عدد خاص



الذخائر

مجلة فصلية محكمة
تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

بمناسبة مرور ١٤ قرناً على تأسيس مدينة الكوفة - الأصدار الأول

في هذا العدد:

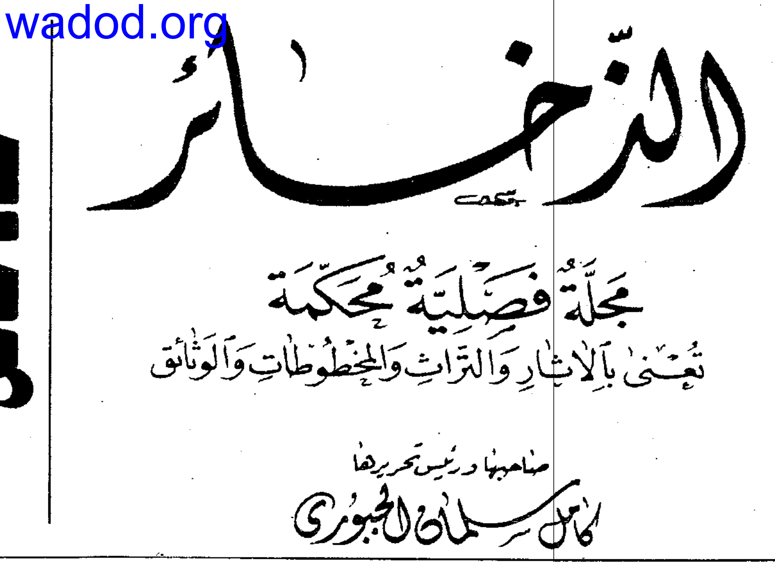
الذخائر
مجلة فصلية محكمة
تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

٨

العدد الثامن السنة الثانية - خريف ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

صاحبها ورئيس تحريرها
كامل سلمان الجبوري





بمناسبة مرور ١٤ قرنا على تأسيس مدينة الكوفة

العدد الثامن ـ السنة الثانية ـ خريف ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

قواعد النشر

- الأبحاث والدراسات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- الإلتزام بالمنهج العلمي لجهة موضوعية البحث ودقة الإسناد.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الكاتبة، أو الحاسوب.
- يجري تقييم الأبحاث والدراسات إستناداً إلى المبادىء الأكاديمية وهي لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

وكلاء التوزيع

- لبنان: دار المحجة البيضاء - بيروت - حارة حريك - ص.ب: (١٤/٥٤٧٩)
  هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس: (٠٠٩٦١-١-٥٤٣٤٣٨)
- مصر: مؤسسة الأهرام - القاهرة - شارع الجلاء - هاتف: ٥٧٨٦١٠٠ - فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣
- المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - سوشبرس - ص.ب: (١٣/٣٨٦)
  هاتف: ٤٠٠٢٢٣ - فاكس ٤٠٤٠٣١/٢
- سوريا: دار الهلال - دمشق - الحجاز - ص.ب: (٣٥١٤٤) - هاتف: ٢٢٢٦٨٥٣
- البحرين: الشركة العربية للوكالات والتوزيع:
  المنامة - ص.ب: ١٥٦ - فاكس: ٢٤٥٢٥٥
  هاتف: ٢٥١٥٣١

(مطلوب: وكلاء للتوزيع)

المراسلات

توجه باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

لبنان - بيروت - الغبيري ص.ب: (٢٥/١٣١) - هاتف: (٠٣/٨٣٩٥٢٣)
فاكس: (٠٠٩٦١-١-٥٤٣٤٣٨) (٠٠٩٦١-١-٥٤٣٤٨٨)



الأبحاث والدراسات

شيء من تاريخ الكوفة:

مدينة الكوفة
منذ تأسيسها حتى نهاية العهد الأموي

الدكتور: أزهر أحمد العاني

الكوفة: هي ثاني مدينة مُصِّرتْ في الإسلام، ثم أصبحت من المراكز الزاهرة للعلم والحضارة الإسلامية العربية. وللكوفة تاريخٌ سياسيٌ وحضاريٌ حافل، فمنها اتخذ الامام عليٌ (ع) أول عاصمة عراقية للاسلام، وفيها استشهد بعد أن زرع هو وعددٌ من قادة الفكر الإسلامي، أمثال عبد الله بن مسعود، وكميل بن زياد النخعي، وأبي الأسود الدؤلي، غرساتٍ فكرية ما لبثت أن أينعت وأتت ثمارها بعد أن أصبحت الكوفة وربيبتها البصرة أعظم مركزين للفكر العربي الاسلامي خلال العهد الأموي.

وسنأتي على ذكر بعض التفصيلات عن تأريخ هذه المدينة فنقول:

معنى كلمة الكوفة: لو بحثنا معنى كلمة الكوفة لوجدنا أن المصادر توردُ لها معانٍ عديدةٍ، فالبلاذري يقول: «ان المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفاني، وبعضهم يسمى الأرض التي فيها الحصباءُ مع الطين والرمل كوفةً». وفي رواية أخرى يرى البلاذري: ان اسم الكوفة مشتقٌ من التكوف الذي هو بمعنى الاجتماع[1]. ويورد ياقوت المعاني التي أوردها البلاذري لمعنى كلمة الكوفة، ويقول عند كلامه عن كلمة كوفان: إنها اسم أرض وبها سميتْ الكوفةُ، وان كوفانَ والكوفة واحد. ويستشهد ياقوت بأبيات من الشعر لعلي بن محمد الكوفي المعروف بالحمّاني نوردُ منها البيت التالي:

ألا هـــل مـــن سبيـــلٍ إلـــى نظـــرةٍ بكـــوفـــان يحيـــى بهـــا النـــاظـــران[2]

واختلف الباحثون المحدثون في أصل كلمة الكوفة، وهل هي كلمة عربية أم أنها

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان (القاهرة، ١٩٣٢) ص ٢٧٥.
(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٧ (القاهرة، ١٩٠٦) ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

أعجمية؟ وكان الأستاذ يعقوب سركيس من بين من قالوا بأنها أعجمية. واستنتج الأستاذ المذكور بعد مناقشة للمصادر المختلفة، بما فيها الكلدانية، أن الكوفة محرّفة عن كلمة «كـوبا» الكلدانية[١]. أما الأستاذ ماسنيون، فيرى أن كلمة الكوفة ترجمة لكلمة «عاقولا» بالسريانية. وتعني تلك الكلمة «دائرة أو حلقة» في اللّغة المذكورة[٢].

وقد استعرض الدكتور كاظم الجنابي طائفة كبيرة من المصادر الباحثة عن أصل كلمة الكوفة كما ناقش آراء عددٍ كبير من الكتّاب المحدثين، وتوصل إلى أن الكوفة «بلا شك اسمٌ عربي»[٣].

ويبدو أن الآراء التي أدلى بها الباحثون ممن ذكرنا هنا وممن لم نذكر حول عجمة اسم الكوفة أو عروبته عرضة للمناقشة، لأن اسم الكوفة، كما يظهر مشتق من شكل أرض موضع الكوفة وسماته الطبيعية، لذا يتحقق أصله الناتج عن الوصف الطبيعي لموضعها بغض النظر عمّن أطلقه على تلك البقعة العراقية. ومن الأدلة على ذلك:

أولاً: أن البلاذري في احدى رواياته، يقول: إن بعضهم يسمي الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفةً. ولا شكَ أن أرض الكوفة حتى يومنا هذا تحتفظ بتلك الصفات التي ربما اتصفتْ بها قبل أن ينزلها السريان ومن بعدهم العرب. فاسمها والحالة هذه مشتقٌ من سماتها الطبيعية المعروفة قبل قدوم الجماعتين المذكورتين إليها.

ثانياً: إن كلمة «الكُبّ» بالضم وتشديد الباء تعني الحمض باللّغة العربية[٤]. وتعني كلمة «كـوبا»: كب بالسريانية، شوكة. و«كوبا دكملا» بكاف فارسية، عاقول وهو النبات الذي تأكله الابل[٥].

وإذا كانت كلمة الكوفة محرّفةً عن كلمة «كوبا» السريانية فيظهر أن الاسم السرياني المزعوم مأخوذٌ من نباتٍ ربما كان موجوداً بموضع الكوفة قبل أن يطأه السريان ثم العرب من بعدهم، يضاف إلى ذلك أن ياقوت الحموي عند كلامه عن كوفان التي هي والكوفة

(١) مباحث عراقية، ج ٢ (بغداد، ١٩٥٥)، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(٢) ماسينون، لويس، خطط الكوفة ـ ترجمة تقي المصعبي (صيدا، ١٩٣٩) ص ٢٥.

(٣) تخطيط مدينة الكوفة (بغداد، ١٩٦٧)، ص ١٣ ـ ١٤.

(٤) الفيزور آبادي، القاموس المحيط، «مادة كبه»، ج ١، ص ١٢١.

(٥) سركيس، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢٥.

عنده شيءٌ واحدٌ كما أسلفنا، يقول: «والكوفان الدغل من القصب والخشب. . .»[١].
ومن المعلوم أن الحمض الذي تأكله الابل متوفرٌ حتى يومنا هذا بين النجف وكربلاء، وأن الدغل والقصب من النباتات التي تنمو عادةً على حافّات الأنهار ومن بينها موضع الكوفة.

ثالثاً: إن من معاني كلمة «عاقولا» الكلدانية: فتلةٌ، عوجه، لفته، ومن معانيها بالعربية كما هو معلوم، منعطف الوادي أو النهر[٢]. ولذا يكون من المحتمل أن السريان أو العرب بعدهم رأوا ذلك المنعطف حين يمر وادي الفرات بموضع الكوفة، وأطلقوا اسم المنعطف على الموضع الذي بُنيت فيه الكوفة فيكون اسمها والحالة هذه مأخوذٌ من انعطاف الوادي المجاور لها، ولعلّه أقدم تاريخاً من وجود السريان والعرب في الموضع المذكور.

ونستنتج من كل ما سبق أن اسم الكوفة مشتقٌ من النباتات أو الرمال المخلوطة بالحصباء والطين، أو من منعطف الوادي التي أشارت المصادر إلى وجودها قبل قدوم السريان وبعدهم العرب إلى موضع الكوفة.

تمصير الكوفة:

مُصّرتْ الكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، أسسها القائد سعد بن أبي وقاص سنة (١٧ هـ ـ ٦٣٨ م). ويبدو أن تأسيسها تمَّ بعد فحصٍ وتدقيقٍ، وبعد تجربة مواقع أخرى من أرض السواد، وعندما أمر الخليفة عمر سعداً «أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا»[٣]، وأن لا يجعل بينه وبينهم بحراً[٤] أخذ القائد يبحث عن الوضع المطلوب، فوقع اختياره على الأنبار، ولكنه ما لبث أن تركها لأن الذباب آذى من نزلها من العرب. ثم انتقل سعدٌ من الأنبار إلى موضعٍ آخر فلم يتحقق صلاحه، وحينئذٍ اختار موضع الكوفة واختطّ مدينته الجديدة فيه.

---

(١) ياقوت، المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥.
(٢) سركيس، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢٥.
(٣) القيروان ـ الجماعة من الخيل والقفل ومعظم الكتيبة (الفيروزآبادي، القاموس، مادة (القرن)، ج ٢ ص ٢٥٧). ويبدو أن المقصود الموضع الصالح من الناحية العسكرية.
(٤) البلاذري، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

ويظهر من رواية أخرى للبلاذري: أن الخليفة أكَّد على جودة مناخ الموقع المقترح، فطلب من سعدٍ أن يرتاد للمسلمين «موضعاً عدناً...»(١).

ويبدو أن الخليفة أكَّد على توفر الشروط التالية في المحل المقترح:

أولاً: أن يكون الموضع صالحاً لأن يكون محلاً للاستيطان ودار هجرة للمسلمين.

ثانياً: أن تكون مستلزات الدفاع متوفرة فيه.

ثالثاً: أن يكون مناخه جيداً.

ويظهر أن سعداً التزم بتطبيق مقترحات الخليفة ما وسعه ذلك، وحاول سعدٌ أن يستفيد من أهل الخبرة بهذا الخصوص.

روى المسعودي: أن سعداً استشار نفيلة الغساني أثناء بحثه عن موضع المدينة الجديدة، فقال نفيلة لسعدٍ: «أدلُّك على أرضٍ ارتفعت عن البر وانحدرت عن الغلاة. فدلّه على موضع الكوفة اليوم»(٢).

أما ياقوت فيقول: إن سعداً استشار شخصاً يعرف بابن بقيلة، فقال له: «أدلُّكَ على أرضٍ انحدرت عن الفلاة، وارتفعت عن البقة، قال له: نعم، فدلّه (ابن بقيلة) على موضع الكوفة اليوم(٣).

ويقول ياقوت أيضاً عند كلامه عن اللسان من أرض العراق: «وكان مقام سعدٍ بالقادسية بعد الفتح بشهرين، ثم قدم زهرة بن حوية إلى العراق، واللّسان لسان البر الذي أدلعه في الريف عليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم... قالوا: ولما أراد سعدٌ تمصير الكوفة أشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللّسان، وظهر الكوفة يقال له اللّسان... فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط، وما كان يلي البطن منه فهو النجاف.

قال عدي بن زيد أبياتاً جاء فيها ذكر اللّسان، كما فيها إشارة إلى موقع الكوفة منها:

ويح أمّ دارٍ حللنا بها بين الثُّويَّةِ والمردمة(٤)

---

(١) أيضاً، ص ٢٧٤.

(٢) مروج الذهب، ج ٣، (القاهرة، لا.ت)، ص ٢١٢.

(٣) معجم البلدان، ج ٧، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٤) أيضاً، ج ٧، ص ٣٢٨.

ويروي ياقوت بمعرض كلامه عن الكوفة: «المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق. ويسميها قومٌ خدَّ العذراء...»[١] وروى عن الإمام عليّ (ع) أنه قال: «يا حبذا مقالنا بالكوفة ـ أرض سواءٌ سهلةٌ معروفة ـ تعرفها جمالنا العلوفة»[٢].

أما صلاح موقع الكوفة من الناحية العسكرية، فيبدو أن سعداً أعاره طرفاً من اهتمامه، ويبدو أن شروط الدفاع كانت متوفرة في المدينة الجديدة، لذا سميت كوفة الجند، روى ياقوت بيتاً لأحدهم هذا نصّه:

إن التـــي وضعـــتْ بيتـــاً مهـــاجـــرةً بكـــوفـــةِ الجُنـــد غـــالـــتْ ودَّهـــا غـــولُ

يضافُ إلى ذلك أن سعداً أخذ بنصحِ الخليفة فلم يترك بحراً أو نهراً بين مدينته الجديدة وبين الصحراء.

وكان لحفظ الاتصال بالصحراء أهمية كبيرة من الناحية العسكرية، إذ يستطيع المسلمون عند ظهور ضروراتٍ عسكريةٍ أن ينسحبوا إلى الصحراء على خيولهم وجمالهم ذوات الحركة السريعة بسهولة ويسر. وقد ساعدهم ذلك في مناسبات عديدة خلال حروبهم مع الروم والفرس على النجاح. وقد أشار إلى ذلك فون كريمر الذي قرر أن تمتع الجيوش الإسلامية بسرعة الحركة، وان استخدام العرب الجمل في حروب الفتح كان من العوامل المساعدة على نجاحهم بتلك الحروب، ويمكننا أن نستنتج مما أوردناه عن موقع الكوفة ما يأتي:

أولاً: صلاح الموقع من الناحية العسكرية.

ثانياً: ملائمة المناخ للسكان الجدد الذين لم يألفوا السكنى في المستنقعات وفي الأرض المعروفة بكثرة البقّ.

ثالثاً: خصوبة المنطقة ووفرة محصولاتها ومراعيها.

ويروى أن محمد بن عمير العطار الذي قال: «الكوفة سفلت عن الشام ووبائها، وارتفعت عن البصرة وحرِّها فهي مريئةٌ مَريعةٌ، إذا أتتنا الشمال ذهبت مسيرة شهر على

---

(١) أيضاً، ج ٧، ص ٢٩٦.
(٢) أيضاً، ج ٧، ص ٢٩٩.

مثل رضراض الكافور، وإذا هبّت الجنوب جائتنا ريح السواد ووردِه وياسمينه وأترنجه، ماؤنا عذبٌ، وعيشنا خصبٌ[١]». وقال عليّ بن محمد الكوفي يصف الكوفة:

وأنـــوارُهـــا مثـــل بـــرد النبـــيّ رُدّع بـــالمســـكِ والـــزعفـــران[٢]

وقال الطبري: أن سعداً حين نزل الكوفة كتب إلى عمر: «إني قد نزلت بكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات، برياً بحرياً، ينبت الحليّ والنصيّ...»[٣].

تخطيط الكوفة واستيطان المسلمين فيها:

بعد أن قرّ رأي سعدٍ بن أبي وقاص على اختيار موضع الكوفة شرع بتخطيط المدينة الجديدة، ويبدو أن المدينة بُنيت في أول الأمر بالقصب وعلى شكل معسكر مؤقت. ذكر الطبري: أن الخليفة عمراً سمح ببناء البصرة والكوفة بالقصب «ثم أن الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة» فاستأذن سعدٌ من عمر بالنباء باللّبن فوافق الخليفة بعد أن زوّد قائد جيشه بمقترحات حول تخطيط المدينة وبنائها.

وكان من بين مقترحات الخليفة ما له علاقة بأبعاد طرق المدينة. إذ أنه «أمر بالمناهج ـ الطرق الرئيسية ـ أربعين ذراعاً، وما يليها ثلاثين ذراعاً، وما بين عشرين، وبالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء، وفي القطائع ستين ذراعاً...» وكان أول شيء خُطَّ بالكوفة، وبني حين عزموا على البناء المسجد وقصر الكوفة أو دار الإمارة[٤].

وسنرجىء الحديث عن المسجد والقصر إلى موضع آخر من هذا البحث، المناهج الرئيسة: يقصد بالمناهج الرئيسة، وكانت على رواية الطبري محيطة بالحصن (الميدان) وموزعةً حسب جهاته، كما يأتي:

أولاً: المناهج (١، ٢، ٣، ٤، ٥) في ودعة الصحن (شمالي المسجد).

ثانياً: المناهج (٦، ٧، ٨، ٩) في قبلة الصحن (جنوبي المسجد).

ثالثاً: المناهج (١٠، ١١، ١٢) في شرقي الصحن (شرقي المسجد).

---

(١) الحموي، ياقوت، المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٩٨.

(٢) أيضاً، ج ٧، ص ٢٩٤.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، (القاهرة، ١٩٣٨)، ص ١٤٧.

(٤) الطبري، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٤٨.

رابعاً: المناهج (١٣، ١٤، ١٥) في غربي الصحن (غربي المسجد).

وكان إنزال القبائل وتوزيعها على المناهج مرتباً على الوجه التالي:

أ ـ في شمال المسجد، خصص الطريقان (١، ٢) لسليم وثقيف واحد لكل منهما، وخُصص الطريقان (٣، ٤) لهمدان وبجيلة واحد لكل منهما، أما الطريق الخامس فقُسِّم بين تيم اللاّت وتغلب.

ب ـ في جنوبي المسجد، خُصص الطريق (٦) لبني أسد، والطريق (٧) قُسِّم بين أسد والنخع، والطريق (٨) قُسِّم بين النخع وكندة، والطريق (٩) قُسِّم بين كندة والأزد.

جـ ـ في شرق المسجد. خُصص الطريق (١٠) للأنصار ومزينة، والطريق (١١) خُصص لتميم ومحارب، والطريق (١٢) خصص لأسد وعامر.

د ـ في غربي المسجد، خُصص الطريق (١٣) إلى بجالة وبجلة، والطريق (١٤) خُصص إلى جديلة وأخلاط، وخُصص الطريق (١٥) إلى جهينة وأخلاط.

ويقول الطبري أيضاً: أن القبائل المذكورة كانت تلي الصحن أما «سائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك»[١].

إن المعلومات المتعلقة بترتيب طرق الكوفة وفي أبعادها مسقاةٌ من الطبري، وقد وردت رواية في كتاب البلدان لليعقوبي بشأن عرض الشوارع ربما تخالف ما ذُكِر. فاليعقوبي يقول: «وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد أن يجعل سكك الكوفة خمسين ذراعاً بالسواء»[٢]. ونميل إلى القول بعدم وجود خلاف بين رواية الطبري السابقة ورواية اليعقوبي، لأن السكك كانت بمثابة الشوارع الحقيقية، وهي غير الطرق التي عناها الطبري.

ويبدو من رواية البلاذري أن المصادفة لعبت دورها في تقسيم موضع الكوفة بين الجماعتين العربيتين الرئيسيتين وهما أهل اليمن ونزار، يقول البلاذري: «وأسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين، على أن من خرج بسهمه أولاً فله الجانب الأيسر وهو خيرهما، فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي، وصارت خطط نزار في

(١) أيضاً، ج ٣، ص ١٤٩.

(٢) اليعقوبي، البلدان (النجف، ١٩٥٧)، ص ٧١.

الجانب الغربي»[١] وكان أهل اليمن أكثر عدداً من عرب الشمال. قال الشعبي: «كنا ـ يعني أهل اليمن ـ اثني عشر ألفاً، وكانت نزار ثمانية آلاف، ألا ترى أنّا أكثرُ أهل الكوفة، وخرج سهمنا بالناحية الشرقية، فلذلك صارت خططنا بحيث هي»[٢].

ويبدو أن الاعتبارات العملية هي التي أملتْ على سعد القرارات التي اتخذها عند تخطيطه للمدينة الجديدة، وأن عامل المصادفة الذي أشرنا إليه قبل قليل عند إيراد رواية البلاذري كان ذا أهمية ضئيلة إن لم تكن معدومة، فإنزال نزار بجانبٍ، وأهل اليمن بجانب آخر، أمرٌ اقتضته الاعتبارات القبلية والاختلافات بين الجماعتين العربيتين الرئيسيتين.

أما تخصيص القسم الشرقي، وهو أفضل من القسم الغربي لقربه من الفرات، لأهل اليمن فيبدو أنه كان نتيجة لكثرة عدد أهل اليمن أو لقوتهم، وربما لحسن اختيارهم لأنهم أكثر تمدّناً وأكثر إلفةً للحياة المدنية من القبائل المنتسبة لعرب الشمال.

ويبدو أن اختيار المواقع ضمن المنطقة التي خُصصت لتخطيط المدينة كان موضع اهتمام ذوي العلاقة، فيروي ياقوت: أن سعد بن أبي وقاص ولّى السائب بن الأقرع، وأبا الهياج الأسدي خطط الكوفة. وقال ابن الأقرع لدهقان الفلوجة: «اختر لي مكاناً من التربة، قال: ما بين الماء إلى دار الإمارة، فاختطّ لثقيف في ذلك الموضع»[٣].

وثقيف كما هو معلوم، كانت قبيلة متمدنة يشتغل معظم أفرادها بالتجارة، واهتمامها باختبار موقع سكناها من الكوفة يجعلنا نرجّح أن أهل اليمن ـ وشأن غالبيتهم في اليمن شأن ثقيف ـ هم الذين اختاروا الموضع الجيّد من الكوفة ـ كما أسلفنا ـ ولم يُخصص لهم ذلك الموضع مصادفة.

عدد سكان الكوفة ومساحتها في حدود الثلاثين عاماً التي تلت تأسيسها:

إن المعلومات التي نوردها بصدد مساحة الكوفة وعدد سكانها في الفترة موضوع البحث عرضة للمناقشة، كما أن التقادير التي اقترحتها لعدد السكان كانت تقديرية، ولذا

---

(١) فتوح البلدان ٤، ص ٢٧٥.
(٢) أيضاً، ص ٢٧٦.
(٣) المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٩٧.

لا يمكن الجزم بصحتها، وبالرغم من ذلك فإن إيرادها لا يخلو من فائدة:

أولاً: إن الخليفة عمر طلب من القائد سعد أن يختطَّ المسجد الجامع على عدد المقاتلة فخطَّ على أربعين ألف إنسان، فلما قدم زياد بن أبيه زاد فيه عشرين ألف إنسان. وقال الشعبي، ـ كما أسلفنا ـ: إن أهل اليمن إثنا عشر ألف، وأن نزار ثمانية آلاف[(١)]. وروى البلاذري أنه: «كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يسمون جند شانشهاه فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبّوا... وأنزلهم سعد بحيث اختاروا... وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم فقيل حمراء ديلم»، ثم يقول البلاذري: أن جماعة من الأساورة بعد أن فتح المسلمون قزوين، أتوا الكوفة فأقاموا بها[(٢)].

وفي رواية أخرى قال البلاذري: إن يوسف بن عمر، قال: «نظرت في جماعة مقاتلة البصرة أيام زيادٍ فوجدتهم ثمانين ألفاً، ووجدت عيالهم مائة ألف وعشرين ألف مقاتل وعشرين ألف عيل، ووجدت العرب مقاتلة الكوفة ستين ألفاً وعيالهم ثمانين ألفاً»[(٣)].

ويبدو من الروايات السابقة أن عدد مقاتلة الكوفة العرب، في الفترة موضوع البحث، كان ستين ألفاً، وأن عيالهم ثمانون ألفاً، وأن حمراء ديلم أربعة آلاف، ويقدر عدد عيالهم قياساً على عدد عيال العرب بستة آلاف، وعلى فرض أن عدد الأساورة الذين جاءوا من قزوين ونزلوا الكوفة يقدر بألفين.

وإذا علمنا أن عدداً من السكان العرب لا يدخلون في هذا الإحصاء، لأن الديوان خاصّ بالمقاتلة وعيالهم، أما غير الصالحين للقتال فلا ينالون عطاءً من الدولة، ولا تُدرج اسماؤهم في الديوان، يضاف إلى ذلك أن عدد السكان النصارى الذين لا يدخلون في عداد المقاتلة يمكن تقديره بعشرة آلاف، نظراً لأن معظم سكان الحيرة التي أُسست الكوفة على أنقاضها كانوا نصارى، ويترتب على ما سبق، يمكن أن يقدر مجموع سكان الكوفة في الفترة موضوع البحث في حدود المائتي ألف نسمة، وإذا أخذنا

---

(١) ياقوت، المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٩٧.
(٢) فتوح البلدان، ص ٢٧٩.
(٣) أيضاً، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

عدد دور الكوفة مقياساً لتقدير سكانها لوجدنا أن الرقم السابق يتضاعف لأن عدد دورها كان، على رواية بشر بن عد الوهاب، ثمانين ألفاً[١] مع الافتراض بأن كل دارٍ كان يسكنها خمسة أشخاص، ونعتقد أن هذا العدد مبالغٌ فيه للأسباب الآتية:

أ ـ يُقصد بالمقاتلة العرب أفراد الجيش الذين أُنيطت بهم الحروب الداخلية والخارجية في المناطق التابعة للكوفة، سواء كان ذلك في حدود العراق الحالية أو في خارجها، وليس من الضروري أن يسكن جميع هؤلاء في العاصمة، وربما سكن الكثير منهم في مدنٍ ومعسكرات قريبة من الكوفة، وأن إدراجهم بديوان مقاتلة الكوفة لا يعني حصراً أنهم سكنوا فيها.

ب ـ من المحتمل أن أسماء وهمية كانت تُسجّل بالديوان لغرض سحب العطاء، لذا يصعب أخذ العدد المسجل بالديوان أساساً لمعرفة سكان المدينة.

جـ ـ إن مشكلات التموين والإسكان خاصة في فترة تأسيس المدينة تجعل القيام بسدِّ الحاجات الضرورية لعددٍ كبير من السكان أمراً بالغ الصعوبة، لذا لا نحتمل وجود العدد المذكور في مدينة الكوفة في الفترة موضوع البحث.

أما مساحة الكوفة فتقدرها الرواية التي أوردناها عن بشر بن عبد الوهاب قبل قليلٍ بستّة عشر ميلاً وثلثي الميل[٢]. ولا نستطيع أن نحدد بالضبط السنة التي جرى فيها التقدير المذكور، ولكننا مع ذلك نعلم أن بشراً هذا كان من موالي بني أمية والحالة هذه معاصرٌ لهم، ومن المعلوم أن الميل يساوي (١٠٦٩) أمتار أو (٣٠٠٠) ذراع بالمقياس القديم[٣].

المسـجد ودارُ الإمـارة:

أولاً ـ المسـجد:

كان المسجد أول بناء خُطط ثم شُيّد في الكوفة، ويبدو أن المسجد أُقيم في موضعٍ مرتفع من المدينة. ويحدد البلاذري موضع المسجد، بقوله:

(١) ياقوت الحموي، ج ٧، ص ٢٩٧.

(٢) أيضاً، ج ٧، ص ٢٩٧.

(٣) الذراع الآدمي المعبَّر عنه في كتب الفقه يساوي ٤٧ سنتمتراً، والذراع القديم يساوي ٦١ سنتمتراً.

«ثم وضع سعدٌ مسجدها ودار إمارتها في مقام العالي وما حوله». ثم يبيّن البلاذري: أن مخططي المسجد بدأوا بتعيين جدار القبلة أولاً[١]. وتعيين الجدار المذكور أمرٌ ضروري، لأن تعيين جدار القبلة من شأنه أن يُسهّل تخطيط بقية الجدران، وكان المسجدُ مربّع الشكل يساوي ضلعه رمية سهمٍ ـ حسب رواية البلاذري السابقة ورواية الطبري[٢] ـ.

وفي معرض الكلام عن شكل بناء المسجد يقول الطبري: «فتُرك المسجد في مربعةٍ علوه من كل جوانبه، وبنى ظلّة في مقدمةٍ ليست لها مجنباتٌ ولا مواخيَر والمربعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا... وكانت ظلته مائتي ذراع، على أساطين رخام كانت للأكاسرة سماؤها كأسمية الكنائس الرومية، وأعلَموا على الصحن بخندقٍ لئلا يقتمه أحدٌ ببنيان»[٣].

ويبدو أن موقع المسجد تغيّر بعد فترة قليلة من تخطيطه لأول مرة، وذلك على أثر حصول سرقة ببيت المال الذي كان جزءاً من دار الإمارة الواقعة على مقربة من المسجد، وبعد أن أُخبر الخليفة عمر بحصول السرقة كتب إلى سعد: «أن انقل المسجد حتى تضعه إلى جانب الدار، واجعل الدار قبلتَه... فنقل المسجد وأراغ بنيانه».

ويذهب الطبري إلى أن سعداً طلب من أحد المعماريّين الفرس أن يتولى بناء دار الإمارة والمسجد، فقال المعمار لسعدٍ: «أنا أبنيه لك وابني لك قصراً فأصلهما ويكون بنياناً واحداً. فخطَّ قصر الكوفة على ما خُطّ عليه، ثم أنشأه من نقض آجر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم»[٤].

وجاءت كلمة أراغ على صورة افراغ طبقاً لإحدى النسخ التي اعتمدها ناشر طبعة ليدن للطبري.

---

(١) فتوح البلدان، ص ٢٧٥.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٤٨.

(٣) أيضاً: ٣:١٤٨. ويرى الجنابي (مسجد الكوفة ص ٢٢). المواخير، «ج» ماخور وهو بيت الريبة والشك ويظهر ـ على زعمه ـ أن النص مصحّف والمقصود به مؤخرة المسجد كما يدل على ذلك سياق الكلام. ومواخير ج مؤخره. القاموس المحيط مادة «اخر».

(٤) أيضاً ج ٣، ص ١٥٠.

ونفيد من الروايات السابقة أن المسجد الذي بناه سعدٌ يتصف بما يأتي:

أولاً ـ كان المسجد مربّع الشكل ذا ظلةٍ أو جزء مسقوف لإيواء المصلّين، وليس له مجنباتٌ ولا مؤخرة، وإن قبلته منحرفةٌ قليلاً عن الاتجاه الذي يحدده علم الهيئة القديم.

ثانياً ـ لم يكن المسجد مسوّراً لذلك أعلموا على الصحن بخندقٍ لئلا يقتحمه أحدٌ ببنيان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الطبري روى عن عطاء مولى إسحاق بن طلحة، أنه قال: «كنتُ أجلس في المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد، وليست له مجنباتٌ ولا مواخير، فأرى منه دير هندٍ وباب الجسر»[1].

ومن الجدير بالذكر أن الموضعين الواردين في النّص السابق يقعان بالقرب من الفرات كما يظهر على الخريطة التي تخيّلها ماسنيون لمدينة الكوفة.

ثالثاً ـ يبدو أن ضعفاً ظاهراً في رواية الطبري السابقة القائلة: بأن المسجد والقصر بنيا من نقضِ آجرٍ كان مستعملاً ببناء الأكاسرة يقع في ضواحي الحيرة، ويعود ذلك الضعف للأسباب الآتية:

أ ـ بُعدُ المسافة بين الكوفة والحيرة، كانت المسافة بين موضع المدينة الجديدة والحيرة تبلغ ثلاثة أميال[2].

ولا شكَ أن كلفة نقل الأنقاض من مسافة كهذه تكون كبيرة. ب ـ إن كلفة نقض الأجر من بناءٍ قائم، ثم كلفة تنظيفه ليكون صالحاً للاستعمال مجدداً ربما تزيد على كلفة عمل آجرٍ جديدٍ، لا سيما إذا علمنا أن الحطب الذي يُشوى به اللّبن ليصبح آجراً، متوفر في الكوفة حيث أُقيم البناء الجديد.

ج ـ إن الطابوق المنقوض من بناء قديم يتعرّض للكسر في الغالب، ثم يصعب استعمال الجصّ كمادة لاصقة له بعد نقضه. يضاف إلى ذلك أن أجراً بهذه الصفة لا يصلح أن يُستعمل لإقامة بناء ذي أهمية كما هي الحال في بناء المسجد ودار الإمارة في الكوفة.

د ـ إن التنقيبات الأثرية التي أجرتها مديرية الآثار العراقية تؤيد ما ذهبت إليه

---

(١) أيضاً ج ٣، ص ١٥١.

(٢) اليعقوبي، البلدان (النجف، ١٩٥٧)، ص ٦٩.

بخصوص موادّ البناء المستعملة في مسجد الكوفة ودار إمارتها.

قال الدكتور الجنابي: «أثبت البحث الأثري أن مادّة البناء المستعملة هي الآجر والجصّ، وبعد الفحص الدقيق ثبت لدينا أن الآجر المستعمل في بناء الدار جميعه من صنع محلي غير مختلفٍ ولا مهشم ولا منزوع أو منقول من محل آخر وبقياسٍ متناسب... وهذا بخلاف ما زعمه الرواة من أن سعد بن أبي وقاص قد بنى دار الإمارة في الكوفة بآجر انتزعه من بنيان للأكاسرة في الحيرة»[(١)].

ثانياً: دار الإمــارة:

كانت دار الإمارة التي بناها سعد واقعة على مقربة من المسجد الجامع.. وكانت تلك الدار تضم بين محتوياتها بيت مال الكوفة. قال الطبري عند كلامه عن بناء مسجد الكوفة في عهد سعد: «وبنوا لسعدٍ داراً بحيالة (المسجد) بينهما طريق منقب مائتي ذراع، وجعل فيها بيوت الأموال وهي قصر الكوفة اليوم، بنى ذلك له روزبه من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة».

ويبدو أن المسجد والدار كانا وسط ميدان حظرت السلطات البناء فيه، ولكنها سمحت للناس أن يتخذوا مواضعهم في الميدان المذكور لغرض البيع والشراء.

ويظهر أن الأوضاع التي وصفنا استمرت طيلة خلافة عمر، قال الطبري أيضاً: فكان الصحن على حالِه زمان عمر كله لا تطمع فيه القبائل، ليس فيه إلاّ المسجد والقصر والأسواق في غير بنيان ولا أعلام، وقال عمر: «الأسواق على سنّةِ المساجد من سبق إلى مقعدٍ فهو له حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من بيعه»[(٢)].

واستقر موضع القصر قبلة المسجد وذلك على أثر تغييّر أُجري في ذلك الموضع بعد حصول سرقة في بيت المال، وعندما أُخبر الخليفة بذلك كتب إلى سعد قائلاً: «ان انقلْ المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار، واجعل الدار قبلته... فنقل المسجد»[(٣)].

ويظهر أن سعداً أحكم بناء القصر وحصّنه من الناحية العسكرية، ومنع الناس من

(١) مسجد الكوفة، (بغداد، ١٩٦٦)، ص ٧٩.
(٢) الطبري، ج ٤، ص ١٤٩.
(٣) أيضاً، ج ٣، ص ١٥٠.

الدخول إليه بمحض إرادتهم، وأغضب الناس إجراء الأمير، فرفعوا الأمر للخليفة الذي ما لبث أن أرسل رسولاً يحمل كتاباً إلى سعد، قال فيه: «بلغني أنك بنيت قصراً اتخذته حصناً ويسمى قصر سعد، وجعلت بينك وبين الناس باباً، فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال»(١)، وقد أوضح سعد وجهة نظره لرسول الخليفة، ووصف الأخبار التي وصلت العاصمة بأنها مبالغ فيها.

ونختم الحديث عن دور تأسيس المسجد وقصر الإمارة بما يأتي:

أولاً: إن مواد البناء التي استعملت في بناء دار الإمارة شأنها شأن التي استعملت في بناء المسجد، كانت مستحدثة وليست منقوضةً من أبنيةٍ ايرانيةٍ قديمة، وقد فصّلنا ذلك عند كلامنا عن المسجد.

ثانياً: إن وصف الخليفة لدار الإمارة بأنها قصراً، وإنها حصن، يدلُّ على أن النواحي العسكرية ومقتضيات الأمن كانت موضع الاهتمام عند تخطيط تلك الدار وبنائها.

ثالثاً: إن تحويرات أُدخلت على موضع المسجد وقبلته حتى تتوفر مستلزمات الأمن لبيت مال الدولة والسلامة والراحة لممثلها في الكوفة.

أما مساحة مسجد الكوفة فليس لدينا عنها إلاّ روايةٌ واحدةٌ متأخرةٌ لذا لا نستطيع الجزم فيما إذا كانت تلك المساحة أُخذتْ للمسجد عند تأسيسه أو بعد إعادة بنائه من قِبَل زياد كما سنشير في الصفحات التالية.

قال ياقوت: أن الشعبي، قال: «مسجد الكوفة ستّة أجربة وأقفزة، وقال زاد نفروخ: هو تسعة أجربة...»(٢). والجريب والقفيز كمقياسين للطول يساويان على التوالي ٣٩١٧ م٢ و ٣٩١,٧ م٢ (٣).

ومن الجدير بالذكر أن طائفةً من الكتّاب يشكّون في صحة الاتجاه القائم لقبلة مسجد الكوفة، وقد تطرق إلى ذلك السيد البراقي في كتابه تاريخ الكوفة(٤)، ونقل رواية

---

(١) أيضاً، ج ٣، ص ١٥١.
(٢) معجم البلدان، ج ٧، ص ٢٩٨.
(٣) الدباغ عبد الوهاب، النخيل والتمور في العراق، بغداد، ١٩٥٦، ص ١٢٤.
(٤) طبع الكتاب المذكور في النجف، ١٩٦٠ م، ص ٤٢ ـ ٤٤.

عن المجلسي مفادها، أن محراب مسجد الكوفة منحرف عن يمين نصف النهار نحواً من أربعين درجة، وهو قريب من قبلة أصفهان.

وعلّل المجلسي أمر الأئمة (ع) لشيعتهم بالتياسر عن اتجاه القبلة المتعارف عليه في مسجد الكوفة بأنه ناتج عن أن تحديد اتجاه القبلة لم يجرِ بصورة صحيحة عند بناء عدد من المساجد القديمة في العراق بما فيها مسجد الكوفة، ونميل إلى أن إنحراف القبلة في المسجد ناتجٌ عن التغييرات التي أجراها سعدٌ في بناء المسجد ليناسب قصر الإمارة كما جاء في رواية الطبري التي أشرنا إليها فيما سبق من البحث، وتؤكد البحوث الأثرية وجود إنحرافٍ في قبلة المسجد قدره سبع عشرة درجة[1].

التغييّرات التي أدخلت على مسجد الكوفة بعد تأسيسه:

لقد حصلت تغييّرات عديدة في المسجد بعد تأسيسه في عهد سعد بن أبي وقاص، وتناولت تلك التغييّرات مساحة المسجد، وبعض موادّ البناء المستعملة فيه بما في ذلك المواد التي كانت تغطّي صحنه، وما إلى ذلك من تغييّرات. قال البلاذري في معرض كلامه عن المسجد: «ثم أن المغيرة بن شعبة وسّعَه وبناه زيادٌ فأحكمه... وكان زياد يقول: أنفقت على كل إسطوانة من أساطين مسجد الكوفة ثماني عشرة مائة»، ويقول أيضاً: إن المغيرة زاد في مسجد الكوفة وبناه ثم زاد فيه زياد، ثم شرح البلاذري الأسباب التي دعت زياداً إلى تبليط فناء المسجد بالحصى، كما بيّن أن زياداً: «اتخذ في مسجد الكوفة مقصورة ثم جدّدها خالد بن عبد الله القسري»[2].

ومن أسباب بناء المقصورة خوف الأمير من الاغتيال أثناء الصلاة، أو أنها تجسيد للقوة، أما الطبري فيبيّن ما صنعه زياد حين عزم على بناء المسجد، بقوله: «ولما أراد زياد بنيانه دعا ببنّائين من بنّائي الجاهلية فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي من طوله في السّماء، وقال: اشتهي من ذلك شيئاً لا أقع على صفته، فقال له بنّاءٌ: قد كان بناءً لكسرى لا يجيىء هذا إلاّ بأساطين من جبال أهواز، تُنقر ثم تُثقب ثم تحشى بالرصاص، وبسفافيد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعاً في السماء، ثم تسقفه وتجعل له

(١) الجنابي، مسجد الكوفة، ص ٢٩.
(٢) البلاذري، فتوح، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

مجنباتٍ ومواخير فيكون أثبت له، فقال (زياد): هذه الصفة التي كانت نفسي تنازعني إليها ولم تعبرها»[١].

ويبدو أن تغييّرات أخرى حصلت في المسجد بعد أن أحكم زياد بناءه، يقول ياقوت: «ولمّا بنى عبيد الله (بن زياد) مسجد الكوفة جمع الناس، وقال: يا أهل الكوفة، قد بنيت لكم مسجداً لم يكن على وجه الأرض مثله، وقد أنفقت على كل إسطوانة سبع عشرة مائة، ولا يهدمه إلاّ باغ أو جاحد، وعلى رواية ثمان عشرة مائة».

وفي رواية أخرى يقول ياقوت: «وبعد أن بناه ابن زياد سقط منه شيء فهدمه الحجّاج، وبناه ثم سقط بعد ذلك الحائط الذي يلي دار المختار، فبناه يوسف بن عمر»[٢].

ويبدو أن التغييّرات التي طرأت على مسجد الكوفة في عهد يوسف بن عمر الذي تولى العراق في سنة ١٢٠ هـ، كانت آخر ما دخل على المسجد من تغييّرٍ في عهد بني أمية، وهو العهد الذي تناولناه في هذا البحث.

يضاف إلى ذلك: أن المعلومات المتوفرة عن التغييّرات التي أحدثها في المسجد ولاة بني أمية بعد زياد بن أبيه، لا تبيّن طبيعة تلك التغييّرات، ونتيجة لذلك لا يستطيع الباحث أن يرسم صورة واضحة للتطورات التي حصلت في مسجد الكوفة خلال العصر الأموي الذي تلى حكم زياد. وبعد أن يستعرض الدكتور الجنابي النصوص الواردة في صدد ما حصل على المسجد من تغييّرات بعد زياد يقول: «وقد لاحظنا من هذه النصوص، إنها لم تعن بالحديث المفصَّل عن المسجد من ناحية تقسيمه وموادّ بنائه وأساطينه إلى غير ذلك»[٣].

الأحوال الاقتصادية في الكوفة:

سنورد فيما يلي من الصفحات معلوماتٍ عامةٍ عن الأحوال الاقتصادية في الكوفة خلال الفترة موضوع البحث.

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٥٠.
(٢) معجم البلدان، ج ٧، ص ٢٩٩.
(٣) مسجد الكوفة، ص ٢٥.

أنشأت مدينة الكوفة في منطقة واقعة في أطراف السواد وعلى مقربة من الفرات. وكان لموقعها هذا أثر مهم في حياتها الاقتصادية، وذلك أنها أصبحت بفضله مركزاً اقتصادياً مهمّاً لمنطقة زراعية، تُنقل محصولاتها من الكوفة وإليها عن طريق الفرات بسهولة، وبأثمان مناسبة.

ويقول اليعقوبي عند كلامه عن الكوفة: «وهي على معظم الفرات، ومنه شرب أهلها، وهي من أطيب البلدان، وأفسحها وأغذاها»[١]. وكان جانب الكوفة الممتد مع الفرات والواقع بينها وبين الحيرة يسمى الملطاط[٢] أو السبخة.

والملطاطُ حسب رواية الطبري: «ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة»، ويبدو أن الملطاط كان منطقة خصبة من السواد، وأن أحد ولاة عثمان أراد أن يحوزه لنفسه وذات مرة تمنى أحد الكوفييّن أن يكون الملطاط لسعيد بن العاص والي عثمان على الكوفة فلامه من حضر في المجلس من رؤوساء القبائل على ذلك القول، لأن الملطاط جزء من السواد الذي هو في نظرهم لأهل الكوفة جميعاً وليس للأمير وحده[٣].

ويبدو أن عدداً كبيراً من عرصات دور السكن في الكوفة منحتها الدولة للقاطنين الجدد دون مقابل، ولمّ ا كانت أرض الكوفة مفتوحة عنوة يستطيع الخليفة أو من يمثله أن يمنحها لمن يشاء على تأويل تحقق مصلحة المسلمين في ذلك، قال البلاذري: أن سعداً لما اختطّ الكوفة أقطع الناس المنازل[٤]. ويورد اليعقوبي قائمةً بأسماء من أقطعهم الخليفة ومن أقطعهم سعدُ عرصاتٍ في الكوفة، وكان عددٌ من الصحابة الذين قدموا مع الجيش الفاتح للكوفة من بين من أقطعهم عمر. فاقطع الخليفة عمر جبير بن مطعم مثلاً عرصة فبنى عليها داراً، واستقطع سعدٌ لنفسه الدار التي عرفت فيما بعد بدار عمر بن سعد[٥].

---

(١) البلدان، ص ٦٩.
(٢) البلاذري، المصدر السابق، ص ٢٧٧.
(٣) التاريخ ٣: ٣٦١.
(٤) فتوح البلدان، ص ٢٧٤.
(٥) البلدان، ص ٧٠ ـ ٧١.

وكان من بين الصحابة الذين أُقطعوا دوراً بالكوفة الزبير بن العوام وطلحة، روى المسعودي: أن الزبير بنى دوراً بمصر والكوفة، وأن طلحة ابتنى داره بالكوفة المعروفة بالكناس بدار الطلحتين، وكانت غلّته من العراق كل يوم ألف دينار وقيل أكثر من ذلك[١]، كما أقطع سعدٌ أبا موسى الاشعري نصف الآري، وكان فضاءً عند المسجد، وأقطع حذيفة بن اليمان مع جماعة من عبس نصيف الآري[٢]، ويبدو من النص السابق أن طلحة كان من بين الملاّكين الكبار في العراق. ومع هذا لا نستطيع أن نعلم مقدار أملاكه في الكوفة خاصة.

ويبدو أن الخلفاء الأمويين دأبوا على إقطاع العرصات للمقرّبين من رجال الدولة، ومن القطائع التي أقطعوها والتي ورد اسمها بالمصادر منطقة تُعرف بدار الروميّن التي كانت مزبلةً لأهل الكوفة، وأقطعها يزيد بن عبد الملك لعنبسة بن سعيد بن العاص، فنقل ترابها بمائة وخمسين ألف درهم[٣].

أما الأسواق، فيظهر أنها كانت موضع عناية السلطات منذ تخطيط المدينة، وسبق أن أشرنا عند كلامنا عن تخطيط المسجد ودار الإمارة، إلى أن عمر أباح الجلوس للباعة في المواضع المعدَّة للبيع والشراء حسب السبق على سنّة الجلوس في المساجد. ويبدو أن الاجراء المذكور كان مؤقتاً، إذ ما لبثت السلطات أن أقامت سوقاً معيناً، قال اليعقوبي: «وجعلت السوق من القصر والمسجد إلى دار الوليد إلى القلائين إلى دور ثقيف وأشجع، وعليها ظلال يوارى إلى أيام خالد بن عبد الله، فأنه بنى الأسواق وجعل لإهل كل بياعةٍ داراً وطاقاً، وجعل غلالها للجند...»[٤].

ونفيد من النص السابق أن خالد بن عبد الله القسري، وهو معروف بمقدرته في الاقتصاد، بجمعه أهل كل بياعةٍ في مكان واحد، راعى النظام الذي عُرف فيما بعد بنظام الأصناف، وهو جمع أهل كل حرفة بمنطقة وإيجاد روابط مهنية فيما بينهم، يُضاف إلى ما سبق أن الأسواق، ـ كما يبدو من النص ـ كانت غلاّتها أو إيجارها تعود للقطّاع العام.

---

(١) مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(٢) البلدان، ص ٧٠.
(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٠.
(٤) البلدان، ص ٧١.

ويبدو أن عدداً من الناس ملكوا ثروات كبيرة في الكوفة، وكان الزبير وطلحة كما أشرنا سابقاً من بين هؤلاء، وقد ورد بالمصادر أن عدداً من العرصات أو الفسح الكبيرة التي عرفت بالصحارى كانت تنسب إلى أشخاص معينين، ومن المحتمل أن هؤلاء كانوا في الأصل يملكون تلك القطع، وكان من بين تلك الصحارى صحراء أثير نُسبت إلى رجل من بني أسد يقال له أثير.

ومن الجدير بالذكر أن الاسم المذكور جاء مصحفاً بخريطة ماسينون النسخة العربية، فورد باسم (عثير) بدلاً من (أثير). وكان من بين تلك الصحارى صحراء بني قرار، ودار الروميّين التي كانت مزبلة قبل منحها إلى عنبسة بن سعيد كما أسلفنا. وكذلك صحراء شبث بن ربعي، وصحراء البردخت الشاعر الضبي، وكان لبني بجلة منطقة تعرف بشهارسوج وتعني المنطقة ذات الأربع جهات، وكان لعرزم جبّانة يُضرب فيها اللّبن ويبيعه للناس.

ووجد بين الكوفيين من يملك قصوراً وقرى، وكان حسان بن مالك يملك قصراً بالكوفة، وكان صلاية بن مالك يملك قرية أبي صلاية على الفرات[1].

قنطـرة الكـوفة:

إن وجود جسر على الفرات بجوار الكوفة أمرٌ له أهميّته في الحياة الاقتصادية لسكان تلك المدينة. فالجسر يربط مدينة الكوفة براً بأرض السواد الواقعة عبر الفرات، كما أن وجوده يسهّل تصدير البضائع من الكوفة إلى الأقطار الأخرى وتوريد تلك البضائع منها للكوفة.

يضاف إلى ذلك أن وقوع الكوفة على طريق الحجّ البري يجعل القوافل القاصدة للحجاز والعائدة منه تعبر الفرات عن طريق الجسر المذكور، ويحدّثنا البلاذري عن قنطرة الكوفة، فيقول في إحدى رواياته أن عمر بن هبيرة الفزاري هو الذي أحدث قنطرة الكوفة، وكان عمر بن هبيرة هذا قد تولى الكوفة سنة ١٠٣ هـ، ويورد البلاذري رواية أخرى عن القنطرة المذكورة مفادها: أن أول من بنى القنطرة رجلٌ من العُبّاد في الجاهلية، ثم سقطت فاتخذ من موضعها جسراً، ثم بناها في الإسلام زياد ابن أبيه، ثم

(١) البلاذري، فتوح البلدان ص ٢١٠ وما بعدها.

ابن هبيرة، ثم خالد بن عبد الله، ثم يزيد بن عمر، ثم أُصلحت بعد بني أمية مرات[١].

ويبدو أن الرواية الأخيرة أقرب إلى التدقيق للسببين التاليين:

أولاً: أن الحيرة كانت قائمة مقام الكوفة بكونها أهم مدينة في المنطقة، ويعسرُ أن تزدهر الحيرة ما لم يربطها بمنطقة السواد جسرٌ على الفرات.

ثانياً: ليس من السهل أن يبقى الفرات دون قنطرة عند الكوفة طيلة ما يربو على الثمانين عاماً التي مرت على تمصيرها قبل أن يليها الفزاري.

يضاف إلى ذلك: أن الكوفة كانت طيلة المدّة المذكورة عاصمة من عواصم العراق المهمّة، وكانت الأقسام الخصبة المجاورة لها من السواد تُدار منها، فلا يمكن والحالة هذه أن يفصل العاصمة نهرٌ عن البلاد التي تحكمها دون وجود جسر يسهّل العبور منها والعودة إليها.

ثالثاً: ورد ذكر لوجود جسرٍ على الفرات عند الكوفة قبل التاريخ الذي حدده البلاذري بروايته بنحو ٣٠ عاماً[٢].

التجارة والنقود والصيرفة في الكوفة:

حلّت الكوفة بعد تمصيرها محلّ مدينة الحيرة التي كانت من المدن التجارية الواقعة على طرق القوافل القادمة من البادية المجاورة لها من الجنوب، ولذا أصبحت محلاً لتبادل البضائع بين أصحاب البادية وسكان السواد الذين كانوا تحت الحكم الإيراني[٣].

وربما أصبحت الكوفة أهمّ مركز للتموين في المنطقة بعد أن كانت الأنبار الواقعة بالقرب منها تقوم بتلك المهمّة في العهد الساساني.

قال البلاذري: «وإنما سميت الأنبار لأن اهراء العجم كانت بها، وكان أصحاب النعمان وصنائعه يعطون أرزاقهم منها»[٤]. وبعد أن أصبحت الكوفة عاصمة القسم الشرقي من العراق ومنها تموّن الجيوش الشرقية من البلاد الإسلامية، كما يدلُّ على ذلك تسميتها

---

(١) فتوح البلدان، ص ٢٨٥.
(٢) الطبري، ج ٥، ص ٤٢.
(٣) ماسنيون، المصدر السابق، ص ٦.
(٤) فتوح البلدان، ص ٢٤٧.

بكوفة الجند ـ كما أسلفنا ـ وتأسيس دار الرزق[١] فيها، ترتب على ذلك أن تنشط فعالياتها التجارية والمالية.

ويبدو أن الكوفة في عهد الحجّاج كانت من المناطق التي تُجبى عندها الرسوم الكمركية على البضائع المنقولة في السفن، ذكر ابن سعد: أن الحجّاج أرسل على شقيق بن سلمة الأسدي المعروف بأبي وائل وكان شيخاً مسنّاً.. وقال له: «إنّا نريد أن نستعملك على بعض عملنا قال (أبو وائل): قلت على أيِّ عمل الأمير. قال السلسلة... قال: قلت ان السلسلة لا يصلحها إلاّ رجالٌ يقومون عليها ويعملون عليها، فان تستعن بي تستعن بشيخ أخرق ضعيف يخاف عمال السوء»[٢]. ويقصد بالسلسلة هنا السلاسل التي يُربط بها طرفي النهر لتمنع السفن من العبور حتى تؤدي ما يترتب على البضائع التي تحملها من الرسوم الكمركية وهو ما يعرف بالمآصر.

ويبدو أن وحدة النقود الشائعة في منطقة الكوفة خلال فترة تمصيرها كانت الدرهم، وكانت أوزانه مختلفة فبعض الدراهم كانت تكوّن من خمس وحدات وزنٍ وبعضها من سبع وحدات وزن، قال البلاذري: إن خالداً حين فتح الحيرة وجد أن أهلها «كانوا ستة آلاف رجلٍ، فألزم كلَّ رجلٍ منهم أربعة عشرة درهماً وزن خمسة، فبلغ ذلك أربع وثمانين ألفاً وزن خمسة تكون ستين وزن سبعة»[٣]. وكان الدرهم كوحدة للنقد هو الشائع في العراق قبل الفتح الإسلامي، وبقي كذلك في العهد الأموي[٤].

ويبدو أن الدينار كوحدة للعملة كان معروفاً في العراق قبل الفتح الإسلامي إذ وجد ما يُعرف بالدينار الكسروي[٥]. كما استعمله المسلمون بمثابة وحدة للنقد بجانب الدرهم، خاصة بعد أن ضرب عبد الملك بن مروان الدراهم والدنانير كما هو معروف.

وقد وردت إشارات إلى ضرب نقود من قبل الخلفاء الراشدين والأمويين، ولكنها جاءت فيما يتعلق بمكان ضربها، مرة مقرونة بالعراق، وأخرى بالكوفة، وثالثة دون

(١) الطبري ٢:٦٤٦، وماسنيون، المصدر السابق، ص ٢٢.
(٢) الطبقات، ج ٦ (ليدن، ١٣٢٥) ص ٦٦.
(٣) فتوح البلدان، ص ٢٤٥.
(٤) الحسيني، محمد باقر، تطور النقود العربية، ص ٦١، الاسلامية (بغداد: ١٩٦٩).
(٥) المقريزي، النقود الإسلامية (النجف، ١٩٧١) ص ٤٦.

تخصيص، فالدراهم ضُربت على الطراز الساساني من قبل عمر وعثمان وعلي[١]. ولم يخص مكان ضرب تلك النقود، على ما أعلم، سوى درهمٍ يحمل كلمة (ولي الله) ضربه والٍ لعليّ (ع) في الري سنة ٣٧ هـ[٢].

ويحدثنا الدكتور الحسيني عن ضرب النقود في الفترة الأموية، فمصعب بن الزبير ضرب الدراهم على الطراز الساساني في العراق، وفي زمن الحجاج ضرب دراهم جديدة بأمر عبد الملك، وفي سنة ٧٩ هـ، تم تعريب الدراهم.

ووصلتنا نماذج من الدراهم المعربة من ضرب الكوفة، وتولى بعد الحجاج إدارة ضرب الدراهم الفضية إضافة إلى غيرها من النقود عمر بن هبيرة والي العراق ليزيد الثاني (١٠١ ـ ١٠٥ هـ) وخالد بن عبد الله القسري والي هشام بن عبد الملك (١٠٦ ـ ١٢٠ هـ) ويوسف بن عمر والي الوليد بن يزيد (١٢٠ ـ ١٢٦ هـ). وكانت هذه الدراهم تعرف بأسمائهم، فيقال الهبيرية والخالدية واليوسفية، وهي أجود نقود بني أمية.

وضرب الخارجي الضحاك بن قيس الشيباني بالكوفة سنة ١٢٨ هـ، نقوداً فضية[٣] ويشير البراقي إلى وجود دار لضرب النقود الإسلامية في الكوفة خلال الفترة موضوع البحث[٤].

ولمّا كانت الكوفة في الفترة التي تناولها بحثنا من أهم مدن العراق، وأنها تحتوي على دارٍ لضرب النقود كما أشار النقشبندي وقبله البراقي، نرجّح أن معظم الدراهم الوارد ذكرها في أعلاه ضربت فيها[٥]. وقد وردت إشارة في البلاذري إلى وجود حوانيت للصيارفة في الكوفة[٦].

ونستنتج من كل ما سبق أن الكوفة في الفترة موضوع البحث كانت ذات مركز تجاري ومالي مهيمن لا في العراق وحسب بل في الامبراطورية الاسلامية عامةً.

---

(١) النقشبندي، ناصر الدينار الأموي والعباسي، ج ١ (بغداد، ١٩٥٣) ص ١٨.
(٢) الحسني، ص ٥١.
(٣) أيضاً، ص ٤٨، ٥٠، ٦٤.
(٤) تاريخ الكوفة، ص ٢٥٧.
(٥) المصدر السابق، ص ٢٢١.
(٦) فتوح البلدان، ص ٢٨٤.

بين أهل الكوفة ومشاهير حكّامهم:

ينحصر هدفنا فيما يلي من البحث بإيراد طائفة من المعلومات ذات الصلة بتصرف أهل الكوفة تجاه من حكموا بلادهم، كما نورد ما لها صلة بتصرف أولئك الحاكمين تجاه رعاياهم من الكوفيين، وذلك خلال الفترة التي تناولها بحثنا.

كان سعد بن أبي وقاص ـ كما أسلفنا ـ من مشاهير ولاة الكوفة في عهد عمر بن الخطاب، وكان سعد من الولاة القديرين، قال البلاذري: أن عمر سأل عمرو بن معدي كرب عن سعدٍ وعن رضا الناس عنه؟ فقال عمرو للخليفة: «تركته يجمع لهم جمع الذرة، ويشفق عليهم شفقة الأم البرة، إعرابيٌ في غرته، نبطي في جبايته، يقسم بالسوية، ويعدل في القضية، وينفذ بالسوية»[١]. كما أن نجاح سعدٍ في تمصير الكوفة يدلّ على جدارته، ويبدو أن معاملته لأهل الكوفة كانت جيدة، وسبق أن بيّنا أنه أقطع الناس عرصات لبناء دور عليها، وعندما أرسل الخليفة لجنة للتحقيق في شكوى طائفة من أهل الكوفة من تصرفات سعدٍ، قدِم أعضاؤها للكوفة وجعلوا: «لا يأتون مسجداً من مساجدها إلاّ قالوا خيراً، وأثنوا معروفاً، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس، فقال رجلٌ منهم: أما إذا سألتمونا عنه، فأنه كان لا يُقسم بالسوية، ولا يعدلُ في القضية»[٢].

ومن التهم التي وجهها جماعة من الكوفييّن لسعد، «أنه لا يُحسن الصلاة»[٣]، وسبق أن بيّنا أن بعضهم اتهمه بالتكبّر وأنه بنى قصراً وصفة الخليفة بقصر الخبال، وأرسل من يحرق بابه، ويظهر أن الخليفة ما لبث أن أصغى لوشاية الكوفييّن بسعدٍ فعزله، ويبدو أن سعداً نفسه كان غير مرتاح لتصرف أهل الكوفة تجاهه، فقال ذات مرّةٍ لهم: «اللّهم لا ترضي عنهم أميراً ولا ترُضهم بأمير»[٤].

كما يبدو أن معظم التهم التي وجهت إليه كانت مهلهلة خاصة تلك التي تصفه بأنه لا يُحسن الصلاة، ثم أن إتخاذ القصر ومنع الناس من دخوله عندما يرغبون كانا من

(١) البلاذري، المصدر السابق، ص ٢٧٨.
(٢) أيضاً، ص ٢٧٧.
(٣) أيضاً، ص ٢٧٧.
(٤) أيضاً، ص ٢٧٨.

مقتضيات حفظ هيبة السلطة وترسيخ النظام.

وبعد سعدٍ ولّى عمر عمار بن ياسر على الكوفة، فاجتهد في حفظ النظام ولكن أهلها شغبوا عليه: «وقالوا ضعيفاً لا علم له بالسياسة فعزله» الخليفة ثم أظهر تذمره من تصرف أهل الكوفة مع ولاتهم[١]، وقد ولي المغيرة بن شعبة الكوفة في عهد عمر ثم في عهد معاوية ولكنه كان متهماً في خُلقِه[٢]، وغير مبتكرٍ في سياسته[٣]، وقد تولّى الحكم في الكوفة في عهد عثمان ولاةٌ منهم: الوليد بن عقبة أخ عثمان من أمه، وسعيد بن العاص.

أما الوليد، فيبدو أنه كان غير مؤهل للحكم وقد تعجّب سلفه سعد بن أبي وقاص من إسناد ولاية الكوفة للوليد، ولكن الوليد بدد عجبه حين قال قاصداً عثمان وبني أمية، أن «القوم ملكوا فاستأثروا». وقال الناس في الكوفة: «بئسما ابتدلنا به عثمان، عزل أبا اسحاق الهيّن الليّن الجسر صاحب رسول الله (ص) وولّى أخاه الفاسق الفاجر الأحمق الماجن»[٤]. ويُستدل من هذا القول إن حكم أهل الكوفة على سعدٍ ـ والذي أشرنا إليه قبل قليل ـ كان غير عادل، وعندما تولّى سعيد بن العاص ولاية الكوفة أثار قضية منطقة الملطاط التي أثارت جماعة من أهل الكوفة كما أسلفنا، كما أنه أثار مشكلات لعثمان في الكوفة ذات أهمية بالغة، فقال سعيد يوماً: «إنما السواد بستان قريش» فقال مالك الاشتر الزعيم الكوفي المعروف: «أتجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بستاناً لك ولقومك والله لو رامه أحد لقُرِع قرعاً»[٥].

ويُستدلّ من نكران أهل الكوفة لادعاء أرستقراطية قريشٍ بالاستحواذ على خيرات البلاد دون بقية القبائل العربية، على حيويتهم وعمق تفكيرهم، ونشأ من شدّة اهتمامهم بالقضايا العامة، بما فيها قضية ملكية السواد، أنهم كانوا في طليعة المسلمين الذين أطاحوا بحكم عثمان، وبعد أن آل الحكم في الكوفة للإمام عليّ (ع) لم تمنح غالبية

---

(١) أيضاً، ص ٢٧٨.
(٢) أيضاً، ص ٢٧٨.
(٣) فلهاوزن، الدولة العربية وسقوطها ـ ترجمة عبد الهادي أبو ريده (القاهرة، ١٩٥٨)، ص ١١٠.
(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢ (القدس، ١٩٣٦)، ص ٢٩ ـ ٣٠.
(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ٤٠.

أهلها ولاءها التام له، ولم يستجب لندائه من أهلها حين انتدبهم لقتال الثائرين على حكمه في البصرة إلاّ شطرٌ صغيرٌ من سكانها، وقد انصاع الكثيرون منهم لنداء أبي موسى الأشعري الذي دعاهم للقعود عن نصرة الخليفة الجديد.

قال المسعودي: إن علياً كتب إلى أبي موسى الأشعري، «ليستنفر الناس، فثبّطهم أبو موسى، وقال: إنما هي فتنة». ويبدو أن ما قاله أبو موسى أثّر في أهل الكوفة إذ لم يواف الخليفة منهم بذي قار بعد أن تعاقبت رسله إليهم إلاّ عددٌ يقع في حدود السبعة آلاف مقاتل[١] وإذا صحّ ما قلناه سابقاً وهو أن عدد مقاتلة الكوفة حينذاك يقدر بثمانين ألفاً نرى ضآلة العدد الذي التحق بالإمام (ع) عند محاربته لأهل البصرة، ولعلّ الخطبة التي سنوردها بعد قليل تعكس وجهة نظر الإمام عليّ (ع) حول سلوك غالبية أهل الكوفة نحوه، رغم أنه اتخذ من بلدهم عاصمةً له، وأنه اعتمد عليهم في محاربة خصومه. قال الإمام مخاطباً أهل الكوفة:

«أيّها الفرقة التي إذا أُمرتُ لم تُطع، وإذا دعوتُ لم تُجب، إن أُمهلتهم خضتم، وان حوربتم خُرتم، وإن اجتمع الناسُ على إمام طعنتم، وإن أُجبتم إلى مشاقةٍ نكصتم، لا أباً لغيركم، ما تنتظرون بنصركم، والجهاد على حقكم؟ الموت أو الذلُ لكم، فوالله لئن جاء يومي ـ وليأتيني ليفرقنَّ بيني وبينكم، وأنا لصحبتكم قالٍ، وبكم غير كثير، لله أنتم، أما دينٌ يجمعكم؟ ولا حميّة تشحذكم؟ أوليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونةٍ ولا عطاءٍ، وأنا أدعوكم ـ وأنتم تريكة الاسلام وبقيّة الناس ـ إلى المعونة وطائفة من العطاء فتفرّقون عنّي، وتختلفون عليَّ. انه لا يخرج إليكم من أمري رضىً فترضونه، ولا سُخط فتجتمعون عليه، وأن أحبَّ ما أنا لاقٍ إليّ الموت، قد دارستُكم الكتاب، وفاتحتكم الحجاج... لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ، وأقرب بقومٍ من الجهل بالله قائدهم معاوية، ومؤدِّبُهم ابنُ النابغة»[٢].

ويبدو من هذه الخطبة وأمثالها كثير في كلام الإمام وخطبه[٣]، إن غالبية أهل

---

(١) مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٢) نهج البلاغة، ج ١ (القاهرة، لا.ت)، ص ٣٣٦.

(٣) أيضاً، ج ١ ص ٦٥، ٦٧، وقد ورد في الخطبة التي قال فيها: «الا وأني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً واعلاناً، وقلت لكم أغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا =

الكوفة كانوا لإمامهم غير مطيعين، ولا لأمره منفذين، وأن الإمام لم يترك وسيلة، بما في ذلك الاحتجاج بالكتاب والسنّة وتوفير العطاء، دون أن يستعملها لكسب تأييدهم التام ولكنه لم يفلح، وبلغ السأم به من مشاكستهم إيّاه وتقاعسهم عن نصرته أنه فضّل الموت على العمل معهم.

ولو سأل سائلٌ عن الأسباب التي أدّت إلى تقاعس أهل الكوفة عن نصرة الامام عليّ (ع)، وللإجابة على السؤال السابق نقول: يمكن تلخيص تلك الأسباب بما يأتي:

أولاً: إن الغالبية العظمى من أهل الكوفة في ذلك الحين لم تكن تعتقد بإمامة عليّ، ورضخت أكثريتهم لحكمه بصفته خليفة للمسلمين، ويترتب على ذلك أن أهل الكوفة رغم اعتماد الإمام عليّ عليهم في محاربة الثائرين عليه لم يكونوا من الشيعة، روي أن الامام الباقر قدّر عدد الشيعة في العراق خلال خلافة الإمام عليّ بحدود الخمسين رجلاً، قال الباقر (ع): «كان عليُ بن أبي طالب (ع) عندكم بالعراق يقاتل عدوّه ومعه أصحابه، وما كان فيهم خمسون رجلاً يعرفونه حقّ معرفته»[١].

ثانياً: كان أسلوب الامام عليّ (ع) في العمل السياسي أقرب إلى المثاليات ومستلزمات التقوى منه إلى اعتماد الاعتبارات العملية، تلك الاعتبارات التي تعدُّ مراعاتها طبقاً لكثير من وجهات النظر من مقومات السياسة الناجحة، سواء كان ذلك في الكوفة أو في غيرها، وسواء كان ذلك في عصر الامام عليّ أو في أي عصرٍ من العصور، ويبدو أن الإمام فضّل مقتضيات التقوى والأخلاق على النجاح بالسياسة، . كما يبدو أنه (ع) حسبما يظهر من خطبته التي سنوردها بعد قليل، كان عارفاً بمقتضيات السياسة ولكنه تجنّبها قاصداً للاعتبارات التي أشرنا إليها في أعلاه، قال الإمام عليّ (ع):

«والله ما معاويةُ بأدهى منّي ولكنه يغدرُ ويفجرُ، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلُّ غدرةٍ فجرةٌ، وكلُ فجرةٍ كفرةٌ، ولكل غادر لواء يُعرف به يوم القيامة، والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة»[٢]. وهناك أمثلة على مثاليات

= ذلّوا... الخ....».

(١) الكشي، محمد بن عمر، الرجال (النجف، لا.ت) ص ١٢.

(٢) نهج البلاغة، ج ١، ص ٤١٥.

الامام عليّ بالسياسة، منها أنه كان يشك بإخلاص الأشعث بن قيس وبأمانته، فكتب له مرّةً يقول: «وان عملك ليس لك بطعمةٍ ولكنه في عنقك أمانةٌ...»[١]. ووصفه مرة أخرى بأنه: «حائك ابن حائك، منافق ابن كافر»[٢]، وبالرغم من ذلك ترك الامام عليّ الأشعث دون عقاب صارم على أمل أن يعود للحق، ولكن الأشعث لم يرتدع، وبقي عنصراً ضاراً في جيش الامام وكان من بين الذين عملوا على إيقاف القتال في صفين بعد أن كاد النصر يلوح لأهل الكوفة وخليفتهم علي (ع)[٣].

ثالثاً: إن سياسة الإمام عليّ (ع) في شؤون المال بما في ذلك قسمته للمال العام بالسويّة بين المسلمين لم تلق رواجاً، كما يبدو، بين أوساط النبلاء بخاصة وعامة العرب بعامة، روى اليعقوبي: ان الإمام علياً بعد أن انتصر في حرب الجمل: «أعطى الناس بالسويّة، لم يفضّل أحداً على أحد، وأعطى الموالي كما أعطى الصليبة، وقيل له في ذلك فقال: قرأت ما بين الدفتين فلم أجد لولد اسماعيل على ولد إسحاق فضلٌ...»[٤]. ويبدو مما سبق أن جماعات من جيش عليّ بما فيهم أهل الكوفة احفظها تقسيم عليّ للمال بالسويّة، ونصحت الخليفة بالعدول عن ذلك ولكنه رفض.

وبعد أن آلت الخلافة إلى معاوية أوكل أمر الكوفة إلى عددٍ من الولاة كان من أشهرهم زياد بن أبيه، وكان زياد من الولاة الأكفاء، وسبق أن بيّنا جهوده في إحكام بناء مسجد الكوفة وتبليط أرضه بالحصى، يضاف إلى ذلك أنه قسّم: «جند الشرطة في الكوفة أربعة أقسام، وفي كل قسمٍ منها تتمثل القبائل المختلفة، من غير أن يكون على رأسهم رئيس القبيلة، بل رئيس تعينّه الحكومة»[٥]، وأرسل زيادٌ زهاء خمسين ألفاً بعيالاتم من سكان البصرة والكوفة إلى خراسان وأسكنهم هناك[٦]. ويرى فلهاوزن أن الهدف من الإجراء السابق تخفيف حدّة التوتر السياسي في

(١) أيضاً، ج ٢، ص ٦.
(٢) أيضاً، ج ١، ص ٥٦.
(٣) فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (القاهرة ١٩٥٨) ص ٣ وما بعدها.
(٤) التاريخ، ج ٢ (النجف، ١٣٥٨) ص ١٦٠.
(٥) فلهاوزن، الدولة العربية وسقوطها، ص ١٢٠.
(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠٠.

العراق[١]، وحاول زياد أن يكسر جماح المعارضة في الكوفة، وكانت تلك المعارضة تعمل بالتدريج على تنظيم صفوفها، وتجعل معارضتها تقوم على المبادىء والقيم، وتمثلت المعارضة في تلك الفترة بشيعة عليّ بالكوفة، وبعد مقتل عليّ أحكمت قبضة الأمويين من الناحية الإدارية والمالية على أهل الكوفة، وحينئذٍ أخذت قطاعات كبيرة من أهل الكوفة تشعر بالندم على خذلان عليّ (ع)، وأصبح الامام عليّ في نظرهم أنه الإمام الحق، وانه وآله هم رمز استقلال بلادهم المفقود.

ولجأ زياد خلال نزاعه مع المعارضة إلى إيقاع الفرقة[٢] بين أهل الكوفة، وبذلك تمكّن من كسر شوكة المعارضة، وتوج عمله هذا بإقناع الخليفة معاوية بضرورة القضاء على حجر بن عدي زعيم تلك المعارضة حينذاك، ومع ذلك فإن لمقتل حجر نتائج إيجابية في حركة التشيّع لأنه ساعد على تكتل الشيعة من جهة، وأثار السّخط على الأمويين بين أوساط كبيرة من المسلمين من جهة أخرى.

وتولّى الكوفة بعد زيادٍ خلال خلافة معاوية عددٌ من الولاة كان من بينهم عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي، وهو ابن أم الحكم أخت معاوية، وتولّى عبد الرحمن الكوفة سنة ٥٨ هـ، وفي عهده عاد الخوارج إلى الظهور بزعامة حيان بن ظبيان السلمي الذي وصف الأمويين بأنهم «ظلمة» وطلب من أصحابه جهادهم[٣].

ولم تكن هذه أول حركة للخوارج بالكوفة وسوادها بل انهم خرجوا مرات عديدة، وكان ولاة الأمويين يستعينون أحياناً عليهم بالشيعة[٤] من أهل الكوفة، مستغلين الخلاف العقيدي بين الفريقين، وكان عبد الرحمن هذا سيء السيرة، قال الطبري: «استعمل معاوية ابن أم الحكم على الكوفة فأساء السيرة فطردوه، فلحق بمعاوية فقال له أولّيك خيراً منها مصر»[٥]، وهناك رواية أخرى حول نهاية حكم ابن أم الحكم في الكوفة، قال ابن الخشاب: «لما اشتد بلاء عبد الرحمن بن أم الحكم على أهل الكوفة، قال عبد

---

(١) الدولة العربية، ص ١٢٠.
(٢) الطبري، التاريخ، ج ٤، ص ١٩٤.
(٣) أيضاً، ج ٤، ص ٢٢٩.
(٤) أيضاً، ج ٤، ص ١٤٤، ١٤٨.
(٥) أيضاً، ج ٤، ص ٢٣١.

عن الحسين بن علي: «وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه»[1].

ولعل قائل يقول: لماذا كان موقف أهل الكوفة من الحسين ومن زعماء الشيعة من قبله بما فيهم عليّ (ع) لا يتصف بالجدية والإخلاص؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول:

أولاً: أسست الكوفة في بيئة ذات مدنية عريقة، فهي وريثة لبابل وللحيرة والمدائن، وسكان بيئات كهذه يوجهون تصرفاتهم حسب مصالحهم الحقيقية، ولا يتركون لعواطفهم في هذا المجال إلاّ دوراً ثانوياً، فلذا كان الكوفيون راغبين في الاستفادة من التشيع أثناء مقاومتهم للحكم الأموي، ولكنهم يقفون عند الحدود التي تصبح عندها مصالحهم الحقيقية مهددة بسبب الإخلاص لذلك المبدأ، يضاف إلى ذلك أن قطاعات كبيرة من سكان الكوفة الجدد، خاصةً من كان منهم من أصلٍ يماني نقلوا صفاتهم المدنية إلى وطنهم الجديد، ويبدو أن غالبية تلك الجماعات كانت تسير بهدي مصالحها الدنيوية ولا تعير مقتضيات، التقوى كبير اهتمامها، لذا حاولوا أن يستفيدوا من النزاع بين البيتين العلوي والأموي لحلّ مشكلاتهم الاقتصادية بخاصة، بما في ذلك توزيع الغنائم ودفع الضرائب، دون أن يكونوا مستعدين للتعرض لأضرار حقيقيةٍ من جراء انضمامهم للعلويين المعارضين للحكم الأموي.

ثانياً: كان العلويون الذين وقفوا ضحايا بريئة نتيجة لاستجابتهم لنداء الكوفيين وتورطهم في الحروب اعتماداً على معونتهم الموهومة، مثاليّن في سياستهم في الغالب ولم يوفقوا، كما يظهر لإدراك نوايا الكوفيين الكامنة وراء الظواهر، وأنساقوا وراء الأوهام، وما لبثوا أن وجدوا أنفسهم حين جدّ الجدَّ وحيدين يُصلون بنار المعركة، بينما بقي الكوفيون يتفرجون عليهم.

ثالثاً: كان خصوم العلويين في الفترة التي تناولها بحثنا، أكثر تفهماً لنفوس الكوفيين، وقد أدركوا طرفاً من خفايا نفوسهم، وعرفوا كيف يكبحون جماحهم ويفرقونهم عن ممثلي الحزب العلوي ثم يقضونَ على أولئك الممثلين بسهولةٍ.

وإليك نماذج من أساليب الحُكّام الأمويّن في تعاملهم مع الكوفيّن:

أ ـ اشتدّت شوكة معارضة الكوفيّن للمغيرة بن شعبة والي معاوية على الكوفة، فلم

---

(١) أيضاً، ج ٤، ص ٢٣٩.

الله بن همّام السلولي شعراً وكتبه في رقاع وطرحها في مسجد الكوفة:

ألا أبلــغ معــاويــةَ بــن صخــرٍ   فقــد خــربَ الســوادُ فــلا ســوادا
أرى العمــالَ قــد جــاروا علينــا   بعــاجــلِ نفعهــم ظلمــوا العبــادا
فهــل لــك أن تــداركَ مــا لــدينــا   وتــدفــعُ عــن رعيتِــك الفســادا

فبلغ الشعر معاوية فعزله»[١].

وكان عبيد الله بن زياد من أشهر ولاة الكوفة الذين وُلّوا الحكم في عهد معاوية وابنه يزيدٌ من بعده، وفي عهده حصلت فاجعة كربلاء المعروفة، ويظهر أن الحالة في الكوفة ما كانت مستقرة عند وفاة معاوية، وأن جهوده وجهود ولاته الرامية لإخضاع الكوفة، ولاستتباب الأمن فيها لم تؤت ثمارها.

فيروى أن معاوية أوصى يزيداً بقول: «وانظر أهل العراق، فأن سألوك أن تعزل عنم كل يوم عاملاً فافعل، فإن عزل عاملٍ أحبُ إليَّ من أن تُشهر عليك مائة ألف سيف»[٢].

ولم تكن سياسة الشدّة المقرونة بالحكمة التي اتبعها معاوية بالعراق بقادرةٍ على اجتثاث عوامل التذمر في العراق بعامة وفي الكوفة بخاصة، وكان أهل الكوفة كما يظهر من سيرتهم مع ولاة معاوية ـ كما أشرنا إلى ذلك قبل قليل ـ غير راضين عن الإدارة الأموية التي تحكم بلادهم وتخضعها للشام.

ومردُّ ذلك إلى أن العراق كان مركز المعارضة للحكم الأموي، وأخذت المعارضة في الكوفة بخاصة تتخذ بالتدريج شكل المعارضة الخطرة القائمة على الخلافات العقيدية المتمثلة بنمو التشيّع الذي اكتسب قوةً بفضل استشهاد (عليّ بن أبي طالب) وحجر بن عدي وصحبه.

وبالرغم من ذلك فإن غالبية أهل الكوفة في تلك الفترة من تاريخهم وحتى في فتراتٍ لاحقةٍ لم يكونوا مستعدّين لتقديم التضحيات الجسام في سبيل تلك العقيدة، فكانت قلوبهم مع الحسين إمام الشيعة في عهده وسيوفهم عليه، ويبدو أن بني أمية كانوا يعرفون ذلك عن أهل العراق، فروي أن معاوية قبيل وفاته قال لابنه يزيد بمعرض كلامه

(١) ابن الخشاب البغدادي، رسالة ضمن مقامات الحريري، (القاهرة، ١٣٢٦)، ص ١٢ ـ ١٣.
(٢) الطبري، التاريخ، ج ٤، ص ٢٣٨.

يستكن ويتوجه لهم بالموعظة أو يدعوا الله أن يستبدله بخير منهم ويستبدلهم بشرٍ منه كما فعل عليّ (ع) في حالة مماثلة ـ كما أسلفنا ـ بل أنه حبس أعطيات أهل الكوفة أي رواتبهم السنوية عنهم، روى الطبري: أن المغيرة حين اختلف مع حجر بن عدي وأصحابه حبس أعطيات المعارضين، فقال له حجرٌ: «أيها الانسان مرْ لنا بأرزاقنا واعطياتنا فإنك قد حبستها عنّا وليس ذلك لكَ، ولم يطمع في ذلك من كان قبلك»[١].

ب ـ أصبحت الكوفة مهددة من الخوارج في عهد المغيرة فانتدب لحربهم جماعةً من أهل الكوفة، فقام إليه عدي بن حاتم، وقال: «كلنا لهم عدوٌ، ولرأيهم مسفهٌ، وبطاعتك مستمسكٌ، فايّنا شئت سارَ إليهم».

وقال معقل بن قيس مخاطباً المغيرة: «أنك لا تبعث إليهم أحداً ممن ترى حولك من أشراف المصر إلاّ وجدته سامعاً مطيعاً وأرى أصلحك الله انك لا تبعث إليهم أحداً من الناس أعدى لهم ولا أشدّ عليهم منّي...» وبعد أن استوثق منه المغيرة ووبخه على مدحه لعليّ وانتقاصه لعثمان، وبيّن له أن الجهر بذلك: «لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا فيه» أمر بإخراج الجيش معه «وهم ثلاثة آلاف، نقاوة الشيعة وفرسانهم»[٢].

اخرج المغيرة الشيعة لقتال الخوارج بالشكل الذي وصفنا، ولكن حين بلغت جيوش معاوية الأنبار وهددت الكوفة في حالة مماثلة نجد عليّاً (ع) يعامل أهل الكوفة معاملةً تختلف عمّا فعله المغيرة، قال عليٌ (ع) من خطبة طويلة:

«فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحرّ قلتم هذه حمّارةُ القيظ... وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبّارة القر... ـ وينهي خطبته بقوله ـ: ولكن لا رأي لمن لا يطاع»[٣].

فالكوفيون عصوا عليّاً (ع) من قبل رغم أن بلادهم مهددة بجيوش العدوّ، وأطاع المغيرة الشيعة الذين عصوا إمامهم وذلك لوجود الفرق بين طريقة عليٍّ في الحكم وطريقة المغيرة.

---

(١) أيضاً، ج ٤، ص ١٨٩.
(٢) أيضاً، ج ٤، ص ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٣) نهج البلاغة، ج ١، ص ٦٧ وما بعدها.

ج ـ كان زياد بن أبيه يستخدم الحمراء في شرطته، وهم أقلية ايرانية من سكان الكوفة، قال الطبري: أن أحد أعوان حجر بن عدي اختفى عن زياد، فبعث إليه الشُرط وهم أهل الحمراء يؤمئذٍ فأخذوه[1]. وحمراء ديلم أو الحمراء قومٌ من الايرانيين سكنوا الكوفة بعد تمصيرها ـ كما أسلفنا ـ واستعمالهم في سلك الشرطة يجعلهم أشدّ وطأة وأمعن تدقيقاً في تتبع من يريدهم الحاكم، ويدلّ استخدامهم على بُعد نظر زيادٍ، ثم أن زياداً كان يصلّي في مقصورة ـ كما أسلفنا ـ ليحمي نفسه من الطوارىء... بينما نجد عليّاً يترك نفسه دون حراس فيُقتل بالمسجد كما هو معلوم، ويقول لابنه الحسن قبل أن يموت: «والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم»[2]. ونتج عن الفرق بين الطريقتين في حِكم أهل الكوفة أن قال بعض المؤرخين: إن خصوم (عليّ) كانوا ناجحين في سياستهم في الكوفة، وأن أساليب (عليّ) وولديه (ع) من بعده لم تُجدِ معهم نفعاً.

وتعاقبت الأحداث في الكوفة بعد مقتل الحسين (ع). فالكوفيون الذين عادوا لتوهم من مجزرة كربلاء مثلوا أمام عبيد الله بن زياد لتهنئته بالنصر، ولكنهم بعد أن خرجوا من مجلسه سمعوا شخصاً يدعى زيد بن أرقم يوبخهم ويقول: «ملك عبدٌ عبداً فاتخذهم تلوا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمةٍ، وأمَرّتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذلّ، فبعداً لمن رضي بالذل»[3].

كما سمعوا زينب بنت عليّ (ع) تندب قتلى كربلاء وتقول: «يا محمّداه صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعرا مرملٌ بالدما، مقطع الأعضاء، يا محمّداً وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا»[4].

ويبدو أن تلك الأقوال وأمثالها فضلاً عن غيرها من العوامل أخذت تفعل فعلها في الكوفة، لا سيما أن ولاء غالبية أهلها لنبي أمية لم يكن مبعثه الاخلاص بل التملّق

---

(١) التاريخ، ج ٤، ص ٢٠٩ ـ ١١٠.
(٢) أيضاً، ج ٤، ص ١١٥.
(٣) الطبري، ج ٤، ص ٣٤٩.
(٤) أيضاً، ج ٤، ص ٣٤٨.

لسلطانهم والخوف من سوطِهم. ومما يؤيد ذلك أن المختار لما زار عبد الله بن الزبير في مكة، سأله ابن الزبير عن حال الناس بالكوفة فأجاب المختار: «هم لسلطانهم في العلانية أولياء وفي السر أعداء» فقال له ابن الزبير: «هذه صفة عبيد السوء، إذا رأوا أربابهم خدموهم وأطاعوهم، فإذا غابوا عنهم شتموهم ولعنوهم»[١].

وكان موت يزيد المفاجىء من العوامل التي عجلت في تحول موقف غالبية الكوفيين من التأييد لبني أمية إلى الاهتمام بقضية العلويين، قال الطبري: إن عبيد الله بن زياد بعث بعد موت يزيد رسلاً من البصرة لأهل الكوفة يدعوم لبيعته ريثما يجتمع الناس على رجلٍ، فرفض الكوفيون طلبه وقال قائلهم: «أنحن نبايع لابن مرجانة لا ولا كرامة»[٢].

يضاف إلى ذلك أن طائفة كبيرة منهم انضمت إلى حركة عُرفت بحركة التوّابين، هدفها التكفير عن الذنوب التي لحقت بأصحابها من جراء تقاعسهم عن نصرة الحسين، وذلك بأخذ الثأر من قاتليه، ويقول الطبري في حوادث سنة ٦٥ هـ: «وفي هذه السنة تحركت الشيعة بالكوفة، واتعدوا الاجتماع بالنخيلة... للمسير إلى أهل الشام للطلب بدم الحسين بن علي، وتكاتبوا في ذلك»[٣]، وأوكل التوابون قيادة حركتهم لسليمان بن صُرَد الخزاعي شيخ الشيعة[٤] وكان نصيب التوّابين الفشل في الحرب، ولكن حركتهم أصبحت فيما بعد من العوامل المساعدة على تثبيت بذور التشيّع في الكوفة. يقول فلهاوزن: «والكوفيون الذين جرّوا الحسين إلى الكارثة ثم تركوه وحده يصلاها راح ضميرهم يؤنّبهم على ما اقترفت أيديهم، فشعروا بالحاجة إلى إرضاء الربّ وبالكفارة عن أثمهم بالتضحية بأنفهسم، فسموا أنفسهم (التوّابين) وبدأوا لأول مرة ينظمون أنفسهم»[٥].

وبعد فشل حركة التوابين تسلّم المختار قيادة الشيعة بالكوفة، وعمل المختار باسم محمّد بن الحنفية أحد أبناء عليّ (ع) من غير فاطمة، ووصفه بأنه المهديّ المنتظر،

---

(١) أيضاً، ج ٤، ص ٤٤٤.
(٢) أيضاً، ج ٤، ص ٤٠٤.
(٣) أيضاً، ج ٤، ص ٤٢٧.
(٤) البلاذري، أنساب الإشراف، ج ٥، (القدس، ١٩٣٦) ص ٢٠٥.
(٥) الخوارج والشيعة، ص ١٨٩.

ولكنه لم يكن شديد الاخلاص لقضية العلويين بعامة وابن الحنفية بخاصة.

ويظهر أن المختار أراد بترويجه لفكرة مهدية محمدٍ أن يستفيد من اسمه سياسياً دون أن يشركه بالسلطة الفعلية، وعندما همَّ «ابن الحنفية أن يقدم إلى الكوفة وبلغ ذلك المختار فثقل عليه قدومه، فقال: إن في المهدي علامة، يقدم بلدكم هذا فيضربه رجل في السوق بالسيف لا تضره... فبلغ ذلك ابن الحنفية فأقام»[١].

وقد أملت على المختار عواطفه العلوية، ومقتضيات سياسته الواقعية أن يثأر من قتلة الحسين في الكوفة بما فيهم عمر بن سعد قائد الجيش الأموي الذي صنع فاجعة كربلاء، وقد وضّح المختار منهجه بالعمل في رسالةٍ بعث بها إلى رفاعة بن شداد حين رجوعه من معركة عين الوردة التي هزم فيها التوابون، وجاء في الرسالة المذكورة. «أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه (ص)، وإلى الطلب بدماء أهل البيت، والدفع عن الضعفاء»[٢]، وربما قصد المختار بعبارة الضعفاء الذين يريد الدفاع عنهم، الموالي أي المسلمين من غير العرب، وفعلاً استهوى المختار الموالي لأغراض سياسية فأدخلهم في جيشه بعد أن استتب له الأمر، وساواهم بالعطاء مع العرب مما أثار حفيظة العرب من أهل الكوفة، فقالوا: «عمدت إلى موالينا وهم مما أفاء الله علينا وهذه البلاد جميعاً فاعتقنا رقابهم نأمل الأجر... فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا...»[٣]، وكان الموالي الذين أدخلهم المختار في جيشه من الغلاة الكيسانية القائلين بإمامة ابن الحنفية، ويعدُّ المختار في تبنّيه فكرة عدم التمييز العنصري بين المسلمين من عرب وغيرهم من دعاة الاصلاح في الإسلام. يقول فلهاوزن: «وكان تحوّل الموالي إلى شيعة غلاة حادثاً ذا أهمية في التاريخ العالمي... وشاء (المختار) القضاء على الفوارق بين المسلمين من الطبقة الأولى، والمسلمين من الطبقة الثانية، فمن يأخذ عليه ذلك، لا يكون له الحقّ في أن يأخذ على الحجّاج أنه عمل العكس فأكّد هذه الفوارق بكل قوة وأعادها إلى ما كانت عليه، والحقّ أن المختار خليق بالمدح لكونه كان أسبق من غيره في إدراك أن الأحوال القائمة

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٧٤.
(٢) الطبري، ج ٤، ص ٤٧١.
(٣) الطبري: ٤:٥١٨.

آنذاك لا يمكن أن تبقى كما هي، إذ لم يكن الإسلام بل العنصر العربي هو الذي يعطي الحقوق المدنية الكاملة في الحكومة الدينية، ولو كان المختار قد حقق هدفه الأصلي لكان من الممكن أن يكون منقذ الدولة العربية»(١).

وبعد أن فشلت حركة المختار وحكم الزبيريون الكوفة لفترة قصيرة آل أمر الكوفة إلى الحجّاج والي الأمويين في العراق، وقد منحه الخليفة عبد الملك بن مروان سلطات واسعة، ذكر اليعقوبي: أن عبد الملك كتب للحجّاج كتاباً بخطه: «أما بعد يا حجّاج فقد ولّيتك العراقين صدقة، فإذا قدمت الكوفة فطأها وطأةً يتضاءل منها أهل البصرة»(٢).

وعندما قدم الحجّاج للكوفة ذكر الخطوط العامة لسياسته في خطبة ألقاها من على منبرها، ويبدو أنه كان ينوي تفضيل سياسة الشدّة على اللين، فقال مخاطباً أهل الكوفة: «فأنكم طالما أوضعتم الفتن، وسننتم سنَنَ الغي، أما والله لألحونكم لحوَ العودِ، ولاعصبنّكم عصبَ السلمةِ... والله لتستقيمن في سبيل الحق، أو لأدعن لكل رجلٍ منكم شغلاً في جسده...»(٣)، وفي مناسبة أخرى وصف أهل العراق بالنفاق والشقاق ومساوىء الأخلاق، وقال: «فأقسم بالله، لأوشك أن أوقع بكم وقعةً تكون نكالاً لما قبلها وأدباً لما بعدها»(٤).

وقد حاول الحجّاج أن يطبق سياسه التي أعلنها بخطبه المذكورة خلال حكمه للكوفة، وكان يستفز أهل الكوفة في غالب الأحيان ويثير حفيظتهم بإثارة قضايا وثيقة الصلة بحياتهم، وفضلاً عن ذلك كان يتهمهم بالجبن، وعدم الإخلاص في حرب الخوارج الذين أربكوا سياسته في ذلك الحين، روى الطبري: أن الحجّاج كتب إلى عبد الملك بن مروان: «أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين... ان شبيباً قد شارف المدائن وإنما يريد الكوفة، وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة، في كلّها يقتل أمراءهم ويفلُّ جنودهم، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إليّ أهلَ الشام فيقاتلوا عدوهم

(١) الخوارج والشيعة، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
(٢) التاريخ، ج ٣، ص ١٨.
(٣) الطبري، المصدر السابق، ج ٥، ص ٤١.
(٤) أيضاً، ج ٥، ص ٤٣.

ويأكلوا بلادهم فليفعل . . . »[١].

ويبدو أن الحكومة المركزية كانت تشارك الحجّاج رأيه في أهل الكوفة، وذات مرة قتل أحد قواد الحجّاج في حربه مع الخوارج، فأخبر الخليفة عبد الملك بذلك، فما كان من الخليفة إلاّ أن ذمَّ أهل الكوفة علناً بمنى حيث كان يؤدّي مناسك الحج هناك[٢].

إن ما قررناه يمثل رأي الأمير وخليفته في أهل الكوفة خلال حربهم مع الخوارج، مع أن الكوفيين في معركة واحدة مع شبيب الخارجي خسروا مائة وعشرين شخصاً من كنده، وألفاً من سائر الناس، هذا فضلاً عن مقتل عظيم العرفاء[٣]، ومن الجدير بالذكر أن الكوفيين لم يكونوا مسؤولين كلية عن خسارة تلك المعركة، بل أن الحجّاج كان يتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية عن الفشل فيها، وذلك أن الحجّاج كان يشك في إخلاص عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأشعث، ويتهمه في التباطؤ في حرب الخوارج، فعزله عن قيادة الجيش الذي خسر المعركة السابقة، ثم أوكل قيادة ذلك الجيش إلى قائد جديد ذي خبرة ناقصة في الحرب، وذي غرور كبير مما أدى إلى خسران المعركة[٤].

ويبدو أن الحجّاج كان أنانياً يعمل على إبراز شخصه في الأحداث العامة دون الاهتمام التام بمصلحة من يحكمهم، أو من يحكم باسمهم، والأدلة على ذلك كثيرة:

أولاً: التخلص من محمد بن موسى بن طلحة رغم أن في هلاكه ضررٌ للحكومة الأموية التي كان الحجّاج موظفاً فيها، وكان الحجّاج غير مرتاح للصلة الوثيقة الموجودة بين محمدٍ والخليفة عبد الملك، والتي كان من نتيجتها أن يوكل الخليفة لمحمدٍ هذا بمهمّة عسكرية في سجستان دون استشارة الحجّاج. ولما نزل محمد الكوفة في طريقه إلى سجستان أشار عليه الحجّاج أن يحارب الخوارج بدلاً من الذهاب إلى مهمّته الأصلية، مع العلم أن قلّة خبرة محمد بحرب الخوارج، وعدم استعداده التام للقائهم يوحيان بأن فشله في حربهم يكاد أن يكون محققاً.

---

(١) الطبري، ج ٥، ص ٨٥.
(٢) أيضاً، ج ٥، ص ٤٨.
(٣) أيضاً، ج ٥، ص ٨٢.
(٤) الطبري، ج ٥، ٨٠ وما بعدها.

قال الطبري: ولّى عبد الملك محمد بن موسى، سجستان: «فمر بالكوفة وبها الحجّاج بن يوسف، فقيل للحجّاج إن صار هذا إلى سجسان مع نجدته وصهره لعبد الملك فلجأ إليه أحدٌ ممن تطلب منعك منه، قال: فما الحيلة؟ قيل تأتي وتسلّم عليه وتذكر نجدته وبأسه، وأن شبيباً في طريقه، وأنه قد أعياك، وأنك ترجو أن يريح الله منه على يده فيكون له ذكرُ ذلك وشهرته، ففعل فعدل إليه محمدٌ... فواقعة شبيبٌ... فبارزه شبيب فقتله»[1].

ثانياً: كان اعتداد الحجّاج برأيه وتدخله في قضايا تدخل في صميم اختصاص ذوي العلاقة من الأسباب التي ألحقت بالدولة أضراراً كبيرة، وسبق أن بيّنا أن تدخلّه في شؤون أحد قواده الذي أرسله لحرب الخوارج كان من بين الأسباب التي أدّت إلى هزيمة جيش الحكومة، ثم أن تدخله في شؤون قائده ابن الأشعث حمل الأخير على العصيان والقيام بثورة في الكوفة كادت تطيح بحكم الأمويين في العراق، وكان الحجّاج قد أرسل ابن الأشعث لفتح بلاد رتبيل رغم مما بين الاثنين من فقدان الثقة وخلافٍ في الرأي[2].

وقد تصرف ابن الأشعث في ساحة المعركة بما يمليه عليه واجبه، ورأى أن يتمهل في حربه مع العدو، وكان: «كلما حوى بلداً بعث عليه عاملاً، وبعث معه أعواناً، ووضع البرد فيما كان بين كل بلد وبلد، وجعل الأرصاد على العقاب...»[3]، وعندما اطلع ابن الأشعث الحجاج على خططه رفضها، وعزا تمهله في فتح البلاد إلى عدم مقدرته، ثم أرسل الحجّاج كتباً متلاحقة يدعوه فيها إلى تنفيذ اقتراحاته، وإذا لم يفعل عليه أن يعتزل العمل، وعندما وصلت كتب الأمير إلى ابن الأشعث أطلع الجيش على جلية الأمر، فما كان منهم إلاّ أن رفضوا خطط الحجّاج واتهموه بأنه يريد هلاكهم. قال الطبري: أن أحد أفراد جيش ابن الاشعث قال عندما سمع بما عزم عليه الأمير: «أن الحجّاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم بلاداً كثيرة اللّهوب واللّصوب، فإن ظفرتم فغنمتنم أكل البلاد وحاز المال... وإن ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء»[4].

---

(١) أيضاً، ج ٥، ص ٧٧.
(٢) أيضاً، ج ٥، ص ١٤٠.
(٣) أيضاً، ج ٥، ص ١٤١.
(٤) أيضا، ج ٥، ص ١٤٧.

وكانت النتيجة أن خلع ابن الأشعث وجنده طاعة الحكومة، وحصلت بين الفريقين حرب كلّفت الدولة وأهل الكوفة أموالاً طائلة ونفوساً كثيرة.

ثالثاً: كان الحجّاج يجعل مقتضيات سياسته المحلية وخلافاته الشخصية تطفو على المصالح الأساسية للدولة، روى البلاذري: أن بني أمية استصلحوا أجزاء من البطائح في العهود السابقة لحكم الحجّاج في الكوفة، وفي عهد معاوية فقط أصلح ما غلته خمسة ملايين درهم: «فلما كان زمن الحجّاج غرق ذلك لأن بثوقاً انفجرت فلم يعان الحجّاج سدّها مضارة للدهاقين، لأنه كان اتهمهم بممالأة ابن الأشعث حين خرج عليه»[١].

رابعاً: كان الحجّاج ـ إن صحت الروايات ـ يثير قضايا خطيرة وثيقة الصلة بالدين، وإن الفائدة الآنية ـ إن كانت لها فائدة ـ لا تتناسب وما تثيره تلك القضايا من مشكلات خطيرة للأمير وللخليفة معاً، روى الطبري: أن الحجّاج بعد أن انتصر على ابن الأشعث: «كان لا يبايعه أحد إلاّ قال له: أتشهد أنك قد كفرت؟ فإذا قال: نعم، بايعه وإلاّ قتله...»[٢].

روى المسعودي خبراً رفعه إلى الربيع بن خالد قال: «سمعت الحجّاج يخطب على المنبر وهو يقول: أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله في حاجته؟ فقلت: الله عليّ أن لا أصلّي خلفك أبداً، ولئن رأيت قوماً يجاهدونك لاقاتلنك معهم...»[٣].

وتولى الكوفة بعد الحجّاج عددٌ من الولاة، منهم: خالد بن عبد الله القسري، وكان خالدٌ ذا قدرة كبيرة في الشؤون الاقتصادية، وقد استُصلحت على يده وبإشراف الخليفة هشام مناطق كبيرة من البطيحة، وكان حسان النبطي من الخبراء الاقتصاديين الذين استعان بهم خالد في هذا الخصوص[٤] وتمكّن خالد نتيجة لذلك من اقتناء عدد كبير من المقاطعات الخصبة التي كانت تدرّ عليه غلات كبيرة، وذكر الطبري: أن هشام بن عبد الملك سأل حسان النبطي عن غلة خالد فقال: ثلاثة عشر ألفَ ألفٍ[٥].

---

(١) فتوح البلدان، ص ٢٩١.
(٢) التاريخ، ج ٥، ص ١٦٩.
(٣) المسعودي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٧.
(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩١.
(٥) التاريخ، ج ٥، ص ٤٦٨.

ويذكر الطبري أيضاً أسماء ضياع خالد، ويبيّن أن هشاماً عزله لأنه: «اعتقد بالعراق أموالاً، وحفر أنهاراً حتى بلغت غلّته عشرين ألفَ ألفٍ، منها نهر خالد، وكان يغلّ خمسة ألافِ ألفٍ. . . »[1]. وكان خالد يؤخر بيع غلّته فيرتفع سعر القمح، وسبق أن بيّنا أن خالد جدد بناء سوق الكوفة وعقد سقوفه بالآجر والجص، كما أنه ضرب نقوداً فضية ذات عيار جيد.

وبعد أن عُزل خالد تولّى يوسف بن عمر ولاية الكوفة، وفي عهده حصلت ثورة زيد بن عليّ في الكوفة، وكان من بين الشعارات التي أطلقها زيد للدفاع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسّم هذا الفيء بين أهل السواد، وإعادة الحق إلى أهل البيت.

وقد فشلت ثورة زيد كما هو معروف، ومع ذلك كان لمقتله أثر مهم في تكتل الشيعة وازدياد غضبهم على حكم الأمويين، قال اليعقوبي: «ولمّا قُتل زيد وكان من أمره ما كان، تحركت الشيعة بخراسان، وظهر أمرهم، وكثر من يأتيهم ويميل معهم، وجعلوا يذكرون للناس فعل بني أمية وما نالوا من آل رسول الله (ص) حتى لم يبق بلدٌ إلاّ فشا فيه هذا الخبر وظهرت الدعاة. . . »[2]، وكان لموت زيد نتيجة أخرى، وهي أن موته أزال من طريق الدعوة العباسية منافساً قوياً[3]، يضاف إلى ذلك أن حركته كانت احتجاجاً على فقدان العدل الاجتماعي.

الحركة الفكرية في الكوفة:

كانت منطقة الكوفة ملتقى لثقافاتٍ متعددةٍ بما فيها الثقافة الإسلامية العربية الوافدة إليها بعد تمصير الكوفة، وقد نزل الكوفة بعد تمصيرها عددٌ من الصحابة الذين كان كثير منهم ذا معرفة بكتاب الله وسنّة رسوله، قال ابن سعد: «هبط الكوفة ثلمثائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر. . وكان عمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود من بين هؤلاء، وكان ابن مسعود من مشاهير علماء عصره، وقد وصفه الخليفة عمر (ر)

(١) أيضاً، ج ٥، ص ٤٧٥.
(٢) التاريخ، ج ٣، ص ٦٦.
(٣) أمير علي، مختصر تاريخ العرب، (بيروت، ١٩٦١)، ص ١٥٥.

بسعة العلم، وقال: «آثرت أهل الكوفة بعبد الله على نفسي».

وكتب إلى أهل الكوفة يقول: «بعثت إليكم بعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً... فخذوا عنه»[١].

وقد اشتغل ابن مسعود بإقراء القرآن وتفسيره ورواية الحديث، روى الطبري: أن شخصاً اسمه مسروق، قال: «كان عبد الله (بن مسعود) يقرأ علينا السورة، ثم يحدّثنا فيها ويفسرها عامة النهار»[٢]، ويظهر أن جهود ابن مسعود في التعليم والرواية أثمرت بصورة جيدة، وذات مرة قال ابراهيم التيمي: «كان فينا ستون شيخاً من أصحاب عبد الله»[٣]. كما إن عبد الله بن مسعود أصبح صاحب طريقة خاصة به في قراءة القرآن، ثم كان لوجوده في الكوفة أثرٌ في شيوع طريقته تلك بالعراق، فكان العراقيون حسب رواية الطبري يقرأون بقراءة ابن مسعود، بينما أهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب»[٤]. ويظهر أن آراء ابن مسعود في التفسير والإقراء كانت متقاربة مع آراء عليّ بن أبي طالب، إذ: «كان أصدق الناس عند الناس على عليّ أصحاب عبد الله»[٥].

وبعد أن جعل عليٌّ (ع) الكوفة قاعدة خلافته عمل هو وعددٌ من أصحابه على نشر الثقافة الإسلامية فيها، وكان عليٌّ (ع) على أغلب الروايات أكثر الصحابة علماً وأغزرهم معرفةً بالقرآن والسنّة.

وسُمع عليٌّ مرةً يقول: «لو سألتموني عن آيةٍ آيةٍ في ليلٍ نزلت أو في نهارٍ أُنزلت، مكيها ومدنيها، وسفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم...»[٦].

ووصف الخليل بن أحمد الفراهيدي عليّاً بأنه: أعلم الصحابة[٧]، ويقول ابن شهراشوب: أن القراء السبعة إلى قراءة عليّ يرجعون، وأن حمزة والكسائي يعوِّلان على قراءة عليّ وابن مسعود، وليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنما يرجعان إلى

(١) الطبقات، ج ٦، ص ٤، ٧.
(٢) التفسير، ج ١ (القاهرة، ١٣٧٤)، ص ٨١.
(٣) ابن سعد، المصدر السابق، ج ٦، ص ٥.
(٤) التفسير، ج ١، ص ٦٠.
(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٥.
(٦) ابن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١ (النجف، ١٩٥٦) ص ٣١٨.
(٧) أيضاً، ج ٣، ص ١٥.

عليّ ويوافقان ابن مسعود فيما يجري من الأعراب، وقد قال: «ابن مسعود: ما رأيت أحداً أقرأ من عليّ بن أبي طالب للقرآن». وأما عاصم فقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: «قرأت القرآن كله على عليّ بن أبي طالب، فقالوا أفصح القراءات قراءة عاصم؛ لأنه أتى بالأصل وذلك أنه يظهر ما أدغمه غيره ويحقق من الهمز ما ليّنه غيره، ويفتح من الألفات ما أماله غيره»[١].

ونال عليّ (ع) فضلاً عن ذلك شهرة واسعة في الفقه، وقد أورد المفيد[٢] وابن شهراشوب[٣] طائفة من قضايا قضاياه وفتاواه الفقهية، وتأثر جماعة من فقهاء الأجيال اللاحقة في الكوفة بآراء عليّ الفقهية.

قال ابن شهراشوب: «أما أهل الكوفة وفقهاؤهم سفيان الثوري، والحسين بن صالح بن حيّ، وشريك بن عبد الله، وابن أبي ليلى، وهؤلاء يفرّعون المسائل ويقولون هذا قياس قول عليّ، ويترجمون الأبواب بذلك».

وابن سيرين الفقيه البصري، يفصح بأنه أخذ عن الكوفيين، وقال: «محمد بن الحسن الفقيه: لولا عليّ بن أبي طالب ما علمنا حكم أهل البغي، ولمحمدٍ بن الحسن كتابٌ يشتمل على ثلثمائة مسألة في قتال أهل البغي بناه على فعله»[٤].

وإذا علمنا أن محمد بن الحسن هذا المعروف بالشيباني، كان تلميذ أبي حنيفة، والشارح الرئيسي لآرائه الفقهية، نقدّر مدى تأثير فقه عليّ (ع) في مدرسة الكوفة الفقهية المستندة على الرأي والقياس، والتي أسسها في الكوفة أبو حنيفة، الفقيه الكوفي المعروف، وقد أصبحت آراء أصحاب تلك المدرسة بمثابة الفقه الرسمي للدولة الإسلامية خلال العهد العباسي.

وذكر اليعقوبي جماعة من تلامذة الإمام عليّ (ع) الذين كانوا يحملون العلم عنه، وكان من بينم الحارث الأعور، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وحبّة العرني، ورشيد الهجري، وجويرية بن مسهر، والأصبغ بن نباته، وميثم التمار، والحسن بن علي[٥]. وكان أبو رافع من تلامذة علي أيضاً، وألف كتاب السنن والأحكام

(١) أيضاً، ج ١، ص ٣٢١.
(٢) الارشاد (طهران، ١٣٧٧) ص ٩٢ وما بعدها.
(٣) المناقب، ج ٢، ص ١٧٥ وما بعدها. وأفرد ابن شهراشوب باباً خصة لقضاياه بالكوفة أثناء خلافته.
(٤) ابن شهراشوب، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٢.
(٥) التاريخ، ج ٢، ص ١٩٠.

والقضايا[١].

وتبنّى فقه عليّ أحفاده وشيعته من بعده، ومن أشهر الفقهاء، من أحفاده الأمامين محمد الباقر، وجعفر الصادق (ع) اللذين كانا رغم وجودهما في الحجاز على صلة وثيقة بشيعتهما بالكوفة، وكان الإمامان المذكوران من أشهرِ واضعي أسس الفقه الإسلامي بعامة والجعفري بخاصة، وقد وصفهما الجاحظ بأنهما علّما الناس الفقه[٢]، أما دور الإمام الصادق في نقل العلوم الإسلامية للكوفيين فيقول عنه الوشاء: «أدركت في هذا المسجد[٣] تسع مائة شيخ، كلٌ يقول حدثني جعفر بن محمد»[٤].

ونختم كلامنا عن دور الكوفة في وضع أسس الدراسات الفقهية عند المسلمين برواية ياقوت، عن سفيان الثوري، الذي قال: «خذوا المناسك عن أهل مكة، وخذوا القراءة عن أهل المدينة، وخذوا الحلال والحرام عن أهل الكوفة»[٥].

أما النثر البليغ، فكان نصيب الكوفة منه في الفترة التي تناولناها في البحث غير قليل، وقد قضى عليٌّ سيد خطباء العرب شطراً من حياته كما ألقى معظم خطبه في الكوفة.

قال ماسنيون: «وأما في النثر ففي الكوفة تكوّنت تلك المجموعة المعتبرة النفيسة (نهج البلاغة) الحاوية على الخطب والمواعظ التي ألقاها عليٌّ هناك»[٦].

وكانت خطب طائفة من زعماء الخوارج، وخطب زياد بن أبيه، والحجّاج، وزيد بن عليّ تصلح بمثابة نماذج جيدة للنثر في ذلك العصر.

أما الشعر العربي وما له صلةٍ به من العلوم كالعروض، فلم يكن نصيب الكوفة منه حينذاك قليل الأهمية، وقد وردت إشارة يستفاد منها أن أحد المشتغلين بالعروض قبل أن يضع الخليل قواعده ربما كان كوفياً.

قال ابن شهراشوب: أن الخليل بن أحمد: «أخذ رسم العروض عن رجلٍ من أصحاب محمد الباقر، أو عليّ بن الحسين، فوضع لذلك أصولاً»[٧]، ولما كان أصحاب

---

(١) الكشي، محمد بن عمر، الرجال (النجف، ١٣٨٣) ص ٧٦.
(٢) الرسائل، باعتناء السندوبي (القاهرة، ١٩٣٣)، ص ١٠٨.
(٣) يعني مسجد الكوفة.
(٤) النجاشي، الرجال (طهران، لا.ت) ص ٣١.
(٥) معجم البلدان، ج ٧، ص ٢٩٩.
(٦) خطط الكوفة، ص ١٣.
(٧) المناقب، ج ١، ص ٣٢٦.

الامامين المذكورين كانوا حينذاك من أهل الكوفة في الغالب الأعم، ربما أن صاحب الإمام الذي استفاد منه الخليل كان كوفياً.

ومن شعراء الكوفة في الفترة موضوع البحث حنين الحيري: «وكان شاعراً مغنياً فحلاً من فحول المغنين». وقد عاصر هشام بن عبد الملك ونال جائزته[١]، ومن شعرائها الحكم بن عبدل «ومنزله ومنشأه الكوفة» وهو من شعراء الدولة الأموية[٢]، وكان الكميت بن زيد الأسدي العالم بلغات العرب وصاحب الهاشميات من أشهر شعراء الكوفة في هذه الفترة.

وذات مرة دخل على الباقر فقال له الامام: «والله يا كميت لو أن عندنا مالاً لاعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله لحسان: لا يزال معك روح القدس ما ذبيت عنّا»[٣].

ويقول الدكتور مهدي المخزومي: «ولعلّ السبب في عناية الكوفة بالأشعار، ورواية الأدب يرجع إلى أنها لا تزال تحتفظ بعادات العرب، وتقاليدها الأولى، وتغنيها بالبطولة، وتفاخرها بالأبطال، وذلك لأنها منازل العربية الارستقراطية، وموطن امراء القبائل»[٤].

وكانت الكوفة فضلاً عن ذلك، منشأ الخط العربي الكوفي وموطن تطوره[٥]. أما النحو فيبدو أن الكوفة في الفترة التي تناولها بحثنا، لم تسهم فيه إسهاماً مهماً.

قال المخزومي: «فالنحو إذن لم ينشأ في الكوفة، وإنما وفد عليها من البصرة، ونشره فيها بصريون جاءوا إلى الكوفة واستوطنوها، وكوفيون رجعوا من البصرة بعد ما تلمذوا لشيوخها، لينشروا بين الدارسين ما تعلّموه هناك» ثم يقول: «ولا نكاد نعرف في الكوفة نحوياً ـ بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ـ قبل الكسائي..»[٦]، ولما كان عصر الكسائي لا يتناوله بحثنا لم نر ضرورة للبحث عن النحو في الكوفة.

ونختم حديثنا عن الكوفة بالآراء والملاحظات التالية:

أولاً ـ كانت الكوفة تميل في عقيدتها السياسية للالتزام بالحق الشرعي، أيّ أنها تشترط توفر الشرعية في حكّامها. ونتيجة لذلك نجد أن فكرة النصّ والتعييّن في الإمامة

---

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ج ٢ (بيروت، ١٩٥٦)، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٢) أيضاً، ج ٢، ص ٢٨٣.
(٣) الكشي، الرجال، ص ١٨١.
(٤) مدرسة الكوفة، بغداد، ١٩٥٥، ص ٥٧.
(٥) ماسنيون، المصدر السابق، ص ١٣.
(٦) مدرسة الكوفة، ص ٥٧ ـ ٥٨.

الشيعية تجسد قبولاً كبيراً في الكوفة، وكان للامامين الباقر والصادق وهما من أئمة الشيعة أسلاف الامامية، اليد الطولى في تثبيت فكرة الإمام المنصوص عليه ونشرها بين أسلاف الامامية بعامة، ومن بينهم أهل الكوفة بخاصة.

وكان لنجاح الامامين المذكورين في تثبيت فكرة النصّ على الامام أثر كبير في نشر عقيدة الشيعة بين معتنقيها من أسلاف الإمامية؛ لأن القول بالنصّ بنوعية الجلي والخفي، أسَّ التشييّع الامامي وجوهره، وعرف الكتّاب الشيعة أسلاف الامامية بأنهم هم الملتزمون بالوصية والسائرون على المنهاج الأول، ويقصدون بذلك أن أولئك الشيعة يلتزمون بنصّ النبي (ص) على خلافة عليّ (ع) وإمامته ونصّ عليّ على من بعده، وهكذا ينصّ المتقدم منهم على من بعده حتى تمت سلسلة الأئمة الاثني عشر المعصومين من ولد عليّ من فاطمة، والتي تنتهي بالامام الغائب (ع).

ويعزى ميل الكوفة إلى الشرعية في السياسة إلى انتشار العقيدة التي اعتنقها الشيعة أسلاف الامامية فيها بصورة مبكّرة أولاً، وإلى ما ورثته من تقليد الساسانييّن في الحكم ثانياً، وإلى أن معظم سكانها العرب كانوا من اليمانيين الذين ألفوا ذلك النوع من الحكم في وطنهم الأصلي ثالثاً.

ثانياً ـ اتخذت الكوفة فكرة «الاجتهاد» واستنباط الأحكام الفقهية من أدلّتها الشرعية أساساً لبناء تراثها الفكري في الحقوق، وتجلى الاتجاه المذكور ليس عند الشيعة أسلاف الامامية وحسب، بل ظهر عند غيرهم من المسلمين الكوفيين أمثال أبي حنيفة (ر).

ثالثاً ـ الجانب الاجتماعي في حركات الغلاة الكوفيين: كانت الكوفة المركز الرئيس لغلاة الشيعة، إن ظهور الغلو في الكوفة دليلاً على التقدم الفكري العميق والوعي الاجتماع عند أهل الكوفة، لأن في الغلو، رغم انحراف القائلين به عن الاسلام، جانباً اجتماعياً ايجابياً؛ وذلك أن القائلين به كانوا بالنسبة لمعاصريهم أكثر شعوراً بظلم الانسان لأخيه الإنسان.

ويبدو أن أكثرية الغلاة، اتخذت من الغلو وسيلة للثورة الاجتماعية على الطبقية والعشائرية اللتين تبناهما حكّام المسلمين حينذاك. ولعلّ في حركة المختار التي انضم إليها الغلاة، الذين كانت غالبيتهم من المستضعفين في الأرض، دليلاً على وجود الجانب الاجتماعي في حركات الغلو... ثم إن الغلاة كانوا بمثابة العمود الفقري للدعوة العباسية لأن قادتها قالوا بالدعوة إلى الرضا من آل محمد ودعوا إلى تطبيق العدل الاجتماعي بين المسلمين كافةً.

* * * * *

الكوفـــة الغـــراء

أرض الرسالات السماوية وعاصمة الخلافة الإسلامية

الأستاذ الدكتور: محمد حسين علي الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث أحسبه جديداً في العرض والأكتشاف والنتائج، يُعنى بتأصيل حاضرة الكوفة بأعتبارها مركز الأشعاع الأنساني الأول، ويستظهر تأريخها القديم رسالياً وحضارياً وقومياً، ويستقرئ بصماتها في وضع الأركان الأساسية للتراث العالمي المجهول، نخلص من ورائه الى قراءة معاصرة للبشرية وتتابع الأجيال، ونذهب فيه مذهب البحث الموضوعي في إستكناه الحقائق ، آملين التوفيق باستيحاء العظة والعبرة، أعتداداً بالماضي المجيد، وتطلعاً للمستقبل المشرق ، لا نغالي في القول ، ولا نبالغ في الأستذكار ، بل هي الطريقة المثلى التي تقود الى أستلهام القيم والأفكار والفضائل في ظلال من القرآن الكريم ، وفي أستخلاص للتأريخ الشريف دون تزيد أو اضافة .

وهذا كله لا ينافي أن نأنس بأمجاد الكوفة أصلاً وعراقةً وكرامة ، فالكوفة أحدى المدن الأربع : مكة ، المدينة ، القدس ، الكوفة . والتي أختارها الله تكريماً لها دون أرضه الواسعة .

في الحديث : ((أن الكوفة حرم الله وحرم رسوله (ص) وحرم أمير المؤمنين)) عليه السلام .

ومسجدها الكبير قد صلى فيه ألف نبي، وألف وصي نبي كما في الأثر .

وهو أحد المساجد الأربعة : بيت الله الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى، ومسجد الكوفة .

ويستفاد من بعض الروايات: فضل مسجد الكوفة على المسجد الأقصى في بيت المقدس.

وروى مشايخ الحديث عن هارون بن خارجة ، قال : قال أبو عبد الله الصادق صلوات الله عليه من حديث ((........ ما من نبي ولا عبد صالح ألا وقد صلى في مسجد الكوفة . حتى أن رسول الله (ص) لما أسري به الى السماء ، قال له جبرائيل : أتدري أين أنت يا محمد ؟ أنت الساعة مقابل مسجد كوفان، قال: فاستأذن ربي حتى آتيه فأصلي فيه ركعتين . فنـــزل فصلى فيه)) [1]

---

(١) ظ: الكافي والمفاتيح / ٨٣٦ وأنظر مصادره .

وفي وسط المسجد اليوم ، مقام النبي محمد (ص) ويدعى هذا المقام بدكة المعراج، ووجه تسميته بذلك — فيما يبدو — ما تقدم.

ولك أن تقول أن الكوفة ومسجدها قد أختطهما سعد بن أبي وقاص بعد معركة القادسية لتكون معقلاً للجيش الأسلامي ، فكيف أهتدى سعد لهذه البقعة ؟ وهذا الأيراد صحيح لا غبار عليه ، ولكننا لو دققنا النظر فيما وراء التأريخ ، لرأينا أن الخليفة عمر بن الخطاب(رض) قد أرسل سعداً قائداً للجيش ، ومعه مستشاران :

أولهما : حذيفة بن اليمان، صاحب سرّ رسول الله (ص) الذي أسرّ أليه بأسماء المنافقين، وشخّـص له أعيانهم، وهو الوالي على المدائن فيما بعد القادسية من قبل عمر نفسه.

وثانيهما : سلمان المحمدي الذي قال فيه رسول الله (ص) : ((سلمان منا أهل البيت)) و ((ولا تقولوا سلمان الفارسي وقولوا سلمان المحمدي)) وقد روي أن النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع) ((قد علماه من علم الله المخزون المكنون ما لا يطيق حمله سواه)) [1]

وحينما أراد سعد تعيين موضع مسجد الكوفة ، أشار عليه كلٌّ من حذيفة وسلمان ، بهذا الموقع بالذات ، وقرب هذين الصحابيين الجليلين من رسول الله (ص) وأمير المؤمنين معروف ، فما يدرينا أن يكون ذلك بعلمهما ، وبتوجيه او أمر منهما ، ويؤيده أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام ، قد أختار الكوفة من بين حواضر العراق عاصمه للخلافة الإسلامية ، وأتخذ مسجدها قاعدة لحكمه وبالضبط في الثاني عشر من رجب سنة ست وثلاثين من الهجرة النبوية الموافق للرابع من كانون الثاني عام ٦٥٨ ميلادية ، وهو التأريخ الذي تبركت به جامعة الكوفة الموقرة ، وبأشارة مني ، فجعلته يومها المتجدد في كل عام ، فكان ذلك مدعاة أعجاب وتقدير .

(١) الكوفة آثاريـــاً قبل الأسلام :

تشير الروايات التأريخيه المقطوع بصحة سندها ومتنها أن آدم ونوحاً عليهما السلام قد دفنا في البقعة المباركة التي دفن فيها الأمام علي عليه السلام في ظهر الكوفة ، وهي النجف الأشرف.[2] ففي زيارة الأمام الأولى، وقد رواها الأثبات من العلماء منهم :

١. محمد بن محمد بن النعمان، العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـــ) في الأمالي .

٢. رضي الدين، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـــ) في مصباح الزائر.

---

(١) المفاتيح / ٤٩٢ وأنظر مصادره

(٢) ظ: أبن بطوطة / رحلة أبن بطوطة ١ / ١٠٩ + جعفر محبوبة / ماضي النجف / ١٣

٣. غياث الدين ، عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (ت ٦٩٣ هـــ) في عمدة الزائر وفرحة الغري.

٤. أبو عبد الله ، محمد بن مكي الدمشقي العاملي الجزيني ، المعروف بالشهيد الأول (ت٧٨٦هــ) في كتابه المزار ، وسواهم لا سيما بحار الأنوار في مواضع عديدة ، وقد وردت العبارة الأتية : ((السلام عليك يامولاي وعلى ضجيعيك آدم ونوح ورحمة الله وبركاته)).

وفيها : ثم عد الى جانب رأس أمير المؤمنين لزيارة آدم ونوح عليهما السلام ، وقل في زيارة آدم : ((السلام عليك ياصفي الله ...... السلام عليك يا خليفة الله في أرضه ، السلام عليك يا أبا البشر، السلام عليك وعلى روحك وبدنك .)) فبدنه أذن في البقعة الطاهرة من النجف ، وقد خص بالسلام .

وفيها : وقل في زيارة نوح عليه السلام : ((السلام عليك ياشيخ المرسلين . صلوات الله وسلامه عليك وعلى روحك وبدنك وعلى الطاهرين من ولدك ورحمة الله وبركاته)) .

وهناك أثار عظيمة في مسجد الكوفة وفي بعض أسطواناته بالضبط، ففي الأسطوانة السابعة المسماة بمقام آدم عليه السلام، أنها مقام وفق الله تعالى فيه آدم للتوبة. وأن صح هذا فالكوفة موطن أول الخليقة البشرية ، وقد يدل عليه ما رقم في الأسطوانة أثارياً من الدعاء الذي أوله: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) ولا آله ألا الله، محمد رسول الله، السلام على أبينا آدم، وأمنا حواء، السلام على هابيل المقتول ظلماً وعدواناً ... السلام على شيت صفوة الله المختار الأمين .)) [١]

وباب الفرج يعرف بمقام نوح عليه السلام . [٢]

وباب أمير المؤمنين هي مقام نوح عليه السلام . [٣]

ولا مانع أن يكون لنوح عدة مقامات في الكوفة ومسجدها ، ففيها صنع السفينة، ومنها فار التنور، وبها كان الطوفان العالمي .

وفي رواية أن الأسطوانة السابعة مقام أبراهيم وأن أمير المؤمنين كان يصلي إليها .

وفي رواية معتبرة أن الأسطوانة الخامسة كانت بقعة صلى فيها أبراهيم خليل الرحمن ، فقد قال الأمام الصادق (ع) لبعض أصحابه : ((صل عند الأسطوانة الخامسة ركعتين فأنها مصلى أبراهيم عليه السلام.)) [٤]

وفي عمدة الزائر لأبن طاووس بالذات :

---

(١) ظ: المفاتيح / ٣٩٠ وأنظر مصادره .
(٢) المرجع نفسه/ ٣٩٦ .
(٣) ظ:الضياء / ٥٦٢ .
(٤) ظ:المفاتيح / ٣٩٤ .

١. عند الأسطوانة الرابعة ، وهي مقام أبراهيم ، تقول فيما أزاد بعضهم : سلام على نوح في العالمين .

٢. وعن مولانا أمير المؤمنين أنه قال : أدخل الى جامع الكوفة من الباب الأعظم فأنه روضة من رياض الجنة .[١]

وقل ما ذكره أبن طاووس في مصباح الزائر :

((السلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله وآله الطاهرين ، السلام على مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، وعلى مجالسه ومشاهده، ومقام حكمته ، وآثار آبائه : آدم ونوح وأبراهيم وأسماعيل.))[٢]

وهنا تصرح الزيارة بآثار آدم ونوح وأبراهيم وأسماعيل ، وآدم أبو البشر ، ونوح أبوهم الثاني ، ومقره النجف وعمله في الكوفة ، وأبراهيم في مقامه في المسجد ، وأسماعيل نجل أبراهيم ، وهو رابع الأنبياء العرب .

(٢) أدريس البابلي :

وهو أول من أعطى النبوة بعد آدم عليه السلام ، وكان أدريس أول من خط بالقلم ، وأول من نظر في علوم النجوم والحساب ، وحكماء اليونانيين يسمونه هرمس الحكيم ، وهو عظيم عندهم، وقد أنزلت – فيما قيل – عليه ثلاثون صحيفة ، وهو أول من جاهد في سبيل الله ، وقطع الثياب وخطها ، وهو وصي أبيه ، وقد توفي أدم عليه السلام في عهده ، فدعى أدريس قومه ووعظهم ، وأمرهم بطاعة الله تعالى ومعصية الشيطان ، والأبتعاد من ولد قابيل قاتل هابيل فلم يقبلوا منه .[٣]

وقد رفع الله أدريس إليه كما في التوراة ، وبنص من القرآن ((وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِياً))[٤]

وقد عد أدريس رابع الرسل السريانيين آدم وشيث ونوح كما في رواية لأبي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .[٥]

والمعروف أن شيث وصي آدم.

وبيت أدريس أو مقامه أو كلاهما في زواية الجنوب الغربي من مسجد سهيل اليوم وهو في الكوفة الغراء، ويقابله مقام ابراهيم عليه السلام في الشمال الغربي من المسجد ، فأن لم يكن ذلك موطنه ومسكنه كما عليه الأستقراء ، فأنه موطن اقامته أو عبادته في الأقل كما تلقى هذا الخلف عن السلف .

---

(١) ظ: الضياء / ٥٥٧ وأنظر مصادره .
(٢) ظ : ابن طاووس / مصباح الزائر / أعمال مسجد الكوفة.
(٣) ظ : ابن الأثير / الكامل في التاريخ ٣٤/١ .
(٤) سورة مريم / ٥٧ .
(٥) ظ: ابن الأثير / الكامل في التاريخ ٣٤/١ .

ولا مانع ان يكون أدريس كوفياً وطناً وسكنى ، لأدلة تأريخية ناصعة ، أبرزها أن ملك بيوراسب في عهد أدريس عند المؤرخين، وقد ظهر بيوراسب في أول سنة من ملك طهمورث ، فدعا الأول الى ملة الصابئين، بينما كان طهمورث مطيعاً لله تعالى ، قال أبن الكلبي: أول ملوك الأرض من بابل طهمورث، وكان لله مطيعا ، وكان ملكه أربعين سنة ، وهو في عهد أدريس عليه السلام .[١]

ونتيجة المقارنة بين أقوال المؤرخين يظهر بالضبط أن أدريس عليه السلام :

بابلي كوفي، وهو اول ولد بني آدم نبوة، كما عليه الاجماع وان شيثا كان وصياً، وأنه أول من علم الكتابة.

وأما أسم أدريس فهو أسم عربي مشتق من المدارسة ، وكثرة الدرس ، وهنا لنا أن نتساءل عن صيغة هذا الأسم العربية ، فهل يدل هذا على أن المنطقة كانت عربية ما قبل تدوين التاريخ . الله وحده هو العالم.

يقول أحد أعلام المعاصرين : ((وأعلم أنه ليس في تلك البقاع ـــ حاضرة الكوفة ـــ مسجد يضاهي مسجد السهلة فضلاً وشرفاً بعد مسجد الكوفة ، وهو بيت أدريس (ع) وأبراهيم (ع) ومنـــزل الخضر عليه السلام ومسكنه))[٢]

فعن الأمام جعفر بن محمد الصادق (ع) كما هو مرقوم في مسجد السهلة: أنه – أي المسجد – فيه مناخ الراكب ، وبيت أدريس النبي ...)) [٣]

(٣) نوح النبي عليه السلام :

النبي نوح عليه السلام أبو البشر الثاني ، فأبوه السابع آدم عليه السلام .[٤]

وهو أول أولي العزم، سادة الأنبياء، وأصحاب الرسالات العالمية، وقد أرسله الله الى البشر كافة بكتاب وشريعة ، فكتابه أول الكتب السماوية ، وشريعته أول الشرائع الآلهية[٥]

وتنتهي أنساب البشر اليه بدليل قوله تعالى ((وَجَعَلْنا ذُرِيَّتَهُ هُمْ الباقِينُ)) [٦]

وهوأبو الأنبياء جميعاً عدا آدم وأدريس لأنهما قبله بدليل قوله تعالى : ((وتركنا عليه في الأخرين)) [٧]

---

(١) ظ : المصدر نفسه ١/٣٥ .

(٢) ظ: المفاتيح / ٤٠٤ وأنظر مصادره

(٣) وسائل الشيعة ٣/٥٣٣

(٤) ظ: الطبري / تأريخ الأمم والملوك ١/٨٧

(٥) ظ: الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ١٠/٢٥١

(٦) سورة الصافات /٧٧

(٧) سورة الصافات / ٧٨

وليس بالأمكان تحديد الحقبة الزمنية تأريخياً بين آدم ونوح بالضبط الصحيح، ألا أن بعض الروايات تشير اليها بحدود عشرة قرون ، فقد روي عن جماعة من السلف أن بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق، وأن الكفر بالله حدث في القرن الذي بعث فيه نوح، وهوأول نبي بعث بالأنذار والدعاء الى التوحيد ، وهوقول أبن عباس وقتادة [١].

وكان نوح عليه السلام في عهد بيوراسب ، وبيوراسب في ملك طهمورث ، وطهمورث ملك البابلين ، وكان قومه يعبدون الأصنام ، فدعاهم نوح الى الله تسعمائة سنة وخمسين سنة ، كلما قضى قرن تبعهم قرن على ملة واحدة من الكفر .))[٢]

وللقرن دلالتان في العد الزمني ، فتارة يطلق على الجيل من الناس كما عليه القرآن العظيم ، قال تعالى ((ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين .)) [٣]

وقال تعالى ((وكم أهلكنا قبلهم من قرن)) [٤]

وقال تعالى ((وَكَمْ أَهْلَكْنا مِن القُرون مِنْ بَعْدِ نُوحٍ)) [٥]

وبعضهم يرى أن القرن مائة سنة ، فأن كان المراد بالقرن الجيل من البشر ، فبين آدم ونوح عشرة أجيال ، وأن كان المراد مائة سنة فبينهما ألف عام .

قال أبن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ((وقد أختلف العلماء في ديانة القوم الذين أرسل اليهم نوح عليه السلام ، فمنهم من قال أنهم كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكره الله تعالى من ركوب الفواحش، والكفر ، وشرب الخمور ، والأشتغال بالملاهي ، عن طاعة الله .

ومنهم من قال : أنهم كانوا أهل طاعته ، وبيوراسب أول من أظهر القول بمذهب الصابئة ، وتبعه على ذلك الذين أرسل اليهم نوح. والذي لا شك فيه أنهم أهل أوثان كما نطق به القرآن ، وهو مذهب طائفة من الصابئين فإن أصل مذهب الصابئين عبادة الروحانيين، وهم الملائكة لتقربهم الى الله زلفى ، فأنهم أعترفوا بصانع العالم ، وأنه قادر حكيم مقدس ألا أنهم قالوا : الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى معرفة جلال الله، وإنما نتقرب إليه بالوسائط المقربة لديه، وهم الروحانيون، وحيث لم يعاينوا الروحانيين، (وهم الملائكة) تقربوا اليهم بالهياكل، وهي الكواكب السبعة السيارة ، لأنها مدبّر العالم عندهم ، ثم ذهبت طائفة منهم، وهم أصحاب الأشخاص حيث رأوا أن الهياكل تطلع وتغرب ، وترى ليلاً ولا ترى نهاراً –

---

(١) ظ: الطبري / تأريخ الأمم والملوك ١/ ٩٠

(٢) ظ: المصدر نفسه ١/٨٧ + أبن الأثير / الكامل ١/ ٣٦ .

(٣) سورة المؤمنون /٣

(٤) سورة مريم / ٧٤

(٥) سورة الأسراء / ١٧

الى وضع الأصنام لتكون نصب أعينهم ليتوسلوا بها الى الهياكل ، والهياكل الى الروحانيين، والروحانيين الى صانع العالم – وهو الله تعالى – فهذا كان أصل وضع الأصنام أولاً))(١)

وتواصى قوم نوح بعبادة الأصنام ((وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً .))(٢)

وأسماء هذه الأصنام من الأعلام الدالة على مسمياهّا في كل الأصوات ، وتكتب كما هي لاتينياً في كل اللغات ، لأن الأعلام لا تترجم وأنما تبقى كما هي في الغالب. والذي يجلب الأنتباه حقاً أن أسماء هذه الأصنام جميعاً اسماء عربية ، ولها معانيها في اللغة باعتبارها أسماء عربية ،ونأتي عليها لغوياً بحسب تسلسلها في القرآن العظيم:

١- وُدّ، قال الراغب (ت ٥٠٢ هـ) في المفردات بالنص :

و ((وُدّ صنم سمي بذلك أما لمودهّم له ، أو لأعتقادهم أن بينه وبين الباري مودّة، تعالى الله عن القبائح.))(٣)

ويعني هذا : أن قوم نوح سموا هذا الصنم وداً باللغة العربية لمودهّم له ، أو لعقيدهّم أن بينه وبين الباري مودة ، تعالى عن ذلك علواً كبيرا.

فما معنى أن يسمي قوماً صنماً بأسم عربي ، له دلالته العربية ، وفيه معناه العربي، وهم لا يريدون ذلك ، ولا يعرفون العربية !!!

٢- سُواع : أسم مصدر عربي لا شك في هذا ، وقد ورد في اللغة : ((وجاءنا بعد سوع وسواع ، أي بعد هدوء .))(٤)

ولما كان سواع أسم صنم عند قوم نوح ، فما المانع أهم كانوا يقصدونه ، ويريحون اليه لحظة الهدوء ليكون اللقاء في خلوه من الصفاء الروحي فيما يزعمون .

١. ويغوث أسم مصدر على صيغة المضارع من الغوث ، وقد جاء في معاجيم العربية :
((الغوث يقال في النصرة ، والغيث المطر ، واستغثته طلبت الغوث أو الغيث . فأغاثني من الغوث ، وغاثني من الغيث .)) (٥)

وما المانع من قوم نوح أن يسموا بهذه الصيغة ، طلباً للغوث ، فهم يستجيرو ن به ، ويستغيثون عند الشدائد ، أو يطلبون به الغيث ، فهو شبيه عندهم بآله المطر فيما يزعمون .

---

(١) أبن الأثير / الكامل في التأريخ ٣٨/١ وأنظر الطبري / تأريخ الأمم والملوك ٩٠/١

(٢) سورة نوح /٢٣

(٣) الراغب / المفردات / ٥١٧

(٤) المصدر نفسه / ٢٤٩

(٥) المصدر نفسه / ٣٦٧

١- يعوق ، وهو أسم صنم، وتصريفه: عاق يعوق عوقاً، يقال : عاقه وعوقه وأعتاقه، ومنه عوائق الدهر ، قال تعالى ((قدْ يَعْلَمُ اللهُ المُعوقِين مِنْكُم)) [١]

أي المثبطين الصارفين عن طرق الخير .

قال الراغب : ويعوق أسم صنم .[٢]

فالأسم عربي في مادته وأشتقاقه وتصريفه ودلالته ، فلعله كان يثبط قوم نوح عن العزم في الأمور لدى الأستقسام في الأزلام ، وأن لم يكن كذلك فهو في الأقل : مادة لغوية عربية الأصل.

٢. نسر أسم صنم في قوله تعالى ((نسراً)) والنسر طائر ، ومصدر نسر الطائر الشيء بمنسره : أي نقره[٣]

والنسر عادة ما يشمخ بأنفه الى السماء، وما يدرينا ، فلعل لهذا المعنى علاقة بتسميته والا فهو أسم عربي، ولا ندري انطباق ظروف التسمية عليه .

ومهما يكن من أمر ، فلا يخلو المقام بالنسبة لقوم نوح ، أما أن يريدوا ذلك من هذه الأسماء في معانيها بلغتهم الأصل، فهم عرب ، أو أنهم في الأقل يحسنون العربية ودلالتها وعلى الغرض الأول يتجلى أن الكوفة موطن العرب الأول بعد الخليفة بألف عام على الأكثر، أن لم يكن دون ذلك ، أذ لا بد من اللغة من النشوء حتى تترقى الى مرحلة الأستقرار والتداول . وعلى الفرض الثاني ، فأن اللغة العربية قديمه جداً بحيث يحسنها البابليون والسومريون ويسمون الأعلام بمسمياتها، وهو أيضاً أمر جدير بالأهمية ، وعلم ذلك كله عند الله تعالى، فأن القرآن الكريم لم يصرح بشيء من هذا ، وأن صرح بالأسماء العربية للأصنام، الا أن الأستنباط العلمي يقتضي ما قدمناه ، والله العالم والعاصم .

وهنا نؤكد أمرين :

الأول ، أن الأجماع قائم أن نوحاً كان مقره النجف ، وعمله في الكوفة ، كما عليه جملة من الروايات:

ففي الكافي بأسناده عن المفضل بن عمر ، وكان له عند الأمام الصادق (ع) في الكوفة أيام قدم على أبي العباس السفاح ، وأنتهى الى الكناسة في الكوفة ، وذكر صلب عمه زيد حتى أنتهى الى طاق الزياتين ، فنـــزل الأمام الصادق ، وقال للمفضل : ((أنزل فأن هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي كان خطه آدم ،وأنا أكره أن أدخله راكباً . قلت فمن غيّره عن خطته ؟

(١) سورة الأحزاب/١٨.

(٢) الراغب / المفردات / ٣٥٤

(٣) المصدر نفسه / ٤٩٠

قال: أما أول ذلك فالطوفان في زمن نوح، ثم غيره كسرى والنعمان، ثم غيره بعد زياد، فقلت: وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح ؟

فقال لي : نعم يا مفضل ، وكان منـــزل نوح وقومه في قرية – على متزل من الفرات – مما يلي غرب الكوفة .

قال الأمام : وكان نوحٌ رجلاً نجاراً ، فجعله الله عز وجل نبياً وأنتجبه ، ونوح أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء .....قال : ولبث نوح في قومه ألف سنة ألا خمسين عاماً يدعوهم الى الله عز وجل ، فيهزأون به ويسخرون ، فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم بما حكاه تعالى ((وقال نوح ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا * إنك أن تذرهمَ يضلوا عبادك ولا يلدوا ألا فاجراً كفاراً))[١]

فأوحى الله عز وجل الى نوح أن أصنع السفينة وأوسعها وعجّل عملها ، فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده ، فأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها ....

وأشار الأمام الى موضع دار ، فقال : يا مفضل وههنا نصبت أصنام

قوم نوح : يغوث ويعوق ونسر ....))[٢]

أقول يبدو من هذه الرواية :

أ- قدم مسجد الكوفة، وأن أدم قد أختطه، وأن نوحاً قد أقام فيه، وعمل في وسطه السفينة ، وأن تغيرت معالمه ، وبعض أماكنه ، ومما يؤيده ما رواه أبو رزين الأسدي عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يتحدث عن نوح عليه السلام وعن قومه ، وعن صنعه للسفينة ، وهو في الكوفة قائلاً : وكان نجره في وسط مسجدكم ، ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع .[٣]

ب- قول الأمام الصادق (ع) وكان متزل نوح وقومه في قرية مما يلي غرب الكوفة، أقول أن المراد في غرب الكوفة فيما يبدو هو النجف الأشرف اليوم .

الأمر الثاني : أن أقدم نص لدينا عن الطوفان العالمي ، كان في ملحمة جلجامش يقول فيه ، وهو يتحدث عن الطوفان :

وأخبر أحد الآلهة جده ((نوح البابلي)) بذلك ، وتسميه الملحمة ((أو تو نبشتم)) وهو ترجمة سومرية للأسم – وطلب منه أن يعمل سفينة ، وينجو بنفسه بالقول الأتي :

قوض بيتك وأبن سفينة
وأترك ما تملك ، وأنقذ حياتك .
وتخل عن أملاكك ، وأنج بحياتك .

---

(١) سورة نوح / ٢٦-٢٧

(٢) ظ : الطباطبائي / الميزان في تفسير القران ١٠/ ٢٤٢ .

(٣) ظ : الطباطبائي / الميزان في تفسير القران ١٠/ ٢٤٢ .

وخذ معك الى السفينة بذرة كل مخلوق حي .
* * * * *

ارسل الموكل بالزوبعة مطراً مهلكاً في السماء
وتطلعت الى حالة الجو .
فأذا الجو مخيف لا يمكن النظر إليه.
* * * * *

أتي غيم أسود من الأفق البعيد .
وأرعد (أدد) عنان السماء ((أدد: إله الزوبعة والمطر عند السومريين))
وقلب النور الى ظلمة .
وكسرت الأرض مثل إناء.
وهبت العاصفة يوماً واحداً ، هبت سريعاً .
* * * * *

عصفت الرياح ستة أيام وست ليال، وانحسرت الأمطار .
وثارت العاصفة ، فغطى الطوفان الأرض .
ولما كان اليوم السابع ، خفت شدة العاصفة والطوفان .
وأستوت السفينة على جبل نصير
ومسك جبل نصير السفينة و لم يدعها تتحرك . [١]
وهنا تبدو عدة ظواهر علمية دقيقة :

١- أن ملحمة كلكامش تتحدث عن سكان العراق في فجر السلالات ، وكان نهاية هذه السلالات الفتح الأكدي لسومر المؤرخ بعام (٢٨٠٠) قبل الميلاد ، بينما أعتبره آ خرون في عام (٢٣٥٠) قبل الميلاد وعندما وحّد سر جون الأكدي بلاد الرافدين بقسميها الشمالي والجنوبي [٢]

٢- هناك عصران قد سلطا على العراق القديم : عصر ما قبل السلالات وعصر فجر السلالات ، وهو المعروف بعصر فجر السلالات السومرية الذي كان بعد الطوفان ، كما أن عصر ما قبل الطوفان يسمى بعصر ما قبل السلالات ، فالملحمة اذن تؤرخ طوفان نوح ، وبذلك تعتبر أقدم نص عن الطوفان قد يقدر بالألف الثالث قبل الميلاد لأنها حبرت وكتبت ونظمت قبل عصر المقبرة الملكية في أور، والتي يعود تاريخها الى حوالي ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد .

---

(١) ملحمة كلكماش / ترجمة طه باقر وبشير فرنسيس (مجلة سومر / ج٦ /عدد/ ٢/ ١٥٤-١٦٣

(٢) ظ: ســتيون لويد / موجز تأريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن / ٣٨ ترجمة : طه باقر وبشير فرنسيس / لندن / جامعة أكسفورد / ١٩٤٣ + دليل المتحف العراقي / ١٧ / لسنة ١٩٦٠ م .

٣- ان القرآن العظيم قد أورد قصة الطوفان العالمي بما يوافق ما أشتملت عليه ملحمة جلجامش في كثير من المقاطع، وهذ ملحظ من ملاحظ أعجاز القرآن الكريم، اذ يتحدث عن الغيب بدقة متناهية ، تؤيدها اثار الحفريات السومرية .

أ – في طور صنع السفينة قال تعالى :

((فأوحينا اليه أن أصنع الفلك بأعيننا ووحينا فأذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك ألا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرقون .)) [١]

ب — في عوالم الطوفان بالأمطار الغزيرة ، وتفجير الأرض بالعيون قال تعالى ((ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر * وفجرنا الأرض عيوناً فألتقى الماء على أمر قد قدر))[٢]

وهنا تلمح القدرة الآلهية الجبارة في فتح أبواب السماء بالماء المنهمر االطاغي ، وتفجير الأرض كل الأرض عيوناً فوارة عاتية ليلتقى ماء السماء المتوالي الى جنب ماء الأرض المتتابع لينقلب الكون الى محيط عات من الأمواج يصوره الله تعالى بالنسبة للسفينة ((..وهي تجري بهم في موج كالجبال ..))[٣] وذلك تنفيذاً للأمر الرباني المقدر الجاري على هذا الهول المفزع .

ج- في نجاة نوح ومن معه من المؤمنين قال تعالى :

((فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون * ثم أغرقنا بعد الباقين .)) [٤]

وقال تعالى مفصلاً للحالة ((ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون * ونجيناه وأهله من الكرب العظيم * وجعلنا ذريته هم الباقين * وتركنا عليه في الأخرين * سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي المحسنين* أنه من عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الأخرين .)) [٥]

د- في صدور الأمر الفوري في أنهاء عوالم المياه ومظاهر الطوفان ، وأستواء السفينة قال تعالى ((وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين.)) [٦]

٤- أن الملحمة تدور حوادثها حول حياة كلكامش ، وكلكامش هذا أحد ملوك سومر الأقدمين ، وقد ظهر أسمه في ثبت الملوك السومريين بأعتباره الملك الرابع الذي حكم بعد طوفان نوح عليه السلام في مدينة (أورك) وأورك تقوم أطلالها حالياً في المنطقة المعروفة بأسم (الوركاء) في جنوب العراق على

(١) سورة المؤمنون / ٢٧

(٢) سورة القمر/ ١١-١٢

(٣) سورة هود / ٤٢

(٤) سورة الشعراء/١١٩-١٢٠

(٥) سورة الصافات /٧٥-٨٢

(٦) سورة هود /٤٤

مسافة ٣٠ كيلو متراً شرقي مدينة السماوة (محافظة المثنى حالياً) وعلى بعد ١٢ كيلو متراً شمال شرقي ناحية الخضر ، وكانت تقع على نهر الفرات ، ويرجع تأريخها الى الألف الرابع قبل الميلاد . [١]

٥- أن هذا الطوفان قد شمل الكرة الأرضية بأعتبار أن اليابسة كانت ضمن نطاق محدود يحيط بمنطقة الطوفان، وبتعبير أخر أن الحياة البشرية والأحياء البحرية والمزارع النباتية، والثروة الحيوانية كانت ضمن منطقة الطوفان في العراق ، لهذا أمر نوح عليه السلام بحمل زوجية الكائنات البشرية والحيوانية والنباتية في سفينته لئلا تنقطع الحضارة على وجه الكرة الأرضية ، ولتعود من جديد الى الحياة بعد الطوفان الغامر الشامل ، وهذا لا يمنع أن تكون بعض المناطق اليابسة منتشرة على سطح الكرة الأرضية ، ولكنها غير مأهولة – لزوماً – بالحياة بدليل قوله تعالى ((وجعلنا ذريته هم الباقين.)) [٢]

فلا بقاء لسواهم لفناء كل الأشياء . ومن هنا نستنتج أن انطلاق حضارة العالم كان من الكوفة الغراء وأرض الرافدين .

٦- يذهب الدكتور أحمد نسيم سوسه بأنه من المرجح أن سفينة نوح عليه السلام قد أستقرت الى جانب المرتفعات الصحراوية في جوار النجف الأشرف، وهي المرتفعات المعروفة بأسم (النواويس) والنواويس قد وردت في كلام سيد الشهداء الأمام الحسين بن علي عليهما السلام بقوله ((كأني بأشلائي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء)) وأن النص الوارد في القرآن الكريم ((وأستوت على الجودي)) وهي كلمه عربية ، مما يؤيد أنها رست على مرتفع من صحراء جنوب شرقي الفرات عند حدود سلسلة مرتفعات النجف التي تعلو على سطح البحر بما يقارب (٦٥) متراً . [٣]

ويؤيده ما روي عن المفضل بن عمر عن الصادق (ع) في ((أستوت على الجودي)) قال : هو فرات الكوفة.[٤]

ومعنى هذا أن البشرية قد تدفقت في الكون من منطقة الكوفة ، ومما يؤيده مدفن نوح عليه السلام في النجف ، وهو اليوم ضمن ضريح أمير المؤمنين الأمام علي عليه السلام .

(٤)- هود وصالح عليهما السلام :

وهود عليه السلام أول عربي أرسل الى عاد، وذلك بعد نوح وقبل ابراهيم عليهما السلام .

وكانت مساكن عاد مابين السهول الشرقية لليمن وتسمى بالشحر وبين عمان وحضرموت بالأحقاف.[٥]

---

(١) ظ: سعد حاتم محمد مرزه / معجزة القرآن والطوفان /٩٤ وأنظر مصادره .

(٢) سورة الصافات /٧٧

(٣) ظ: أحمد نسيم سوسه / فيضانات بغداد ، عن مقال : موطن الطوفان وأستقرار فلك نوح / ٨٥-١٩٢ / ١٩٤٦ م

(٤) العياشي / تفسيره للآية .

(٥) ظ: أبن الأثير / الكامل في التأريخ ٤٨/١

والأحقاف رمال يقال لها رمل عالج ، والدهناء، ويبرين ما بين عمان وحضرموت .

وقد نص القرآن العظيم على الأسم بسورة الأحقاف التي سميت بأسم ديارهم ومنازلهم ، فقال تعالى ((واذكر أخا عاد أذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم.))[١]

ويبدو من القرآن العظيم أنهم كانوا في نعمة وخير، ولهم أعمار طويلة وأجسام عظيمة. وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها ، وأبرز أصنامهم ثلاثة : ضر ، ضمور ، الهباء ، فأرسل الله هوداً يدعوهم الى توحيد الله وإفراده بالعبادة، وخلع الأنداد، وترك ظلم الناس، فكذبوه وأذوه، وقالوا من أشد منا قوة ، و لم يؤمن ألا قليل.[٢]

فأصيبوا بعد الأنذار بعذاب الأستئصال بالريح العقيم ، سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً متوالية ، فلم تدع من عاد أحداً ألا هلك ، وأعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حضيرة ما يصيبهم الا ماتلين عليه الجلود، وتلتذ النفوس.[٣]

قال تعالى : ((فلما رآوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم * تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين.))[٤]

قال الطبرسي : وكان هود وصالح وشعيب وأسماعيل ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتكلمون بالعربية.[٥]

ويستخلص مما تقدم أن النبي هود عربي بدلالة صيغة أسمه العربية ، وقومه العرب ، ومنطقته العربية ، وأسماء الأصنام التي عبدت من دون الله عربية أيضاً .

وأن هذا الجيل القديم من العرب يسمى عاداً الأولى .

قال تعالى ((وأنه أهلك عاداً الأولى * وثمود فما أبقى .))[٦]

واما ثمود فهم الجيل الثاني من العرب بعد عاد الأولى ، وكانت مساكنهم من البلاد العربية في الحجر ، وهوبين الحجاز والشام، وقد كثروا بعد عاد، واستخلفوا في الأرض ، وكانوا في سعة من معايشهم . فكفروا بالله وأنعمه ، فبعث الله اليهم نبيه صالحاً عليه السلام .[٧]

---

(١) سورة الأحقاف / ٢١

(٢) ظ: أبن الأثير / الكامل ١ / ٤٨ .

(٣) ظ: الطبرسي / مجمع البيان ٢/ ٤٣٩ .

(٤) سورة الأحقاف / ٢٤-٢٥ ز

(٥) الطبرسي/ مجمع البيان ٢/ ٤٣٩ .

(٦) سورة النجم / ٥٠-٥١ .

(٧) ظ: أبن الأثير/ الكامل في التأريخ ١/ ٥٠

قال تعالى : ((والى ثمود آخاهم صالحاً قال ياقوم أعبدو الله مالكم من إله غيره هوأنشأكم من الأرض وأستعمركم فيها فأستغفروه ثم توبوا أليه أن ربي قريب مجيب.))[١]

وكانت ثمود تعبد الأصنام ، وتعمر طويلاً ، وتتخذ من الجبال بيوتاً ، كما جاء في القرآن الكريم ((وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين .))[٢]

وذكرهم القرآن بمواطنهم ومساكنهم وأرسال الرسل اليهم، وعاقبة أمرهم . قال تعالى:

((ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين * وأتيناهم أياتنا فكانوا عنها معرضين * وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين * فأخذهم الصيحة مصبحين))[٣]

وكانوا عكفاً على أصنامهم ، فدعاهم صالح الى عبادة الله وحده ، ونبذ الوثنيه فقابلوه بما قصه الله تعالى من أمرهم :

((قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا اتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب * قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وأتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير))[٤]

ويبدو أنهم قد طلبوا اليه المعجزة ، بأخراج ناقة جوفاء عشراء من صخرة بعينها ، فأتى الصخرة وصلى ودعا ربه ، فأذا بها تتمخض وتخرج من وسطها الناقة وهم ينظرون ، فكانت آية كما تحدث القرآن ((ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب))[٥]

ويبدوا أنهم تواصوا على عقرها ، فأخذهم عذاب الأستئصال كما قال تعالى ((فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب * فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين أمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ أن ربك هو القوي العزيز * وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا أن ثمودا كفروا ربهم ألا بعداً لثمود))[٦]

وبعد عذاب الأستئصال نجى الله صالحاً والذين أمنوا برحمة منه .

والذي يثير الأنتباه حقاً بعد أستئصال عاد وثمود هو تواتر وجود ضريح هود وصالح في ظهر الكوفة بطريق الأستقراء العلمي منذ عصر الأئمة عليهم السلام وعهود الصحابة والتابعين والذين من بعدهم

(١) سورة هود / ٦١
(٢) سورة الشعراء / ١٤٩ .
(٣) سورة الحجر / ٨٠ – ٨٣
(٤) سورة هود / ٦٣
(٥) سورة هود / ٦٤
(٦) سورة هود / ٦٥ – ٦٨

وحتى اليوم فقد ورد في وصية أمير المؤمنين (ع) لولده الامام الحسن(ع) قال: ((وادفنوني في قبر أخي هود))[١].

وفي رواية اخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ((واذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود وصالح))[٢]، وهما الآن في ضريح ذي قبتين تستقبلان وادي السلام، ويبتعدان عن ضريح الأمام علي عليه السلام حوالي ثلاثمائة متراً فحسب، في بناء شامخ يقصد ويزار، وكان أخر تجديدهما على يد السيد بحر العلوم قدس سره (ت:١٢١٢هـ) وما يدرينا أن هوداً وصالحاً ، قد هجر كل بلده وموطنه الأصلي، بعد استئصال قومه، وأستوطنا منطقة عربية، وهي ظهر الكوفة حتى أتاهما الأجل، ودفنا في واديها المقدس، أو لخصوصية أخرى، كون الكوفة أرض الرسالات السماوية ومهبط الوحي على من سبقهم من الرسل . الله هو العالم.

٥- ابراهيم الخليل عليه السلام :

وهو الثاني من الأنبياء أولي العزم ، وكان مولد ابراهيم عليه السلام ببابل من أرض السواد وقال بعضهم ومولده بالسواد بناحية كوثي.[٣]

وكوثي أو كوثى أحدى قرى الكوفة[٤]

وكان مولده في عهد نمرود بن كوش بن كنعان وملكه في كوثي[٥]

وعن هشام بن محمد ، قال : بلغنا – والله أعلم – أن أبراهيم خليل الرحمن ولد في زمان نمروذ ، وأنه صاحبه الذي أراد أحراقه[٦].

وعن الأمام جعفر بن محمد الصادق (ع) يقول : أن أبراهيم كان مولده بكوثار ، وضبطها الجزري كوثى ، قريه من أعمال الكوفة[٧].

وهذا أحد القولين عند أبي الفداء بن كثير[٨].

وكذلك هو عند أبن الأثير[٩].

---

(١) الحر العاملي/ الوسائل ٣٠٩/١٠

(٢) الطوسي/ التهذيب ١٢/٢ + الوسائل ٣٠٨/١٠+ابن طاووس/ فرحة الغري/ ٢٨.

(٣) ظ: الطبري / تأريخ الأمم والملوك ١/ ١١٩

(٤) ظ: مراصد الأطلاع / مادة : كوثي

(٥) ظ: الطبري / تأريخ الأمم والملوك ١ /١١٩

(٦) ظ: الطبري / تأريخ الأمم والملوك ١ /١١٩

(٧) ظ: الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ٧/ ٢٢٩

(٨) أبن كثير / قصص الأنبياء / ١٨٨

(٩) ظ: أبن الأثير / الكامل في التأريخ ١ / ٥٣

وجاء في مراصد الأطلاع : وكوثى بالعراق في موضعين :

كوثى الطريق وكوثى ربا ، وبها مشهد أبراهيم الخليل (ع) ، وهما قريبان ، وبينهما تلول رماد ، ويقال أنها رماد النار التي أوقدها نمرود لأحراقه [١].

ومهما يكن من أمر فأن أبراهيم قد ولد في بابل أو الكوفة أو أحدى قرى الكوفة ، والدلائل على ذلك كثيره سيتحدث عنها البحث . وفجأ أبراهيم في هذه المنطقة بقومه من البابليين أن عبادتهم على نوعين من الوثنية والأشراك ، فقبيل من قومه يعبد الأصنام ، والقبيل الأخر يعبد الكواكب وقد يتداخل الأمران في عبادة التماثيل التي تحكي صورة الكواكب كالزهرة والقمر والشمس فيعبدونها ، ويشركون بالله سواه .

وقد حاجج أبراهيم هؤلاء وهؤلاء مستدلاً على بطلان عبادتهم، وسخر بهما جميعاً، ودعا الى التوحيد، وقد جاء ذكر ذلك في صور أسلوبية متعددة في القرآن العظيم، نشير الى أبرزها .

قال تعالى : ((واذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين * وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين)) [٢]

فهو يستنكر على آزر وقومه عبادته للأصنام، إلا أن آزر بقي مصراً على ذلك وألح عليه إبراهيم وعاود عليه القول، فأبى آزر الأيمان وبقي على إشراكه، وأوعد إبراهيم بالرجم، وطلب مهاجرته طويلاً ، قال تعالى : ((وأذكر في الكتاب إبراهيم أنه كان صديقاً نبيا * إذ قال لأبيه يا أبتِ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا * يا أبت إني قد جائني من العلم ما لم يأتك فأتبعني اهدك صراطاً سويا * يا ابت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا * يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا * قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا * قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا))[٣]

فقد حاجج إبراهيم اباه هنا حجاجاً مفصلاً فيه من اللين والأدب والأنذار الشيء الكثير، فهو يوقر أباه في الخطاب، ويدعوه الى نبذ عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا وهويخبره بأن جاءه من العلم ما لم يأته، ويطلب اليه إتباعه ويحذره عبادة الشيطان لأنه عصى الرحمن ، وهو يخاف عليه من عذاب الله بموالاته للشيطان ، أو يمسه هذا العذاب فيكون وليا للشيطان فيرد عليه أبوه بزجر وتهديد ومقاطعة، فيقابل أباه بأن لا خطر عليه منه وأنه سيستغفر له الله تعالى .

---

(١) ظ: مراصد الأطلاع / مادة : كوثي

(٢) الأنعام / ٧٤-٧٥.

(٣) سورة مريم / ٤١ — ٤٧.

وكما حاج أباه وقومه في عبادة الأصنام، فقد حاجج قومه أيضاً بعبادة الكواكب، وقد اراه الله عز وجل ملكوت السموات والأرض ، وأستيقن ذلك بنفسه ، وبذلك يكون قد استلهم دلالة توحيد الله تعالى بدلالة خلقه البديع في المشاهد المتعدده لهما .

وكان نظر إبراهيم عليه السلام في ملكوت السماوات والأرض نظر من يهتدي الى التوحيد حتماً ، لأن تدبره في ذلك يقضي بتوجه نفسه لله وحده لا شريك له ، أذ مدبر هذا الكون باللازم لا يقبل إلا الوحدانية ، فليس لغيره تعالى تدبير هذا الكون ، وليس للمحدثات كالكواكب والشمس والقمر بأعتبارها تتغير وتتحول وتغيب وتطلع وتافل ، وهكذا أية صفة للخلق لأنها مخلوقه حادثه يعود أمر جريانها وتدبيرها وتقديرها لله وحده .

قال الأمام الباقر عليه السلام ((كشط الله له عن الأرضين حتى رآهن وما تحتهن ، وعن السماوات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش .))[١]

فرؤية إبراهيم لهذا الملكوت رؤية أضافة خلقها وابداعها وتنظيمها وأدارة شؤونها الى الله عز وجل، وانتساب كل الأشياء في هذا المضمار الى الله تعالى أمر كما قال الطباطبائي: ((لا يقبل الشركة، ويختص به سبحانه وحده، فالربوبية التي هي الملك والتدبير لا تقبل تفويضاً ولا تمليكاً أنتقالياً .)) [٢]

لهذا فإنه أقام الدليل على بطلان عبادة الكواكب لحدوثها ،والخالق لا يكون محدثاً، ولتغير أحوالها في نفي الأستقرار وعدم الثبات، وذلك من صفات المخلوقين، قال تعالى حاكياً عن الحالة لديه :

((فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين * فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم أني بريء مما تشركون * اني وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين))[٣]

فابراهيم عليه السلام رأى الكوكب ورأى القمر ورأى الشمس فتأكد أنها محدثات تأفل وتتقلب فقطع بخلقها، والمخلوق لا يكون خالقاً، فتوجّه بوجهه لله رب العالمين حنيفاً مسلماً موحداً .

وكان هذا كله لأنه أري ملكوت السموات والأرض ، فتفرع على هذا الأصل نظره الى الكوكب والقمر والشمس فرآها مخلوقة مسيرة.

ويبدو ان إبراهيم حينما تحرر من السرب فجأ برؤية أحد الكواكب السبعة ، وهو الزهرة في روايات أهل البيت ، وهوالذي يؤيده الأعتبار العلمي ، لأن الزهرة يضيق مدارها فلا تبتعد عن الشمس ألا قليلاً ،

---

(١) الطبرسي / مجمع البيان ٣ / ٣٢٢ .
(٢) الطباطبائي / الميزان ٧ / ١٧١ .
(٣) سورة الأنعام / ٧٦-٧٩ .

فهي كالتابعه لها ، وسواها لا يرى الا قليلاً أو شاذاً أو قد لا يرى كالمريخ وزحل والمشتري وعطارد، فلم يبق الا الزهرة وهي قد تتقدم الشمس فتسمى عند الناس نجمة الصبح ، وقد تتصاقب عند طلوع القمر في النصف الثاني من الشهر ، وهذه الخصوصية للزهرة من بين الكواكب السبعة بحسب نظامها وسيرها، على أن الزهرة أجمل الكواكب الدرية وأبهجها وأضوءها وهي تجلب النظر إليها عند الظلام الحالك. والقمر والشمس مذكوران بعدها .

وعلى هذا فقد رأى الزهرة وقومه يتنسكون بواجب عبادتها من خضوع وصلاة وقربان، فلما أفلت رأى القمر بازغاً ، فلما أفل بزغت الشمس فلما أفلت ، تبرأ من الجميع ومما يعبد قومه .

وقول أبراهيم في الكواكب هذه ((هذا ربي)) ليس من القطع والبناء ، وأنما هو أفتراض أمر للنظر في الأثار التي تثبته وتؤيده في حالتي الترقب والأنتظار ، فكأنه قد عد نفسه كأحد أبناء قومه مجاراة لهم ، ليبطل بذلك دعواهم ويثبت فسادها.[١]

وهذا حق لأنه كان على يقين من أمره ، فقد جاءه من العلم ما يؤكد توحيده الخالص بأراءة ملكوت السماوات والأرض ، لذلك فقد أبطل ربوبية هذه الكواكب أما لأفولها أو لعدم حبها ،أو هما معاً ، لأن ربوبية الله تعالى أنما تتجلى بالحب الألاهي من قبل العباد .

وهناك مؤشر بارز في حياة ابراهيم تتجلى فيه البطولة والشهامة وتتراءى فيه القوة والشجاعة ،كما يتمثل به الأيمان المطلق والتوكل على الله ،ذلك هو تحطيم أصنام القوم ، وهوليس أمراً أعتيادياً، ولا حادثة هامشية، بل هو في الصميم من اعتقاد القوم، ولك أن تتصور رجلاً بمفرده لا ناصر له ولا مؤازر ، يقاتل شعباً بأكمله في أعز شيء لديه ، وهو العبادة أنى كان جنسها ، فقد خرج قوم إبراهيم لعيد لهم خارج البلد ، وتخلف ابراهيم عنهم ، فراغ اليها ضرباً باليمين فجعلها جذاذاً ألا كبيرهم ، قال تعالى عن لسانه :

((وتا الله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذاً ألا كبيراً لهم لعلهم اليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم * قالوا فآتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فأسئلوهم ان كانوا ينطقون * فرجعوا الى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون * قالوا حرّقوه وأنصروا ألهتكم أن كنتم فاعلين * قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم * وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين * ونجيناه ولوطاً الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين))[٢]

---

(١) ظ: الطباطبائي / الميزان / ١٧٣ وما بعدها بأختصار وتصرف .

(٢) سورة الأنبياء / ٥٧-٧١

فهو قد هجم على الأصنام وجعلها جذاذاً ، وهم يستنكرون ذلك ، ويلقون بالتبعة على ابراهيم، وهم يأتون به على أعين الناس لعلهم يشهدون ، ويستفهمون عن الحدث ، فيعرض لهم بأن كبيرهم فعل ذلك وطلب سؤاله وأستنطاقه، واعترفوا بظلمهم ونكسوا على رؤوسهم، لأن أصنامهم لا تنطق، فأحتج عليهم مستنكراً ومستهجناً عبادة ما لا ينفع ولا يضر ، وتأفف منهم ومما يعبدون ، وذهبوا لأحراقه ونصرة آلهتهم ، فكانت النار برداً وسلاماً عليه ، ونجاه الله ولوطاً الى الأرض المقدسة .

وتحدثت صورة الصافات عن هذا الحدث في مشهد مقارب فيه تفصيل آخر ، فقال تعالى فيما أقتص عن أبراهيم :

((فنظر نظرة في النجوم * فقال اني سقيم * فتولوا عنه مدبرين * فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون * ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضرباً باليمين * فأقبلوا إليه يزفّون * قال أتعبدون ما تنحتون * والله خلقكم وما تعلمون * قالوا أبنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم * فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين * وقال أني ذاهب الى ربي سيهدين.))[١]

ونقف عند هذا النص القرآني على عدة ظواهر :

الأولى : أن حديثه بأنه سقيم على صلة بنظره في النجوم ، وربما كان ذلك من قبيل تعيين الوقت الذي يعاوده فيه مرض ما، فأعتل لذلك تعبيراً عن عدم استطاعته الخروج مع قومه الى عيدهم ، أو أنه على سبيل التعريض فأنه حينما ينظر في النجوم فأنما يتفكر في قدرة الله وبديع صنعه نظرة الموحد لا نظرة المنجمين الذين يربطون علل الأشياء ومستقبلها بالكواكب. وربما قيل إن إبراهيم قد وصف نفسه بالسقم مستقبلاً فكل أمريء يمرض والله العالم .

الثانية: ان إبراهيم قد أسرع الى آلهتهم المزعومة، وكانوا يضعون لها طعاماً، فكلمها بأكله مع علمه بأنها جماد لا يأكل، وحجر لا ينطق، فخاطبها مخاطبة من يعقل ليؤاخذها مؤاخذة العقلاء، رداً على زعم من يرجع إليها في التدبير، وأدارة شؤون الكون .

الثالثة : أنه مال على آلهتهم بحركة سريعة ، وعزم ثابت ، ضرباً باليمين ، سواء أكان اليمين اليد اليمنى أم كان القوة الضاربة .

الرابعة : ان قوم إبراهيم قد أسرعوا أليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم مستنكرين عليه ، ألا أنه بعد قبضهم عليه كان هو المستنكر عياناً ، فحاججهم أستفهاماً وأنكاراً انهم يعبدون ما ينحتون ، والخالق يَخلق ولا يُخلق ، فسفه عبادتهم الواهنة ، وأستعلى عليهم بأن الله قد خلقهم وما يعبدون ، توبيخاً لهم على ما أحدثوه من البدع والأضاليل .

---

(١) سورة الصافات / ٨٨-٩٩

الخامسة : تصميم قومه على الأنتصار لأصنامهم ، والأنتقام من ابراهيم ، وذلك بالأحراق بالنار ، فرد الله كيدهم في نحورهم وجعلهم الأسفلين ، وكتب نصره لأبراهيم بجعل النار برداً وسلاماً عليه .

السادسة : ختمت الأيات بالحديث عن هجرة ابراهيم الى الأرض المقدسة .ويبدو من القرآن العظيم أن ابراهيم حينما نجاه الله من النار ، قد أستدعى من قبل نمرود ليحاج ابراهيم في ربه ، قال تعالى :

((ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الملك أذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فأن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين.))[1]

وقد كان على الذي أعطاه الله الملك – أن كان الضمير يعود على نمرود – أن يشكر الله على منته وفضله ، لا أن يحاج أبراهيم في ربه . وكانت حجة ابراهيم أن بدهه أن ربه يحيي ويميت ، ويريد بذلك أن الله تعالى قد أوجد الموت والحياة وخلقهما وأبدعهما على حد قوله تعالى :

((تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير* الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور.))[2]

ولكن نمرود غالطه في خط المحاججة ، فقال : أنا أحيي وأميت ، فأنتقل بالموت والحياة من أصلها في الأيجاد والأبداع ، الى معنى أخر لاعلاقة له بالمحاججة تمويهاً على الحاضرين اذ أمر كما في الروايات أن يحضر له أثنان ممن يستحق القتل، فقتل أحدهما، وأطلق الثاني، وأدعى أنه يحيي ويميت .

ويبدو أن المناخ الأجتماعي في مجلس الملك لم يكن ليساعد ابراهيم على الأدلاء بحجته هذه حسبما أراد، أو أنه وجد الحاضرين في المجلس قد أنطلت عليهم هذه الدعوى من الملك، أو أنهم لم يكونوا بالمستوى المطلوب لحجاج عقلي منطقي يستدعي التفكير والنظر، والتفريق بينما هو حقيقي وبين ما هو مجازي ، أو أنه أراد حجة لا جدال فيها ولا رد فيخصم الملك بأختصار الطريق بين يديه، وكسب قصب السبق دون مراء فقال ابراهيم ((فأن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر)) أذ لا يستطيع الملك ولا من بمجلسه أن يدفعوا هذه الحجة لأنها غير قابلة للنقاش، فألقم حجراً، وأنتصر إبراهيم والله لا يهدي القوم الظالمين))

ويبدو من خلال هذه المحاججة أن نمروذ كان يعد نفسه بمصاف الآلهة ، بل هو الآله لا سواه ، وأنه رب ابراهيم ورب الحاضرين ، لأن ابراهيم قال ((ربي الذي يحيي ويميت)) فقال الملك على الفور ((أنا أحيي وأميت)) دون العطف كأن يقول ((وأنا أحيي وأميت)) لأن مقتضى العطف هنا أن يشارك الله في

---

(١) سورة البقرة / ٢٥٨

(٢) سورة الملك / ١-٢

الربوبية ، وهويذهب الى أبعد من هذا بأرادة التفرد بالربوبية كما قال فرعون بما حكاه الله تعالى ((وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من آله غيري ..))[١]

وكما حكى عنه ((فقال أنا ربكم الأعلى .))[٢]

بقي الأشاره الى ملحظ مهم في قضية ابراهيم مع أبيه آزر في قوله تعالى ((وأذ قال ابراهيم لأبيه آزر ...))[٣]

فقد أختلف المفسرون في آزر هذا ، فقال قسم منهم أنه أبوه الصلبي كما عن الحسن البصري والسدي والضحاك ، في حين يكاد يجمع المؤرخون أن أباه تارخ . ومنهم من قال أن آزر جد أبراهيم لآمه ، أو أنه عمه ، لا أبوه ولا جده ، وقد روي عن النبي (ص) :أنه قال :

((لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين الى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية .))[٤]

فلو كان في آبائه مشرك والعياذ بالله – لم يوصف أحد منهم بالطهارة – لأن القرآن يقول:

((أنما المشركون نجس ....)) [٥]

ويؤيده ما روي عن الأمام الصادق (ع) متحدثاً عن مهنة آزر ، قال :

((كان آزر عم أبراهيم منجماً لنمرود كان لا يصدر ألا عن رأيه .))[٦]

والذي يدل عليه القرآن العظيم أن ((آزر)) لم يكن والده الصلبي ، فحينما زجر آزر ابراهيم على دعوته له لنبذ عبادة الأصنام ((قال سلام عليك سأستغفر لك ربي أنه كان بي حفيا.))[٧]

فقد سلم عليه بما يقتضي منتهى الأدب، ووعده بالأستغفار رغبة في أيمانه ونبذه للأصنام، وتوحيده الله تعالى ، وقد وفى أبراهيم بهذا الوعد ، فدعا له ، قال تعالى حاكياً: ((وأغفر لآبي أنه كان من الضالين))[٨]

وكان هذا الأستغفار عن موعدة سابقة ، فلما تبين لأبراهيم كفره وعداؤه لله تعالى ، تبرأ منه ، بما حكاه الله تعالى في محكم كتابه العزيز : ((وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أياه فلما تبين أنه عدو لله تبرأ منه أن ابراهيم لأواه حليم .))[٩]

---

(١) سورة القصص / ٣٨

(٢) النازعات / ٢٤

(٣) سورة الأنعام / ٧٤

(٤) ظ: الطبرسي / مجمع البيان ٢ / ٣٢٢

(٥) سورة التوبة /٢٨ .

(٦) ظ: الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ٧ / ٢٠٧ .

(٧) سورة مريم / ٤٧

(٨) سورة الشعراء / ٨٦

(٩) سورة التوبة / ١١٤

وهذه الأحداث جرت لأبراهيم عليه السلام وهوفي سواد بابل أو الكوفة الغراء ، أيام الدعوة الى التوحيد ، وتسفيه عبادة الكواكب والأصنام ، وهو بعد لم يهاجر الى الأرض المقدسة ، ثم هاجر الى الشام ومصر، وقد رزق الذرية أستجابة لدعائه ((رب هب لي من الصالحين * فبشرناه بغلام حليم .))[١]

وسافر الى مكة المكرمة قبل تمصيرها ، وأنزل بها من ذريته بواد غير ذي زرع ، وبنيت الكعبة في البيت الحرام ، وتأهلت المنطقة بالسكان ، وكل ذلك يستدعي الكثير من السنين وفي نهاية كل هذا المطاف العريض قال بما أقتص خبره القرآن الكريم : ((الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل وأسحاق أن ربي لسميع الدعاء * رب أجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي وتقبل دعاء * ربنا أغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .))[٢]

والدعاء في الآية الأخيرة دليل قاطع أن آزر ليس آباه الصلبي الحقيقي ، لأنه تبرأ سابقاً من آزر ، وتدل أن أباه الصلبي هو والده الحقيقي ، وانما أطلق على آزر لفظ الأب لأستعمال القرآن والعرب ذلك في العم والجد ، قال تعالى : ((أم كنتم شهداء أذ حضر يعقوب الموت أذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد آلهك وآله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق إلها واحداً ونحن له مسلمون .))[٣]

فابراهيم جد يعقوب واسماعيل عم يعقوب وقد سمّى القرآن كلا منهما أباً ، وجمع اليهم آباه الحقيقي وهوأسحاق .

أذن : آزر ليس الأب الحقيقي لأبراهيم بدليل دعائه لوالده الحقيقي في آخريات أيامه ، وكان قد تبرأ من آزر ، فكيف يدعو له .

وقد أجمع المؤرخون أن آباه تارخ أو تارح بالخاء المعجمة أو الحاء المهملة .[٤]

وهاجر ابراهيم الى الأرض المقدسة مع من آمن معه ، وفي طليعتهم زوجته ولوط عليه السلام ، قال تعالى :

((فآمن له لوط وقال أني مهاجر الى ربي أنه هو العزيز الحكيم))[٥]

وقال تعالى ((ونجيناه ولوطاً الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين .))[٦]

والذي يدل عليه السياق القرآني من حياة ابراهيم في سواد الكوفة وأرض بابل : أنه عاش في بدأ حياته الأولى بمناخ منعزل عن حياة قومه الأجتماعية، كأن يكون في مغارة أو سرب أو نفق، حذراً عليه من

---

(١) سورة الصافات / ١٠٠ — ١٠١

(٢) سورة ابراهيم / ٣٩-٤١

(٣) سورة البقرة / ١٣٣

(٤) ظ: الطبري / تأريخ الأمم والملوك ١/ ١١٩ + أبن الأثير / الكامل في التأريخ ١/ ٥٣ .

(٥) سورة العنكبوت / ٢٦

(٦) سورة الأنبياء / ٧١ .

القتل من قبل نمروذ، فلما فارق ذلك وأصطدم بالحياة العامة، بدأ بالدعوة الى التوحيد مبتدأ بآزر الذي وجده يعبد الأصنام ، فحاجحه فيها وألزمه الحجة ، ثم حاج قومه فيها ، وأنكر عليهم عبادة ما لا يضر ولا ينفع ، ثم كسر أصنامهم، ثم عاين أستنادهم لعبادة مماثله للكواكب، والقمر، والشمس، فأفترض ربوبيتها معرّضاً من أجل تفنيد الدعوى ، فأسقطها جميعاً ، وتوجه بوجهه للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً، فلا رب سواه، ولا معبود الاه، وأمده الله تعالى بأراءته ملكوت السماوات والأرض، فعرف البدء والتكوين والمعاد، وأنتقم منه قومه فأججت له النار العظيمة ، فنجاه الله منها بمعجزة تثير الدهشة ، وحاجه نمروذ في ربه ، فأفلجه ابراهيم ، ولم يستجب له ألا أقل من القليل ، فهاجر بهم الى الأرض التي باركها الله للعالمين ، وهكذا يتجلى لدى المقارنة في البحث أن ابراهيم وذريته كوفيون بابليون عراقيون ، وأن من هاجر معه من المؤمنين برسالته السماوية كذلك، ومن قبله آدم وادريس وذريتهما، ونوح وذريته وهم الباقون بعد الطوفان العالمي، وبذلك تتلخص بعد النتائج الحتمية :

١- أن الكوفة الغراء ، وبابل الفيحاء ، هما الأصل الأول في تكوين البشر وأنتشاره في العالم من خلال هذه البقعة المباركة .

٢- أن اللغة العربية الشريفة قد أنطلقت بأصالتها الكبرى من هذه الديار الشريفة .

٣- أن الرسالات السماوية العالمية لكل من أدريس ونوح وابراهيم كان مقرها أرض السواد من العراق ، وفي الكوفة بالذات كما تضافرت الروايات بذلك.

٤- أن الحضارة العالمية قد بدأت من هنا بأبي البشر الثاني نوح عليه السلام ، وقد قام المؤمنون وذريته من بعده بأرساء قواعد التحضر في مظاهر عديدة ، وأثار لا تقبل الشك من ههنا أبرزها ما أبقاه السومريون والبابليون والأكديون والأشوريون والعرب القدامى .

٥- أن هذه البقعة فيما يروى ويؤكد بالأستقراء أرض مباركة من قبل رب العالمين ، لا سيما وهي تحتضن جثمان آدم ونوح وهود وصالح وذي الكفل وأخيراً تشرفت بجثمان أمير المؤمنين، وسيد الوصيين مولانا الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم كان وادي السلام مجتمع أرواح المؤمنين وكان الدفن بهذه البقعة منجياً من عذاب البرزخ، كما تدل على ذلك الروايات المعتبرة التي لا تحصى كثرة .

بعد هذا الجزء من النتائج تقلبت الظروف في العالم ، وبدأت الحروب في أقطار الدنيا ، والكوفة تضمحل وتتجدد ، ونورها يخبو ويتألق ، والحضارة من حولها في الحيرة ، والملوك قربها في المناذرة ، والخورنق والسدير في ظلالها قرب الذكوات ، حتى عادة حاضرة للجيش الأسلامي سنة تمصيرها في الأسلام عام ١٧ من الهجرة ، فقطنها العرب ، وقسمت أرضها الى أسباع في نظام قبلي يسكنه أتباع العشائر والقبائل متقاربين متجاورين ، ثم حول ذلك الى أرباع ، وكل ربع من الكوفة يضم منتجعا من القبائل العربية في لحمتها ووشائجها الى أن عادت أحد العراقين مع البصرة .

٦- الكوفة عاصمة الخلافة الاسلامية:

وقد إكتسبت الكوفة الشرف الشامخ حينما أتخذها أمير المؤمنين عليه السلام عاصمة للخلافة الأسلامية في الثاني عشر من رجب سنةستة وثلاثين من الهجرة [(١)]

ويوافق ذلك الرابع من كانون الثاني عام : ٦٥٨ من الميلاد . وهو التأريخ الذي تبركت به جامعة الكوفة فجعلته يومها المتجدد في كل عام فكان ذلك مدعاة تقدير ، ومثار أعجاب في الدوائر العلمية .

ولأختيار أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة مقراً للخلافة والامامة أسباب تراثية وايمانية وعسكرية وسياسية ، لعل منها ما نعتقده :

١- كون الكوفة مقراً لرسالات سماوية سابقة ، ومهبطاً لجملة من الأنبياء العالميين ، وأثراً من أثار توحيد الله تعالى .

٢- كانت الدولة الأسلامية مترامية الأطراف في مشرقها ومغربها، وكانت الكوفة مركزاً وسطياً لتلك الدولة دون شك ، فمشرق الدولة الأسلامية يتعدى الى حدود أفغانستان وباكستان ويتاخم الصين ، ومغرب الدولة الأسلامية يشمل الشام ومصر وما والاهما ، وجنوب الدولة يحتضن الحجاز واليمن ، فلم يبق ألا الكوفة دارة تجتمع حولها هذه الأقاليم المتباعدة .

٣- كان أمير المؤمنين يعد العدة بعد معركة الجمل استعداداً لمعركة صفين، وصفين تقع فعلاً ضمن محافظة دير الزور من الأراضي السورية، فهي اذن على مقربة من أعماله وكوره في الأنبار وهيت اذا أستقر في الكوفة ، فله المدد وله العدد لا سيما أن الكوفة مربض أنصاره وأصحابه وأوليائه من العرب تمده بالرجال والسلاح والنصرة .

٤- أما كون الأمام علي عليه السلام قد أراد أن يبتعد بالمدينة المنورة عن الحروب والفتن فلا أصل له، فقبله رسول الله (ص)، قد قاد حوالي ثمانين معركة وغزوَة وسرية من المدينة المنورة، فهلا أبتعد بها عن هذه الحروب ؟

ومهما يكن من أمر فقد توسطت الكوفة الدولة الأسلامية ، وأنطلق منها الأشعاع الأيماني والفكري في عهد الأمام علي (ع) ليشمل الجزيرة العربية والحواضر الأسلامية ، وأحتضنت (بيت المال) للمسلمين، ليصرف في عدالة صارمة ، وسواسية حقة بين الناس على سواء، وليمّون الجيش الأسلامي بما يحتاج أليه من الميرة ورباط الخيل والسلاح، وليستقطب الدولة في ظل ذلك شعاع العدالة الأجتماعية المفقودة، فلا أرستقراطية لقريش على من سواها ، ولا فضل لعربي على أعجمي ألا بالتقوى .

---

(١) ظ: المسعودي / مروج الذهب ٢/ ٣٧٢

وَعَمُر السواد من خلال سياسة الأمام علي عليه السلام الأقتصادية ، فكان الخصب والثمر والغلال والألبان ، وكانت الأنعام والأبقار والمواشي ، وكان الربيع الذي أنتهى بالجوع وشيعه في خلافة ما أكتملت سنواتها الخمس لما تخللها من الحروب والفتن ذلك لأرادته حمل الناس على المحجة البيضاء.

وفوق هذا كله فقد أخذ نفسه بشدة ما بعدها شدة ، فلبس ما خشن وأكل ما جشب ، وهو القائل : ((ألا وان لكل مأموم أماماً يقتدي به، ويستضي بنور علمه ، ألا وان أمامكم قد أكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه ، ألا وأنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع وأجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنـــزت من دنياكم تبراً، ولا أدخرت من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حزت من أرضها شبراً))[1]

وكانت همته نفسه ورياضتها بالأصعب ، لتأمن يوم القيامة ، قال ((وأنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق))[2]

وهو عليه السلام قادر كل القدرة على تخير الأطعمة والأشربة، والتأنق بالرياش والمعاش، ولكنه يجانب هواه، ويريد مواساة الناس، بكل ما يستطيع وهو القائل ((ولو شئت لأهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الأطعمة – ولعل بالحجاز واليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع – أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى، وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل :

وحســـبك عـــاراً أن تبيـــت ببطنـــة وحــــولك أكبـــاد تحن الى القـــد

أأقنع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش))[3]

ثم يخاطب الدنيا خطاب الناقد البصير والزاهد الخبير : ((إليك عني يا دنيا ، فحبلك على غاربك، قد أنسللتُ من مخالبك وأفلّتُ من حبائلك وأجتنبت الذهاب في ملاحضك))[4]

وهذا غيض من فيض هذا الباب المتسع حتى لا يستبد الطغاة بالغنى، ولا يزري بالفقير فقره.

بلى قد أنزلت السماء بركاتها وأخرجت الأرض ثمراتها وكان الكوفيون يرون في أمير المؤمنين بطل الأستقلال السياسي للعراق ، وعملاق الفكر الأسلامي في الحياة حتى ذهب شهيد عظمته تمثل هذه الأيام.

(١) أبن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٠٥

(٢) المصدر نفسه١٦/ ٢٠٨

(٣) المصدر نفسه ١٦ / ٢٨٧

(٤) المصدر نفسه ١٦ / ٢٩٢

فأنطوى ذلك الحلم الرائع ، وأسدل الستار على ذلك الأمل المشرق، وبحق ما وصفه به ضرار بن ضمرة حينما دخل على معاوية فقال له صف لي علياً، فقال :

((كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه، يعجبه من الطعام ما خشن، ومن اللباس ما قصر وكان والله يجيبنا اذا دعوناه ويعطينا أذا سألناه ، وكنا والله – على تقريبه لنا ، وقربه منا – لا نكلمه هيبة له، ولا نبتدئه لعظمه في نفوسنا، يبسم عن ثغره كاللولؤ المنظوم يعظم اهل الدين، ويرحم المساكين ويطعم في المزغبة ، يتيما ذا مقربة، أو مسكينا ذا متربة ، يكسو العريان ، وينصر اللهفان ، ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته ، وكأني به وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين ويقول:

يا دنيا غري غيري ، ألي تعرضتي أم ألي تشوفت ؟

هيهات هيهات !! الا حان حينك، قد أبنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك عمرك قصير، وعيشك حقير وخطرك يسير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق))[١]

وليكن هذا أخر حديثنا ، والحمد لله رب العالمين.

(١) المسعودي / مروج الذهب ٢ / ٤٢١ .

المصادر والمراجع

١- خير ما نبدأ به : **القرآن الكريم**

٢- أبن الأثير / أبو الحسن / علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ث ٦٣٠ هـ)
الكامل في التأريخ / تحقيق نخبة من العلماء دار الكتاب العربي / بيروت ١٩٦٧ م

٣- أحمد نسيم سوسة (الدكتور)
فيضانات بغداد / بغداد / ١٩٤٦ م

٤- إبن بطوطة / أبو عبد الله / محمد بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ث ٧٧٩ هـ)
رحلة أبن بطوطة = تحفة النظار في غرائب الأمصار
طبع المكتبة التجارية لمصطفى محمد / القاهرة / د.ث

٥- جعفر باقر محبوبة
ماضي النجف وحاضرها / الطبعة الأولى / مطبعة العرفان / صيدا / ١٣٥٣ هـ

٦-أبن أبي الحديد / عز الدين / عبد الحميد بن هبة الله المدائني ((ث ٦٥٦ هـ))
شرح نهج البلاغة لأمير المؤمنين الامام علي عليه السلام
تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم / ج ١٦ / دار أحياء الكتب العربية / القاهرة / ١٩٦٢ م

٧- دليل المتحف العراقي لسنة ١٩٦٠ م . بغداد / ١٩٦١ م

٨-الراغب الأصبهاني / الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢ هـ)
المفردات في غريب القرآن
تر : محمد سيد كيلاني / مطبعة مصطفى البابي / القاهرة / ١٩٦١

٩- ستوين لويد
موجز تأريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن
ترجمة : طه باقر وبشير فرنسيس / جامعة أكسفورد / لندن / ١٩٤٣ م

١٠- سعد حاتم مرزة (المهندس)
معجزة القرآن والطوفان / مطبعة الحوادث / بغداد / ١٩٩٥ م

١١- صفي الدين بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ)
مراصد الأطلاع على أسماء الأماكن والبقاع / طبعة بولاق. القاهرة.

١٢- ابن طاووس / رضي الدين / علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ)، مصباح الزائر / المطبعة الحيدرية / النجف.

١٣- أبن طاووس / غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (ت ٦٩٣هـ)
فرحة الغري/ المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف / ١٣٧٧هـ

١٤- الطبرسي / أبو علي / الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)
مجمع البيان في تفسير القرآن / مطبعة العرفان / صيدا / ١٣٣٣هـ

١٥- الطبري / أبو جعفر / محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ
تأريخ الأمم والملوك
دار القاموس الحديث / طبعه مصورة / بيروت / د.ت

١٦- الطوسي / أبو جعفر / محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام / طبعة ايران

١٧- عباس محمد رضا القمي النجفي (ت ١٣٥٩ هـ)
مفاتيح الجنان / تعريب : محمد رضا النوري النجفي
دار الجيل / بيروت/ د.ت

١٨- أبن كثير / أبو الفداء / اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)
قصص الأنبياء / منشورات مكتبة النهضة / بغداد / ١٩٨٣م

١٩- الكليني / أبو جعفر / محمد بن يعقوب بن أسحق الرازي البغدادي (ت ٣٢٩هـ)
أصول الكافي
دار الكتب الأسلامية / طهران / ١٣٧٨ هـ

٢٠- الكليني / أبو جعفر / نفسه فيما سبق /
الفروع من الكافي تحقيق الغفاري والأملي / المطبعة الأسلامية / طهران / ١٣٨٨ هـ

٢١- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت / ١٩٧١م

٢٢- محمد صالح الجوهرجي، ضياء الصالحين / مطبعة الأداب / النجف الأشرف / ١٣٨٥ه

٢٣- المسعودي / أبو الحسن / علي بن الحسين المسعودي الحلي البغدادي (ت ٣٤٦ هـ)
مروج الذهب ومعادن الجوهر
دار الأندلس للطباعة والنشر / بيروت ١٩٦٥ م

٢٤- ملحمة كلكامش / حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد، نص شعري سومري / ترجمة طه باقر وبشير فرنسيس . مجلة سومر / ٦ / ٢/ بغداد .

الكـــوفة

رحلة في تاريخية الاسم

الأستاذ: معن حمدان علي

للعراق تاريخ قديم، ضارب الجذور في عمق الزمن، يمتد إلى آلاف من السنين، وقد مرّت به أدوار حضارية كثيرة. ولا بدّ أن تترك كل واحدة منها آثاراً، وهذا ما حصل، وكان أبرز ما تركت تلك الحضارات آثاراً شاهدة تدل عليها، فضلاً عن أسماء مدن ومناطق بقي أغلبها حياً ليومنا هذا، وقسم من تلك الأسماء ناله التحريف والتصحيف بمرور الزمن، ولو تضافرت جهود علماء الآثار واللغة لفكت الكثير من طلاسم التاريخ، مثلما غيرت المكتشفات الأثرية الكثير من الأمور التي كانت مسلّمة، لا يرقى إليها شك، ولا تحوم حولها ريبة.

فالآثار المكتشفة في العراق أثبتت أن اسم بغداد كان معروفاً منذ العصر البابلي، حيث جاء اسم (بغدادا) و(بغدادو) في وثيقة قانونية تعود إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، في زمن الملك الشهير حمورابي. وآخر تلك المكتشفات كانت بقايا المسنَّاة الموجودة على ضفة دجلة اليمنى، والمعروفة شعبياً باسم قصر البرامكة، وهي مشيدة بطابوق عليه ختم الملك البابلي نبوخذ نصّر (٦٠٥ ـ ٥٥٨) ق.م، مما يدل على قدم هذا الموضع[١].

ولا بدّ أن تكون هذه المكتشفات قاطعة جهيزة كل «مجتهد» في تفسير معنى اسم بغداد، بعد أن ذهبوا بشأنه مذاهب شتى، ابتداءً من أنها تعني (بستاد داد) من (باغ) و(داد)، أو أن الاسم من أصل هندوأوروبي ويعني عطية، وأخيراً وليس آخراً أنها عربية الأصل متكونة من مقطع (بغ) من (البغبغة) وهو صوت من الهدير، و(داذ) نبات له

(١) راجع مجلة الرواد البغدادية، العدد السابع، السنة ٢٠٠١ عن الشواهد التاريخية في مقال الأستاذ سالم الألوسي (بغداد ما قبل المنصور).

ثمار تشبه الشعير، يخمّر ويشرب، لتكون بغداد (هدير نبيذ الداذي) أو (هدير الداذي)!!؟

والأمثلة كثيرة في أصول أسماء المدن العراقية، فقد ورد في تقويم سرجون الأكدي (٢٣٧٠ ـ ٢٣١٦) ق.م؛ اسم (كيرخوآنجا) المعروفة الآن باسم (كركوك)، أو (أرباأيلو) أي مدينة الأربعة آلهة، التي عربت في العصر الإسلامي إلى أربل، واستقرت أخيراً بأسم أربيل..

وبما أن (الكوفة) اسم لا يمتلك عمقاً تاريخياً مثل بغداد وأربيل، فهنا يحق لي القول: إن من أخطأ فله أجر واحد!!! لذلك سنحاول الإلمام بتاريخ هذا الاسم والموضع.

* * * * *

إن أقدم اسم لموضع الكوفة ورد في مدونة المؤرخ اليوناني في القرن الرابع ميلادي أميانوس مرشيليتوس، الذي رافق الامبراطور جوليان المعروف تاريخياً بالجاحد أو المرتد عام (٣٦٣م) في حملته لمحاربة الفرس الساسانيين؛ هو (فولوجيسيا) أو (فولوغشيا) من أولغاشية أو فولغاشية نسبة إلى الملك الفرثي ولغاش أو (فولغاش) الأول (٥٢ ـ ٨٠)م، ويرجح أنها موضع الكوفة الحالية[1].

والظاهر أن هذه المنطقة تطورت بعد القرن الرابع الميلادي، وقد بنيت فيها مدن وقرى ودساكر، «وكانت الحيرة عاصمة اللخميين... ومع ذلك لم تكن سوى ثغر من ثغور البادية، ومحل لتبادل البضائع بين العمال الإيرانيين ومأموريهم من جهة، وكبار أصحاب الإبل ـ البدو ـ من الجهة الأخرى بصورة مستمرة، كما أنها كانت تجمع بين أهل المدن والقرى الآراميين الشديدي التنصر، وبين العشائر الصغيرة الأليفة من رعاة الغنم التي اعتادت التردد هناك»[2].

ووصف الشابشتي هذه المنطقة بعد القرن الهجري الأول ـ القرن السابع الميلادي ـ قائلاً: «وهذه الديارات بالنجف بظاهر الكوفة، وهو أول الحيرة. وهي قباب وقصور تسمى ديارات الأساقف، وبحضرتها نهر يعرف بالغدير، عن يمينه قصر أبي الخصيب مولى أبي جعفر (المنصور) وعن شماله (قصر) السّدير، وبين ذلك

(١) العراق في القرن الرابع للميلاد، ترجمة فؤاد جميل، الموسوعة الصغيرة، بغداد ١٩٩٨، ص ٣٧، الأستاذ سالم الألوسي، موجز دليل آثار الكوفة، بغداد ١٩٦٥ ص ٥.

(٢) لويس ماسينيون، خطط الكوفة، ترجمة تقي محمد المصعبي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، النجف ١٩٧٩، ص ٢٨.

الديارات»[١].

وهذا ما يفسر أسماء المنطقة التي وردت كلها بالآرامية، فالحيرة التي تبعد أميالاً من الكوفة؛ أرامية النجار من حرتا أو حيرتو، ومعناها المعسكر أو الحصن أو الحاضر، وبحيرة النجف بأسم فرثا؛ أي البثق، وعاقولا؛ الواقعة جنوب مدينة المسيب، ومعناها العوجة أو فتلة الطريق[٢]، وإليها ينسب دير العاقول الوارد ذكره في كتب التراث، وأما اسم موضعه الآن فهو الدير، وهي المنطقة التي شهدت مقتل شاعر العرب الخالد المتنبي.

يحدثنا عبد الوهاب العزام الذي زار المنطقة سنة ١٩٢٦، قائلاً: «وقد سألت أعراباً نازلين هناك من قبيلة شمر عن أرض أخرى تسمى الدير في هذه الناحية؛ فنفوا هذا، وسألت عن أسماء العاقول وقنّى والصافية، أتعرف اليوم هي أو ما يقرب منها فنفوا هذا، وسألت عن أسماء العاقول وقنّى والصافية، أتعرف اليوم هي، أو ما يقرب منها؟ فنفوا جازمين»[٣].

وقد ورد في «تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية»[٤] أن الكوفة كان يقال لها: كوبا أو كوبة، وهي كلمة آرامية تعني الشوكة، ونبات العاقول ذلك النبات الشائك المعروف في العراق[٥]. وهناك من يرى أن عاقولا كانت تطلق على منطقة تشمل حتى الكوفة[٦].

ولدى علماء اللغة العرب أن معنى «الكوبة: الطبل الصغير المخصر، وهو أعجمي، وقال محمد بن كثير؛ الكوبة: النرد بلغة اليمن، وفي الحديث: إن الله يغفر لكل ذنب إلا صاحب عرطبة أو كوبة»[٧]، وهذا الحديث يتعارض مع قوله تعالى: ﴿إن

---

(١) الشابشتي الديارات، تحقيق كوركيس عواد ط٢، بغداد، ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦، ص ٢٣٦.
(٢) أوجين منا، دليل الراغبين إلى لغة الآراميين، الموصل ١٩٠٠، يوسف غنيمة، الحيرة، بغداد ١٩٣٦، ص ١٠.
(٣) عبد الوهاب عزام، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، ط١، بغداد ١٣٥٥ـ ١٩٣٦، ص ٢٦٢.
(٤) مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٩ ص ١٩، عن يعقوب سركيس، مباحث عراقية، بغداد ٩٨١: ٣/ ١٤٠.
(٥) جبرائيل القرداحي، اللباب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٨٧م، ص ٥٥٥، عن مباحث عراقية ٣/ ١٤٠.
(٦) يعقوب سركيس، مباحث عراقية ٣/ ١٣٩.
(٧) الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الكتب، ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩، ص ٢٨٢، ٣٤٣.

الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك﴾ [النساء: ١١٦] صدق الله العظيم، وكذب المدلسون.

وجاء أدّي شير ناقلاً ذلك بقوله: «الكوبة: الطبل الصغير المخضر [بضاد معجمة] فارسية كوبة»[١]، وهو نقل غير صحيح وغير دقيق وللأسف.

ثم جاءت المرحلة الأخيرة من تطور اسم الكوفة؛ وهي تمصير العرب لها. والآن السؤال المطروح هو كيف سميت باسم الكوفة؟

في كتاب «فضل الكوفة وفضل أهلها» لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي الحسني الكوفي، وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، ما يلي:

«لما نزل المسلمون المدائن أجموها وكرهوها ولم توافقهم، فكتب بذلك سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب، فكتب إليه عمر: إن العرب لا تصلح إلا حيث تصلح الإبل [!!؟] فارتد إليها منزلاً. قال الهيثم: فبعث سعد برادة يرتادون فانتهوا إلى كويفة ابن عمر. قال الهيثم: فقلت لابن عياش: أين كويفة ابن عمر؟ قال: بزيقيا»[٢]، علماً أن بزيقيا كلمة آرامية تعني الباشق أو الباز[٣].

* أما الكوفة عند اللغويين العرب فهي تعني: ـ الرملة الحمراء المجتمعة. ـ أو الرملة المستديرة، وكل رملة تخالطها حصباء. ـ أو ما كانت لاجتماع الناس بها، أي من فعل: تكوَّفوا. ـ أو أصلها كوفان (بضم الكاف) وهو جبيل صغير فسهلوه واختطوا عليه. ـ وهو الأمر المُستدبر. ـ والدغل من القصب والخشب. ـ أو أصلها كوفان (بفتح الكاف وتشديد الواو) وتعني العز والمنعة لأن جبل ساتيدما محيط بها. ـ أو من الكيف؛ وهو القطع، لأن كسرى أبرديز أقطعها لابنه بهرام. ـ أو من الكوفان أي المشقة والتعب. ـ أو هي من العيب[٤].

وهنا أتساءل وأقول: ما الجامع بين هذه المعاني المختلفة؟ ألا يحق لي القول: إن أصل كلمة الكوفة هي كوبة الآرامية، وقد سمعها العرب فحرفوها أو سمعوها مصحفة؟ وخصوصاً أن كل الشواهد التي ينقلها علماء اللغة العرب في المعاجم قبلت بعد تمصير الكوفة.

---

(١) أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٩.

(٢) الشيخ محمد حسن آل يس، مجلة البلاغ البغدادية، العدد الثالث ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩.

(٣) أوجين منا، دليل الراغبين ٦٠.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مصطفى حجازي ٢٤/٣٤٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر ٤/٤٩٠، كامل سلمان الجبوري، تاريخ الكوفة ١/١٦.

الحركة الفكرية في الكوفة

في العهود الإسلامية الأولى

الدكتور هادي حسين حمّود

ما كادت حركات التحرير والفتوح العربية الإسلامية أن تنتهي من تحرير العراق من السيطرة الفارسية الساسانية، حتى نشأت الأمصار الجديدة (البصرة والكوفة) وازدهرت فيها حياة المدن التي انطوت على علاقات اجتماعية جديدة، ونشاط اقتصادي مزدهر، وقيام حركة فكرية ذات جوانب متنوعة. فقد أحدث استقرار العرب في العراق تطوراً هاماً، ونقلة نوعية في حياتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية. والحقيقة فإن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد أدرك طبيعة التطورات التي سوف تطرأ على حياة العرب في الأمصار الجديدة، وما سوف يعقبها من تغيرات، الأمر الذي أدى به إلى أن يولي عناية خاصة لتلك الأمصار، كما أدرك في الوقت نفسه ما تحتاجه تلك المجتمعات من تنظيم اقتصادي وإداري، ومن ثقافة ومعرفة، ففيما يتعلق بالجانب الحضاري والعمراني أسست المدن الجديدة حسب شروط خاصة، كان منها: أن تكون ملائمة لسكنى العرب الوافدين حديثاً من جزيرة العرب أولاً، وإبقائهم أمة حربية مستعدة لدفع العدوان ثانياً. وحاول الخليفة عمر بن الخطاب أن يجعل تلك المدن عربية في تكوينها الاجتماعي وأدرك في الوقت نفسه أهمية النقاوة عند العرب فأبعدهم عن الأعاجم.

في سنة ١٧هـ ـ بنيت مدينة الكوفة بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب، فأصبحت دار هجرة للعرب الوافدين، فاختط سعد بن أبي وقاص المدينة، وأسكنها الناس.

اهتم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بالكوفة اهتماماً زائداً، ففي تلك المدينة (وجوه الناس) كما يقول الخليفة عمر[١]. وهؤلاء، كما يقول (رمح الله وكنز الإيمان وجمجمة العرب يحمون ثغورهم ويمدون الأمصار)[٢].

---

(١) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، ج٦، (بيروت ١٩٥٧) ص٥.

(٢) أيضا ٦/٥ .

لقد نزل تلك المدينة (ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر)[١]، فتكون في ذلك المصر مجتمع كان لا بد من توجيه العناية والرعاية له. وتعهده بالعلم والمعرفة، لذلك أرسل الخليفة عمر إلى تلك المدينة مع الوالي (عمار بن ياسر) جماعة من الصحابة، كان منهم عبيد بن عازب وقرظة بن كعب الأنصاري[٢]، ويبدو أن المهمة التي أنيطت بأولئك القوم كانت تعليم الناس القرآن الكريم، والتفقه في الدين. ويروي قرظة بن كعب الأنصاري أنه لما خرج وجماعته من المدينة المنورة متوجهين إلى الكوفة ودعهم عمر بنفسه وقال لهم: (تدرون لم شيعتكم؟ فقلنا: نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جردوا القرآن، واقلوا الرواية عن رسول الله...)[٣]. وعندما أرسل الخليفة عمر (عماراً بن ياسر) والياً على الكوفة، ومعه القارئ الصحابي (عبد الله بن مسعود) كتب إلى أهل الكوفة (أما بعد فإني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وابن مسعود معلماً ووزيراً، وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم، وإنهما من النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بابن أم عبد (عبد الله بن مسعود) على نفسي..)[٤]. وفي رواية أن الخليفة عمر أرسل (مجمع بن جارية) إلى الكوفة أيضاً لغرض تعليم الناس القرآن[٥] وهو من مشاهير من جمع القرآن في عهد الرسول (ص).

هذا وعلى الرغم من انشغال الإمام علي بن أبي طالب (رض) بمشاكله الداخلية، فقد أولى العلم والمعرفة والتفقه في الدين عناية ورعاية كبيرة حين نزوله الكوفة، واتخاذها عاصمة للدولة العربية الإسلامية في عهده. وقد كانت للإمام علي آراء هامة في العلم والمعرفة، فطالما تحدث عن قيمة العلم، وأشاد بالعلماء ومن قوله لكميل بن زياد النخعي: (.. الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم في سبيل نجاة.. وهمج رعاع.. يا كميل: العلم يحرسك. وأنت تحرس المال. والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق.. يا كميل محبة العلم دين يدان به، يكسب الإنسان الطاعة في حياته. وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.. يا

(١) أيضاً ٩/٦.
(٢) أيضاً ١٧/٦.
(٣) أيضاً ٧/٦.
(٤) أيضاً ٢٥٥/٣.
(٥) ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣ (القاهرة ١٣٢٨هـ)، ص٣٦٦.

كميل مات خزّان العلم وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر..)[1] . ومن خطبة له بالكوفة يحث فيها أهلها أن يكونوا كبعض مشاهير العلماء قوله: (يا أهل الكوفة أتعجزون أن تكونوا مثل السلماني والهمداني..)[2]. وعن (علباء بن أحمر) أن علياً خاطب أهل الكوفة فقال: (من يشتري علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث الأعور[أحد أهل الكوفة] صحفاً بدرهم. ثم جاء بها علياً فكتب له علماً كثيراً. ثم إن علياً خطب الناس بعد ذلك فقال: يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل..)[3].

وقد حرص رحمه الله على أن لا يدع شيئاً عنده من العلم إلا علمه لأصحابه من القراء. فقد قال يوماً: (اجمعوا لي القراء. فاجتمعوا في رحبة المسجد. فقال لهم: إني أوشك أن أفارقكم ثم جعل يسألهم ويقول لهم: ما تقولون في كذا؟ ويقولون له: يا أمير المؤمنين ما كذا وكذا؟ فيخبرهم حتى ارتفع النهار وتصدعوا ونفد ما عندهم..)[4]. وكان للإمام علي تلاميذ في الكوفة سنتحدث عنهم فيما بعد.

دور الكوفة في تثبيت التقاليد العلمية العربية الإسلامية:

في العهود الإسلامية الأولى وضعت التقاليد العربية الإسلامية. التي كان لها دورها الهام في تطور العلوم والمعارف والتي أصبحت، فيما بعد، من مستلزمات الثقافة العربية الإسلامية. ويعود لعلماء العراق، ومنهم أهل الكوفة، الفضل في تثبيت العلم بواسطة التدوين بعد أن كان يجري شفاهاً على ألسنة الناس. كما إن لأولئك العلماء الدور المميز في إنشاء الحلقات العلمية التدريسية في المساجد، وكذلك دورهم في تثبيت التقليد الإسلامي المعروف بـ(الرحلة في طلب العلم). أما التدوين فكان لابد منه لتثبيت العلوم والمعارف. وذلك بتدوين تلك العلوم وحفظها من الضياع، بعد أن تطور المجتمع العربي واستقر العرب في الأمصار. ومن ثم ازدهرت الحركة العلمية فيها.

لقد أحجم العرب في البداية عن تدوين الحديث النبوي لما قد يختلط منه بالقرآن الكريم. واختلف العلماء في التدوين، ورويت أحاديث عن الرسول (ص) أشارت على عدم إباحة التدوين، إلا أن كثرة العلوم والمعارف قد جعلت من التدوين مسألة حضارية لابد منها. فقد

---

(١) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، ج٢، تحقيق أحمد أمين وجماعته (القاهرة ١٩٦٩) ص٢١٢.
(٢) ابن سعد ٩٣/٦.
(٣) أيضاً ١٦٨/٦.
(٤) ابن بدران، عبد القادر بن أحمد، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ج٦ (بيروت ١٩٧٩) ص٣٠٨.

دون الناس بعضاً من الأحاديث النبوية في عهد الرسول (ص). فقد كان لعبد الله بن مسعود، رأس مدرسة الكوفة، مسند[١]. ويبدو أنه كتبه بيده[٢]، وكان لتلميذه الشهير عبيدة السلماني كتب محاها قبل موته وقال: (.. أخشى أن يليها أحد بعدي فيضعها في غير موضعها)[٣]. وكان عامر الشعبي (ت١٠٤هـ) من أشهر الداعين في الكوفة إلى تدوين العلم خوفاً عليه من الضياع، وقد قال لأحدهم يوماً: (لا تدعن شيئا من العلم إلا كتبته، فهو خير لك من موضعه في الصحيفة، وإنّك تحتاج إليه يوماً)[٤]. وكان (سعيد بن جبير) قارئ الكوفة وفقيهها الشهير يكتب العلم عن (عبد الله بن عباس) وكان يمليه على تلاميذه الذين كانوا يحضرون إليه ومعهم أدوات الكتابة[٥].

وقد أسهم الكوفيون في الرحلات العلمية في طلب العلم منذ العهود المبكرة الأولى يقول (زر بن حبيش) قارئ الكوفة: (وفدت في خلافة عثمان بن عفان وإنما حملني على الوفادة لقيا أبي بن كعب وأصحاب رسول الله...)[٦]. ويذكر الشعبي أنه لم يكن أحد من أصحاب عبد الله (ابن مسعود) أطلب للعلم في أفق في الآفاق من مسروق)[٧] تلميذ عبد الله بن مسعود.

وكان لأهل الكوفة دورهم في قيام الحركة الفكرية الأولى، فقدا اشتهر من علمائهم أبو اسحاق السبيعي وسليمان بن مهران الأعمش[٨]. يقول محمد بن سيرين (ت١١٠هـ) قارئ البصرة: (قدمت الكوفة وعلماؤها خمسة: عبيدة وعلقمة ومسروق وشريح والحارث الأعور)[٩].

نشوء مدرسة الكوفة الإقرائية التعليمية وتطورها:

نزل عبد الله بن مسعود بالكوفة بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وبذلك تكونت مدرسة الكوفة الإقرائية التعليمية التي استمرت تأثيراتها الفكرية إلى أمد بعيد، وكانت تلك

---

(١) ابن حجر الإصابة ١٧٨/١.
(٢) ابن عبد البر. جامع بيان العلم وفضله، ج١ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (المدينة المنورة ١٩٦٢) ص٨٦.
(٣) ابن سعد ٩٤/٦.
(٤) الخطيب البغدادي. أحمد بن علي. تقييد العلم. تحقيق يوسف العش ط١٩٧٤/٢، ص١٠٠.
(٥) ابن سعد ٢٦٦/٦.
(٦) الخطيب البغدادي. الرحلة في طلب الحديث. تحقيق نور الدين عتر. (بيروت ١٩٧٥) ص٩٢.
(٧) الرامهرمزي. الحسن بن عبد الرحمن. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. تحقيق محمد عجاج الخطيب (بيروت ١٩٧١) ص٢٢٨.
(٨) أيضا ص٦١٤ ـ ٦١٥.
(٩) وكيع. محمد بن خلف. أخبار القضاة، ج٦. تحقيق عبد العزيزي مصطفى المراغي (القاهرة ١٩٤٧) ص٢٢٨.

المدرسة (قائمة على الرواية والتلقين)[١].

كان عبد الله بن مسعود صحابياً قديماً أسلم قبل الهجرة، واشترك في معارك الإسلام الأولى، وكان شديد الصلة بالرسول (ص)، وقد مدح الرسول قراءة ابن مسعود للقرآن الكريم ووصفه بأنه (.. عليم معلم)[٢]. كما كانت لابن مسعود مكانة جليلة عند الخليفة عمر بن الخطاب، وقد وصف الإمام علي بن أبي طالب ابن مسعود بأنه (علم القرآن وعلم السنة ثم انتهى وكفى به علماً)[٣].

نزل ابن مسعود بالكوفة فكان يخطب كل خميس، ويدع خطبة الجمعة للأمير وهو عمار ابن ياسر[٤]. ويبدو أن خطب ابن مسعود كانت إرشاداً ووعظ، فيذكر أبو وائل القارئ (كان عبد الله يذكر الناس كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم)[٥].

كان ابن مسعود يجمع بين القراءة والفتيا، ويذكر مسروق بن الأجدع تلميذ عبد الله أن ابن مسعود كان يقرئ الناس القرآن في المسجد (ثم يجلس بعد ذلك يفتي الناس)[٦]. وكان (إذا اجتمع إخوانه نشروا المصحف فقرؤوا وفسر لهم)[٧].

أما طريقته في التدريس والرواية فكان (يتحرى في الأداء ويشدد في الرواية. ويزجر تلاميذه عن التهاون في ضبط الألفاظ)[٨]. كما كان (يقل من الرواية للحديث ويتورع في الألفاظ.. وكان تلاميذه لا يفضلون عليه أحداً من الصحابة)[٩].

كان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) واثقاً مما كان يقوم به عبد الله في الكوفة، فيروي علقمة بن قيس تلميذ ابن مسعود أن رجلاً جاء إلى عمر فقال (جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة وتركت فيها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه) فغضب عمر غضباً شديداً ولكنه لما علم أن ذلك الرجل كان ابن مسعود مدحه ورضي عن عمله وقال (والله ما أعلم بقي من الناس أحد أحق بذلك منه)[١٠].

---

(١) المخرومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو (القاهرة ١٩٥٨) ص٢٦.
(٢) ابن العماد، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١ (بيروت، بدون تاريخ) ص٤٠.
(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، صفة الصفوة، ج١، تحقيق محمود فاخوري (حلب ١٩٦٩) ص٤٠١.
(٤) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ج١، تحقيق محمد حميد الله (القاهرة ١٩٥٩) ص١٦٤.
(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ج١ (القاهرة ١٢٧٩) ص٣٧.
(٦) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢ (القاهرة ١٩٣٣) ص٢٩٤.
(٧) أيضاً ٤٥٩/١.
(٨) الذهبي، أحمد بن علي، تذكرة الحفاظ، ج١ (بيروت، بدون تاريخ) ص١٤.
(٩) أيضاً ١٤/١.
(١٠) ابن الجوزي، صفة الصفوة ٣٩٨/١.

كون ابن مسعود في الكوفة مدرسة إقرائية تعليمية فقهية، كان لها طلاب حفظوا أصولها، وراعوا برامجها. يقول علي بن المديني، أحد مؤرخي الفقه المشهورين: (... لم يكن أحد من أصحاب رسول الله له أصحاب يقولون بقوله في الفقه إلا ثلاثة: عبد الله بن مسعود وزيد [بن ثابت] وعبد الله بن عباس، فإنهم كان لكل واحد منهم أصحاب يقولون بقوله ويفتون الناس، فكان أصحاب عبد الله الذين يقرؤون ويفتون بقوله ويذهبون مذهبه: علقمة والأسود ومسروقاً وعبيدة السلماني وعمر بن شرحبيل والحارث بن قيس ستة هكذا عدهم إبراهيم النخعي [القارئ والفقيه الكوفي]. وكان أعلم أهل الكوفة بأصحاب عبد الله ومذهبه إبراهيم والشعبي)[١]. والحق أن أولئك الستة كانوا عماد مدرسة عبد الله بن مسعود، وهم (الذين يقرئون الناس ويعلمونهم السنة ويصدر الناس عن رأيهم..)[٢]. ويقول محمد بن سيرين فقيه البصرة: (أدركت الناس بالكوفة وهم يقدمون خمسة، من بدأ بالحارث ثنى بعبيدة، ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ثم علقمة لا شك فيه..)[٣]. وكان علقمة والأسود وعبيدة والحارث (أعلم الناس بعبد الله..)[٤]. وقد ألقى عامر الشعبي [الفقيه والقارئ الكوفي] مزيداً من الأضواء على تلاميذ عبد الله ومدى معرفتهم به، وعلاقتهم بالعلوم السائدة آنذاك فقال: (كان علقمة أبطن القوم به [أي أخبرهم وأطولهم عشرة له]. وكان مسروق قد خلط منه ومن غيره، وكان الربيع بن خيثم أشد القوم اجتهاداً، وكان عبيدة يوازي شريحاً في العلم والقضاء)[٥].

هذا وقد ضمت مدرسة الكوفة زمن ابن مسعود علماء وقُرّاءً آخرين غير أولئك الستة. وأشارت المصادر الإقرائية إلى بعض أولئك القراء الذين عدتهم من الطبقة الأولى كانوا بعيدين، زمنياً، عن عصر ابن مسعود، ولكن الظاهر أنهم كانوا على صلة بتلاميذه، منهم سعيد ابن جبير وإبراهيم النخعي وعامر الشعبي. وممن عدوا من جماعة ابن مسعود، أو من معاصريه، ومن الطبقة الأولى من قراء الكوفة وعلمائها (الربيع بن خيثم) و(أبو وائل شقيق بن سلمة) و(زر بن حبيش) و(عبيد بن نضلة).

هذا وقد حصل تطور كبير على مدرسة الكوفة بعد حلول (أبو عبد الرحمن السلمي

---

(١) ابن بدران ٥/٤٥٤.
(٢) ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ج٧، (حيدر آباد ١٣٢٥) ص٢٧٧.
(٣) أيضاً ٧/٢٧٧.
(٤) أيضاً ٧/٢٧٧.
(٥) السيوطي، عبد الرحمن، طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة ١٩٧٣) ص١٣.

ت٧٣ هـ) فيها وإقرائه الناس بالقراءة التي أمر بها الخليفة عثمان بن عفان (رض).

روى أبو عبد الرحمن السلمي عن عثمان وعلي وابن مسعود وإليه (انتهت القراءة تجويداً وضبطاً)[١] وهو (مقرئ الكوفة بلا مدافعة)[٢]. وكان السلمي قد أقرأ الناس القرآن الكريم منذ أن مارس القراءة زمن الخليفة عثمان حتى وفاته سنة ٧٣هـ (يعلم القرآن ويقرئه مع جلالة قدره وكثرة علمه وحاجة الناس إليه..)[٣]. وكان إمام مسجد الكوفة (يحمل الطين في اليوم المطير..)[٤].

جاءت شهرة السلمي بسبب كونه (.. أول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان.. الناس عليها..)[٥]. ويبدو أن قراءة السلمي كانت مصحوبة بالتدبر والتفسير والعمل فكان (.. يقرئ عشرين آية بالغداة وعشرين آية بالعشي ويخبرهم [أي الذين يستمعون إليه] بمواضع العشر والخمس ويقرئ الناس خمس آيات خمس آيات..)[٦]. وكان يقول: (أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشرة الأخرى حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به)[٧].

هذا وقد ضمت مدرسة الكوفة قرّاءً آخرين، منهم (يزيد بن عميرة السكسكي) تلميذ معاذ ابن جبل، و(أويس القرني) زاهد الكوفة المعروف. وعلى كل حال فأصحاب عبد الله بن مسعود كانوا حقاً (سرج هذه القرية) أي الكوفة، برأي الإمام علي بن أبي طالب[٨].

حلت بالكوفة بعد الطبقة الأولى من القراء طبقة ثانية، كانت كما يظهر، أكثر نضوجاً في علم القراءات، وتتكون تلك الطبقة من (يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، والأعمش، والزيات، والكسائي) ولا مجال للتوسع في الحديث عن مساهماتهم الإقرائية هنا. ومع ذلك فلابد من توضيح التطورات التي حدثت على القراءة في الكوفة منذ أيام ابن مسعود وحتى نهاية فترة قراء الطبقة الثانية.

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية ٤١٣/١.
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣ (القاهرة ١٣٦٧هـ)، ص٢٢٢.
(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، تحقيق علي محمد الضباع (القاهرة، بدون تاريخ) ص٣.
(٤) ابن سعد ١٧٢/٦.
(٥) ابن مجاهد، أحمد بن محمد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف،القاهرة ١٩٧٢) ص٦٧.
(٦) ابن سعد ١٧٢/٦.
(٧) ابن الجزري، غاية النهاية ٤١٣/١.
(٨) ابن سعد ١٠/٦.

يذكر ابن مجاهد، عالم القراءات المشهور، أن قراءة ابن مسعود كانت هي الغالبة على المتقدمين من أهل الكوفة، لأن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد أرسله إليهم ليعلمهم، وقد قرأ بقراءة ابن مسعود تلاميذه من بعده، ولم يزل الأمر كذلك، حتى جمع الخليفة عثمان الناس على قراءة واحدة، فقام بها في الكوفة (أبو عبد الرحمن السلمي) الذي أقرأ الناس زمناً طويلاً. وكان من تلاميذ السلمي القارئ الكوفي (عاصم بن أبي النجود) الذي كان يقرئ الناس بقراءة أستاذه (وإلى عاصم صار بعض أهل الكوفة وليس بالغالبية عليهم، لأن أضبط من أخذ عن عاصم أبو بكر بن عياش فيما يقال) وكان أهل الكوفة لا يأتمون قراءة عاصم بأحد ممن يثبتونه في القراءة عليه، إلا بأبي بكر بن عياش، وكان لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها، فقلت بالكوفة من أجل ذلك، وعز من يحسنها، وصار الغالب على أهل الكوفة قراءة حمزة بن حبيب الزيات)[1]. والظاهر أن قراءة ابن مسعود استمرت بالكوفة ولكن بنطاق ضيق. وكان أشهر من قرأ بها (الأعمش) الذي كان من جملة من قرأ عليه الزيات[2] ويوضح ذلك ابن مجاهد فيقول:(وكان حمزة ممن تجرد للقراءة ونصب نفسه لها، وكان ينحو أصحاب عبد الله، لأن قراءة عبد الله انتهت بالكوفة إلى الأعمش)[3].

هذا ما أردت إيضاحه مختصراً عن مدرسة الكوفة، وقد فصلت الحديث عنه كتب القراءات وما جاءت به الدراسات النحوية والإقرائية قديماً وحديثاً.

الكوفيون والتفسير:

تناول العرب المسلمون القرآن الكريم بالدراسة والتفسير. وكان قراء القرآن الكريم من أوائل الذين اهتموا بتفسيره. وكان من أوائل الذين عرفوا بالتفسير بالكوفة مؤسس المدرسة (عبد الله بن مسعود). الذي كان منهجه يقوم على تلاوة القرآن ومن ثم تفسيره، فكان إذا اجتمع إخوانه نشروا المصحف فقرؤوا وفسر لهم)[4]. وقد عرف ابن مسعود ما نسخ من القرآن وما بدل كما يقول ابن عباس[5]. وكان فخوراً بذلك فكان يقول لأصحابه، (ما نزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل والمطايا لأتيته)[6].

---

(١) السبعة في القراءات، ص٧١.
(٢) أيضاً ص٧٤.
(٣) أيضاً ص٧٢.
(٤) ابن الجزري، غاية ١/٤٥٩.
(٥) أيضاً ٢/٣٤٢.
(٦) ابن سعد ٢/٣٤٢.

وفي رواية شقيق بن سلمة تلميذه قال:(خطبنا عبد الله فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي أني أعلم بكتاب الله. قال شقيق فجست في الخلق أسمع ما يقولون فما سمعت رداً يقول غير ذلك)[١].

هذا وقد حفلت مدرسة الكوفة بمجموعة طيبة من المفسرين، كان منهم محمد بن كعب القرظي الذي قال فيه عون بن عبد: (ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي)[٢]. وكان (زر بن حبيش) يفسر بعض الآيات عن ابن مسعود[٣]. وممن اشتهر بالتفسير بالكوفة أبو عبد الرحمن السلمي الذي كان (يقرئ عشرين آية بالغداة وعشرين آية بالعشي ويخبرهم بموضع العشر والخمس...)[٤]. ولم يكن أحدٌ أعلم بالقرآن من أبي العالية الرياحي[٥]، ومن مشاهير المفسرين بالكوفة (سعيد بن جبير) الذي أخذ كثيراً من علمه بالتفسير من ابن عباس[٦]. فكان أعلم التابعين بتفسير القرآن[٧]. وله كتاب فيه[٨]. وعن ورقاء بن إياس قال: (رأيت عزرة يختلف إلى سعيد بن جبير معه التفسير ومعه الدواة لعلها: يقيد..)[٩].

ومن مفسري الكوفة أبو صالح (صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس ورواه عن صالح الكلبي محمد بن السائب)[١٠]. ويشير ابن النديم إلى أن أبا حمزة الثمالي كان له كتاب في التفسير (وهو من أصحاب علي من النجباء الثقاة..)[١١]. وكان عامر الشعبي من العارفين بالتفسير، إلا أنه كان حذراً من الخوض فيه فكان يقول: (والله ما من آية إلا سألت عنها ولكنها الرواية عن الله عز وجل)[١٢]. وكان الشعبي ضد فكرة التفسير بالرأي وكان يقول: (إن الذي يفسر القرآن برأيه إنما يرويه عن ربه..)[١٣]. وكان لداود بن أبي هند كتاب في التفسير[١٤].

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح ٣٠١/٧-٣٠٢.
(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤٢١/٩.
(٣) مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، ج١، (القاهرة ١٣٨٣هـ) ص١٠٩.
(٤) ابن سعد ١٧٢/٦.
(٥) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢٢.
(٦) ابن سعد ٢٥٧/٦.
(٧) البسوي، يعقوب بن إسماعيل، المعرفة والتاريخ، ج٢، تحقيق أكرم ضياء العمري (بغداد ١٩٧٦) ص١٦.
(٨) ابن النديم، الفهرست، (القاهرة، بدون تاريخ) ص٥٧.
(٩) ابن سعد ٢٦٦/٦.
(١٠) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، (القاهرة ١٩٥٦) ص٣٢٩.
(١١) الفهرست ص٥٦.
(١٢) البسوي ٦٠٣/٢.
(١٣) أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٤، (القاهرة ١٩٣٥) ص٣٢١.
(١٤) ابن النديم، ص٥٧.

الكوفيون ورواية الحديث النبوي:

يمثل الحديث النبوي الشريف الركن الثاني من أركان الفقه الإسلامي، فهو، في أحيان كثيرة يمثل تفسيراً أو إيضاحاً لمعاني القرآن الكريم، أو يمثل جانباً تشريعياً أو إرشاداً ووعظاً. لذلك اهتم به المسلمون وأولوه الرعاية والعناية والحفظ.

كان عبد الله بن مسعود (قد علم القرآن وعلم السنة..) كما يقول الإمام علي[١]، وكان تلاميذه. كما يقول إبراهيم النخعي الفقيه الكوفي(.. يعلمون السنة.)[٢] بالكوفة. وعلى رأسهم علقمة بن قيس ومسروق بن الأجدع وعبيدة السلماني وغيرهم. وكان (زر بن حبيش) (كثير الحديث)[٣]. وكان محمد بن سعد بن أبي وقاص قد سكن الكوفة (وكان ثقة وله أحاديث)[٤]. أما الأسود بن يزيد بن قيس، تلميذ ابن مسعود فقد كان ثقة وله أحاديث صالحة، وكان عامر الشعبي بالكوفة (أول من فتش عن الإسناد) في الحديث النبوي[٥]. كما كان الحارث الأعور الهمداني يروي عن علي بن أبي طالب عن النبي[٦]. وكان أبو رافع مولى رسول الله (ص) وكاتب الإمام علي (.. أول من جمع الحديث ورتبه بالأبواب..)[٧].

أما شقيق بن سلمة فكان كثير الحديث[٨]. أما الحكم بن عتيبة فكان (ثقة فقيهاً عالماً عالياً رفيعاً كثير الحديث)[٩] كما كان عبد الله بن شداد كثير الحديث أيضاً[١٠]. وكان أبو النجدي الطائي (كثير الحديث يرسل حديثه ويروي عن أصحاب رسول الله..)[١١]. أما سليمان بن مهران الأعمش فكان يروي أربعة آلاف حديث[١٢]. وقد أعجب لكثرة حديثه ابن شهاب الزهري عالم الشام الشهير فكان يقول: (والله إن هذا لعلم وما كنت أرى أن بالعراق أحدا

---

(١) ابن الجوزي. صفة الصفوة ١/١٠٤.
(٢) السيوطي. طبقات الحفاظ. ص١٤.
(٣) أيضا ص١٩.
(٤) ابن سعد ٦/٢٢.
(٥) الرامهرمزي. المحدث الفاصل. ص٢٠٨.
(٦) ابن قتيبة. محمد بن مسلم. عيون الأخبار. ج٢ (القاهرة ١٩٦٣) ص١٣٣.
(٧) القمي. عباس. الكنى والألقاب. ج١. (النجف ١٩٥٦) ص٧٦.
(٨) ابن سعد ٦/١٠٢.
(٩) أيضا ٦/٣٣٢.
(١٠) أيضا ٦/١٢٥.
(١١) أيضا ٦/٢٩٣.
(١٢) أيضا ٦/٣٤٣.

يعلم هذا)[١]. (كان ثقة ثبتاً بالحديث وكان محدث أهل الكوفة في زمانه)[٢].

والظاهر أن الكوفة قد ازدحمت بطلاب الحديث، فقد أشار ابن سيرين إلى أنه حين قدم الكوفة من البصرة وجد فيها (أربعة آلاف يطلبون الحديث..)[٣].

مدرسة الكوفة الفقهية:

في العهود الإسلامية الأولى نشأ الفقه الإسلامي وتطور، والظاهر أن ذلك قد تم بعد عصر الرسول (ص)، على أيدي القسم المثقف من الصحابة الذين عرفوا بـ(القراء). كما يرى ذلك ابن خلدون، ويشير ابن خلدون كذلك إلى أن اسم (القراء) قد تبدل بعد ذلك إلى ما سمي بـ(الفقهاء والعلماء) و(انقسم الفقه إلى طريقتين: طريقة أهل الرأي والقياس وهم أهل العراق، وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز)[٤].

والحق أن إطلاق لفظة أو مصطلح (أهل القياس والرأي) على أهل العراق فيه شيء من عدم الدقة، ذلك أن مدرسة الكوفة التي وصفت بهذه الصفة لم يكن فقهاؤها جميعاً قد اتصفوا بهذه الصفة، كما سنرى، فكيف بأهل العراق جميعاً؟.

لقد أورد القدماء والمحدثون من الدارسين ومؤرخي الحضارة والفكر أسباباً كثيرة لقيام مدرسة الرأي والقياس في العراق ومن تلك الأسباب: قلة الحديث النبوي الشريف في العراق، إضافة إلى ماضيه الحضاري القديم، وأعرافه وتقاليده وحياته الاجتماعية التي تختلف عن الحجاز، وكذلك تطور الحياة الفكرية فيه بتأثير الحضارات القديمة[٥].

إن الحديث عن قيام المدارس الفقهية مسألة قد درست كثيراً، ولا مجال للحديث عن ذلك الآن، وكل ما يهم كانت هذه السطور هنا لتبيان التطورات التي حدثت على مدرسة الكوفة الفقهية.

يبدو أن الرواد الأوائل لمدرسة الكوفة، ومنذ البداية، كانوا أصحاب فتيا ورأي، ذلك أن كلا الخليفتين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب (رض) كانا من أصحاب الرأي والفتيا والقضاء والاجتهاد، وكان لهما تأثيرهما على مدرسة الكوفة. وكان (عبد الله بن مسعود) وتلاميذه، وهم

---

(١) ابن عبد البر، ٣٤/٢.

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٢٣/٤.

(٣) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢٠.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، (بدون تاريخ)، ص٤٤٦.

(٥) انظر مثلا: ابن خلدون، المقدمة ص٤٤٤-٤٤٧، أحمد أمين، فجر الإسلام (بيروت ١٩٦٩) ص٢٤١- ٢٤٢.

المؤسسون لمدرسة الكوفة، أصحاب رأي وفتيا أيضاً، كما أشار إلى ذلك علي بن المديني الذي أشرت إلى رأيه سابقاً.

كان عبد الله بن مسعود من القائلين بالرأي[١]. وكان أصحابه أمثال علقمة بن قيس ومسروق بن الأجدع وعبيدة السلماني وغيرهم يفتون الناس بالكوفة[٢]. ويفصل علي بن المديني الحديث عن أصحاب عبد الله وطبيعة نظرتهم إلى مسائل الفقه، فيذكر أن (أعلم أهل الكوفة بأصحاب عبد الله ومذهبه إبراهيم [النخعي] والشعبي، إلا أن الشعبي كان يذهب مذهب مسروق، يأخذ عن علي وعن أهل المدينة، وكان أبو اسحاق [السبيعي] وسليمان الأعمش أعلم أهل الكوفة بمذهب عبد الله وطريقه بعد هذين. وكان سفيان الثوري أعلم الناس بحديثهم وطريقهم بعد هذين..)[٣]. وقد ألقى عامر الشعبي فقيه الكوفة المعروف ضوءاً آخراً على طبيعة مدرسة الكوفة، فقال بعد أن ذكر مشاهير أصحاب عبد الله: (وكان مسروق أعلم بالفتوى من شريح، وشريح أعلم بالقضاء، وكان عبيدة يوازيه..)[٤]. وفي حديث آخر للشعبي أن مسروقاً قد (خلط منه ومن غيره [أي من ابن مسعود وغيره] وكان الربيع بن خيثم أشد القوم اجتهاداً..)[٥]. وذكر محمد بن سيرين فقيه البصرة أصحاب عبد الله فقال: (أدركت الناس بالكوفة وهم يقدمون خمسة: من بدأ بالحارث ثنى بعبيدة، ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ثم علقمة الثالث لا شك فيه)[٦]. وهؤلاء (يقرئون الناس ويعلمونهم السنة ويصدر الناس عن رأيهم)[٧].

إن أصحاب عبد الله كما يقول ابن عبد البر: (ممن حفظ عنه أنه قال وأفتى مجتهداً برأيه وقايساً على الأصول فيما لم يجد فيه نصاً)[٨].

هكذا بدأت في الكوفة، ومنذ عهد مبكر، مسائل القياس والاجتهاد، وكان لأصحاب ابن مسعود الفضل في تبلور ذلك الاتجاه.

---

(١) عبد الله، هاشم جميل، فقه الإمام سعيد بن المسيب، ج١، (بغداد ١٩٧٤) ص١٢٥.
(٢) ابن سعد ١٠/٦، ابن بدران ٤٥٢/٥.
(٣) ابن بدران ٤٥٢/٥.
(٤) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص١٣.
(٥) أيضا ص١٣.
(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٧٧/٧.
(٧) أيضا ٢٧٧/٧.
(٨) جامع بيان العلم ٦١/٢.

كان إبراهيم النخعي تلميذ علقمة بن قيس، من أصحاب الرأي والقياس، فكان يقول: (ما كل شيء نسأل عنه نحفظه ولكننا نعرف الشيء بالشيء ونقيس الشيء بالشيء)[١]. ويقول أيضاً: (إني لأسمع الحديث فأقيس عليه مائة شيء)[٢]. وقد عرف عنه بأنه (صاحب قياس)[٣].

وفي الوقت الذي ازدهرت فيه دراسات الفقه في الكوفة. واتخذ القياس. إضافة إلى القرآن الكريم والسنة،ذلك الجانب الواضح في الحياة الفقهية في تلك المدينة، كان تيار الالتزام بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، وعدم العدول عنهما لا يزال يؤثر في تلك المدينة أيضاً. وكان عامر الشعبي الذي عرف بالكوفة بكونه (صاحب آثار) زعيم ذلك التيار بلا منازع.

كان الشعبي، كأهل المدينة، يعتمد في مسائل الفقه على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكان يرى فيهما مصادر كافية ووافية لما يجب أن يقوم عليه الفقه الإسلامي. وفي حديثه مع أبي الزناد، عبد الله بن ذكوان قال: (يا ابن ذكوان إن جئت بها زيوفاً وتذهب بها جياداً. وربما قال: وترجع بها طياباً يعني فتيا أهل المدينة)[٤]. وكان الشعبي يحذر الناس من القياس ويقول: (إياكم والقياس، وإنكم إن أخذتم به أحللتم الحرام وحرمتم الحلال. ولأن أتغنى أغنية أحب إلي من أن أقول في شيء برأيي)[٥]. وكان يقول أيضاً: (.. اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة)[٦]. وقد استهدف الشعبي رجال القياس والرأي بالكوفة أمثال إبراهيم النخعي والحكم بن عتيبة وحماد بن أبي سليمان وهاجمهم بعنف.

ولكن يبدو أن تيار الرأي والقياس قد قوي في الكوفة. ممثلاً بالدرجة الأولى بشخصية ابراهيم النخعي الذي روى عن علقمة ومسروق. ودخل على السيدة عائشة. زوج الرسول (ص)، وأخذ عنها. وقد وصفه الذهبي بقوله: (وكان صيرفياً في الحديث)[٧]. ومن هنا يتضح أن الرجل لم يعتمد في فقهه على القياس والرأي وإنما اعتمد على الحديث أيضاً.

---

(١) أيضاً ٦٦/٢.
(٢) أيضاً ٦٦/٢.
(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٠٣/٤.
(٤) البسوي ٥٩٤/٢.
(٥) ابن عبد البر ٩٤/٢.
(٦) ابن بدران ١٤٠/٧.
(٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ ٧٤/١.

توفي إبراهيم النخعي في سنة ٩٦ هـ فخلفه حماد بن أبي سليمان، ففي رواية ابن سعد عن رواته عن مغيرة بن مقسم قال: (قلت لإبراهيم: من نسأل بعدك قال: حمادا)[١]. وفي رواية مغيرة بن مقسم أيضاً أنه لما مات إبراهيم (رأينا الذي يخلفه الأعمش، فأتيناه فسألناه عن الحلال والحرام فإذا لا شيء، فسألنا عن الفرائض فإذا هي عنده. قال فأتينا حماداً فسألنا عن الفرائض فإذا لا شيء فسألناه عن الحلال والحرام فإذا هو صاحبه. قال: فأخذنا الفرائض عن الأعمش وأخذنا الحلال والحرام عن حماد عن إبراهيم)[٢]. وكان حماد (إذا قال برأيه أصاب واذا قال عن غير إبراهيم أخطأ)[٣].

والظاهر أن حماد بن أبي سليمان لم يكن التلميذ الوحيد لإبراهيم النخعي،فكان من تلاميذه أيضاً الحكم بن عتيبة الذي يقول فيه الإمام أحمد بن حنيل: (الحكم أثبت الناس في ابراهيم)[٤]. كان ثقة ثبتاً فقهياً صاحب (سنة وأتباع)[٥].

هذا ويصور لنا أبو بكر بن عياش، أحد أعلام مدرسة الكوفة الفقهية، والتي تبلورت فيها مسائل القياس والرأي فيذكر أنه كان بالكوفة (ثلاثة ليس لهم رابع: حبيب بن أبي ثابت والحكم بن عتيبة وحماد بن أبي سليمان، وكان هؤلاء الثلاثة أصحاب الفتيا وهم المشهورون)[٦]. وحماد بن أبي سليمان هو الذي كان يجادل الشعبي، والذي كان يغلبه في مجادلاته. ويروي أبو بكر بن عياش عن مغيرة بن مقسم (ما رأيت الشعبي وحماداً تماريا في شيء إلا غلبه حماد..) إلا في مسألة واحدة[٧].

هؤلاء الفقهاء هم (الآرائيون) الذين ضاق الشعبي بهم ذرعاً، والذين بغضوا إليه الجلوس والحديث في مسجد الكوفة[٨]. وهم أصحاب الرأي. وحماد بن أبي سليمان (فقيه الكوفة بعد النخعي القائم بفتواها وهو معلم أبي حنيفة)[٩].

---

(١) ابن سعد ٦/٣٣٣.
(٢) أيضا ٦/٣٣٢-٣٣٣.
(٣) أيضا ٦/٣٣٣.
(٤) الذهبي. تذكرة الحفاظ ١/١١٧.
(٥) أيضا ١/١١٧.
(٦) ابن سعد ٦/٣٢٠.
(٧) ابن عبد البر ٢/٨٧.
(٨) أبو نعيم ٤/٣٢٠.
(٩) ابن عبد البر ٢/١٥٣.

والحق أن الحديث عن الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت١٥٠ هـ) حديث طويل، فهو فقيه أهل الكوفة وصاحب مدرستها المعروفة باسمه. وقد تناولته الدراسات الفقهية قديماً وحديثاً، وهو أشهر من أن نتحدث عنه بهذه العجالة.

الكوفيون ودراسات الأدب العربي:

أسهم الكوفيون في مجالات الدراسة الأدبية والنحوية، وكان لهم دورهم في تدوين الأدب العربي.

تحدث مؤرخو الأدب قديماً وحديثاً عن أسباب تدوين وقيام الحركة الأدبية في الكوفة، وكذلك في البصرة، وبينوا أسباباً كثيرة لنشوء تلك الدراسات. وكان من أهم الأسباب تلك المفاخرات بين القبائل، كما كان للقراءات القرآنية دورها الهام في تثبيت وإدراك طبيعة العلاقة بين القراءة الصحيحة وبين ما له علاقة بالنحو العربي ورسم المصحف وما إلى ذلك، فالقراء مثلاً كانوا شديدي الحرص على (أداء نصوص الذكر الحكيم أداءً فصيحاً إلى أبعد حدود الفصاحة ..)[١]. وهذا الأمر أدى إلى (.. عناية الأمة بدقائق اللغة العربية الفصحى وأسرارها)[٢]. وفي الحلقات القرآنية (زرعت بذور المدرس اللغوي، لأن القراءة تثير من مسائل اللغة ما لا قبل لجميع الناس به يومئذ)[٣]. تلك الأمور وسواها والتي لا مجال للحديث عنها الآن، أدت إلى ازدهار دراسات الأدب العربي.

يبدو أن الاهتمام بدراسة النحو في الكوفة كان الأسبق من غيره من فنون الأدب العربي، فقد اتجهت طائفة من القراء في الكوفة (إلى تصحيح متن القرآن عن طريق الرواية..)[٤]. ويشير المرحوم المخرومي في دراسته القيمة عن مدرسة الكوفة فيذكر أن (هذه المدرسة تقوم على شيوخ حفظوا القرآن، ورووا قراءاته عمن عاصروه من الصحابة ولازموه، وأخذوا يلقنون تلاميذهم والمقبلين على معرفة القراءات وما رووه هم عن الصحابة الذين رووا قراءة النبي.. أو أقرهم النبي على قراءاتهم، وتخصصوا بهذا الجانب من العمل الإقرائي..)[٥].

---

(١) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط.الثالثة، القاهرة ١٩٧٦) ص١١.
(٢) مقدمة الأستاذ أوتوبرتزل لكتاب أبي عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، (اسطنبول ١٩٣٠) ص ج.
(٣) الحلواني، محمد خير، المفصل في تاريخ النحو العربي، ج١ (بيروت ١٩٧٩) ص١١.
(٤) المخرومي، مدرسة الكوفة، ص٢٠.
(٥) أيضا، ص٢٢.

وقد ظهر من أصحاب عبد الله بن مسعود من كان مهتماً بالنحو، فكان زر بن حبيش (أعرب الناس، وكان عبد الله [ابن مسعود] يسأله عن العربية..)[١]. وكان من قراء الكوفة من كان مهتماً بالدراسات النحوية ومن أولئك الأعمش، وعاصم بن أبي النجود الذي كان (من أعلم أهل الكوفة بالنحو..) وما سمع أنه يلحن[٢]. ويصدق القول على قارئ الكوفة المتأخر نسبياً علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٠هـ) الذي وصف بكونه أعلم الناس بالنحو والعربية، وكان الناس يستمعون إلى قراءته (وينقطون مصاحفهم على قراءته)[٣]. واشتهر عامر الشعبي بالنحو وكان (عربياً فصيحاً)[٤]. وقد أحل النحو المقام الأول وكان يقول (النحو في العلم كالملح في الطعام)[٥] (وكان أهل الكوفة كلهم يأخذون عن أهل البصرة)[٦].

والظاهر أن اهتمام أهل الكوفة بالأدب العربي كان متميزاً (فكان الكوفيون بصيرين بأشعار العرب ومطلعين عليها، وكان الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة..)[٧]. ويرى بلاشير أنه منذ حوالي ٤٠ هـ وهو الوقت الذي ظهرت فيه دراسة الأدب بالبصرة (ظهر في التاريخ ذاته جيل من الشعراء ولدوا في تلك المدينة [الكوفة] من أبوين اصلهما من شبه الجزيرة العربية..)[٨]. كما ظهرت في تلك المدينة مجموعة من الشعراء، أمثال زر بن حبيش الذي نسبت إليه بعض الأبيات الشعرية ذات الطابع الزهدي. واشتهر من أهل الكوفة في النقد الأدبي عامر الشعبي الذي كان راوية للشعر، وقيل إنه كان شاعراً وناقداً لشعر العرب القديم والمعاصر. وكان الشعبي أثيراً لدى الخليفة عبد الملك بن مروان الذي كان يسأله كثيراً عن الشعر. وقد أعجب به الخليفة وقال له مرة: (يا شعبي إنك لكنف علم)[٩]. وكانت له مجادلات في الشعر والنقد مع أشهر شعراء عصره وهو الأخطل[١٠].

---

(١) ابن سعد ١٠٥/٦.
(٢) ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص٧٠.
(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣١٤/٧.
(٤) البسوي ٣٠٦/٢.
(٥) ابن عبد البر ٢٠٦/٢.
(٦) نخبة من المؤرخين العراقيين، العراق في التاريخ (بغداد ١٩٨٣) ص٣٠٩.
(٧) أيضاً ص٣٠٨.
(٨) بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ج٣، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني (دمشق ١٩٧٤) ص٧١.
(٩) ابن بدران ١٢٧/٧.
(١٠) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني ج٨، •بيروت ١٩٥٥) ص١٦٢، ج٩، ص٣٤١-٤٦، ج٢٠، ص٣١٤-١٦.

الكوفيون والدراسات التاريخية:

الحق أننا لا نستطيع أن نميز بين مدرسة تاريخية للكوفة وأخرى للبصرة، فكلا المدرستين تمثلان المدرسة العراقية التي نشأت تحت تأثير ظروف العراق الجغرافية والسياسية والحضارية. وما أضيف إليها من تأثيرات قبائلية وإسلامية بعد حركات التحرير. وتلك مسائل لن نتطرق إليها فقد درسها علماء أفاضل وأسهبوا فيها[١].

إن دور كاتب هذه السطور هو التفتيش عن نتاجات الرواد الأوائل من مؤرخي الكوفة وإيضاح مدى مساهماتهم في التدوين التاريخي العربي، ولكن ذلك يفرض على الباحث أن يشير سريعاً إلى أن الكتابة التاريخية في العراق وغيره مرت بثلاثة أطوار، الطور الأول: هو طور الرواية الشفهية المتناقلة على أفواه الناس من رواة وغيرهم، والطور الثاني: هو طور التدوين لمساعدة الذاكرة وليس لغرضٍ تاريخي علمي، أما الطور الثالث: فهو التدوين لغرض علمي تاريخي تستقصى فيه الأخبار، وتوضح فيه المناهج ويبحث عن طبيعة الرواة ومدى وثوق مروياتهم، وما إلى ذلك مما تتطلبه الصناعة التاريخية. وغرض الكاتب، كما أشرت، عرض مجهودات رواة الطور الأول وما له علاقة بالطور الثاني، ذلك أن الطور الثالث وما ظهر فيه من مؤلفات، ومن أعلام ومن مناهج إنما أنضج في القرن الثالث على الأكثر، وهو خارج عن نطاق هذه الدراسة.

يبدو أن الدراسات التاريخية في الكوفة كانت أسبق في ظهورها من البصرة. فقد رويت عن شيخ المدرسة الأول (عبد الله بن مسعود) مرويات كانت تتعلق بأحداث التاريخ الأولى[٢] وكانت لتلميذه (مسروق بن الأجدع) بعض من المرويات التاريخية، كما رويت بعض الأخبار عن (زر بن حبيش)[٣]. وكان لبعض أصحاب الإمام علي (رض) وتلاميذه الدور المميز والواضح في رواية الأحداث التاريخية، ومن أولئك على سبيل المثال (الأصبغ بن نباتة) الذي روى عن علي كتابه إلى مالك الأشتر، ومن أصحاب علي الذين رووا عنه أيضاً (أبو حمزة الثمالي) و(جابر الجعفي) و(سليم بن قيس الكوفي الهلالي)[٤] . وعن الأخير يذكر ابن النديم

---

(١) أمثال الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور شاكر مصطفى والدكتور عبد الجبار ناجي.
(٢) ابن سعد ٦/١٦، ابن حجر، الإصابة ٢/٢٧٨، الأصفهاني ٣/٣٦.
(٣) ابن حجر، الإصابة ٣/٥٠٩، وكان يروي عن أم رومان وهي والدة السيدة عائشة، انظر البخاري. التاريخ الصغير، (القاهرة ١٩٧٧) ص٣٨.
(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم النجف ١٩٦١ ص٦٢، ٦٦، ٧٠.

أن له كتاباً في التاريخ، رواه عنه (أبان بن أبي عياش لم يروه عنه غيره)[١]. وكان عبيد الله بن أبي رافع كاتب الإمام علي قد ألف كتاباً أسماه (تسمية من شهد مع أمير المؤمنين الجمل وصفين والنهروان من الصحابة رضي الله عنهم)[٢]. ويقال إنه أول من ألف في المغازي والسير والرجال في الإسلام[٣].وكان زياد والي الكوفة قد كتب في الأنساب. وقد رويت بعض الأخبار التاريخية عن سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى[٤]. وكانت مساهمات عامر الشعبي رائدة في مجال الدراسات التاريخية، فقد شهد الرجل أحداث الكوفة وساهم فيها، وروى عن بعض مشاهيرها مباشرة وبشكل غير مباشر. وقد اطلع على بعض الوثائق وقد روى له بعض المؤرخين كالبلاذري والطبري[٥].

هذا وقد أورد لنا الدكتور شاكر مصطفى أسماء بعض رواة الكوفة، ومنهم (عطية بن الحارث الهمداني) الذي اعتبره من كبار رواة الكوفة ومفسريها، وقد أخذ عن الشعبي و(محذم بن سليمان بن ذكوان) الذي كان كاتباً ليوسف بن عمر والي الكوفة، وقد سمح له يوسف بالإطلاع على بعض الوثائق. وكان لهذا الرجل اهتماماته الخاصة بأخبار الفتوح، وكذلك التنظيمات الإدارية والمالية[٥].

هذا ولا بد من الإشارة أخيراً إلى جهود (عوانة بن الحكم) المتوفى سنة ١٤٧ هـ وهو كما يقول ابن النديم: من علماء الكوفيين رواية للأخبار عالماً بالشعر والنسب وكان فصيحاً)[٦]. وقد تحدث عن مجهوداته في الكتابة التاريخية الدكتور حسين نصار[٧].

تلك نبذة مختصرة عن أوائل مؤرخي الكوفة الذين كان لهم دورهم في رفد التاريخ العربي بالمرويات التي وجدت صداها في مؤلفات كبار المؤرخين العرب.

---

(١) الفهرست ص٣٢١.
(٢) الطوسي، ص١٣٣.
(٣) شاكر مصطفى عن الذريعة ١٨١/٤.
(٤) ابن حجر، الإصابة ٣٧٨/٣، ابن سعد ٨٢/٣، الطبرسي ٤٧٧/٤.
(٥) كتب عنه كاتب هذه السطور دراسة لا تزال مخطوطة استعرض فيها جهوده بشكل واف.
(٥) التاريخ العربي والمؤرخون، ج١ (بيروت ١٩٧٩) ص١٧٥.
(٦) ابن النديم، الفهرست، ص١٤٠.
(٧) نشأة التدوين التاريخي عند العرب، (القاهرة، بدون تاريخ) ص٦٠-٦٣.

موقف البصريين من الكسائي الكوفي

الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي

الكسائي علي بن حمزة أبو الحسن الكوفي النحوي المقرئ أحد الأئمة السبعة[١] المشهورين في القراءات، وإمام المدرسة البصرية في علم النحو واللغة ولأدب (ت: ١٨٩هـ).

لازم الكسائي في أيام الأخذ والتلقي جملة من علماء القرآن والعربية، فأحكم اللغة والنحو على إمام النحويين في عصره الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ)، وهو بصري، وأحكم القراءات على حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات: (ت: ١٥٦هـ) وهو كوفي، وعاصر أبا جعفر الرؤاسي وتلميذه معاذ بن مسلم الهراء: (١٨٧هـ) وهما إمامان كبيران كوفيان في النحو والصرف واللغة، وحين قدم البصرة أخذ على أبي عمرو (٥٤م) يونس (١٨٢هـ) وعيسى ابن عمر: (١٤٩هـ) وكانوا ذوي تخصص في علم القراءات واللغة والنحو، فذكر أبو زبد الأنصاري: (٢١٠هـ) أنه التقى هؤلاء العلماء واستكثر عنهم[٢] علما كثيراً صحيحاً، ووصفه بعد ذلك بما لا يليق فطعن في علمه، كما سنرى.

لقد احتل الكسائي في عصره الموقع الأول في القراءات وذكروا أنه اختار من قراءة حمزة الذي لازمه مدة يأخذ عنه ويتيقن قراءته، وضم اختياره إلى قراءات آخرين استمع إليهم، وأخذ عنهم أمثال عيسى وأبي عمرو وغيرهما، وكوّن لنفسه طريقة قرائية متوسطة عرفت باسمه، واشتهرت في أوساط الناس به[٣].

---

(١) أنظر السبعة لابن مجاهد: ٧٨.

(٢) أخبار النحويين البصريين: ٤٤.

(٣) انظر: السبعة: ٧٨ وتاريخ بغداد: ٤٠٩/١١ والنشر: ١٧٣/١.

ومع أن هذا الرجل تتلمذ على أئمة بصريين، وأخذ عنهم واعترف له بالفضل جملة منهم، كان الموقف العام من البصريين غير محمود، ولا معقول، وذلك أن البصريين كانوا يعتدون بمكانهم في الدرس اللغوي والنحوي، وينظرون إلى من سواهم أنهم عيال عليهم، وأن منهجهم العقلي، وطريقتهم في معالجة أمور اللغة، والنحو والعلوم المختلفة، تتسم بالدقة، وصحة النتائج، وبعد النظر والمنطق الصائب، وان من يجالسهم ويأخذ عنهم لا بد أن يحكم ما أخذه، ويسلك فيه مسلكهم، ويصدر فيه عنهم، ولذا كانت المنافسة بينهم وبين غيرهم من الباحثين في الأمصار الأخرى، ولا سيما الكوفة وبغداد وغيرهم، شديدة قاسية، تدفعهم إلى التقول والانتقاض، وحدّة النقد والنقض.

وإذا كان الكسائي الكوفي قد وصف بأنه: (واحد الناس في القرآن)[١]. وأن الشافعي: (٢٠٤هـ) قد قال فيه: (من أراد أن يتجر في النحو فهو عيال على الكسائي)[٢] وأن يونس النحوي البصري قد شهد له بأن الذين رأسوه في الكوفة رأسوه باستحقاق، بعد مسألة بينه وبينه[٣]. وغير ذلك من الأقوال التي تضع الكسائي موضعاً سامياً بين علماء البصرة، وهم على ما هم عليه من الاعتداد بالنفس، والشعور بالتعالي.

وكان من علماء البصرة من يحاول أن ينقص من علم الكسائي بعلة يفتعلها في نفسه، ويعتقد صحتها، ويشيعها في الناس، ليبدو علم الكسائي من خلالها متأرجحاً بين الصحة والفساد، فأبو زيد الأنصاري البصري يعطيك صورة مهزوزة عن علم هذا الرجل، إذا تدبرتها رأيت فيها سلاحاً ذا حدين إذا رجحت أحدهما قدحت بالثاني، وبالتالي انتهيت إلى تضعيف الكسائي، ورميه بعدم الدقة وصحة العلم، يقول أبو زيد: (قدم الكسائي البصرة، فأخذ عن أبي عمرو ويونس وعيسى بن عمر، علماً كثيراً صحيحاً، ثم خرج إلى بغداد، فقدم أعراب الحطمة، فأخذ عنهم شيئاً فاسداً، فخلط هذا بذلك فأفسده)[٤] وفي كلام الأنصاري أكثر من قضية يثيرها:

---

(١) تاريخ بغداد: ١١/٤٠٩.

(٢) نفسه: ١١/٤٠٦.

(٣) انظر: إنباه الرواة: القفطي: ٢/٢٦٥.

(٤) معجم الأدباء: ٣/١٨٢.

الأولى: أن علم البصريين هو الصحيح دون غيرهم.

الثانية: الانتقاص من الكسائي بأخذه كلاماً فاسداً من أعراب الحطمة.

الثالثة: أن الأعراب الوافدين على بغداد وهي عاصمة الدولة الإسلامية يومئذ، لم يكن لسانهم مرضياً، ولا فصيحاً، ونسي أبو زيد أن القرن الذي يتكلم عنه هو القرن الثاني، وأن من كان يفد في هذا القرن على (البصرة)، و(الكوفة) و(بغداد) هم أعراب فصحاء كان علماء اللغة والنحو يعوّلون عليهم، ويستفيدون منهم بعد أن استقر أكثر اللغويين في أمصارهم ومدنهم مشغولين بالدرس النحوي واللغوي، ومن ضمن من يأخذ عنهم علماء البصرة أنفسهم، ذلك أن هؤلاء الأعراب الوافدين على الحواضر لم يصابوا بالعجمة واللحن، كانت سلائقهم العربية سليمة من الخلل[١]، وكان لهم تأثيرٌ كبير في سرد الشواهد والأمثلة.

فوصف الأنصاري علم الكسائي بالضعف والفساد يرجع إلى المنافسة بين المدينتين، والحسد من عند أنفس البصريين، لعلماء الكوفة، وربما يدخل في هذا الحسد ما لقيه علماء الكوفة في دور الخلفاء والوزراء والأمراء والولاة من مكانة رفيعة، والميل اليهم والاستئثار ببعضهم لتدريس أبنائهم[٢]. وفي المسألة الزنبورية بين سيبويه البصري، والكسائي الكوفي ما يشهد بمثل هذه المواقف التي كان ينالها الكوفيون، في مجالس أولي الأمر.

وأبو زيد الأنصاري نفسه لا يستطيع أن ينكر ما للكسائي من مكانة علمية، حين يرجع إلى الحق وإلا نصاف، فهو يقول فيه: (كان الكسائي إذا اخذ معي في اللغة والشعر هوى، وإذا أخذ في النحو علا)[٣].

وهذه شهادة حقيقية وموضوعية، يصرفها الباحثون، فأبو زيد لم يكن نحوياً بمقدار ما هو لغوي عارف بفصيحها و لهجاتها وغريبها ونادرها، وشاذها، وكثيرها وقليلها ومستعملها ومتروكها ولم يصل إلينا من كتبه في النحو شيء،

---

(١) انظر: تاريخ آداب العرب: الرافعي: ١/٣٤٦، والنحويون والقراءات القرآنية: د. زهير زاهد/ مجلة آداب المستنصرية: عام ١٩٨٧، العدد: ١٥. ص:١١٢.

(٢) مراتب النحويين: ٧٤.

(٣) أخبار النحويين البصريين: ٤٤.

ولكن الذي وصل إلينا آثار اللغة كالنوادر والغريب ورسائل اللغة، شأنه في ذلك شأن الأصمعي: (٢١٦هـ)[١].

ولعل أبا زيد أكثر البصريين تحاملاً على الكسائي، وأكثرهم تقولاً عليه، فقد شهد للكسائي من البصريين علماء عاصروه ووقفوا على ذهنه اللغوي البارع، وحفظه لنصوص اللغة، وعلمه بأسرارها، لا سيما لغة القرآن الذي كان فيه إماماً لا يجاري - كما سبقت الإشارة - فهذا عيسى بن عمر النحوي البصري، يعترف بعلو كعبه، وصواب آرائه العلمية، يلتقي أبا الحسن في مجلس من المجالس، وهل ذلك اللقاء كان أول لقاء معه، فيسأله: (أنت الكسائي؟) فيقول له الكسائي: نعم، فيقول له عيسى: (كيف تقرأ هذا الحرف: (أرسله معنا غداً)[٢] ماذا؟ قال - الكسائي - (يرتع ويلعب) قال له عيسى: لمَ لم تقرأها: (يرتعي ويلعب) فتثبت الياء، أو تشير إليها[٣]؟ فقال الكسائي: إنَّما هي من: (رتعت) لا من (رعيت)، فقال له: عيسى بن عمر: صدقت يا أبا الحسن)[٤].

فهذا فهم دقيق، وعلم هادف بلغة القرآن ومعانيه جلب اعترافاً من بصري متعصب لجماعته، وليس يرتاب أحد من القدماء ممن جالسوا الكسائي واستمعوا إليه وهو يتكلم أنه كان فصيح اللسان عربي اللهجة واضح الإعراب يقول الزبيري فيه) فصيح اللسان لا يغطي لكماله ولا يخيل إليك أنه يعرب، وهو يعرب)[٥].

ويشهد له بصري آخر، بحقه وتقدمته، وهو يونس بن حبيب يجتمع معه في مجلس علم وأدب، فيدفعه فضوله إلى أن يقدم له أسئلة اختبارية، يريد من خلالها أن يكشف عن مقدار علمه، فحين يستمع إلى أجوبته يجد يونس نفسه مضطراً إلى الاستحسان والشهادة له بعلو الكعب، فيقول له: (ما أحسن ما قلت!)، اشهد أن الذين رأسوك رأسوك باستحقاق)[٦]، ثم لا يرى يونس بعد

---

(١) انظر: ضحى الإسلام: ٢/ ٧٠.

(٢) يوسف: الآية: ١٢.

(٣) يعني تختلس حركتها، بأن يشم الميم حركة الكسر.

(٤) مجالس العلماء: الزجاجي: ٢٦٣.

(٥) طبقات النحويين واللغويين: ١٤١.

(٦) الإنباه: ٢/ ٢٦٥.

اكتشافه مكانة هذا الرجل من العلم، والمعرفة إلا أن يترك له موضعه، ويصدره في المجلس لينتفع به الناس وطلبة العلم[١].

وجرى على منوال أبي زيد في متابعة الكسائي ونقده والطعن عليه أبو حاتم السجستاني: (٢٥٥هـ)، تلميذ أبي زيد، كان السجستاني كثير التعصب للبصريين، كثير التحامل على الكوفيين، فقد حاول أن يبرر شهرة الكسائي وظهوره في مجالس العلم، والدرس اللغوي والنحوي والقرائي بما لا يقبله المنطق العلمي ولا الموضوعي، فقد نفى عن الكوفيين جملةً أن يكونوا علماء بشيء، ثم وصف الكسائي منهم بأنه كان يرتاد قصور الخلفاء وولاة الأمور فارتفع اسمه وعلا شأنه، يقول أبو حاتم: (لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب، ولو لا أن الكسائي دنا من الخلفاء، فرفعوا من ذكره لم يكن شيئاً، وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل، إلا حكايات عن الأعراب مطروحة، لأنه كان يلقنهم ما يريد)[٢].

والمنعم النظر في مقولة أبي حاتم السجستاني يجد:

أولاً: أنه متحامل متعصب، لأن رجالات مدرسة الكوفة كان لهم شأن كبير في علوم القرآن واللغة والأدب وسائر فروع المعرفة.

ثانياً: أن الدنو من الخلفاء ليس وقفاً على الكسائي، بل كان الأصمعي وأبو عبيدة: (٢١٢هـ)، والمازني: (٢٤٨هـ) وغيرهم ممن يرتادون قصور الخلفاء، ويستدعون للتعليم والتدريس والمناظرة.

ثالثاً: أن أبا حاتم يشير خلال مقولته إلى اختلاف منهج المدرستين: مدرسة البصرة المعتمدة على الحجج العقلية والعلل والتأويلات المنطقية، ومدرسة الكوفة المعتمدة غالباً على السماع، ونقل حكايات الأعراب الفصحاء، وليس يحق لأبي حاتم أن يصف النقل والسماع من الأعراب بأنه حكايات مطروحة، لأن اللغة إنما أخذت سماعاً ونقلاً، ثم استنبطت الأحكام والقواعد[٣] من خلال النصوص المسموعة.

---

(١) بغية الوعاة: ٢/١٦٣، وطبقات الزبيدي: ٣٨.

(٢) مراتب النحويين: ٧٤ ومعجم ياقوت: ١٢/١٩٠.

(٣) أنظر الاقتراح: ١٨.

رابعاً: أنه يشير في الجملة الأخيرة إلى ما حصل بين سيبويه: (١٨٠هـ) والكسائي، مما عرف بالمسألة الزنبورية[١]، وقد وصم البصريون الكسائي بأنه لقن الأعراب أن يقولوا كما يرى، وهي مقولة لم يحققها البحث العلمي الدقيق، ولا ثبتت بالرواية المسندة الصحيحة.

والمعروف ـ رداً على أبي حاتم ـ أن الكسائي قد خرج إلى البادية، وبقي فيها مدة في مرحلتين اثنتين، الأولى: حين كان يلزم حمزة الزيات، فقد رأى أنه لا بد له من أن يخالط العرب الفصحاء، ويستمع إلى اللغة من أفواههم ليستعين بها على فهم القرآن الكريم، ومعرفة لهجات العرب[٢].

والثانية: حين أخذ بكلام الخليل بن أحمد بعد أن كان لازمه، فتركه وساح في أرض العرب ينقل اللغة ويدوّن نصوصها[٣] من لسان النجديين والحجازيين وتهامة.

ولا يعقل إنسان أن هاتين السياحتين قد استغرقتا أربعين يوماً، كما نقل بعض الباحثين[٤]، في حين يقدرون مدة بقاء أبي عمرو بن العلاء: (١٥٤هـ) بأربعين سنة، وهو قول يشم من خلاله رائحة التعصب على الكسائي ـ أيضاً ـ، فإن قلة ملازمة العرب في باديتها يؤدي إلى قلة الأخذ والإلمام بلغتهم، ومن ثم يصبح علم الكسائي ـ من بعد هذه المقولة المفرضة المتعصبة ـ قليلاً وضعيفاً وناقصاً، في حين ينقل الزجاجي: (٢٢٧هـ) في المجالس، أن الكسائي: (كسائي اسمه وصوته، لم نلق أحداً أعلم منه)[٥]، ويقول في موضع آخر: (لم نر مثل الكسائي ولا نرى مثله أبداً)[٦]. ويقول ياقوت الحموي: (٦١٦هـ): (لو لم يكن لأهل بغداد من علماء العربية إلا الكسائي والفراء، لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس)[٧].

---

(١) تنظر هذه المسألة في مجالس العلماء: ص: ٨ ـ ١٠.

(٢) أنظر: مجالس الزجاجي: ٢٦٦ فما بعد.

(٣) البغية: ٢/١٦٢.

(٤) في أصول النحو: الأفغاني: ١٩٩.

(٥) المجالس: ١٧٣.

(٦) نفسه: ٢١٢.

(٧) معجم الأدباء: ١٣/١٨٢.

فمن أين جاء هذا العلم الـذي يشـهد لـه بـه الزجـاجي وغـيره ممن ترجـم لـه، وعني بأخباره، وهـل يمكـن أن يلـم بكـل ذلـك مـن سـاح في أرض العـرب أربعـين يوماً، إن ما تقوله البصريون على الكسـائي في هـذا المضـمار ينسـاق وراء التعصب الأعمى الذي لا يعرف للحقيقة وجهاً.

ومن العجيب أن الذين كانت أهواؤهم مع البصريين مـن علمـاء القـرون التـي تلـت القرنـين الثـاني والثـالث الـهجريين ظلـوا في مستوى التفكـير المتعصـب علـى الكوفيين عموماً، وعلى الكسـائي خصوصـاً، فـهذا ابـن درسـتويه (٣٤٧هـ) يصـم الكسائي بالفساد في النحو، والاعتماد على الضرائـر، والبنـاء علـى الشـاذ، يقـول ابن درستويه:

(كان الكسائي يسمع الشاذ الـذي لا يجـوز إلا في الضـرورة، فيجعلـه أصـلاً، ويقيس عليه، فأفسد بذلك النحو)[١].

والمتأمل في هذا الـذي يقولـه ابـن درسـتويه، يجـد ترديـداً لمقـولات أبـي زيـد، وأبـي حـاتم، ممـن كـان موقفـهم معـه تعصبيـاً حـاداً، وقـد سـبق أن أشـرت إلـى أن الكسائي إنما يعبر عن منهجه الذي سارت عليه جماعة الكوفيين من الاعتماد علـى المسموع، والبناء على ما ينقل من لسان العرب شعرها ونثرها.

والشاذ الذي يشير إليه ابن درستويه ليس وقفـاً علـى الكوفيـين ـ وحدهـم ـ بـل لقد شاركتهم فيه جماعة البصريين، فخرجوا كثيراً من قواعد الكـلام علـى الشـعر والأمثال، على الرغم من كون الشـعر أحيانـاً غـير معـروف قائلـه، أو جـاء نـادراً، وهذا المازني البصري يقف على قول الإمام علي (كرم الله وجهه): [من الرجز]

«أنا الذي سمتني أمي حيدرة»

فيقبله، وان كان قليلاً نادراً، لأن الوجه في اللغة ـ عندهم ـ أن يقال:

«أنا الذي سمته أمه حيدرة»

بضمير الغيبة، وإنما قبله، لأنه كلام الإمام علـي وهـو فصيـح، لا غبـار علـى صحة لهجته العربية[٢]، ولاشتهاره.

---

(١) بغية الوعاء: ١٦٤/٢.

(٢) يقـول المـازني: (لـولا اشـتهار مـورده وكثرتـه لرددتـه) شـرح الحماسـة للمرزوقـي: ٨٦٨/٢ و١١٥/١، وانظر كتابنا: أبو عثمان المازني: ص١٥٦ ـ ١٥٧.

والبصريون يستشهدون بقول حسان: [من الوافر]

كــأن ســـلافة مـــن بيـــت راس يكـــون مزاجـــها عســـلاً ومـــاء

بنصب « عسلاً » ورفع « ماء »، وللبيت رواية أخرى برفع « عسل »، وله روايات أخر، وتقديرات مختلفة، وكل ذلك ينتهي بنا إلى أنّ ما يقال في سماعات الكوفيين، واستشهاداتهم بما هو مروي ومنقول من كلام العرب شعره ونثره، سواء قل هذا المروي أم كثر، قد لا يختلف الموقف بين المدرستين، وتتفق الآراء مع اختلاف المنهجين،

والبصريون ـ كذلك ـ يعتمدون الشاهد ويبنون عليه، وان كان فيه بعض الخروج عما قعدوه، لكونه مروياً عن ثقة، وتكثر في كلامهم مثل هذه الأحكام التي نجدها في كتبهم نحو:

(فإن الشاعر شبه ألف النصب بهاء التأنيث حين قال عظايه وصلايه، وما أشبه، ولو لا أنه أخبرنا به من نثق براويته وضبطه لما أجزناه، ولجعلناه همزاً)[(١)].

ومن الأمثال التي تمثل ـ غالباً ـ خرقاً لقواعد اللغة وخروجاً عن الأصول، وشذوذاً عن السليم من التعبير استشهادهم بالمثل: (لو غير ذات سوار لطمني) يقول المازني: (يقول النحويون: لطمتني، فأخذت (غير) قول النحويين وتركت قول العرب)[(٢)].

والبصريون هم الذي يروون ما كان فعلاً تعجبياً من الرباعي أو الخماسي شذوذاً عن القاعدة في ذلك، نحو: (ما اتقاه لله) وما انتنه...، فروى المازني منها ما يقرب من عشرين مثلاً، سردها الميداني في مجمع الأمثال[(٣)].

فهذه الأمثلة والشواهد، من شعر ونثر، وردت على لسان نحويي البصرة، لا تمثل المطرد من كلام العرب، ويغلب على الكثير منها الشذوذ والندرة والقلة، فإذا كان البصري قد روى مثل ذلك وأودع تصانيفه منها، واتخذها شواهد على قلتها، فقد نهج ما نهجه الكسائي من الكوفيين، ولم يختلف عنه، ولم يكن فيما

---

(١) المنصف: ٢/١٥٥ و٢/١٢٢.

(٢) الفاضل: المبرد: ص٤٢ ط: دار لكتب.

(٣) مجمع الأمثال: ١/٨٢.

فعله هذا أو ذاك إفساد للغة ونحوها، كما يدعي ابن درستويه الذي سار على نهج أبي زيد والسجستاني في تعصبه على الكوفيين عموماً وعلى الكسائي خصوصاً.

والكسائي في نظر علماء الكوفة إمام لا يجارى، ولا يتقدمه أبو زيد، ولا يدرك شأوه، وهذا ابن الأعرابي الكوفي: (٢٣١هـ) يقول: (كان الكسائي أعلم من أبي زيد بكثير في العربية واللغات والنوادر)[١]، وإنما خص ابن الأعرابي العربية واللغات، والنوادر لأنها من تخصص أبي زيد، وقد كان البصريون يرفعون من شأنه في هذه الأمور، ويجعلونه إماماً في النوادر والغريب والعربية، فكان الأصمعي: (٢١٦هـ) يقول فيه[٢]: (هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة).

وكان سيبويه يقول في (الكتاب) عنه: (أخبرني الثقة) و(حدثني الثقة)[٣]. وكانوا يجعلونه أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة في النحو[٤].

فرجل في هذا الموقع المتميز من سائر البصريين، لا يرتضي تلاميذه وطلابه أن يظهر عليه عالم آخر عاصره، وبرز في أكثر من علم وفن، وخاصة علماء مدينة الكوفة التي أخذت مكانها في القرن الثاني، وأصبحت تنافس البصرة في مجال الإبداع والتصنيف في علوم القرآن والعربية والحديث والفقه، والفنون المختلفة المتنوعة، وظهر فيها رجال لهم شأن في مجالات العلوم العقلية والنقلية، كأبي حنيفة (رحمه الله)، وحمزة الزيات، والفراء(٢٠٧هـ)، وابن السكيت (٢٤٤هـ) وأبي عمر الشيباني (٢١٣هـ) وثعلب: (٢٩١هـ)، وأبي محمد الأنباري: (٣٠٤هـ)، وابنه أبي بكر بن الأنباري: (٣٢٨هـ) وغيرهم ممن حفلت بذكرهم كتب الرجال والتراجم والطبقات.

والحق أن موقف البصريين من الكوفيين، ومن بينهم (الكسائي) كان رهين أكثر من دافع وعامل، ولعل أبرز الدوافع في تفسير مثل هذا الموقف يمكننا رصده في:

---

(١) معجم الأدباء: (ط. دار المأمون): ١٨٩/١٢.
(٢) نزهة الألباء: ٨٥: (تحـ: إبراهيم السامرائي).
(٣) مراتب النحويين: أبو الطيب ٧٦.
(٤) الزهر: ٤٠٨/٢.

أ ـ المنافسة بين المدينتين ، سواء أكانت هذه المنافسة بين الأفراد ، أو الجماعتين ، وقد اتضح ذلك في موقف أبي زيد من الكسائي .

ب ـ الاختلاف المذهبي والمنهجي بين جماعتي المدينتين ، وذلك أن البصريين أصحاب نظر عقلي ، وتأويل وتعليل ، وأخذ بمنهج القياس ، في حين كان الكوفيون أولي سماع ونقل ، ورفض لسيطرة العقل وتعليلاته لمسائل اللغة وظواهرها المختلفة ، وقد جرَّ هذا إلى أن تكون القراءات القرآنية عند الكوفيين مرجعاً لتأكيد قواعد الكلام ، وسنن العربية ، في حين جعل البصريون قواعدهم ، وأصولهم اللغوية مرجعاً لتأكيد اطراد القراءات أو شذوذها .

ج ـ الحظوة التي نالها أكثر الكوفيين عند الخلفاء والأمراء وأولي الشأن أثارت حسد بعض البصريين ، كما رأينا موقف أبي حاتم السجستاني من (الكسائي) واتهامه بارتياد قصور الأمراء والمسؤولين[١] .

د ـ بروز الكسائي في القراءات ، إلى جانب حمزة الزيات في الكوفة ، بإزراء أبي عمر وبن العلاء البصري ، وشهرته بين علماء عصره بالقراءة المختارة المتوسطة المتميزة من قراءات الآخرين ، مما جعل ابن مجاهد : (٣٢٤هـ) بعد ذلك يتخذه واحداً من القراء السبعة المشهورين .

---

(١) ينظر: معجم الأدباء: ١٢/١٩٠.

استقرار قبيلة همدان في الكوفة حتى نهاية العصر الأموي

الأستاذ الدكتور: محمد كريم إبراهيم الشمري

بعد الانتهاء من معركة القادسية التي شاركت فيها قبيلة همدان[١]، أصبحت التركيبة القبلية التي تولت مهمة استكمال تحرير العراق واضحة، هذه التركيبة التي اعتبرت أساساً لتكوين القوات، واعتبرت أيضاً أساساً تنظيمياً عند إسكان هذه القبائل في قاعدة الكوفة. لأن القبيلة هي الوحدة الأساسية في التجنيد والاشتراك في القتال، إذ كانت بعض القبائل المتقاربة في النسب تُجمع في وحدات كبرى[٢]، لذلك أنزلت القبائل في بادىء الأمر على السِكك والمناهج، وكانت منظمة وفق التنظيم العسكري الذي نظمت بموجبه القبائل العربية في منطقة (شراف)[٣] قبل اشتراكها في معركة القادسية، وبموجب هذا التنظيم جعل لكل عشرة من المقاتلة العرب المسلمين: عريف، ولكل عشرة عرفاء: أمير، ثم صاحب الراية للقبيلة[٤].

كانت خطة همدان في الشمال الغربي من الكوفة بين ثقيف وطيىء في الشمال، وبجيلة وتميم في الغرب[٥]، ولهمدان المنهج الثالث[٦]، إلا أنه ونتيجة لازدياد أعداد المقاتلة الروادف، الذي أوجد تبايناً في نظام الأعشار، اتجه الخليفة عمر بن الخطاب(رض) إلى تعديل نظام الأعشار إلى: الأسباع، ليوجد توازناً في تنظيم القبائل

---

(١) الهمداني. الإكليل ج١٠ ص١١٥، ٢٤٣.
(٢) العلي. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ص٤٠.
(٣) شراف: في الطرف الغربي من القرعاء، بينها وبين واقصة ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب. الحموي، معجم البلدان ٣/٣٣١.
(٤) الطبري. تاريخ ٣/٤٨٨، ٤٩٠ ـ ٤٩١، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ٢/٣١١.
(٥) المصدر نفسه ٤/٤٥، خارطة ماسنيون ص ٣٩.
(٦) ماسنيون. خطط الكوفة ص ٦٤، الزبيدي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة، ص ٣٠.

في الكوفة، فكتب إلى قائده سعد بن أبي وقاص: «أن عدلهم، فأرسل إلى قوم من نُسّاب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم فعدلوهم من الأعشار فجعلوهم أسباعاً»(١).

ضم السُّبع الذي فيه همدان قبيلتي حمير ومذحج(٢)، وقد أخذت أعداد المقاتلة من أهل اليمن بالازدياد في الكوفة، ومن ضمنهم الهمدانيون، واشار (الشعبي(٣)) إلى هذه الظاهرة بقوله: «كنا [يعني أهل اليمن] اثني عشر ألفاً، وكانت نزار ثمانية آلاف، ألا ترى أنّا أكثر أهل الكوفة»(٤).

أشارت الروايات إلى كثرة رافدة همدان في الكوفة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض)، واعتراضهم على والي الكوفة سعيد بن العاص، وذلك لعدم كفاية عطاء السُّبع الواحد، ومن بينهم يزيد بن قيس الأرحبي(٥). وازدادت أعداد الهمدانيين أيضاً مع المقاتِلة الآخرين إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (رض). ويمكن أن يتوضح لنا ذلك من خلال التغيير الذي أجراه على أسباع الكوفة، بعد انتقاله إليها واتخاذها عاصمة للخلافة، ومن بينها السُّبع الذي يضم قبيلة همدان، وذلك بأن أخرج منه قبيلة (مذحج)، وأصبح يضم همدان وحِميَر، وهذه التشكيلة الأخيرة هي التي أسهمت معه في معركتي الجمل وصفين(٦).

ونستنتج أيضاً من خلال إشارة عمر بن سعد أن أعداد الهمدانيين المشاركين في معركة صفين، بلغت أربعة آلاف فارس(٧)، وتشير رواية أبي مخنف إلى تعبئة معاوية

---

(١) الطبري، تاريخ ٤/٤٨.

(٢) عن أسباع الكوفة، ينظر: الطبري. تاريخ ٤/٤٨، ماسنيون: خطط الكوفة ص ٤٢ ـ ٤٨، البراقي. تاريخ الكوفة ص ١٢٢، د. شكري فيصل: المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري ص ١٠٣، الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة ص ٧٩، الزبيدي: الحياة الاجتماعية ص ٤٢ ـ ٤٥، الحديثي: أهل اليمن ص ١٩٥ ـ ١٩٧، جمال محمد جودة: العرب والأرض في العراق، ص ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٣) أبو عمر بن شراحيل المتوفى ما بين أعوام (١٠٣ ـ ١٠٥هـ/ ٧٢١ ـ ٧٢٣م)، ولد في الكوفة عام ١٩هـ/ ٦٤٠م، وهو في الأصل من حمير ومن همدان فيها، ثم هو كوفي ومن التابعين. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ج١/ ١٧٥.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان ص ٢٧٦.

(٥) الطبري: تاريخ ٤/٣١٧ ـ ٣١٨، ٣٣٦، عرموش: الفتنة الأولى ووقعة الجمل ص ٤٤ ـ ٤٧.

(٦) حول إعادة تنظيم هذه الأسباع، ينظر: نصر بن مزاحم: وقعة صفين ص ١١٧، الدينوري: الأخبار الطوال ص ١٤٦، ١٧١ ـ ١٧٢، الطبري: تاريخ ٤/٥٠٠، ماسنيون: خطط الكوفة ص ٤٩ ـ ٥٠، الجنابي: تخطيط الكوفة ص ٧٩ ـ ٨٠، الزبيدي: الحياة الاجتماعية ص ٤٤.

(٧) نصر بن مزاحم: وقعة صفين ص ٤٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٣٩.

لجنده في صفين ضد قبائل كثيرة العدد ـ منها همدان ـ التي ذكرها، بقوله: «وضرب معاوية لحمير سهماً على ثلاث قبائل، لم يكن لأهل العراق أكثر منها عدداً يومئذٍ، على ربيعة وهمدان ومذحج»[١].

وبسبب كثرة الهمدانيين في الكوفة فقد عرفوا بـ: حي أهل الكوفة[٢]، و: حي أهل العراق[٣]، ومن الجدير بالذكر أن قبيلة همدان اختصت (انفردت) باستقرارها في الكوفة دون غيرها من أمصار العراق، ذكر السمعاني مفاخرة أهل الكوفة مع أهل البصرة بالقبائل التي نزلت المِصْرَين، فما ذكر أهل الكوفة قبيلة إلا وذكر أهل البصرة جماعة منها نزلت بينهم، إلى أن وصل أهل الكوفة إلى ذكر اسم همدان، فسكت أهل البصرة واعترفوا أن ليس بمصرهم واحد من قبيلة همدان[٤]. ولعل هذا كان من بين الأساليب التي دفعت زياد بن أبيه إلى إعادة تنظيم الأسباع في أرباع، فضم ربع همدان إلى تميم[٥].

ومن الإشارات الواردة في المصادر، تتبين لنا كثرة أعداد الهمدانيين في الكوفة، والذين توزعوا في الخطط التي ضمتها منازل القبيلة وغيرها من القبائل الأخرى، ولعل اليعقوبي كان دقيقاً حول هذه الملاحظة، عندما ذكر أن همدان قد تفرقت في الكوفة[٦].

ويمكن حصر خطط البطون الهمدانية في الكوفة بما يلي:

أولاً ـ خطط بطون حاشد وأولها:

أ ـ خطة السبيع:

وهم الذين يرجع نسبهم إلى معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد[٧]، وهي من الخطط الواسعة في منطقة الكوفة، بين الميدان وسط الكوفة وبجيلة من جهة

---

(١) وقعة صفين، ص٢٩٠، الطبري. تاريخ ٥/ ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٣.

(٤) الأنساب ٥/ ٦٤٧.

(٥) الطبري: تاريخ ٦/ ١٥٠ ـ ١٥٢، وحول دوافع زياد، ينظر: حسن: القبائل العربية في المشرق ص ٨٥.

(٦) كتاب البلدان ص ٣١١.

(٧) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٣٩٥، السمعاني: الأنساب ٣/ ٢١٨ ـ ٢١٩، الحازمي: عجالة المبتدي ص ٧٢، الحموي: معجم البلدان ٣/ ١٨٧، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ١٠٢.

الغرب[١]، ولهم فيها جبانة (مقبرة) السبيع، وكانت من أماكن التحشد عند اضطراب الأوضاع في الكوفة في العصر الأموي[٢]، ونظراً لأهميتها جعل الحجاج بن يوسف الثقفي مقر إقامته فيها عند قدومه إلى الكوفة[٣]. وقد امتلك عدد من أفراد هذا البطن في عهد الدولة الأموية. عدة ضياع وإقطاعات في السواد[٤]. ومنهم أيضاً في الكوفة: بطن الحوثان، نسبة إلى حوث بن عبد الله بن السبيع[٥].

ب ـ خطة الخارف:

ويبدو أنها كانت قريبة من منازل السبيع، وذلك بسبب قوة صلة النسب التي تربطهما، وأشارت المصادر إلى نزول هذا البطن الكوفة واختطاطه فيها[٦]. ومن خطط بطون دافع بن مالك خطة وادعة[٧]، وتقع هذه الخطة فيما بين جبانة السبيع ومنازل ناعط القريبة من خثعم[٨]، منهم خطة البطن (دألان) القريبة من منازل وادعة[٩].

جـ ـ خطة يام:

وهي لا بدّ أن تكون قريبة من منازل وادعة، وذلك بسبب قوة الصلة النسبية التي كانت أساساً لتوزيع سكنى هذه البطون[١٠].

---

(١) خارطة ماسنيون، ص ٣٩، ٥٩.

(٢) ابن الكلبي: نسب معد ٢/٢٥١، البلاذري: فتوح البلدان ص ٢٨٠، اليعقوبي: البلدان ص ٣١١، الطبري: تاريخ ٦/١٨، ٤٥، ٤٧، ابن حزم: جمهرة ص ٣٩٥.

(٣) الحموي: معجم البلدان ٣/١٨٧، ماسنيون: خطط الكوفة ص ٧٤ ـ ٧٥.

(٤) الطبري: تاريخ ٦/١٢٣ ـ ١٢٤، ١٣٠. ماسنيون: خطط الكوفة ص ٧٤.

(٥) ابن الكلبي: نسب معد ٢/٢٥١، الهمداني: الإكليل ١٠/٤١، ابن حزم: جمهرة ص ٣٩٥.

(٦) ابن الكلبي: نسب معد ٢/٢٥١ ـ ٢٥٢، ابن سعد: الطبقات ٦/١٢٩ ـ ١٣٠، ابن ماكولا: الإكمال ٣/٢٣٥ ـ ٢٣٦، الحازمي: عجالة ص ٥٣، ابن الأثير: اللباب ١/٤١٠، كحالة: معجم قبائل العرب ١/٣٢٤.

(٧) ابن الكلبي: نسب معد ٢/٢٤٩، ابن سعد. الطبقات ٦/١٠٦ ـ ١٠٧، ١١٩، ١٢١، ١٧٨، ١٩٦، ٣٠٥ ـ ٣٠٦، ٣١١، ابن قتيبة: المعارف ص ١٠٥، السمعاني. الأنساب ٥/٦٥٠ ـ ٦٥١، الحازمي. عجالة المبتدي ص ١٢٣، ابن الأثير. اللباب ٣/٣٤٤ ـ ٣٤٥، أسد الغابة ٥/٢٩.

(٨) تنظر: خارطة مسانيون ص ٥٩.

(٩) ابن ماكولا، الإكمال ٣/٣٠٦.

(١٠) ابن الكلبي. نسب معد ٢/٢٤٨، ابن سعد. الطبقات ٦/٥٩، ٢١٥، ٣٠٨ ـ ٣٠٩، البستي، مشاهير ص ١١٠، ابن حزم. جمهرة ص ٣٩٤، السمعاني. الأنساب ٥/٦٨٧، الحازمي. عجالة المبتدي ص ١٢٤.

خط شبام[١]:

وخطتهم بين ثور وفائش وخثعم، ودورهم بعد بدور الفائشيين[٢].

ومن عمرو بن جشم:

هـ ـ خطة الصائديين[٣].

و ـ ومن بطون حاشد الأخرى التي نزلت الكوفة واختطت فيها:

خيوان[٤]، ذو بارق (جعونة)[٥]، وحجور[٦]، وفائش الجابر بن قادم[٧]، والناشري[٨].

ثانياً ـ خطط بطون بكيل: وقد توزعت في الكوفة كالآتي:

أ ـ خطة الثوريين[٩]:

وتقع بين مسجد عبد القيس ومسد أحمس، وتمثل الطرف الغربي لخطة قبيلة همدان، باتجاه طريق النخيلة، لذلك أشار نصر بن مزاحم إلى أن أول دور دخلها الإمام علي بن أبي طالب (رض) عند عودته من صفين، هي دور

(١) نصر بن مزاحم: وقعة صفين ص ٢٧٣، ٤٢٧، ابن سعد: الطبقات ٦/ ١٧٠ ـ ١٧١، الطبري. تاريخ ٦/ ٢٣، ٢٨، السمعاني. الأنساب ٣/ ٣٩٥، ابن الأثير. اللباب ٢/ ١٨٢.

(٢) نصر بن مزاحم. وقعة صفين ص ٥٣١، تنظر: خارطة ماسنيون ص ٥٩.

(٣) ابن الكلبي. نسب معد ٢/ ٢٥٢، ابن سعد. الطبقات ٦/ ٢٢٢، الهمداني. الإكليل ١٠/ ٩٧، ابن حزم. جمهرة ص ٣٩٥، السمعاني. الأنساب ٣/ ٥١٤، الحازمي. عجالة ص ٨٠، ابن الأثير. اللباب ٢/ ٢٣٢، ابن حجر. الإصابة ٣/ ٦٧٧.

(٤) ابن الكلبي. نسب معد ٢/ ٢٤٢، ابن سعد. الطبقات ٦/ ٢٢١، خليفة. تاريخ ص ٢٦١، ٢٧٥، ابن ماكولا. الإكمال ٢/ ٥٨١، ابن الأثير. اللباب ١/ ٤٧٩، يقول الحموي: «وولد زيد بن مالك: مالكاً وهو خَيوان، ويقال خيوان من حمير، وقابضاً، فمن خيوان: سعد وهو ذو ذَيم بن قيس بن مالك، ومن خيوان: آل أبي معبد». المقتضب من كتاب جمهرة النسب، ص ٣٧٦.

(٥) ابن الكلبي. نسب معد ٢/ ٢٤٦، ابن دريد. الاشتقاق ٢/ ٤٢٣، ابن حزم. جمهرة ص ٣٩٣، ابن الأثير. اللباب ١/ ٤١٨.

(٦) الهمداني، الإكليل ١٠/ ٩٧.

(٧) ابن الكلبي. نسب معد ٢/ ٢٣٩، ابن دريد. الاشتقاق ٢/ ٤٢٠، الهمداني. الإكليل ١٠/ ١٠٥، البستي. مشاهير ص ١٠٩، ابن الأثير. اللباب ٢/ ٤١٠.

(٨) الحازمي. عجالة المبتدي ص ١١٦.

(٩) ابن الكلبي. نسب معد ٢/ ٢٥٣، البستي. مشاهير ص ١٧، الهمداني. الإكليل ١٠/ ١٣٢، ابن حزم. جمهرة ص ٣٩٦، ابن ماكولا. الإكمال ٦/ ٥٨٦، السمعاني. الأنساب ١/ ٥١٧، الحازمي. عجالة المبتدي ص ٢٧، ابن الأثير. اللباب ١/ ٢٤٤.

الثوريين[١]، وإليهم نسبت خطة الثويين في الكوفة[٢]، وإلى القرب منهم خطة الفائش بن شهاب[٣].

ب ـ خطة مرحبة بن الدعام[٤].

جـ ـ خطة أرحب بن الدعام[٥].

د ـ خطة يناع في بني دمان[٦].

هـ ـ خطة آل ذي لعوة والأحموس[٧].

و ـ خطة شاكر:

التي يرد ذكرها مع شبام وأرحب، وقد يعود ذلك إلى تقارب منازلهم في الكوفة[٨].

ومن الفرع عمرو بن همدان.

ز ـ خطة الناعطيين[٩]:

ومنهم آل ذي مران، ومنازل ناعط ما بين خثعم ووادعة، ولهم منازل أخرى بين قبيلة ثقيف وجبانة بشر[١٠].

---

(١) وقعة صفين ص ٥٣١، وتنظر: خارطة ماسنيون ص ٥٩.

(٢) الطبري. تاريخ ٥/ ٦٢، ٦/ ٢٩.

(٣) نصر بن مزاحم. وقعة صفين ص ٥٣١، ابن سعد. الطبقات ٦/ ٢١٤، الحازمي عجالة ص ١٠٠.

(٤) ابن الكلبي. نسب معد ٢/ ٢٥٩، ابن سعد. الطبقات ٦/ ٢٩٣، ٣٦٢، خليفة. تاريخ ص ٢٨٠، الطبري. تاريخ ٦/ ٢٥٣، الهمداني. الإكليل ١٠/ ١٣٧، ابن حزم. جمهرة ص ٣٩٦، السمعاني. الأنساب ٥/ ٢٦٦، ابن الأثير. اللباب ٣/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٥) ابن الكلبي. نسب معد ٢/ ٢٥٤، نصر بن مزاحم. وقعة صفين ص ١١، ٨٥، ١٤٦، ٢٤٧، ٢٦٨، ٤٩٧، ابن سعد. الطبقات ٦/ ١٧١، اليعقوبي. تاريخ ٢/ ١٧٦، الهمداني. الإكليل ١٠/ ١٧٢ ـ ١٧٣، ابن حزم. جمهرة ص ٣٩٦.

(٦) ابن سعد. الطبقات ٦/ ١٧٠، ابن ماكولا. الإكمال ٦/ ١٧١، ١٧٣.

(٧) الهمداني. الإكليل ٢/ ٢٤٠، ١٠/ ١١٤.

(٨) ابن الكلبي. نسب معد ٢/ ٢٥٤، نصر بن مزاحم. وقعة صفين ص ٢٧٧، ٤٢٧، الطبري. تاريخ ٦/ ٢٢، ٢٤، ٢٢٢، ٢٦٩، الهمداني. الإكليل ١٠/ ٢٤٣، خارطة ماسنيون ص ٥٩.

(٩) ابن الكلبي. نسب معد ٢/ ٢٤٠، ٢٤١، ابن سعد. الطبقات ١/ ٦٣، ٨٤. الطبري. تاريخ ٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ٢٣٨، الهمداني. الإكليل ١٠/ ٣٨، ابن حزم. جمهرة ص ٣٩٣. السمعاني. الأنساب ٥/ ٢٤٩، ابن الأثير. اللباب ٣/ ١٩١.

(١٠) تنظر: خارطة ماسنيون ص ٥٩.

نستنتج من خلال ما ذكرناه عن مناطق استقرار الهمدانيين خارج اليمن، وبصورة خاصة في الكوفة، أن من استقر منهم في العراق كان أكثر بكثير من بقية الأماكن الأخرى، يتضح ذلك من كثرة الخطط التي نزلوها في الكوفة، والتي تعكس لنا ـ في الوقت ذاته ـ حجم مشاركتهم في الأحداث التي مرت بمصرهم.

ولا بدّ لنا من الإشارة إلى مسألة مهمة تتعلق بالتوزيع الجغرافي لقبيلة همدان خارج اليمن، ألا وهي ما ذكرها بعض المؤرخين حول استقرار قبيلة همدان في أماكن متعددة خارج اليمن، إلا أنه لم تبقَ لهم قبيلة بعد تفرقهم إلا في اليمن الوطن الأم[1].

ولعل الإجابة عن هذه المسألة تستدعي منا فرض أكثر من احتمال، في مقدمتها دراسة ارتباط همدان بالظروف السياسية بصورة خاصة، التي مرت بها مناطق استقرارها خارج اليمن، على أن نأخذ بالاعتبار فاعلية همدان ونشاطها الذي استمر حتى نهاية عصر الدولة الأموية.

إن دراسة هذه الفاعلية بصورة علمية دقيقة متأنية، هي التي تجيب على ذلك الفرض أو الاحتمال، لكن هذا الأمر ـ بلا شك ـ سيكون له مجال آخر لدراسته تفصيلاً، وبذلك يقع خارج نطاق بحثنا، لكننا سنكتفي بالإشارة إلى أهم المصادر التي تناولت هذا الموضوع المهم[2]، لمن يريد متابعة هذه المسألة وتقصي جذورها.

مصادر ومراجع البحث

أ ـ المصادر القديمة:

(*) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، منشورات دار الشعب.

٢ ـ الكامل في التاريخ، ج٢، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٥).

٣ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، ج١ـ٣، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٣٥٦هـ).

(*) البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

---

(١) ابن خلدون: العبر (تاريخ ابن خلدون) ٢/ ٥٢٥، القلقشندي: قلائد الجمان ص ٩٩، السويدي: سبائك الذهب ص ٣٣. ويشير ابن حزم إلى استقرار همدان في الأندلس، وإن دار همدان فيها كانت في (البيرة)، لكن دون ذكر خططهم أو أعدادهم فيها. جمهرة أنساب العرب ص ٣٩٧.

(٢) الطبري: تاريخ ٦/ ٨٠، ١٣٢، ٧/ ١٦٦، المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٣٥، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ١٦٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/ ٥٨، ١١/ ٤٣ ـ ٤٦، حسن: القبائل العربية في المشرق ص ٨٣ ـ ٨٥، جودة: العرب والأرض في العراق ص ١٧٨.

(*) البستي، محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).
٤ ـ مشاهير علماء الأمصار: تصحيح م. فلاشهمر، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة ١٩٥٩).
٥ ـ فتوح البلدان، مراجعة رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٧٨).
(*) الحازمي، أبو بكر محمد بن وسى، (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).
٦ ـ عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق: عبد الله كنون، (القاهرة، ١٩٦٥).
(*) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
٧ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، مطبعة دار السعادة، ط١، (القاهرة، ١٣٢٨هـ).
(*) ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله، (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).
٨ ـ شرح نهج البلاغة، ج٢، ٤، ١١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط١، (القاهرة، ١٩٥٩).
(*) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).
٩ ـ جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧١).
(*) الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).
١٠ ـ معجم البلدان، ج٣، منشورات دار صادر، (بيروت، ١٩٥٥).
١١ ـ المقتضب من كتاب جمهرة النسب، ج١، تحقيق د. ناجي حسن، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٧).
(*) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م).
١٢ ـ تاريخ ابن خلدون، المسمى: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، (بيروت، ١٩٦٦).
(*) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م).
١٣ ـ الاشتقاق، ج٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٧٥).
(*) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).
١٤ ـ الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، (القاهرة، ١٩٦٠).
(*) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).
١٥ ـ الطبقات الكبرى، منشورات دار صادر ودار بيروت، (بيروت، د.ت).
(*) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).
١٦ ـ الأنساب، ج٣، ٥، تعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، (بيروت، ١٩٨٨).
(*) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
١٧ ـ تاريخ الرسل والملوك، ج٣ ـ ٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطابع دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩).
(*) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).
١٨ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١ (مطبوع بهامش كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني)، مطبعة السعادة، ط١، (القاهرة، ١٣٢٨هـ).
(*) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).

١٩ ـ المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، مطبعة دار الكتب، (القاهرة، ١٩٦٠).

(*) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

٢٠ ـ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، (القاهرة ١٩٦٣).

(*) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م).

٢١ ـ نسب معد واليمن الكبير، ج٢، تحقيق: محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، (دمشق، د.ت).

(*) ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله، (ت٤٧٥هـ/ ١٠٩٠م).

٢٢ ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ج٢، ٣، ٦، تصحيح الشيخ: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (حيدرآباد الدكن، ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧م).

(*) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٢٣ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، باعتناء يوسف أسعد داغر، ط١، (بيروت، ١٩٦٥).

(*) المنقري، نصر بن مزاحم، (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م).

٢٤ ـ وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة المدني، (القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).

(*) الهمداني، لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت.د٣٣٤هـ/ ٩٤٥م).

٢٥ ـ الإكليل، ج١، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط١، (القاهرة، ١٩٦٣). ج٢، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط١، (القاهرة، ١٩٦٦). ج٨، تحقيق: نبيه أمين فارس، منشورات دار العودة، (بيروت، د.ت). ج١٠، تحقيق: محب الدين الخطيب، (القاهرة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م).

(*) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، (ت.د٢٨٤هـ/ ٨٩٧م).

٢٦ ـ البلدان (مطبوع بعد كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته)، مطبعة بريل، (ليدن، ١٨٩١).

٢٧ ـ تاريخ اليعقوبي، ج٢، (النجف الأشرف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

ب ـ المراجع الحديثة:

(*) البراقي، حسين بن أحمد.

٢٨ ـ تاريخ الكوفة، ط٣، (النجف الأشرف، ١٩٦٣).

(*) الجنابي، د. كاظم.

٢٩ ـ تخطيط مدينة الكوفة، ط١، مطابع دار الجمهورية، (بغداد، ١٩٦٧).

(*) جودة، جمال محمد.

٣٠ ـ العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام، الشركة العربية للطباعة والنشر، (عمان ١٩٧٩).

(*) الحديثي، د. نزار عبد اللطيف.

٣١ ـ أهل اليمن في صدر الإسلام. ط١، دار الطليعة للنشر، (بيروت، ١٩٧٨).

(*) حسن، د. ناجي.

٣٢ ـ القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، ١٩٨٠).

(*) الزبيدي، د. محمد حسين.

٣٣ ـ الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، المطبعة العالمية، (القاهرة، ١٩٧٠).

(*) السويدي، أبو الفوز محمد أمين البغدادي.

٣٤ ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد، د.ت).

(*) عرموش، أحمد راتب.

٣٥ ـ الفتنة الأولى ووقعة الجمل (رواية سيف بن عمر)، ط١، دا النفائس، (بيروت، ١٩٧٢).

(*) العلي، د. صالح أحمد.

٣٦ ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط١، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٥٣).

(*) فيصل، د. شكري.

٣٧ ـ المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري، ط٤، منشورات دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٨).

(*) كحالة، عمر رضا.

٣٨ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج١، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٨).

(*) ماسنيون، المسيو لويس.

٣٩ ـ خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١ (المحققة)، مطبعة الغري الحديثة، (النجف الأشرف، ١٩٧٩).

(*) مصطفى، الأستاذ شاكر.

٤٠ ـ التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، منشورات دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٨م).



النُّصُوصُ المُحَقَّقَة

القصيدة المنفرجة

لابن النحوي التوزري

٤٣٣ - ٥١٣ هـ

تقديم وتحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد - ليبيا

تمهيد:

كان لهذه القصيدة ذيوع وانتشار بين الناس، إذ اعتقدوا أنها تحتوي على الاسم الأعظم، فما قرأها أحد وتوسل بنية صادقة وقلب متحرق إلاّ استجيب دعاؤه ولبّى الله مطلبه. واكثر من ذكرها من القدامى يميل إلى أنها من نظم الفقيه العارف أبي الفضل يوسف بن محمد يوسف المعروف بابن النحوي التوزري المتوفى ٥١٣هـ. وهو من أصحاب الاجتهاد في الفقه، ومن أصحاب الكرامات كما سيأتي في ترجمته. روى تاج الدين السبكي عن كتاب «الغرة اللائحة» لأبي عبد الله محمد بن علي التوزري المعروف بابن المصري: «إن هذه القصيدة لأبي الفضل يوسف بن محمد النحوي التوزري قال: وذلك أنّ بعض المتغلّبين عدا على أمواله وأخذها، فبلغه ذلك، وكان بغير مدينته «تَوْزر» فأنشدها، فرأى ذلك الرجل في نومه تلك الليلة رجلاً في يده حربة، وقال له: إن لم تردّ على فلان أمواله قتلتك بهذه الحربة، فاستيقظ مذعوراً وأعاد عليه أمواله. قلت: وكثير من الناس يعتقد أن هذه القصيدة مشتملة على الاسم الأعظم، لأنه ما دعا بها أحد إلاّ استجيب له. وكنت أسمع الشيخ الوالد - رحمه الله - إذا أصابته أزمة ينشدها»[1]، لكنه حين يعرض لحياة أبي طاهر المحلّي[2]، وروايته لكرامة من كرامات العارف أبي عبد الله

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٥.

(٢) أبو طاهر المحلي محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري، خطيب جامع مصر العتيق، وهو جامع عمرو بن العاص، قدم من المحلّة إلى مصر وتفقه بها على جلّة العلماء.. اشتهر علمه وعمله حتى صار شيخ الديار المصرية. كان مولده (٥٥٤هـ) وتوفي في السابع من ذي القعدة ٦٣٣هـ بمصر ودفن في سفح المقطم. فكان يوم وفاته مشهوداً في مصر، وقبره مشهور بإجابة الدعاء عنده، والناس يقصدونه لذلك كما ذكر تاج الدين السبكي. [انظر طبقات الشافعية =

القرشي محمد بن أحمد بن إبراهيم الأندلسي المتوفى ٥٩٠هـ عن الحافظ أبي الحسين محمد بن العطار القرشي الفقيه قال في نهاية الحكاية: «والقرشي هذا من كبار العارفين وهو صاحب القصيدة المسماة «بالفرج بعد الشدة» المجرَّبة لكشف الكروب وأولها:

اشتـــدّي أزمـــة تنفـــرجـــي قـــدآذن ليلـــك بـــالبلـــج[١]

وقد جاء في شرح الشيخ زكريا الأنصاري الشافعي المتوفى ٩٢٦هـ القصيدة المنفرجة المسمى «الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة» مانصه: «فهذا ماشتدت إليه حاجة المتفهّمين للمنفرجة قصيدة الإمام العلامة البحر الحبر الفهامة، العارف بالله تعالى أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل المعروف بابن النحوي، على ماقاله العلامة أحمد بن أبي زيد البجاي شارحها، أو أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأندلسي، على ماقاله العلامة تاج الدين السبكي في طبقاته، مع نقله الأول عن أبي عبد الله محمد بن علي التوزري المعروف بابن المصري»[٢].

وقد رجّح حاجي خليفة أنها لابن النحوي التوزري قائلاً: «القصيدة المنفرجة لأبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري المعروف بابن النحوي المتوفى ٥١٣هـ[٣] لكنه قال بعد ذلك: «وقيل لأبي الحسن يحيى بن العطار القرشي الحافظ والأول أرجح» وفي هذه الرواية وهم في موضعين، أولهما: اسم العطار القرشي، الذي ذكره السبكي أنه الحافظ أبو الحسين محمد بن العطار الذي روى كرامة العارف أبي عبد الله القرشي الأندلسي، الذي سبق ذكره في شرح الانصاري ناقلاً عن السبكي، والوهم الآخر، أنّ هذا الأخير أي القرشي الاندلسي هو الذي نسبت إليه القصيدة المنفرجة، لا ابن العطار كما وهم حاجي خليفة أو نساخ كشفه.

لقد اتفق الرواة وشراح القصيدة ومخمسوها على ترجيح ابن النحوي التوزري ومنهم من لم يذكر غيره، وبعضهم روى القصيدة معنعنة عن شيوخه كما كان في شرح الشيخ علاء الدين البصروي الدمشقي في شرحه المسمى «السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة»[٤]، وممن رواها له أيضاً وخمسها الشيخ عبد الله بن نعيم القرطبي

= الكبرى ٥/ ٢٠ ـ ٢٤].

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٤.

(٢) شرح الشيخ الأنصاري ورقة آب وانظر القصيدة المنفرجة ـ محمد بوذينة ص٦٩.

(٣) كشف الظنون ١٣٦٦.

(٤) نشر هذا الشرح بوذينة في كتاب «القصيدة المنفرجة» ص٣٩.

المتوفى ٦٣٦هـ بقسنطينة[١] وكذا الشيخ ابن الشباط التوزري المتوفى ٦٨٤هـ وله تخميس عليها أيضاً سماه: «عجالة الروية في تسميط القصيدة النحوية»[٢].

لقد لقيت القصيدة المنفرجة عناية واسعة في المشرق والمغرب، فعارضها شعراء وخمسها آخرون، وشرحها علماء، فعرف من تخميساتها حوالي التسعة، ومن شروحها حوالي ثلاثة وثلاثين شرحاً. ذكرت مخطوطاتها في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ١١٠ ـ ١١١، وتوزعت ما بين المكتبة الوطنية بتونس ودار الكتب المصرية والظاهرية بدمشق، التي آلت إلى مكتبة الأسد ومكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة.

ابن النحوي التوزري[٣]

٤٣٣ ـ ٥١٣هـ = ١٠٤١ ـ ١١١٩م

هو أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي التوزري التلمساني، ولد بتوزر في حدود ٤٣٣هـ. وتوزر من المدن التونسية قال عنها ياقوت: مدينة توزر في أقصى إفريقية، ووصفها بالعمار وكثرة النخيل والبساتين[٤].

أخذ الفقه والحديث على كبير علماء توزر في عصره أبي زكريا عبد الله بن محمد الشقراطيسي، ورحل إلى صفاقس للأخذ على شيخ الفقهاء في عصره أبي الحسن اللخمي فقرأ عليه التبصرة وصحيح البخاري، وأخذ أصول الفقه وعلم الكلام على الشيخ المازري وكان من الأعلام في عصره أيضاً. تكامل علمه وظهرت جهوده في مجالات عدة. فكان شاعراً مجيداً كشيخه الشقراطيسي، وكان متفقهاً يميل إلى الاجتهاد كشيخه المازري، وقد ذكر السيوطي قول السلفي: إنه أقرأ النحو وأخذه عنه أبو محمد عبد الله بن سليمان التاهرتي[٥].

لقد لقي ابن النحوي المتاعب في حياته، والمقاومة من الفقهاء ورؤساء عصره، إذ كان أغلب فقهاء المغربين: الأوسط والأقصى في عهد المرابطين ينفرون من علم الكلام

(١) انظر عنوان الدراية لأبي العباس الغبريني ص٣٢٥.
(٢) انظر القصيدة المنفرجة لمحمد بوذينة ص١٣٤.
(٣) نيل الابتهاج بتطريز الديباج: لأحمد التنبكتي ٦٢٢، البستان: لابن مريم٢٩٩ طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي ٥/ ٢٠، بغية لاوعاة ٢/ ٢٦ الأعلام: للزركلي ٨/ ٢٤٧ القصيدة المنفرجة ـ محمد بوذينة ١٦.
(٤) معجم البلدان ٢/ ٥٧.
(٥) بغية الوعاة٢/ ٢٦٢.

وأصول الفقه، وعاد النحوي بعد استكماله علمه إلى بلده توزر، ثم غادرها متجولاً بين مدن الجزائر والمغرب الأقصى، يدرّس النحو والفقه والأصول وعلم الكلام. ففي فاس درّس اللمع في أصول الفقه للشيرازي عام ٤٩٤هـ وكذا درّس علم الكلام، وله بفاس شعر جميل منه: [من البسيط]

يا فاسُ منك جميعُ الحسنِ مُسترقٌ ... وساكنوك أُهنّيهم بما رُزِقوا
هذا نسيمُك أم رَوْحٌ لراحتِنا ... وماؤك السلسلُ الصّافي أم الوَرِقُ
أرضٌ تخلّلها الأنهارُ داخلَها ... حتّى المجالسُ والأسواقُ والطُرُقُ

كما درّس الأصول في سجلماسة، فأمر ابن بسام وهو أحد رؤساء البلد بطرده من المسجد قائلاً: هذا يريد أن يدخل علينا علوماً لانتعارفها، فدعا عليه الشيخ فمات في اليوم الثاني[١]. وكان التوزري متأثراً بتعاليم أبي حامد الغزالي الصوفية الفلسفية المتقيدة بالأصول، وكان شديد الاعتزاز بكتاب الغزالي (إحياء علوم الدين) وعندما أفتى قاضي قرطبة ابن حمدين بإحراق «الإحياء» للغزالي تابعه طائفة من الفقهاء الرسميين بالأندلس والمغرب الأقصى على فتواه، وانصاع الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين لرأي الفقهاء، فأصدر أمره بجمع نسخ الإحياء لإحراقها. كتب إليه ابن النحوي معارضاً هذا العمل، وأفتى بما يناقض فتوى القاضي ابن حمدين منتصراً للغزالي. وقد كان في رمضان يقرأ كل يوم جزءاً من إحياء الغزالي الذي انتسخه بثلاثين جزءاً[٢].

لقد اتفقت كلمة مترجميه على أنه كان من العلماء العاملين الورعين، بارعاً في الفقه وأصول الدين، يميل إلى النظر والاجتهاد مع النزاهة وخوف الله، زاهداً لايقبل من أحد شيئاً، يعيش مما يأتيه من إيراد ضيعة له بتوزر. كان يظهر تعففه ويقول:

[من البسيط]

عطاءُ ذي العرش خيرٌ من عطائكمُ ... وسيبُه واسعٌ يُرجى ويُنتظَرُ
أنتم يكدّرُ ما تعطونَ منّكمُ ... واللهُ يُعطي ولا مَنٌ ولا كَدَرُ

قال الشيخ أبو القاسم بن الملجوم الفاسي: ورد أبو الفضل فاساً، فلزمه أبي، وحفظ لمع الشيرازي عام أربعة وتسعين وأربعمائة[٣]، ثم سافر إلى قلعة بني حمّاد قرب

---

(١) نيل الابتهاج ٦٢٣.
(٢) انظر نيل الابتهاج ٦٢٤، تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، لاحسان عباس ص٢٨، ٥٩ فيه ذكر لقضية إحراق كتاب الغزالي، وقد أفتى الفقيه أبو الحسن البرجي بعدم رضاه على فعل الحرق، إذ أفتى بتأديب محرقها وتضمينه ثمنها أي تغريمه.
(٣) نيل الابتهاج ٦٢٤.

بجاية[١] على رأس القرن السادس واستوطنها، وأقرأ في جامعها علم الكلام والأصول، فأخذ نفسه بالتقشف ولبس خشن الثياب، وكان يتردد من هناك على مدينة توزر مسقط رأسه لزيارة أهله، وكان ينزل في دارهم، وهي المعروفة باسم خلوة أبي الفضل. ومن القلعة عزم على التوجه إلى أداء فريضة الحج، فكتب إليه أهله من توزر: لمن تركتنا؟ فكتب إليهم بطاقة فيها: [من السريع]

إنّ الذي وجّهتُ وجهي له ... هو الذي خلّفتُ في أهلي
لأنّه أرفَقُ مني بهم ... وفضلُه أوسعُ من فَضْلي

ويُذكرُ أنّ دعوته كانت مستجابة، ورُويت عدة أحداث في ذلك. منها دعوته على قاضي الجماعة الذي أبطل درسه في علم الكلام في الجامع. قال أبو الفضل داعياً عليه: كما تسبّب في إهانة العلم فأرنا فيه العلامة، وخرج فتبعه ولد القاضي، وكان له اعتقاد في أبي الفضل، فقال له: ارجع لوالدك لتواريه، فرجع فوجد أباه قتله بعض أعدائه[٢].

وشكا إليه بعض أهله الضيق من فراره من حاكم بلده الظالم، ورجاه أن يتوسط له عند الظالم ليأذن له بالرجوع، فقال له سأفعل، وتضرع إلى الله في تهجده قائلاً:

[من البسيط]

لبستُ ثوب الرجا والناس قد رقدوا ... وقمتُ أشكو إلى مولاي ما أجدُ
وقلتُ يا سيّدي يا مُنتهى أملي ... يا مَنْ عليه بكشفِ الضُّرِّ أعتمِدُ
أشكو إليك أموراً أنتَ تعلَمُها ... ما لي على حملها صبرٌ ولا جَلَدُ
وقد مددتُ يدي للضرّ مشتكياً ... إليك يا خَيْرَ مَنْ مُدّت إليه يَدُ

فاستجيب دعاؤه وقضيت حاجة سائله[٣].

وذكر مترجموه أيضاً ماجرى له بفاس مع قاضيها ابن دبّوس، إذْ تسبب بمنعه من تدريس الأصول وعلم الكلام. دعا عليه في سجدة بتلك الليلة قائلاً: اللهم عليك بابن دبوس، فأصبح ميتاً[٤].

وعند عودته من سفره من حجة أصابته مصيبة من بعض الولاة الجائرين، فنظم

---

(١) بجاية مدينة بالمغرب الاوسط تقع شرقي الجزيرة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط، اختطها الناصر بن علناس أشهر ملك الدولة الحمادية سنة ٤٦٠هـ وسماها الناصرية باسمه (عنوان الدراية ص٧).

(٢) نيل الابتهاج ٦٢٣.

(٣) السابق ٦٢٤ قال: ونظم منفرجته في ذلك الحين.

(٤) نيل الابتهاج ٦٢٣.

قصيدته المنفرجة فزالت عنه شدته. قال ابن الشباط[1] التوزري المتوفى ٦٨٤هـ: كان قد «أنشأها عند شدة نالته فأقشعتها بفضل الله للحين وزالت، وعادت الحالة إلى أحسن ما كانت عليه، فهي لهذه المزية من أوثق العدة، وأوفق أسباب الشدة»[2] فشاعت لها هذه المزية وعني بها العلماء معارضة وتخميساً وشرحاً.

كانت وفاة ابن النحوي التوزري صاحب المنفرجة بقلعة بني حمّاد، وهي من أعمال قسنطينة عن ثمانين سنة في محرم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة[3]، وقبره معروف بها، أقيم عليه قبة جميلة على أنقاض تلك المدينة المهجورة، التي لم يبق منها سوى بعض الرسوم الصنهاجية. وضريحه معروف باسم «سيدي أبو الفضل».

«عملي في تحقيق نص المنفرجة»

حاولت أن استخلص نص القصيدة من عدة مصادر، بعد اتخاذي الأصل المخطوط في مكتبة دار الكتب الوطنية بتونس في ضمن مجموع رقمه (١٨٥٤٧) وخطه مغربي متأخر. كانت عدة أبياتها في المخطوط ثمانية وثلاثين بيتاً، بزيادة ثلاثة أبيات على ماذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص١٣٤٦. إذْ صرح بأنّ عدة أبياتها خمسة وثلاثون بيتاً، وقد ذكر أسماء من خمسها ومن شرحها من العلماء. وبعد نسخها عارضتها بالنصوص الآتية:

١ـ تخميس الشيخ عبد الله بن نعيم القرطبي المتوفى ٦٣٦هـ مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس، وقد نشر نصه في كتاب عنوان الدراية للغبريني ص٣٢٥..

٢ ـ تخميس الشيخ ابن الشّبّاط التوزري المتوفى ٦٨٤هـ نشر محمد بوذينة بتونس ص١٣٤.

٣ـ النص المذكور في طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٥/ ٢٠ .

٤ـ شرح القصيدة للشيخ علاء الدين البصروي الدمشقي المتوفى ٩٠٥هـ مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس ونشره بوذينة.

٥ـ شرح القصيدة المنفرجة للشيخ زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى ٩٢٦هـ وكان

---

(١) ابن الشباط التوزري محمد بن علي بن محمد ولد بتوزر ٦١٨هـ وبها نشأ، وأخذ عن علمائها وتولى فيها القضاء، وانتقل إلى تونس فتصدر للتدريس بجامع الزيتونة، ثم عاد إلى مسقط رأسه ينشر علمه في الناس. وكان شاعراً له تخميس لقصيدة ابن النحوي «المنفرجة» توفي ٦٨٤هـ. [انظر القصيدة المنفرجة لبوذينة ١٣٤].

(٢) السابق ٢٣.

(٣) نيل الابتهاج ٦٢٢.

وأين من كانت الأيام تسعره • وأين من كان لا يعفو إذا قدرا
وأين من كان يعفو عن قدرته • وأين من كانت الدنيا له ذكرا
من كل ذاك أين الناس كلهم • تحت الثرى أصبحت أخبارهم سيرا
كأنهم ما رأوا دنيا وزينتها • ولا رآتهم ولا سرت بهم نظرا
وأصبحت ألسن الأحوال تنشرهم • عشا فما اقترفوا والرزق انكسرا
سبحان من عز في توحيد قدرته • وللعباد بقهر الموت قد قهرا
بقا وسبحان من عز البقاء له • سبحانه من مليك جل مقتدرا
ماذا من الناس في الأرماس لو خرجوا • لضاقت الأرض حتى لا تسع ظفرا
في كل قبر ولو في البحر تطلبه • فلو كشفت تأمل تنظر العبرا
[illegible]
تم النظام وفي أبياته حكم • تحكي الجواهر في الأسلاك والدررا
[illegible]
وعن علي وعثمان ومعشرهم • وتابعيهم ومن آوا ومن حضرا
ويغفر الله للشيخين ناظمها • ووالديه ومن في الجمع قد حضرا
وكل من ملة الإسلام يجمعه • والحمد لله رب جل من غفرا
انتهت القصيدة المباركة بحمد الله تعالى وحسن
عونه وتوفيقه والحمد لله رب العالمين.

كملت قصيدة الشيخ سيدنا الإمام العارف بالله أبو الفضل
يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي المسمات
بالمنفرجة نفعنا الله علينا من بركاته. آمين

اشتدي أزمة تنفرجي • قد آذن ليلك بالبلج
وظلام الليل له سرج • حتى يغشاه أبو السرج
وسحاب الخير لها مطر • فإذا جاء الإبان تجي
ولها أرج محيي أبدا • فاقصد محيا ذاك الأرج

وربما

ولربتما فاض المحيا ● ببحور الموج من اللجج
والخلق جميعا في يده ● فذوو سعة وذوو حرج
ونزولهم وطلوعهم ● فعلى درك وعلى درج
ومعايشهم وعواقبهم ● ليست في المشي على عوج
حكم نسجت بيد حكمت ● ثم انتسجت بالمنتسج
فإذا اقتصدت ثم انعرجت ● فبمقتصد وبمنعرج
شهدت بعجائبها حجج ● قامت بالأمر على الحجج
ورضا بقضاء الله حجا ● فعلى مركوزته فعج
وإذا انفتحت أبواب هدى ● فاعجل لخزائنها ولج
وإذا حاولت نهايتها ● فاحذر إذ ذاك من العرج
لتكون من السباق إذا ● ما جئت إلى تلك الفرج
فهناك العيش وبهجته ● فلمبتهج ولمنتهج
فهج الأعمال إذا ركدت ● فإذا ما هجت إذا تهج
ومعاصي الله سماجتها ● تزدان لذي الخلق السمج
من يخطب حور الخلد بها ● يظفر بالحور وبالغنج
فكن المرضي لها بتقى ● ترضاه غدا وتكون نجي
واتل القرآن بقلب ذي ● حزن وبصوت فيه شجي
وصلاة الليل مسافتها ● فاذهب فيها بالفهم وجي
وتأملها ومعانيها ● تأتي الفردوس وتنفرج
واشرب تسنيم مفجرها ● لا ممتزجا وبممتزج
مدح العقل الآتيه هدى ● وهوى متول عنه هجي
وكتاب الله رياضته ● لعقول الخلق بمندرج
وخيار الخلق هداتهم ● وسواهم من همج الهمج
وإذا كنت المقدام فلا ● تجزع في الحرب من الرهج
وإذا أبصرت منار هدى ● فاظهر فردا فوق الثبج

قد قابلها على عدة نسخ، وذكر ذلك في أثناء شرحه، وصورة من مخطوطتها التي في دار الكتب الوطنية بتونس في حوزتي.

٦ـ كتاب المقتطفات من فنون المألوف والموشحات ـ ط القاهرة (د ت).

لقد وجدت نص القصيدة المخطوط أقرب في عدد الأبيات إلى ماذكره حاجي خليفة، وأما النص الذي ذكره السبكي في طبقاته فعدة أبياته أربعون، وفي شرح الشيخ البصروي الدمشقي أربعون بيتاً أيضاً، على وفق ترقيمنا لأبيات القصيدة، ولم يشر إلى زيادة عليها، وكذا جاء عدد أبياتها في تخميس الشَّيخ عبد الله بن نعيم القرطبي. أما الشيخ الأنصاري فقد استغرق شرحه الأبيات الأربعين ثم قال: «وإنما اقتصرت على ماذكر لكون الناظم أشار إليه... وفي نسخة بدل «الخلج: الثلج» وبعد شرحه البيت الأربعين ذكر سبعة أبيات دون شرح، فهو لم يشرحها لاعتقاده زيادتها وإقحامها على الأصل، فهي واضحة الوضع في أكبر الظن.

وأما تخميس الشيخ القرطبي، فتخميسه يجيء منتظماً إلى أن يصل بالقصيدة لأربعة وأربعين بيتاً، ثم يضيف أربعة أبيات دون تخميس. وأما تخميس ابن الشباط التوزري فهو يصل إلى الأربعين، ثم يزيد تخميس ثلاثة أبيات واضحة الزيادة والوضع.

وأما نشرة بوذينة وكتاب المقتطفات فنحن نجد القصيدة فيهما تمتد إلى ثمانية وأربعين بيتاً، فهما يضيفان ثمانية أبيات واضحة الوضع دون تحقيق، مع جملة من التصحيفات والتحريفات، لقد أثبت ما ظننت أنه الأقرب إلى الصواب تحقيقاً.

هذه قصيدة الشيخ سيدنا الإمام العارف بالله أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي المسماة «بالمنفرجة» أعاد الله علينا من بركاته آمين.

١ـ اشتـــــدي أزمـــــةُ تنفـــــرجـــــي	قـــــد آذنَ ليلـــــك بـــــالبلَـــــج
٢ـ وظـــــلامُ الليـــــل لـــــه سُـــــرُجٌ	حتـــــى يغشـــــاه أبـــــو السـّـــــرج[1]
٣ـ وسحـــــاب الخيـــــر لـــــه مطـــــرٌ	فـــــإذا جـــــاء الإبّـــــانُ تجـــــي[2]
٤ـ وفـــــوائـــــد مـــــولانـــــا جمـــــلٌ	لســـــروح الأنفـــــسِ والمُهَـــــج[3]
٥ـ ولهـــــا أرج محيـــــي أبـــــداً	فـــــاقصـــــدْ محيَّـــــا ذاك الأرجِ
٦ـ فلـــــربتمـــــا فـــــاض المحيـــــا	ببحـــــور المـــــوج مـــــن اللُّجَـــــج

(١) في الأصل، أبو الفرج، فأثبت مافي الشروح والتخميسات لظني أنها أقرب.

(٢) الإبّان: الوقت والحين.

(٣) سقط هذا البيت من الأصل، وأضفته من نصوص الشروح والتخميسات في تخميس القرطبي «بشروح الأنفس» وفي السبكي «بشروح الأنفس بالمهج»

٧ـ والخلق جميعاً في يده ... فذوو سعة وذوو حرج

٨ـ ونزولهم وطلوعهم ... فعلى درك وعلى درج[1]

٩ـ ومعايشهم وعواقبهم ... ليست في المشي على عوج

١٠ـ حِكَمٌ نُسِجَتْ بيد حكمت ... ثم انتسجت بالمنتسج

١١ـ فإذا اقتصدت ثم انعرجت ... فَبِمُقْتَصِدٍ وبِمُنْعَرِجِ

١٢ـ شهدت بعجائبها حجج ... قامت بالأمر على الحجج

١٣ـ ورضا بقضاء الله حجا ... فعلى مركوزته فَعُجِ[2]

١٤ـ وإذا انفتحت أبواب هوى ... فاعجل لخزانتها ولِجِ[3]

١٥ـ وإذا حاولت نهايتها ... فاحذر إذ ذاك من العرج

١٦ـ لتكون من السُّبّاقِ إذا ... ما جئتَ إلى تلك الفُرَجِ[4]

١٧ـ فهناك العيش وبهجته ... فلمبتهجٍ ولمنتهجِ

١٨ـ فهج الأعمال إذا ركدت ... فإذا ما هجتَ إذن تهجِ[5]

١٩ـ ومعاصي الله سماجتها ... تزدان لذي الخلق السمج

٢٠ـ ولطاعته وصباحتها ... أنوار صباح منبلج[6]

٢١ـ من يخطب حور الخلد بها ... يظفر بالحور وبالغُنُجِ

٢٢ـ فكن المرضيّ لها بتقى ... ترضاه غداً وتكون نَجِي

٢٣ـ واتلُ القرآنَ بقلبٍ ذي ... حَزَنٍ وبصوت فيه شجي[7]

٢٤ـ وصلاة الليل مسافتها ... فاذهب فيها بالفهم وجي

٢٥ـ وتأمَّلْها ومعانيها ... تأتي الفردوس وتنفرجِ[8]

---

(١) في السبكي «فإلى درك وعلى درج» وفي شرح الأنصاري كما ذكرت ثم قال: وفي نسخة «فإلى درك وإلى درج».

(٢) في شرح البصروي «فعلى مركوزتها».

(٣) في الشروح والمخمسات «لخزائنها».

(٤) السبكي «سرت إلى...».

(٥) كذا في الأصل، جاء (تهج) مجزوماً في النصوص الأخرى، ولربما جاء على لهجة من يجزم الفعل في جواب (إذا).

(٦) هذا البيت غير موجود في الأصل فزدته من الأصول الأخرى. في البصروي والأنصاري (مبتلج).

(٧) في البصروي والقرطبي (ذي حرق).

(٨) في البصروي والأنصاري: (وتفترج) وجاء الفعل (تأتي) بالياء في كل النصوص والمعطوف =

٢٦ـ واشـرب تسنيـم مفجـرهـا | لاممتـزجـاً وبممتـزج
٢٧ـ مُـدِحَ العقـل الآتيـه هـدى | وهـوى متـولٌ عنـه هُجِـي
٢٨ـ وكتـاب الله ريـاضتـه | لعقـول الخلـق بمنـدرج
٢٩ـ وخيـار الخلـق هـداتُهـم | وسـواهـم مـن همـج الهمـج[(١)]
٣٠ـ وإذا كنـت المقـدام فـلا | تجـزع فـي الحـرب مـن الـرهـج
٣١ـ وإذا أبصـرت منـار هـدى | فـاظهـرْ فـرداً فـوق الثبـج
٣٢ـ وإذا اشتـاقـت نفـس وجـدت | ألمـاً بـالشـوق المعتلـج
٣٣ـ وثنـايـا الحُسْنَـى ضـاحكـة | وتمـام الضحـك علـى الفلـج
٣٤ـ وعيـاب الأسـرار اجتمعـت | بـأمـانيهـا تحـت الشـرج[(٢)]
٣٥ـ والـرفـق بـدوم لصـاحبـه | والخـرق يصيـر إلـى الهـرج
٣٦ـ صلـوات الله علـى المهـدي | الهـادي النـاس إلـى النهـج
٣٧ـ وأبـي بكـر فـي سيـرتـه | ولسـان مقـالتـه اللهـج
٣٨ـ وأبـي حفـص وكـرامتـه | فـي قصـة سـاريـة الخُلُـجِ
٣٩ـ وأبـي عمـرو ذي النـوريـن الـ | مُستَحْيـى المستحيـى البهـج
٤٠ـ وأبـي حسـن فـي العلـم إذا | وافـى بسحـابيـه الخُلُـجِ

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه

المصادر والمراجع

الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة ـ الشيخ زكريا الأنصاري ـ مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس + نشرة بوذينة.

الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ دار العلم ـ بيروت ط٤ ١٩٧٩م.

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ـ لابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد ـ بعناية محمد بن أبي شنب ط٢ الجزائر ١٤٠٦م.

بغية الوعاة ـ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصرية ـ بيروت.

تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر الطوئف والمرابطين د. إحسان عباس.

= (تنفرج) مجزوم على أنه معطوف على جواب طلب (تأتِ).

(١) في شرح البصروي: وخيار الناس.

(٢) في شرح البصروي: (وغياب السر قد اجتمعت بأمانتها) وقد روى الأنصاري والسبكي والقرطبي (بأمانتها) أيضاً وروى الأنصاري (تحت السرج).

تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان ـ دار المعارف بمصر.

تخميس ابن الشباط التوزري ـ نشر بوذينة ـ تونس.

تخميس عبد الله بن نعيم القرطبي ـ في ضمن كتاب «عنوان الدراية» للغبريني.

التكملة لكتاب الصلة ـ ابن الأبار ـ بعناية عزة العطار، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ١٩٥٦م.

جذوة الاقتباس ـ لأبي العباس أحمد القاضي ـ الرباط ١٩٧٣م.

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ـ ابن حجر العسقلاني ـ مصر ١٩٦٧.

السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة ـ الشيخ علاء الدين البصروي الدمشقي ـ نشرة بوذينة ـ تونس.

طبقات الشافعية الكبرى ـ تاج الدين السبكي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

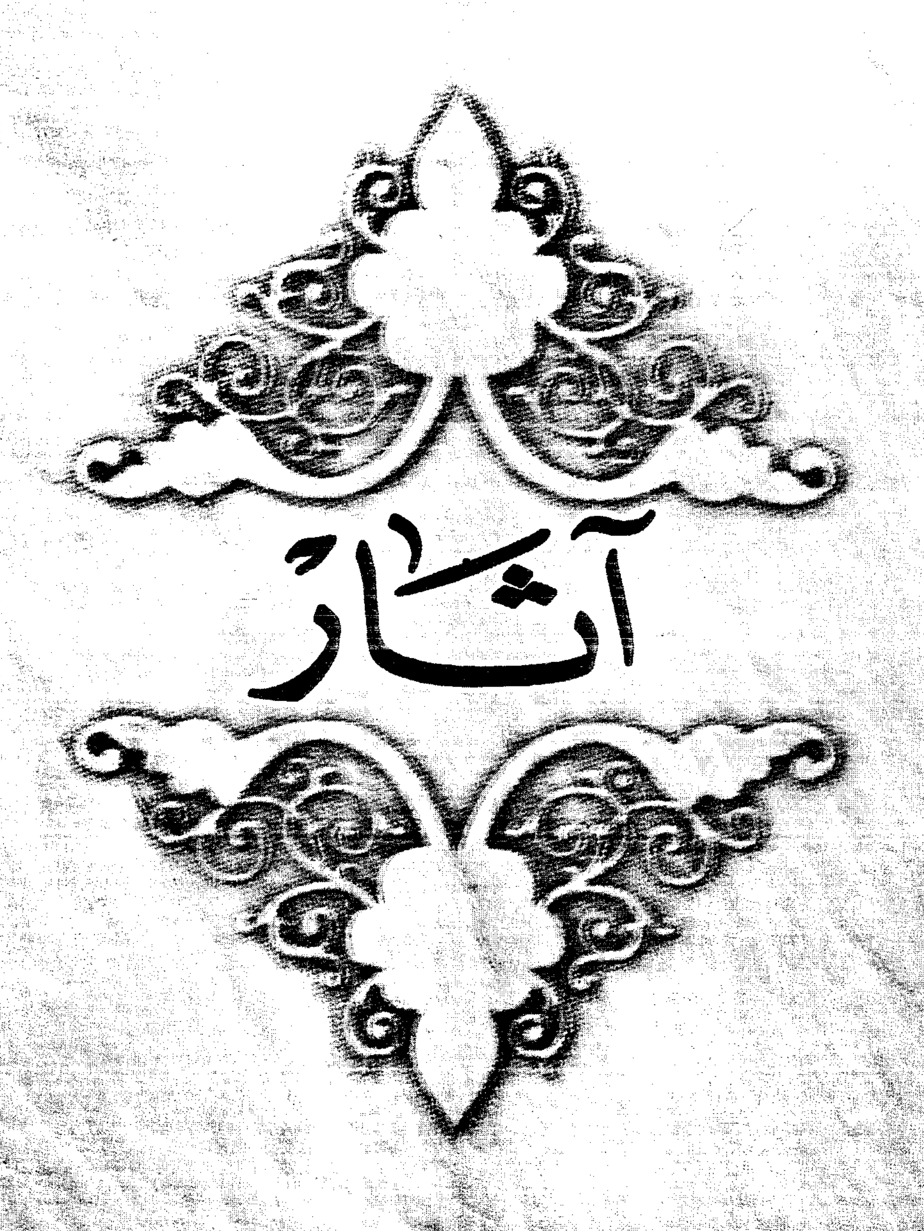
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية ـ أبو العباس الغبريني ـ تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

القصيدة المنفرجة ـ محمد بوذينة ـ تونس ١٩٩٤.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ـ نشر مكتبة المثنى ـ بغداد.

المقتطفات من فنون المألوف والموشحات ـ القاهرة د.ت.

نيل الابتهاج بتطرير الديباج ـ أحمد التنبكتي ـ إشراف د.عبد الحميد الهدامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس.


آثار

استكشاف أثري جديد... ينشر لأول مرة

منطقة القادسية

دراسة تأريخية جغرافية مستندة إلى المصادر التأريخية والأدبية والمسح الميداني

كامل سلمان الجبوري

المقدمة

كنت ولا أزال مشغولاً ومهتماً بما كتب عن تاريخ الكوفة في مختلف عصورها حتى وقتنا الحاضر، وهي من أهم المدن الإسلامية التي مُصّرت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، وقد ازدهرت على مرّ الزمن بما حفلت به من استيطان القبائل العربية العدنانية منها والقحطانية، بمختلف فروعها وبطونها ثم أصبحت مركزاً هاماً بين الشرق والغرب، فازدهرت بها مختلف أنواع التجارة والصناعة، ونبغ فيها الكثير من فحول الأدباء والشعراء والعلماء والقادة، فكانت مفخرة من مفاخر التأريخ العربي والإسلامي على مرّ العصور ومختلف الأزمنة.

وفي الكوفة شرّعت أهم الشرائع الاجتماعية والمذاهب الفلسفية ومبادىء علوم اللغة العربية وآدابها، وفيها دوّنت علوم الفلسفة والتأريخ وأخبار العرب والأمم الأخرى، واكتشفت خاصية الفلزات والمعادلات الرياضية والكيماوية، ومنها خرجت رايات الفتح إلى مختلف الأقطار في المشرق والمغرب، فلا عجب أن تكون من أمهات المدن التاريخية الهامة، التي لابدّ للباحث من دراسة خططها وآثارها ومؤلفات علمائها وأدبائها، وكنت ولا أزال مولعاً في تتبع أخبارها والإطلاع على ما كتب عنها في مختلف المصادر والمؤلفات، وقد تجمعت لديَّ مجموعة كبيرة دوّنت فيها أهم ما اطلعت عليه في شواردها وأوابدها، وبحمده تعالىٰ أمكنني أن أوفق لكتابة تأريخها القديم والحديث، وقد أنجزت طباعة ثلاثة مجلدات عن تاريخها الحديث طبعت في عام ١٩٧٤.

ولما كان البحث في تراث الكوفة العلمي والحضاري مما يتطلب وقتاً كبيرا وجهداً لا يتسنىٰ القيام به كاملاً وذلك حسب الظروف ومتطلبات الحياة. وحيث أن

اهتمامي اقتصر في الوقت الحاضر على تاريخ ثورة العشرين وما حوته من بطولات رجالها وأخبار معاركها وما تضمنته من آثار أدبية وعلمية ومصوّرات للمواقع والمشاركين فيها، كل ذلك جعلني أن أُشغل ولو إلىٰ حين عما نذرت نفسي له من استيعاب تأريخ الكوفة في جميع أدوارها.

ولما كانت منطقة القادسية (وهي ميدان معركة القادسية ١٦هـ/ ٦٣٧م) من ملحقات الكوفة الكبرى عند تمصيرها، وما تزال من ضمن حدود محافظة النجف حالياً، رأيت أن الحاجة إلى المعرفة تفرض أن أعود إلى ما تبعثر من أوراقي التي دوّنت فيها الشيء الكثير عن طوبوغرافية الكوفة وملحقاتها، خصوصاً بعد أن كثر التساؤل:

هل أن معركة القادسية ضمن حدود محافظة القادسية باعتبار تسمية المحافظة بها؟

أو أنها على أرض ناحية القادسية التابعة لقضاء المناذرة؟ وقد جرى على هذا الوهم بعض الكتّاب والأدباء.

وهل أن القادسية معروفة بموقعها في الوقت الحاضر؟

وإذا كانت معروفة فأين تقع وفي ضمن أي حدود وما هي حدوها وبقرب أيٍ من المناطق؟

وهل أن قصر قُديس موجود كما ذكره المؤرخون، وأين موقعه الحالي؟

وهل أن خندق القادسية موجود يمكننا التعرّف عليه وتحديد موقعه؟

وأين دُفن شهداء القادسية وهل لهم قبور معروفة بهم ويمكن التعرّف عليها كما ذكر المؤرخون بعد أن تُركت سرية في اليوم الرابع لدفنهم؟

إلى غير ذلك من تساؤلات واستفهامات كثيرة تتردد على أقلام الكتّاب وأفواه الناس.

ولأن الحقيقة المؤيدة بكافّة الأدلّة تثبت خلاف ما ذهب إليه الكثير ممن أشرنا لهم سابقاً، وأن قادسية سعد لا تزال تتميّز بموقع يحتفظ بكافة السمات العسكرية والجغرافية، ولا تزال تتمتع بالأدلّة الكثيرة على موقعها الحقيقي ضمن حدود محافظة النجف الأشرف، ورغبة مني في المساهمة الفعلية لإثبات حقيقة الموقع بدراسة تاريخية جغرافية ميدانية مفصّلة، وبعد أن انتهيت من تصفح عشرات الكتب التأريخية المتيسّرة بمختلف اللغات والرجوع إلى ما كتبته عن القادسية سابقاً في موسوعة تاريخ الكوفة،

قمت بعدة جولات كنت خلالها أستعرض صفحات التاريخ العربي المُشرق، وقد عُشت بين سكان تلك المناطق والبقاع بعضاً من الوقت، وقست المسافات بين الأكمات التي أضنها آثاراً قديمة لقصور ومسالح ومراكز حضارية أخرى، لعل الآثاريين يكشفون عنها في يوم ما، فَتَبُيَّن معالمها وتعرف أغراضها، وعندي أن هذه المناطق الشاسعة كانت مأهولة بالسكان العرب، وقد ورد ذكرها في الكثير من معجمات اللغة وكتب الأدب ودواوين الشعراء حيث كانت هذه الأراضي الواسعة الممتدة على مدّ البصر إحدى المتنزهات وملاعب الصيد وتواجد ذوي الظرافة والأدب والخلفاء والوزراء بالإضافة إلى كونها ملتقى الطرق ومرور السابلة، ونقطة الالتقاء بين الشرق والغرب منذ القديم، وقد دلّتني التجارب أثناء قيامي بالمسح الميداني الشامل على أن هناك الكثير من الشواهد التأريخية والمعالم الحضارية كانت تزخر بها هذه البقاع، وأن الأديرة النصرانية المعروفة حالياً ليست ببعيدة عنها، وأن الآبار والعيون والمصانع وخنادق المياه ومسيلاتها كلها لا يزال الكثير منها ظاهراً للعيان، ويستفاد من معظمها حالياً، وإذا ما علمنا أن القبائل العربية التي استوطنتها منذ القديم كانت على صلة وثيقة بين حضارات تلك الأزمنة، حيث استفادت منها وأفادتها بما للعرب من فنون وآداب ومعرفة، أدركنا أن هذه المنطقة ليست أرضاً يجوبها العرب طلباً للكلأ والعشب فحسب، إنما هي جزء متمّم من حضارة إنسانية عربية عريقة تمتد جذورها وتتجمع أفنانها من اليمن أرض العرب الأولى إلى بلاد الشام شمالاً حيث حضارة الغساسنة، ومن الحجاز غرباً إلى حضارة المناذرة، فكانت الوفود والسفراء بين قبائل الجزيرة العربية يرتادونها للمشورة والقضاء بين قبائلها. وللشعراء الجاهليين والإسلاميين والرحالة العرب وغيرهم وصفٌ لمواقعها ولأهم ما تتميّز به من مرابع ومراتع ومياه وافرة وظلال وارفة وطيور وحيوانات جاء ذكرها في الكثير من أراجيزهم وقصائدهم وأخبارهم التي تضمنتها بطون الكتب وأمهات المراجع.

وبعد أن تجمعت لديّ بحوث وأدلّة كثيرة تجيب عن الكثير من التساؤلات وتجلي الغموض عما أهمله التاريخ عن طبيعة أرض القادسية ومعالمها وبدايات المعركة وأسبابها المباشرة وغير المباشرة، وتعبئة الجيوش من كلا الجانبين، ومسيرتها والشخصيات الإسلامية التي كان لها الأثر العميق في نشر الإسلام بدءاً من الإستيلاء على المدائن، ومن ثم الانطلاق إلى تحرير البلاد المتاخمة إلى العراق حتى بلاد ما وراء النهر فيما بعد، ودخول الأمم والشعوب الأخرى في الدين الإسلامي الحنيف

واعتناقهم للمبادىء السمحاء والتأثير الفاعل في عاداتهم وأخلاقهم وما توارثوه من آراء ومعتقدات، وصيرورتهم لبنات في بناء كيان السيادة الإسلامية التي امتدّت من الأندلس حتى الصين، والتي بلغت أوجها في عصور ذهبية زاهية ازدهرت فيها مختلف العلوم والآداب والفنون والحضارة والعمران، فكانت ولا تزال مفخرة من مفاخر الإنسانية على مرّ العصور والأجيال.

وقد رتبت الدراسة وبوّبتها حسب الأهمية التأريخية والأدلّة التي أمكنني جمعها فقد عززت كل ذلك بالخرائط والمصورات التي رأيت من الواجب إلحاقها بها إتماماً للفائدة وإعماماً للنفع، فجاءت مشتملة على فصلين:

الفصل الأول: وقد قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: ويشتمل على الأسباب المباشرة والغير مباشرة للمعركة، والمشاروات التي سبقتها، وتعبئة الجيوش العربية، وتوزيع القيادات، ومسيرة الجند من المدينة حتى موضع القادسية، وما تخلل ذلك من خطب ومراسلات، والوفود المرسلة إلى كسرى، والاستعدادات الضخمة للحرب والقتال، بعد فشل المفاوضات بالنسبة للجيوش العربية.

كما أن كسرى أوعز لقائده رستم لقيادة الجيوش الفارسية وتعبئتها، وتوزيع المجنبات، وتسييرها من المدائن إلى موضع القادسية.

المبحث الثاني: ويشتمل على بدء القتال واحتدامه في الأيام الأربعة، والتي عُرفت بيوم أرماث، وأغواث، وعماس، وليلة الهرير، ومن ثم يوم القادسية، ودفن الشهداء.

الفصل الثاني: منطقة القادسية ومقترباتها: الاسكتشاف الأثري من خلال المصادر التأريخية والأدبية وغيرها:

ويشتمل على المواقع التأريخية للمعركة، وهو دراسة مفصّلة استنتاجية عن طبيعة الحرب، والمناطق التي دارت عليها رحى القتال، ومراكز تجمع الجيوش من كلا الجانبين، وقد أمكنني الوقوف عليها وتعيينها والتثبت من مواقعها بواسطة الأدلّة المتاحة لي والمراجع التأريخية المتعددة، والجولات الميدانية المتكررة، والروايات المتناقلة بين سكان تلك المناطق، وتجسيدها على الواقع الميداني، ورسم خرائطها، وتصويرها فوتوغرافياً.

وقد قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: ميدان القادسية.

المبحث الثاني: شرق القادسية.

وختاماً لهذا الجهد المتواضع الذي وفقني تعالىٰ للقيام به وتقديمه للمكتبة العربية والقارىء الكريم لا يسعني إلاّ أن أتقدم بوافر الشكر والثناء لكافة الأخوة الذين تعاونوا معي سواء منهم سكان تلك المناطق أو الأدلآء الذين بواسطتهم أمكنني الوصول إلى المواضع المتناثرة في بادية النجف، والتي أمكن بواسطتها التعرّف على الميدان العسكري لمعركة القادسية، والتأكد من صحّة أسمائها مستفيداً من الروايات المتداولة بين السكان الرّحل منهم والمستوطنين، حيث أمكن ربط الأدلّة التأريخية المتوفّرة في الكثير من المراجع مع هذه الروايات.

هذا ومنه تعالى أستمد العون وهو ولي التوفيق.

الكوفة في ٣/ ٣/ ١٩٨١ **كامل سلمان الجبوري**

الفصل الأول

معركة القادسية ١٦هـ/٦٣٧م

المبحث الأول: بدايات ما قبل المعركة

أسباب المعركة: على أثر وقعة الجسر[١] التي قتل فيها أبو عبيد الثقفي[٢] وكثرة ما فَقَد فيه الفرس من القادة والمقاتلين، حاولوا أن يَثبوا على قادتهم كرستم والفيرُزان، ثم عدلوا لأنهم وجدوا في ذلك تشتيت أمرهم، فصار رأيهم إلى جمع قواهم وتهيئتها والهجوم على البلاد الإسلامية، فقاموا بتمليك يزدجرد بن كسرى عليهم وهو ابن عشرين عاماً، فضبط أمورهم، وحَسُنَ تدبيره، واشتدت المملكة، وقوي أمر الفرس، وأخرجوا المسلمين عن المروج[٣] فارتد أهل السواد[٤] وخرقوا العهود التي كانت في أيديهم، وصار المسلمون في الأطراف[٥] وكثرة ما وصل إلى عمر من الوفود والكتب التي بعث بها أهل العراق يعلمونه كثرة من تجمّع لهم من أهل فارس ويسألونه المدد[٦].

المشاورات وقيادة الجيش: شق ذلك على عمر وعلى المسلمين، فجمعهم وخرج بهم حتى نزل على ماء يدعى «صراراً»[٧] فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد، أيسير أم يُقيم. وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء بعثوا إليه عثمان أو عبد الرحمن بن عوف، فإن لم يقدرا على علم شيء مما يريد ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب، فسأله عثمان عن سبب حركته ؟.. فأحضر الناس فأعلمهم الخبر واستشارهم في المسير إلى العراق.

فقال العامة: سِرْ وسِرْ بنا معك، فَدَخل معهم في رأيهم.

فقال: استعدوا وأَعِدّوا فإني سائر، إلاّ أن يجيء رأي هو أمثل من هذا ثم أجمع

---

(١) وقعة الجسر: حدثت بين المسلمين والفرس عند (الجسر) قرب الحيرة عام ١٣ هجرية، وتعرف بيوم الجسر ويوم قُس الناطف.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ٢: ٣١٧.

(٣) المروج: جمع مَرْجٌ: وهي الأرض الواسعة التي فيها نبت كثير تَمْرُجُ فيه الدواب أي تذهب وتجيء.

(٤) أهل السواد: أهل العراق. والسواد تسمية للعراق يومئذ لكثرة مزروعاته ونخيله.

(٥) تاريخ اليعقوبي: ٢: ١٤٣.

(٦) البلاذري: فتوح البلدان ٣١٣.

(٧) صِرار: موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.

وجوه أصحاب رسول الله ﷺ وأرسل إلى علي بن أبي طالب، وكان قد استخلفه على المدينة فأتاه، واستعمل على مقدمته طلحة بن عبيد الله، وعلى ميمنته الزبير بن العوام، وعلى ميسرته عبد الرحمن بن عوف، ودعا الناس ثم استشارهم فأشاروا عليه بالمسير.

ثم قال لعلي: ما ترىٰ يا أبا الحسن، أسير أم أبعث ؟

قال: سِرْ بنفسك، فإنه أهيب للعدو، وأرهب له.

فخرج من عنده، ودعا العباس في جِلَّةٍ من مشيخة قريش وشاورهم فقالوا: أقم وابعث غيرك ليكون للمسلمين إن انهزموا فئة، فخرجوا[1] فدخل إليه عبد الرحمن بن عوف، فاستشاره، فقال عبد الرحمن:

ـ فُديت بأبي وأمي، أقم وابعث، فإنه إن انهزم جيشك فليس ذلك كهزيمتك، وإنك إن تُهْزَم أو تُقْتَل يكفر المسلمون ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً.

قال: أشر عليَّ من أبعث ؟

قال: سعد بن أبي وقاص.

قال عمر: أعلم أن سعداً رجل شجاع، ولكني أخشى أن لا يكون له معرفة بتدبير الحرب.

قال عبد الرحمن: هو على ما تصف من الشجاعة، وقد صحب رسول الله ﷺ وشهد بدراً، فاعهد إليه وشاورنا فيما أردت أن تحدّث إليه، فإنه لن يخالف أمرك.

ثم خرج فدخل عثمان عليه.

فقال له: يا أبا عبد الله أشر عليَّ، أسير أم أقيم ؟

فقال عثمان: أقم يا أمير المؤمنين وابعث بالجيوش، فإنه لا آمن إن أتى عليك آتٍ أن ترجع العرب عن الإسلام، ولكن ابعث الجيوش وداركها بعضها على بعض، وابعث رجلاً له تجربة بالحرب وبَصَر بها.

قال عمر: ومن هو ؟

قال: علي بن أبي طالب.

قال عمر: فالقه وكلمه وذاكره ذلك.

فأبى عليٌّ ذلك وكرهه. فعاد عثمان إلى عمر وأخبره.

فقال له عمر: ومن ترى ؟

قال: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢: ٤٥٠.

قال: ليس بصاحب ذلك.

قال عثمان: طلحة بن عبيد الله.

قال له عمر: أين أنت من رجل شجاع ضروب بالسيف، رام بالنبل، ولكني أخشىٰ أن لا يكون له معرفة بتدبير الحرب!

قال: ومن هو يا أمير المؤمنين؟

قال: سعد بن أبي وقاص.

فقال عثمان: هو صاحب ذاك، ولكنه رجل غائب[١].

إذ كان سعد على صدقات هوازن، فكتب إليه عمر بانتخاب ذوي الرأي والنجدة والسلاح. فكتب إليه سعد، وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه، يقول (سعد في كتابه): قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة، ورأي وصاحب حيطة، يحوط حريم قومه، إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم.

فلما وصل كتابه، قالوا لعمر: قد وجدتَهُ.

قال: من هو؟

قالوا: الأسد عادياً سعد بن مالك[٢].

فانتهى إلى قولهم وأحضره وأمّره على حرب العراق ووصاه وقال:

ـ لا يغرّنك من الله أن قيل خال رسول الله، وصاحب رسول الله، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن، وليس بين الله وبين أحد نسب إلاّ طاعته، فالناس في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله يلزمه فالزمه[٣] فإنه الأمر، هذه عظتي إياك، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك، وكنت من الخاسرين.

ولما أراد أن يسرّحه دعاه، فقال:

ـ إني قد ولّيتك حرب العراق، فاحفظ وصيتي، فإنك تقدم على أمر شديد كريه لا يخلِّص منه إلاّ الحق، فعوّد نفسك ومن معك الخير، واستفتح به، واعلم أن لكل عادة عتاداً، فعتاد الخير الصبر، فالصبر على ما أصابك أو نابك، يجتمع لك خشية الله، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعة واجتناب معصية، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة،

---

(١) المسعودي ٢: ٣١٧ـ٣١٨.

(٢) سعد بن مالك بن أهيب، هو سعد بن أبي وقاص بن أُهيب، اسم أبي وقاص هو مالك.

(٣) ابن الأثير: ٢: ٤٥١.

وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءً، منها السرّ، ومنها العلانية، فأما العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء، وأما السرّ فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه، وبمحبة الناس، فلا تزهد في التحبّب فإن النبيين قد سألوا محبتهم، وإن الله إذا أحب عبداً حبّبه، وإذا بغض عبداً بغّضه، فاعتبر منزلتك عند الله تعالىٰ بمنزلتك عند الناس، ممن يشرع معك في أمرك[١].

وسرّحه فيمن اجتمع إليه من نفر المسلمين، وهم أربعة آلاف، فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق، وعمرو بن معدي كرب وأبو سَبْرة بن ذؤيب على مَذْحج، ويزيد بن الحارث الصُّدائي على صُداء، وحبيب ومُسْيلة وبشر بن عبد الله الهلالي في قيس عيلان[٢]

وخرج إليهم عمر فمرَّ بفتية من السكون مع حُصين بن نُمَير ومعاوية بن حُدَيْج دُلْمٍ[٣] سباطٍ فأعرض عنهم، فقيل له: ما لك وهؤلاء؟ فقال: ما مرّ بي قوم من العرب أكره إليّ منهم، ثم أمضاهم فكان بعدُ يذكرهم بالكرهة، فكان منهم سُودان بن حُمْران قتل عثمان، وابن مُلْجَم قتل علياً، ومعاوية بن حُدَيج جرَد السيف في المسلمين يُظهر الأخذ بثأر عثمان، وحصين بن نُمير كان أشد الناس في قتال علي[٤].

في الأعوص: ثم شيّعهم من صرار إلى الأعوص[٥] وقام في الناس خطيباً فقال: إن الله تعالىٰ إنما ضرب لكم الأمثال، وصرّف لكم القول ليحيي به القلوب، فإن القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله، من علم شيئاً فلينتفع به وإن للعدل أمارات وتباشير، فأما الأمارات فالحياء والسخاء والهَيْن واللَّيْن وأما التباشير فالرحمة، وقد جعل الله لكل أمر باباً، ويسّر لكل باب مفتاحاً، فباب العدل الاعتبار، ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات، والاستعداد له بتقديم الأعمال، والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق، وتأدية الحق إلى كل أحد له حق، ولا تصانع في ذلك أحداً، واكتف بما يكفيك من الكفاف، فإن من لم يكفه الكفاف لم يغنه شيء، إني بينكم وبين الله، وليس بيني وبينه أحد، وإن الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه، فأنهوا شكاتكم إلينا، فمن لم يستطع فإلىٰ من يبلّغناها نأخذ له الحق غير

---

(١) الطبري ٣: ٤٨٣ ـ ٤٨٤.
(٢) ابن الأثير: ٢: ٤٥١.
(٣) دُلم: جمع أدلم، وهو الطويل.
(٤) ابن الأثير: ٢: ٤٥١ـ٤٥٢.
(٥) الأعوص: موضع قرب المدينة على بضع أميال منها.

متعتَع[١].

وأمر سعداً بالسير وقال: إذا انتهيت إلى زرود[٢] فانزل بها، وتفرّقوا فيما حولها، واندب مَن حولك منهم، وانتخبْ أهلَ النجدة والرأي والقوة والعُدّة[٣].

في زرود: وأمدّ عمر سعداً بعد خروجه بألفي يمانيّ وألفي نجدي مؤدٍ من غَطَفان، وسائر قيس، فقدم سعد زرودَ في أول الشتاء، فنزلها وتفرّقت الجنود فيما حولها من أمواه بني تميم وأسد، وانتظر اجتماع الناس، وأمر عمر، وانتخب من بني تميم والرِّباب أربعة آلاف، ثلاثة آلاف تميمي وألف ربيّ، وانتخب من بني أسد ثلاثة آلاف، وأمرهم أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن[٤] والبَسيطة[٥] فأقاموا هنالك بين سعد بن أبي وقاص وبين المثنى بن حارثة، وكان المثنى في ثمانية آلاف، من ربيعة ستة آلاف من بكر بن وائل، وألفان من سائر ربيعة، أربعة آلاف ممّن كان انتخب بعد فصول خالد، وأربعة آلاف كانوا معه ممّن بقي يوم الجسر، وكان معه من أهل اليمن ألفان من بَجِيلة، وألفان من قضاعة وطيىء ممّن انتخبوا إلى ما كان قبل ذلك، على طيىء عدي بن حاتم، وعلى قضاعة عمرو بن وَبَرة، وعلى بَجيلة جرير بن عبد الله.

موت المثنى: فبينا الناس كذلك، سعد يرجو أن يقدم عليه المثنى. والمثنى يرجو أن يقدم عليه سعد. مات المثنى من جراحته التي كان جُرِحها يوم الجسر، انتقضت به، فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصية، وسعد يومئذٍ بزرود ومع بشير يومئذ وجوهُ أهل العراق، ومع سعد وفود أهل العراق الذين كانوا قدموا على عمر، منهم فُرات بن حيّان العجلي وعتيبة، فردّهم مع سعد.

عدد المقاتلين: وقد اختلف الناس في عددِ أهل القادسية، فمن قال: أربعة آلاف فلمخرجهم مع سَعْد من المدينة، ومن قال: ثمانية آلاف فلاجتماعهم بزرود، ومَن قال: تسعة آلاف فللحاق القيسيين، ومن قال: اثنا عشر ألفاً فلدفوف بني أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف، وأمر سعداً بالإقدام، فأقدم ونهض إلى العراق وجموع الناس

---

(١) تع تع: إذا أمرته بالتواضع.

(٢) زرود: موضع بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة.

(٣) الطبري: ٣: ٤٨٥.

(٤) الحَزن: المقصود به حَزن بني يربوع نسبة إلى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، قبيلة جرير. موضع قرب فيد وهو من جهة الكوفة.

(٥) البسيطة: موضع بين الكوفة وحزن بني يربوع.

بشراف، وقدم عليه مع قدومه شراف[١] الأشعث بن قيس في ألف وسبعمائة من أهل اليمن، فجميع من شهد القادسية بضعة وثلاثون ألفاً، وجميع من قُسم عليه فيء القادسية نحو من ثلاثين ألفاً.

كان أهل اليمن ينزعون إلى الشام، وكانت مُضر تنزع إلى العراق، فقال عمر: أرحامكم أرسخ من أرحامنا! ما بال مُضر لا تذكر أسلافها من أهل الشام![٢].

ولم يكن أحد من العرب أجرأ على فارس من ربيعة، فكان المسلمون يسمّونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفَرَس، وكانت العرب في جاهليتها تسمى فارس الأسد، والروم الأسد. وفي قول عمر: والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب. فلم يدع رئيساً، ولا ذا رأي، ولا ذا شرف، ولا ذا بسطة، ولا خطيباً، ولا شاعراً، إلاّ رماهم به، فرماهم بوجوه الناس وغُرَرهم[٣].

في شراف: وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى فاجتمعوا بشَراف، وعند نزوله كتب إلى عمر بمنزله، وبمنازل الناس فيما بين غضىً[٤] إلى الجَبَّانة[٥]، فكتب إليه عمر: إذا جاءك كتابي هذا فعشّر الناس وعرّف عليهم، وأمّر على أجنادهم، وعبّهم، ومُرّ رؤساء المسلمين فليشهدوا، وقدّرهم وهم شهود، ثم وجههم إلى أصحابهم، وواعدهم بالقادسية، واضمم إليك المغيرة بن شعبة[٦] في خيله، واكتب إليَّ بالذي يستقر عليه أمرهم.

تعبئة الجيوش: فبعث سعد إلى المغيرة، فانضم إليه وإلى رؤساء القبائل، فأتوه، فقدّر الناس وعبّاهم بشَراف، وأمّرَ أُمراء الأجناد، وعرّف العرفاء، فعرّف على

---

(١) ابن الأثير: ٢: ٤٥٢.
شَرَاف: موضع بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب، ومن شراف إلى واقصة ميلان، وهناك بركة تعرف باللوزة. وفي شراف ثلاثة آبار كبار رشاؤها أقل من عشرين قامة، وماؤها عذب كثير.
(٢) الطبري: ٣: ٤٨٦ ـ ٤٨٧.
(٣) الطبري: ن.م.ص ٤٨٧.
(٤) غُضيَّ: تصغير الغضا، وهو شجر، وغضّى ماء لبني عامر بن ربيعة جميعاً ما خلا بني البكّاء.
(٥) الجبّانة: اسم المقابر عند أهل الكوفة. ولعله اسم لموضع مقبرة هناك.
(٦) كان عمر قد كتب إلى سعد بالارتحال من زرود، وأن ابعث إلى فرج الهند رجلاً ترضاه يكون بحياله، ويكون ردءاً لك من شيء أن أتاك من تلك التخوم. فبعث المغيرة بن شعبة في خمسمائة، فكان بحيال الأُبلة من أرض العرب، فأتى غُضيّاً، ونزل على جرير، وهو فيما هنالك يومئذ. الطبري ٣: ٤٨٧ـ٤٨٨.

كل عشرة رجلاً، كما كانت العرافات أزمان النبي ﷺ، وكذلك كانت إلى أن فُرض العَطاء، وأَمّرَ على الرايات رجالاً من أهل السابقة، وعشّر الناس، وأمَّر على الأعشار رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام، وولّىٰ الحروب رجالاً، فولّى على مقدماتها ومجنباتها وساقتها ومجرّداتها وطلائعها ورجالها وركبانها، فلم يفصل إلاّ على تعبية، ولم يفصل منها إلاّ بكتاب عمرو إذنه، فأما أمراء التعبية:

فاستعمل زُهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحَويّة بن مَرْثَد بن معاوية بن معن بن مالك بن أرثم بن جُشَم بن الحارث الأعرج، وكان ملك هَجَر قد سَوَّده في الجاهلية، ووفده على النبي ﷺ، فقدّمه، ففصل بالمقدمات بعد الإذن من شَراف، حتى انتهى إلى العُذَيب.

واستعمل على الميمنة عبد الله بن المعْتَّم: وكان من أصحاب النبي ﷺ، وكان أحد التسعة الذين قدموا على النبي ﷺ فتممهم طلحة بن عبيد الله عشرة، فكانوا عِرافة.

واستعمل على الميسرة شُرَحبيل بن السِّمْط بن شُرَحبيل الكندي: وكان غلاماً شاباً، وكان قد قاتل أهل الرّدة، ووفّى الله، فعرف ذلك له، وكان قد غلب الأشعث على الشّرف فيما بين المدينة، إلى أن اختطت الكوفة، وكان أبوه ممن تقدم إلى الشام مع أبي عبيدة بن الجراح. . وجعل خليفته خالد بن عرفطة.

وجعل عاصم بن عمرو التميمي، ثم العمري على الساقة.

وسواد بن مالك التميمي على الطلائع.

وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجرّدة.

وعلى الرُّجل حمّال بن مالك الأسدي.

وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي.

فكان أمراء التعبية يلون الأمير، والذين يلون أمراء الأعشار، والذين يلونهم أصحاب الرايات، والذين يلونهم القواد رؤساء القبائل.

وقالوا جميعاً: لا يستعين أبو بكر في الردّة، ولا على الأعاجم بمرتّد، واستنفرهم عمر ولم يولِّ منهم أحداً.

وبعث عمر الأطبّة.

وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ذا النور.

وجعل إليه الأقباض[١] وقسمة الفيء.

وجعل داعيتهم ورائدهم سلمان الفارسي.

والترجمان هلال الهجري.

والكاتب زياد بن أبي سفيان.

قدوم المعنّى: فلما فرغ سعد من تعبيته، وعدَّ لكل شيء من أمره جماعاً ورأساً، كتب بذلك إلى عمر، وكان من أمرِ سعد فيما بين كتابه إلى عمر بالّذي جمع عليه الناس وبين رجوع جوابه ورحله من شَراف إلى القادسية[٢] إذ قدم المعنّى بن حارثة الشيباني وسلمى بنت حفصة زوج المثنى بشَراف، وكان المعنّى بعد موت أخيه قد سار إلى قابوس بن قابوس بن المنذر بالقادسية، وكان قد بعثه إليها الفرس يستنفر العرب، فسار إليه المعنّى فقفله وقتله ومن معه، ورجع إلى ذي قار وسار إلى سعد يُعلمه برأي المثنى له وللمسلمين يأمرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب ولا يقاتلوهم بعقر دارهم، فإن يُظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم، وإن كانت الأخرى رجعوا إلى فئة ثم يكونوا أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم إلى أن يردّ الله الكرّة عليهم، فترحّم سعد ومن معه على المثنى، وجعل المعنّى على عمله وأوصى بأهل بيته خيراً، ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى. وكان معه تسعة وتسعون بدرياً وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت لهم صحبة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك، وثلاثمائة ممن شهد الفتح، وسبعمائة من أبناء الصحابة[٣].

وقدم على سعد وهو بشَراف كتاب عمر بمثل رأي المثنى نصّه:

ـ أما بعد، فسِر من شَراف نحو فارس بمن معك من المسلمين، وتوكّل على الله، واستعن به على أمرك كلّه، واعلم فيما لديك أنّك تقدم على أمة عددهم كثير، وعدّتهم فاضلة، وبأسهم شديد، وعلى بلد منيع ـ وإن كان سهلاً ـ كؤود لبحوره وفيوضه ودآدئه، إلاّ أن توافقوا غيضاً من فيض. وإذا لقيتم القوم أو أحداً منهم فابدءوهم الشدّ والضرب، وإياكم والمناظرة لجموعهم، ولا يخدعنّكم، فإنهم خدعة مكرة، أمرهم غير أمركم، إلاّ أن تجادّوهم، وإذا انتهيت إلى القادسية ـ والقادسية باب فارس في الجاهليّة، وهي أجمع تلك الأبواب لمادّتهم، ولما يريدونه من تلك الأصل، وهو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر، وأنهار ممتنعة ـ فتكون مسالحك على

---

(١) الأقباض: جمع قبض، وهو ما جمع من الغنائم.

(٢) الطبري: ٣: ٤٨٨ـ٤٨٩.

(٣) ابن الأثير: ٢: ٤٥٣.

أنقابها، ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات الحجر وحافات المدر، والجراع[١] بينهما، ثم الزم مكانك فلا تبرحه، فإنهم إذا أحسّوك أنغصتهم ورموك بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدّهم وجدّهم، فإن أنتم صبرتم لعدوّكم واحتسبتم لقتاله، ونويتم الأمانة، رجوت أن تنصروا عليهم، ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً إلا أن يجتمعوا، وليست معهم قلوبهم، وإن تكن الأخرى كان الحجر في أدبارهم، فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجرة من أرضكم، ثم كنتم عليها أجرأ وبها أعلم، وكانوا عنها أجبن وبها أجهل، حتى يأتي الله بالفتح عليهم، ويرد لكم الكرّة.

وكتب إليه أيضاً باليوم الذي يرتحل فيه من شَراف:

ـ فإذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عُذَيب الهجانات وعذيب القوادس، وشرّق بالناس وغرّب بهم.

في القادسية: ثم قدم عليه كتاب جواب عمر:

ـ أما بعد، فتعاهد قلبك، وحادث جندك بالموعظة والنيّة والحِسْبة، ومن غفل فليحدثهما، والصبر الصبر، فإن المعونة تأتي من الله على قدر النيّة، والأجر على قدر الحسبة، والحذر الحذر على ما أنت عليه وما أنت بسبيله، واسألوا الله العافية، وأكثروا من قول: «لا حول ولا قوّة إلا بالله» واكتب إليَّ أين بلغك جمعهم، ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم، فإنه قد منعني من بعض ما أردت الكتاب به قِلّة علمي بما هجمتم عليه، والذي استقر عليه أمر عدوّكم، فصف لنا منازل المسلمين، والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأني أنظر إليها واجعلني من أمركم على الجلية، وخَفِ الله وارجُه، ولا تدلّ بشيء. واعلم أن الله قد وعدكم، وتوكّل لهذا الأمر بما لا خُلْفَ له، فاحذر أن تصرفه عنك، ويستبدل به غيركم.

فكتب إليه سعد بصفة البلدان:

ـ إن القادسية[٢] بين الخندق[٣] والعتيق[٤]، وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر

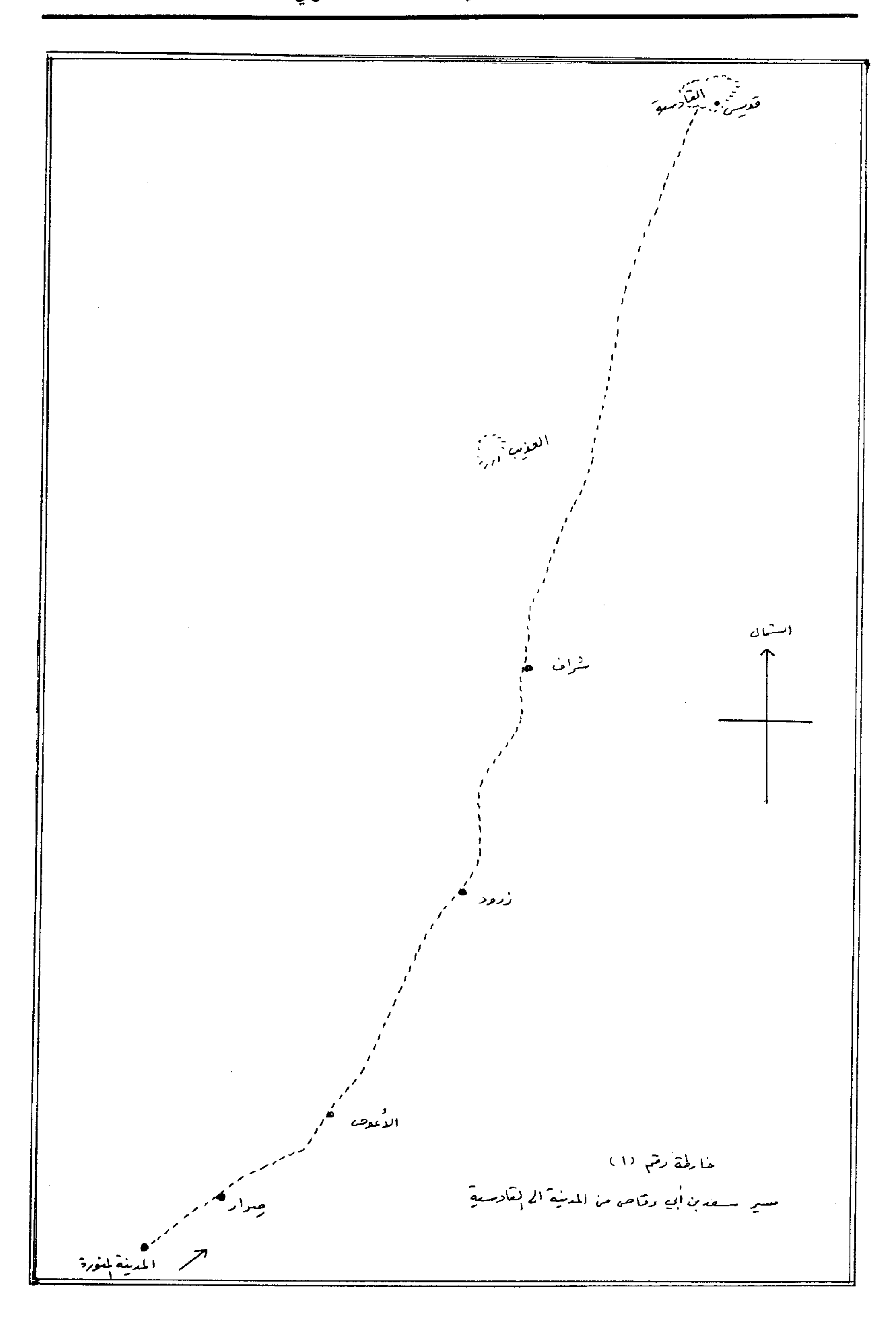
---

(١) الجراع: جمع جرعة، وهو المكان الذي فيه سهولة ورمل، وهي بين النجفة والحيرة. نزل في أحدها خالد بن الوليد عندما قدم العراق.

(٢) القادسية: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.

(٣) الخندق: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.

(٤) العتيق: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.



خارطة رقم (١)

مسير سعد بن أبي وقاص من المدينة الى القادسية

في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين، فأما أحدهما فعلى الظهر[١]، وأما الآخر فعلى شاطىء نهر يُدعى الحُضوض[٢] يطلع بمن يسلكه على ما بين الخورنق[٣] والحيرة[٤]، وما عن يمين القادسية إلى الولجة[٥] فيض من فيوض مياههم[٦].

وإن جميع من صالح المسلمين من أهل السواد قبلي أَلْبٌ لأهل فارس قد خفّوا لهم، واستعدوا لنا. وإن الذي أعدّوا لمصادمتنا رُستم في أمثال له منهم، فهم يحاولون إنغاضنا وإقحامنا، ونحن نحاول إنغاضهم وإبرازهم، وأمر الله بعد ماضٍ، وقضاؤه مُسَلّم إلى ما قُدّر لنا وعلينا، فنسأل الله خير القضاء، وخير القدر في عافية.

فكتب إليه عمر:

ـ قد جاءني كتابك وفهمته، فأقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوّك، واعلم أن لها ما بعدها، فإن منحك الله أدبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن، فإنه خرابها إن شاء الله.

وجعل عمر يدعو لسعد خاصّة، ويدعون له معه، وللمسلمين عامة.

في العذيب: فقدّم زُهرة سعد حتى عسكر **بعذيب الهجانات**[٧]، ثم خرج في أثره حتى ينزل على زهرة بعذيب الهجانات، وقدّمه فنزل زهرة **القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة، وقُديس يومئذ أسفل منها بميل.**

وكتب عمر إلى سعد:

ـ إني قد أُلقِيَ في رُوعي أنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم، فاطرحوا الشك، وآثروا التقيّة عليه، فإن لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو قرفه[٨] بإشارة أو بلسان، فكان لا يدري الأعجمي ما كلّمه به، وكان عندهم أماناً، فأجروا ذلك له مجرى الأمان، وإياكم والضحك، والوفاء الوفاء فإن الخطأ بالوفاء بقيّة، وإن الخطأ بالغدر الهلكة، وفيها وهنكم وقوّة عدوّكم، وذهاب ريحكم، وإقبال ريحهم. واعلموا

---

(١) الظهر: المقصود به ظهر الكوفة، وهو النجف اليوم. انظر مواقع المعركة.
(٢) الحضوض: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.
(٣) الخورنق: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.
(٤) الحيرة: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.
(٥) الولجة: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.
(٦) فيض من فيوض مياههم: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.
(٧) عذيب الهجانات: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.
(٨) قرفه: أي رماه واتهمه.

أني أحذركم أن تكونوا شيناً على المسلمين وسبباً لتوهينهم[١].

الغارة على الحيرة: فلما نزل زُهرة في المقدمة وأمسىٰ بعث سرّية في ثلاثين معروفين بالنجدة وأمرهم بالغارة على الحيرة، فلما جازوا السّيْلحين[٢] سمعوا جلبة فمكثوا حتى حاذوهم، وإذا أُخت آزادُمَرْد بن آزاذ به مرزبان الحيرة تزف إلى صاحب الصِّنّين[٣] وهو من أشراف العجم، فحمل بُكَير بن عبد الله الليثي أمير السرية على شيرزاد بن آزاذ به فدّق صلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا الأثقال وابنة آزاذ به في ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم ما لا يُدرى قيمته، فاستاق ذلك ورجع فصبّح سعداً بعذيب الهِجانات، فقسم ذلك على المسلمين، وترك الحريم بالعُذَيب ومعها خيل تحوطها[٤]، وأمّر عليهم غالب بن عبد الله الليثي[٥].

ونزل سعد القادسية، فنزل بقُدَيْس[٦]، ونزل زُهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم، وبعث بخبر سرية بُكير، وبنزوله قديساً، فأقام بها شهراً، ثم كتب إلى عمر:

- لم يوجّه القوم إلينا أحداً، ولم يُسْنِدوا حرباً إلى أحد علمناه، ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به، واستنصر الله فإنا بمنحاة دنيا عريضة، دونها بأس شديد، قد تقدم إلينا في الدعاء إليهم، فقال: «ستدعون إلى قوم أولي بأسٍ شديد»[٧].

الغارة على ميسان وكسكر والأنبار: وبث سعد الغارات على ميسان[٨] وبين كسكر[٩] والأنبار[١٠] فحووا من الأطعمة ما كانوا يستكفون به زماناً، وبعث سعد عيوناً إلى الحيرة وإلى صَلُوبا، ليعلموا خبر أهل فارس، فرجعوا إليه بالخبر بأن الملك قد ولّى رُستم بن الفَرّخزاد الأرمني[١١] حربه، وأقره بالعسكرة.

---

(١) الطبري ٣: ٤٩٠ـ٤٩٣.
(٢) السيلحين: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.
(٣) الصنين: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.
(٤) تحوطها: تحافظ عليها.
(٥) ابن الأثير: ٢: ٤٥٤.
(٦) قُديس: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.
(٧) سورة الفتح: الآية ١٦. الطبري ٣:٤٩٤.
(٨) ميسان: موضع محافظة ميسان اليوم.
(٩) كسكر: موضع محافظة واسط اليوم.
(١٠) الأنبار: موضع محافظة الأنبار اليوم.
(١١) استغاث أهل السواد إلى يزدجرد وأعلموه أن العرب قد نزلوا القادسية، ولا يبقى على فعلهم =

رستم في ساباط: ولما عسكر رستم بساباط كتب سعد بذلك إلى عمر:

ـ إن رُستم قد عسكر بساباط دون المدائن وزحف إلينا بالخيول والفيول وزهاء فارس، وليس شيء أهمَّ إليَّ ولا أناله أكثر ذكراً مني لما أحببت أن أكون عليه، ونستعين بالله، ونتوكل عليه، وقد بعثت فلاناً وفلاناً وهم ما وصفت.

فكتب إليه عمر:

المفاوضة: ـ لا يكرُبنَّك ما يأتيك عنهم، ولا ما يأتونك به، واستعن بالله وتوكّل عليه، وابعث عليه رجالاً من أهل المنظرة والرأي والجلد يدعونه، فإن الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم، وفلجاً عليهم، واكتب إليَّ في كل يوم[1].

فأرسل سعد نفراً منم: النعمان بن مُقَرِّن، وبُسر بن أبي رُهُم، وحملة بن حَوية، وحنظلة بن الربيع، وفرات بن حيّان، وعديّ بن سهيل، وعطارد بن حاجب، والمغيرة بن زرارة بن النبّاش الأسدي، والأشعث بن قيس، والحارث بن حسّان، وعاصم بن عمرو، وعمرو بن معدي كرب، والمغيرة بن شعبة، والمعنّى بن حارثة، إلى يزدجرد دعاة. فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطووا رستم واستأذنوا على يزدجرد فحُبسوا، وأحضر وزراءه، رُستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم.

واجتمع الناس ينظرون إليهم وتحتهم خيول كلها صُهّال، وعليهم البرود وبأيديهم السياط، فأذن لهم وأحضر الترجمان وقال له: سَلْهم ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا؟ أمن أجل أننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟

= شيء، وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدواب والأطعمة، وإن أبطأ الغياث أعطيناهم بأيدينا، وكتب إليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف وهيّجوه على إرسال الجنود. فأرسل يزدجرد إلى رستم. فدخل عليه فقال: إني أريد أن أوجّهك في هذا الوجه، فأنت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حلَّ بالفرس مما لم يأتهم مثله، فأظهر له الإجابة ثم قال له: دَعْني فإن العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضربهم بي، ولعل الدولة أن تثبت بي إذا لم أحضر الحرب فيكون الله قد كفىٰ ونكون قد أصبنا المكيدة، والرأي في الحرب أنفع من بعض الظفر، والأناة خير من العجلة، وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرّة وأشدّ على عدوّنا. فأبى عليه، وأعاد رستم كلامه وقال: وقد اضطرني تضييع الرأي إلى إعظام نفسي وتزكيتها، ولو أجد من ذلك بدّاً لم أتكلم به، فأنشدك الله في نفسك وملكك دَعْني أقم بعسكري وأسرح الجالينوس. فإن تكن لنا فذلك، وإلاّ بعثنا غيره حتى إذا لم نجد بداً صبرنا لهم وقد وهّناهم ونحن جامون. فإني لا أزال مرجواً في أهل فارس ما لم أهزم. فأبى إلاّ أن يسير، فخرج حتى ضرب عسكره بساباط [موضع معروف بالمدائن] وأرسل إلى الملك ليعفيه فأبى. «ابن الأثير ٢: ٤٥٥ـ٤٥٦».

(١) الطبري: ٣: ٤٩٤ـ٤٩٥.

فقال النعمان بن مُقرِّن لأصحابه: إن شئتم تكلمت عنكم، ومن شاء آثرته فقالوا: بل تكلّم.

فقال: إن الله رحمنا فأرسل علينا رسولاً يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة، فلم يدع قبيلة إلاّ وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة، ثم أمر أن ينبذ إلى مَن خالفه من العرب، فبدأ بهم، فدخلوا معه على وجهين: مكره عليه فاغتبط، وطائع فازداد، فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأُمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسَّن الحسنَ وقبَّح القبيح كله، فإن أبيتم فأمرٌ من الشر، هو أهون من آخر شرّ منه الجزاء، فإن أبيتم فالمناجزة، فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمنا كم عليه، على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن بذلتم الجزاء قبلنا ومنعناكم، وإلاّ قاتلناكم.

فتكلم يزدجرد فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقلَّ عدداً ولا أسوأ ذات بينٍ منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفوننا أمركم، ولا تطمعوا أن تقوموا لفارس، فإن كان غرر لحقكم فلا يغرّنكم منا، وإن كان الجهد فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملّكنا عليكم ملكاً يرفق بكم.

فأسكت القوم، فقام المغيرة بن زُرارة بن النبّاش الأسيّدي فقال:

أيها الملك، إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من الأشراف، وإنما يكرم الأشراف الأشراف، ويعظّم حقوق الأشراف الأشراف، ويفخّم الأشراف الأشراف، وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلاّ ذلك، فجاوبني لأكون الذي أبلّغك، ويشهدون على ذلك، إنك قد وصفتنا صفةً لم تكن بها عالماً، فأما ما ذكرت من سوء الحال، فما كان أسوأ حالاً منّا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيّات، فنرى ذلك طعامنا، وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلاّ ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم، ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً، ويغير بعضنا على بعض، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حيّة كراهية أن تأكل من طعامنا، فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك، فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً، نعرف نسبه، ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته أعظم بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قبل ترْبٍ كان له وكان الخليفة من بعده، فقال وقلنا، وصدق وكذبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً إلا كان، فقذف الله في قلوبنا

التصديق له وأتباعه، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين، فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا: إن ربكم يقول: إني أنا الله وحدي لا شريك لي، كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلاّ وجهي، وأنا خلقت كل شيء، وإليَّ يصير كل شيء، وإن رحمتي أدركتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلّكم على السبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي، ولأحِلّكم داري، دار السلام، فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق، وقال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية، ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه، فأنا الحكم بينكم، فمن قتل منكم أدخلته جنتي، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه، فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تُسلم فتنجي نفسك.

فقال: أتستقبلني بمثل هذا!!

فقال: ما استقبلت إلاّ من كلّمني، ولو كلّمني غيرك لم أستقبلك به.

فقال: لولا أنَّ الرسل لا تقتل لقتلتكم، لا شيء لكم عندي، ثم استدعى بوقرٍ من تراب. فقال:

ـ إحملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن.

ـ إرجعوا إلى صاحبكم فأعلموه إني مرسل إليكم رُستم حتى يدفنه ويدفنكم معه في خندق القادسية، وينكّل به وبكم من بعد ثم أورده بلادكم، حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور.

ثم قال: من أشرفكم؟

فسكت القوم.

فقال عاصم بن عمرو ليأخذ التراب: أنا أشرفهم، أنا سيّد هؤلاء فحملنيه.

فقال: أكذاك؟

قالوا: نعم.

فحمله على عنقه، فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها، ثم انحدر في السير، فأتوا به سعداً، وسبقهم عاصم فمرّ بباب قُديس فطواه، فقال:

ـ بشّروا الأمير بالظفر، ظفرنا إن شاء الله.

ثم مضى حتى جعل التراب في الحِجر، ثم رجع فدخل على سعد، فأخبره الخبر. فقال: أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم.

وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون في كل يوم قوّة، ويزداد عدوّهم في كلّ يوم وهناً، واشتد ما صنع المسلمون، وصنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك،

وراح رستم من ساباط إلى الملك يسأله عمّا كان من أمره وأمرهم، وكيف رآهم.

فقال الملك: ما كنت أرى أن في العرب مثل رجال رأيتهم دخلوا عليَّ وما أنتم بأعقل منهم، ولا أحسن جواباً منهم، وأخبره بكلام متكلمهم، ولقد صدقني القوم، لقد وعِدَ القوم أمراً ليدركنه أو ليموتن عليه، على أني قد وجدت أفضلهم أحمقهم، لمّا ذكروا الجزية أعطيته تراباً فحمله على رأسه، فخرج به، ولو شاء اتقى بغيره، وأنا لا أعلم.

قال رستم: أيها الملك، إنه لأعقلهم، وتطيّر إلى ذلك، وابصرها دون أصحابه.

وخرج رستم من عنده كئيباً غضبان ـ وكان منجماً كاهناً ـ فبعث في أثر الوفد، وقال لثقته: إن أدركهم الرسول تلافينا أرضنا، وإن أعجزوه سلبكم الله أرضكم وأبناءكم، فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم.

فقال: ذهب القوم بأرضكم غير ذي شك، ما كان من شأن ابن الحجّامة الملك! ذهب القوم بمفاتيح أرضنا!

فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظاً.

وأغاروا، بعد ما خرج الوفد إلى يزدجرد، إلى أن جاؤوا إلى صيادين قد اصطادوا سمكاً، وسار سواد بن مالك التميمي إلى النجاف والفراض إلى جنبها، فاستاق ثلثمائة دابة بين بغل وحمار وثور، فأوقروها سمكاً، واستاقوها، فصبّحوا العسكر، فقسم السمك بين الناس سعد، وقسّم الدواب، ونفّل الخمس إلاَّ ما رُدَّ على المجاهدين منه، وأسهم على السبي. وهذا يوم الحيتان، وقد كان الآزاذمرد ابن الآزاذبه خرج في الطلب، فعطف عليه سواد وفوارس معه، فقاتلهم على **قنطرة السَّيْلَحين** حتى عرفوا أن الغنيمة قد نجت، ثم اتَّبعوها فأبلغوها المسلمين، وكانوا إنما يقرمون إلى اللحم، فأما الحنطة والشعير والتمر والحبوب، فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زماناً، فكانت السرايا إنما تسري اللحوم، ويسمّون أيامها بها.

الغارة على الفيوم والنهرين وشيلي: وبُعث مالك بن ربيعة بن خالد التيمي، تيم الرباب، ثم الواثلي ومعه المساور بن النعمان التيمي ثم الربيعي في سرية أخرى، فأغارا على الفيّوم[١] فأصابا إبلاً لبني تغلب والنمر فشلاّها ومن فيها، فغدوا بها على سعد، فنحرت الإبل في الناس وأخصبوا، وأغار على النهرين[٢] عمرو بن الحارث

---

(١) الفيّوم: موضع قريب من هيت.

(٢) النهرين: موضع ورد ذكره مع عين التمر مما يبدو واضحاً أنه بالقرب منها.

فوجدوا على باب ثوراء مواشي كثيرة، فسلكوا أرض شَيْلي[١] ـ وهي اليوم نهر زياد ـ حتى أتوا بها العسكر[٢].

وسار رُستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس في أربعين ألفاً، وخرج هو في ستين ألفاً، وفي ساقته عشرون ألفاً، وجعل في ميمنته الهُرْمُزان، وعلى الميسرة مِهْران بن بهرام الرازي، وقال رستم للملك يشجعه بذلك: إن فتح الله علينا القوم فتوجهنا إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم وبلادهم إلى أن يقبلوا المسالمة.

وكان خروج رستم من المدائن في ستين ألف متبوع، ومسيره عن ساباط في مائة وعشرين ألف متبوع، وقيل غير ذلك.

ولما فصل رستم عن ساباط كتب إلى أخيه البُنْدوان:

ـ أما بعد فرمّوا حصونكم واعدوا واستعدوا، فكأنكم بالعرب قد قارعوكم عن أرضكم وأبنائكم، وقد كان من رأيي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوساً، فإن السمكة قد كدّرت الماء، وإن النعائم قد حَسُنَتْ، والزُّهرة قد حَسُنَت، واعتدل الميزان، وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء القوم إلاّ سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا، وإن أشد ما رأيت أن الملك قال: لتسيرُنَّ أو لأسيَرنَّ بنفسي.

ولقي جابان رستم على قنطرة ساباط، وكانا منجمَين، فشكا إليه وقال له: ألا ترى ما أرى؟

فقال له رستم: أما أنا فأُقاد بخشاش وزمام ولا أجد بداً من الانقياد.

رستم في كوثي: ثم سار فنزل بكُوثَى[٣]، فأُتي برجل من العرب، فقال له:

ـ ما جاء بكم وماذا تطلبون؟

فقال: جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم وأبنائكم إن أبيتم أن تُسلموا.

قال رستم: فإن قتلتم قبل ذلك!

قال: من قُتل منا دخل الجنة، ومن بقي منا أنجزه الله ما وعده، فنحن على يقين.

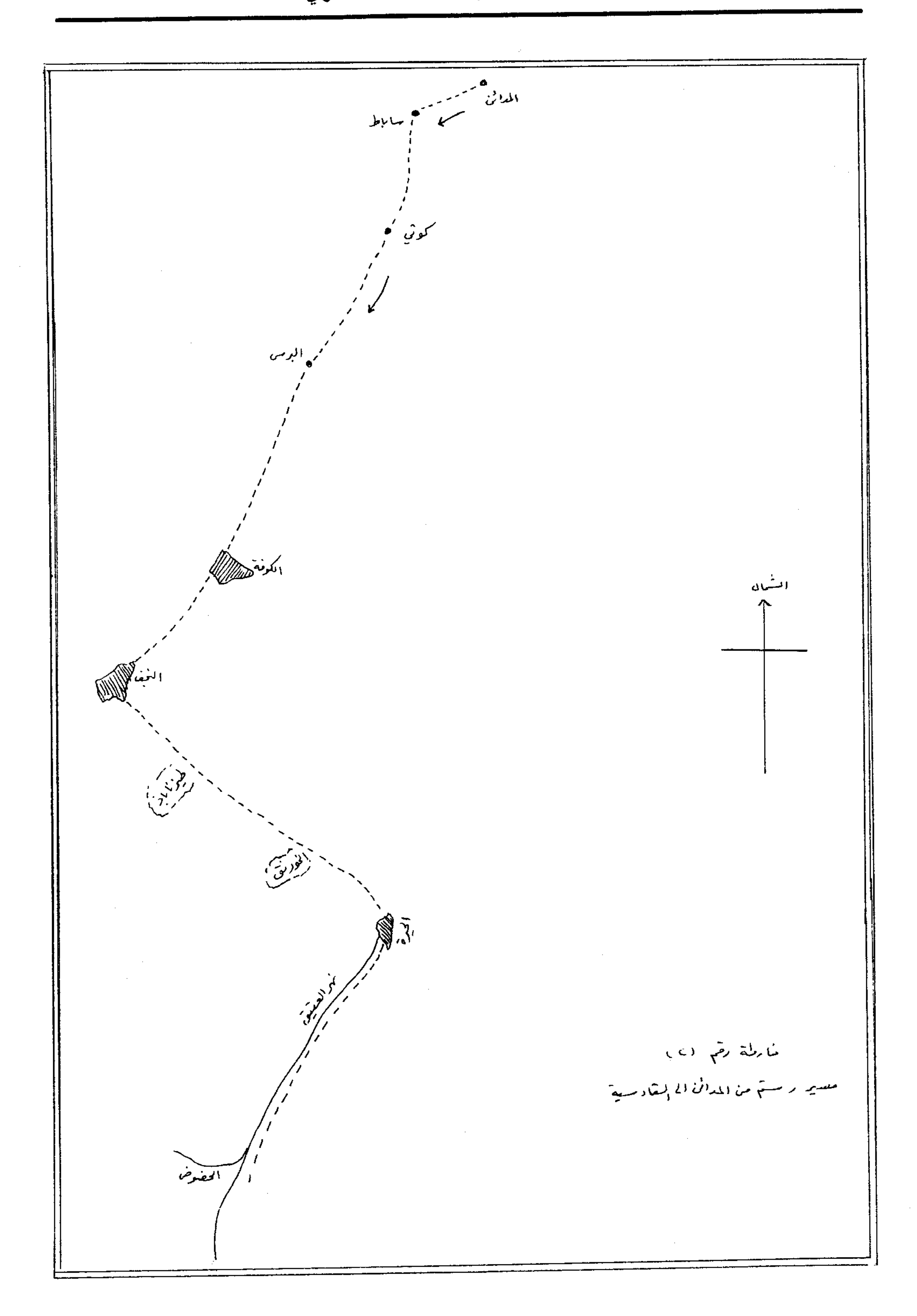
فقال رستم: قد وضعنا إذَن في أيديكم!

---

(١) شيلي: ناحية من نواحي الكوفة ولها نهر يعرف بنهر شيلي، ويعرف هذا النهر اليوم بنهر زياد ينسب إلى زياد ابن أبيه. ياقوت الحموي: ٣: ٣٨٦.

(٢) الطبري: ٣: ٤٩٦ـ٥٠٢، ابن الأثير ٢: ٤٥٥ـ٤٥٨.

(٣) كوثي: موضع بسواد العراق في أرض بابل.



المدائن
ساباط
كوثى
البرس
الكوفة
النجف
طيزناباذ
الخورنق
الحيرة
نهر العتيق
الحضوض
الشمال
خارطة رقم (٢)
مسير رستم من المدائن الى القادسية

فقال: أعمالكم وضعتكم فأسلموا الله بها، فلا يغرّنك من ترى حولك، فإنك لست تجاول الإنس إنما تجاول القدر.

نزوله في البرس: فضرب عنقه ثم سار فنزل البُرُس(١) فغصُب أصحابهُ الناسَ أبناءهم وأموالهم، ووقعوا على النساء وشربوا الخمور، فضجَّ أهلها إلى رستم، فقال: يا معشر فارس والله لقد صدق العربي، والله ما أسلمنا إلاّ أعمالنا، والله إن العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب أحسن سيرة منكم، إن الله كان ينصركم على العدوّ ويمكّن لكم في البلاد بحسن السيرة وكفّ الظلم والوفاء والإحسان، فإذا تغيّرتم فلا أرى الله إلاّ مغيراً ما بكم، وما أنا بآمن من أن ينزع الله سلطانه منكم.

وأُتي ببعض من يُشتكى منه فضرب عنقه.

وصوله إلى الحيرة: ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها وتهددهم وهمَّ بهم، فقال له ابن بُقيلة: لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا عن الدفع عن أنفسنا.

وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف، والجالينوس بين النجف والسيلحين، فطافت في السواد، فبعث سواداً وحميضة في مائة مائة، فأغاروا على النهرين، وبلغ رستم الخبر فأرسل إليهم خيلاً، وسمع سعد أن خيله قد وغلت فأرسل عاصم بن عمرو وجابراً الأسدي في آثارهم، فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلّصوا ما بأيديهم، فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم. وأرسل سعد عمرو بن معدي كرب وطليحة الأسدي طليعة، فسارا في عشرة، فلم يسيرا إلا فرسخاً وبعض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملأوها، فرجع عمرو ومن معه، وأبى طليحة إلاّ التقدم.

فقالوا له: أنت رجل في نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عُكاشة بن مِحْصن، فارجع معنا.

فأبى، فرجعوا إلى سعد فأخبروه بقدوم القوم.

ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسّم، فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه، ثم هتك على آخر بيته وحلّ فرسه، ثم فعل بآخر كذلك، ثم خرج يعدو به فرسه، ونذر به الناس فركبوا في طلبه، فأصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثم آخر فقتله، ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه، وهما ابنا عمه، فازداد حنقاً، فلحق طليحة فكرَّ عليه طليحة وأسره، ولحقه الناس، فرأوا فارسَي

---

(١) البُرس: موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصر، وتل مفرط العلو يسمى صرح البُرس.

الجند قد قُتلا وأُسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره، فأحجموا عنه، ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسي وأخبره الخبر، فسأله الترجمان الفارسي، فطلب الأمان فآمنه سعد، قال: أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عمّن قِبَلي، باشرت الحروب منذ أنا غلام إلى الآن وسمعت بالأبطال ولم أسمع بمثل هذا أن رجلاً قطع فرسخين إلى عسكر فيه سبعون ألفاً يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت، فلما أدركناه قتل الأول وهو يُعَدّ بألف فارس، ثم الثاني وهو نظيره، ثم أدركته أنا [ولا أظنُّ أنّني] خلفت من بعدي من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين فرأيت الموت واستؤسرت. ثم أخبره عن الفرس وأسلم ولزم طليحة، وكان من أهل البلاء بالقادسية، وسمّاه سعد مسلماً.

في القادسية: ثم سار رستم وقدم الجالينوس وذا الحاجب، فنزل الجالينوس بحيال[١] زُهرة من دون القنطرة، ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ[٢] ونزل رستم بالخرّارة[٣]، ثم سار رستم فنزل بالقادسية، وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسية أربعة أشهر لا يقدم رجاء أن يضجروا بمكانهم فينصرفوا، وخاف أن يلقى ما لقي من قبله، وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه [ويقدّمه، حتى اقتحمه].

تعبئة الجيوش: وكان عمر قد كتب إلى سعد يأمر بالصبر والمطاولة أيضاً، فأعدّ للمطاولة. فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون حتى اعتمّوا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم، وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلاً، منها فيل سابور الأبيض، وكانت الفيلة تألفه، فجعل في القلب ثمانية عشر فيلاً، وفي المجنبتين خمسة عشر فيلاً. فلما أصبح رستم من تلك الليلة ركب وساير العتيق نحو خَفّان[٤] حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين.

الاستطلاع: ثم صعد حتى انتهى إلى القنطرة، فتأمل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة، وأرسل إلى زهرة فواقفه، فأراده على أن يصالحه ويجعل له جُعلاً على أن ينصرفوا عنه من غير أن يصرّح له بذلك بل يقول له: كنتم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونحفظكم، ويخبره عن صنيعهم مع العرب.

---

(١) بحيال: بأزاء.
(٢) طيزناباذ: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.
(٣) الخرّراة: موضع قرب السيلحون من نواحي الكوفة.
(٤) خفّان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً، وهو مأسدة، وقيل هو فوق القادسية، وقيل من وراء النسوخ على ميلين أو ثلاثة، عين عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي تعرف بخفّان.

فقال له زُهرة: ليس أمرنا أمر أولئك، إنا لم نأتِكم لطلب الدنيا إنما طلبتنا وهمتنا الآخرة، وقد كنا كما ذكرتَ إلى أن بعث الله فينا رسولاً فدعانا إلى ربه فأجبناه. فقال لرسوله: إني سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني، فأنا منتقم به منهم واجعل لهم الغلبة ماداموا مقرّين به، وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلاّ ذلّ، ولا يعتصم به أحد إلاّ عزّ.

فقال له رستم: ما هو ؟

قال: أما عموده الذي لا يصلح إلاّ به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

قال: وأي شيء أيضاً ؟

قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، والناس بنو آدم وحواء إخوة لأب وأم.

قال: وما أحسن هذا! ثم قال رستم: أرأيت إن أجبت إلى هذا ومعي قومي كيف يكون أمركم، أترجعون ؟

قال: إي والله.

قال: صدقتني، أما إن أهل فارس منذ ولي أردشير لم يدعوا أحداً يخرج من عمله من السِّفلة، كانوا يقولون إذا خرجوا من أعمالهم: تعدّوا طورهم وعادوا أشرافهم.

فقال زهرة: نحن خير الناس للناس، فلا نستطيع أن نكون كما تقولون بل نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا.

المفاوضات: فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فأنفوا فأرسل إلى سعد: أن ابعث إلينا رجلاً نكلّمه ويكلمنا. فدعا سعد جماعة ليرسلهم إليهم. فقال له ربعي بن عامر: متى نأتهم جميعاً يروا أنا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل.

فأرسله وحده، فسار إليهم، فحبسوه على القنطرة، وأعلم رستم بمجيئه فأظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب، وأقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة، ورمحه مشدود بعصب وقدّ، فلما انتهى إلى البسط قيل له:

ـ انزلْ.

فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقّهما وأدخل الحبل فيهما، فلم ينهوه وأروه التهاون وعليه درع، وأخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدّها على وسطه.

فقالوا: ضع سلاحك.

فقال: لم آتِكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فأخبروا رُستم.

فقال رستم: ائذنوا له.

فأقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه، فلم يدع لهم نمرقاً ولا بساطاً إلاّ أفسده وهتكه. فلما دنا من رستم جلس على الأرض وركز رمحه على البُسط.

فقيل له: ما حملك على هذا ؟

قال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم.

فقال له ترجمان رستم، واسمه عَبُود من أهل الحيرة: ما جاء بكم ؟

قال: الله جاء بنا، وهو بعثنا لنخرج من يَشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه، فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا، ومن أبى قاتلناه حتى نفضي إلى الجنة أو الظفر.

فقال رستم: قد سمعنا قولكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه ؟

قال: نعم، وإن مما سنَّ لنا رسول الله ﷺ، أن لا نمكّن الأعداء أكثر من ثلاث، فنحن مترددون عنكم ثلاثاً، فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: إما الإسلام وندعك وأرضك. أو الجزاء فنقبل ونكفّ عنك وإن احتجت إلينا نصرناك. أو المنابذة في اليوم الرابع إلاّ أن تبدأ بنا، أنا كفيل بذلك عن أصحابي.

قال: أسيدهم أنت ؟

قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم.

فخلا رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم كلاماً قط أعز وأوضح من كلام هذا الرجل ؟

فقالوا: معاذ الله أن نميل إلى دين هذا الكلب! أما ترى إلى ثيابه ؟

قال: ويحكم! لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب تستخف باللباس وتصون الأحساب، ليسوا مثلكم.

فلما كان الغد أرسل رستم إلى سعد: أن ابعث إلينا ذلك الرجل. فبعث إليهم حذيفة بن مِحْصن، فأقبل في نحو من ذلك الزي ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكباً.

قال له: انزل.

قال: لا أفعل.

فقال له: ما جاء بك ولم يجيء الأول ؟

قال له: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء، وهذه نوبتي.

فقال: ما جاء بكم؟ فأجابه مثل الأوّل.

فقال رستم: أو المواعدة إلى يوم ما؟

قال: نعم، ثلاثاً من أمس. فردّه وأقبل على أصحابه. وقال:

ـ ويحكم أما ترون ما أرى؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظّم وأقام فرسه على زِبْرِجنا، وجاء هذا اليوم فوقف علينا وهو في يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا. فلما كان الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلاً. فبعث المغيرة بن شعبة، فأقبل إليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليها، فأقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره، فوثبوا عليه وأنزلوه ومعكوه. وقال:

ـ قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم، إنَّا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضاً. فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسىٰ، فكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، فإن هذا الأمر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحد، وإني لم آتكم ولكن دعوتموني اليوم، علمت أنكم مغلّبون وأن مُلكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول.

فقالت السِّفلة: صدق والله العربي.

وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون إليه، قاتل الله أوّلينا حين كانوا يصغّرون أمر هذه الأمة!

ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وقال:

ـ لم نزل متمكنين في البلاد، ظاهرين على الأعداء، أشرافاً في الأمم، فليس لأحد مثل عزنا وسلطاننا، ننصر عليهم ولا ينصرون علينا إلاّ اليوم واليومين والشهر للذنوب، فإذا انتقم الله منا ورضي علينا ردّ لنا الكرة على عدونا، ولم يكن في الأمم أمة أصغر عندنا أمراً منكم، كنتم أهل قشفٍ ومعيشة سيئة لا نراكم شيئاً، وكنتم تقصدوننا إذا قحطت بلادكم فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير ثم نردكم، وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلاّ الجهد في بلادكم، فأنا آمر لأميركم بكسوة وبغل وألف درهم، وآمر لكل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنّا، فإني لست أشتهي أن أقتلكم.

فتكلم المغيرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال:

ـ إن الله خالق كل شيء ورازقه، فمن صنع شيئاً فإنما هو يصنعه، وأما الذي ذكرتَ به نفسك وأهل بلادك فنحن نعرفه، فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم، وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا ننكره، والله ابتلانا به والدنيا دولٌ، ولم يزل أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا

إليه، ولم يزل أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه، ولم يزل أهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم، ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عمّا أوتيتم، وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغيّر الحال، ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلباً من الله رحمة يرفّه بها عنا، إن الله تبارك وتعالىٰ بعث فينا رسولاً ـ ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الإسلام والجزية والقتال ـ وقال له: وإن عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم.

فقالوا: لا صبر لنا عنه.

فقال رستم: إذاً تموتون دونها.

فقال المغيرة: يدخل من قُتل منّا الجنة ومن قتل منكم النار، ويظفر من بقي منّا بمن بقي منكم.

فاستشاط رستم غضباً ثم حلف أن لا يرتفع الصبح غداً حتى نقتلكم أجمعين.

رستم يخطب بجيوشه: وانصرف المغيرة وخلّص رستم بأهل فارس وقال:

ـ أين هؤلاء منكم! هؤلاء والله الرِّجال، صادقين كانوا أم كاذبين، والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرّهم أن لا يختلفوا فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم، ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شيء! فلجّوا وتجلّدوا.

فأرسل رستم مع المغيرة وقال له:

ـ إذا قطع القنطرة فاعلمه أن عينه تُفقأ غداً، فأعلمه الرسول ذلك.

فقال المغيرة: بشرتني بخير وأجر. ولولا أن أجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين لتمنّيت أن الأخرى ذهبت. فرجع إلى رستم فأخبره.

فقال: أطيعوني يا أهل فارس، إني لأرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردّها.

رسول سعد إلى رستم: ثم أرسل إليه سعد بقية ذوي الرأي فساروا، وكانوا ثلاثة، إلى رستم فقالوا له: إن أميرنا يدعوك إلى ما هو خيرٌ لنا ولك، العافية أن تقبل ما دعاك إليه ونرجع إلى أرضنا وترجع إلى أرضك وداركم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنّا عوناً لكم على أحد إن أرادكم، فاتقِ الله ولا يكونن هلاك قومك على يدك، وليس بينك وبين أن تُخبط بهذا الأمر إلاّ أن تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك.

فقال لهم: إن الأمثال أوضح من كثير من الكلام، إنكم كنتم أهل جهد وقشفٍ لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نُسيء جواركم وكنّا نُميركم ونُحسن إليكم، فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثم أتيتمونا، وإنما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلباً فقال: وما ثعلب! فانطلق الثعلب فدعا

الثعالب إلى ذلك الكرم، فلمّا اجتمعوا إليه سدّ صاحب الكرم النقب الذي كنَّ يدخلن منه فقتلهن، فقد علمت أن الذي حملكم على هذا الحرص والجهد، فارجعوا ونحن نميركم، فإنّي لا أشتهي أن أقتلكم، ومثلكم أيضاً كالذباب يرى العسل فيقول: من يوصلني إليه وله درهمات؟ وقال أيضاً: إن رجلاً وضع سلّة وجعل طعاماً فيها فأتى الجرذان فخرقن السلّة فدخلن فيها، فأراد سدّها فقيل له: لا تفعل إذن يخرقنه، لكن انقب بحياله ثم اجعل فيها قصبة مجوّفة فإذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كل ما خرج منها، وقد سددت عليكم فإياكم أن تقتحموا القصبة فلا يخرج منها أحد إلا قُتل، فما دعاكم إلى ما صنعتم ولا أرى عدداً ولا عُدّة!

قال: فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما منَّ الله به عليهم من إرسال رسوله واختلافهم أولاً، ثم اجتماعهم على الإسلام، وما أمرهم به من الجهاد، وقالوا: وأما ما ضربت لنا من الأمثال فليس كذلك ولكن إنّما مثلكم كمثل رجل غرس أرضاً واختار لها الشجر وأجرى إليها الأنهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلاّحين يسكنون قصورها ويقومون على جنّاتها، فخلا الفلاحون في القصور على ما لا يجب فأطال إمهالهم فلم يستحيوا، فدعا إليها غيرهم وأخرجهم منها، فإن ذهبوا عنها تخطّفهم الناس وإن أقاموا فيها صاروا خولاً لهؤلاء فيسومونهم الخسف أبداً، والله لو لم يكن ما نقول حقاً ولم يكن إلاّ الدنيا لما صبرنا عن الذي نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأينا من زِبْرِجكم ولقارعناكم عليه!

فقال رستم: أتعبرون إلينا أم نعبر إليكم؟ فقالوا: بل اعبروا إلينا.

ردم العتيق: ورجعوا من عنده عشيّاً، وأرسل سعد إلى الناس أن يقفوا مواقفهم، وأرسل إليهم: شأنكم والعبور، فأرادوا القنطرة، فقال: لا ولا كرامة! أما شيء غلبناكم عليه فلن نردّه عليكم. فباتوا يَسْكُرون العَتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقاً واستتم بعد ما ارتفع النهار(١).

المبحث الثاني: المعركة

يوم أَرْمَاثٌ

لما عبر الفرس النهر العتيق أخذوا مصّافهم، وجلس رستم على سريره وضُرب عليه طيّارة، وعبّى في القلب ثمانية عشر فيلاً، عليها الصناديق والرجال، وفي المجنبتين ثمانية وسبعة، عليها الصناديق والرجال، وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والبيرزان بينه وبين

(١) ابن الأثير: ٢: ٤٥٩ـ٤٦٨.

ميسرته، وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين، وكان يزدجرد قد وضع رجلاً على باب إيوانه، إذ سرّح رستم، وأمره بلزومه وإخباره، وآخر حيث يسمعه من الدار، وآخر خارج الدار، وكذلك على كل عدوة رجلاً، فلما نزل رستم قال الذي بساباط: قد نزل، فقال الآخر.. حتى قاله الذي على باب الإيوان، وجعل بين كل مرحلتين على كل عدوة رجلاً، فكلما نزل وارتحل أو حدث أمرٌ قاله، فقال الذي يليه، حتى يقوله الذي يلي باب الإيوان، فنظّم ما بين العتيق والمدائن رجالاً، وترك البُرد، وكان ذلك هو الشأن.

وأخذ المسلمون مصافّهم، وجعل زُهرة وعاصم بين عبد الله وشرحبيل، ووكّل صاحب الطلائع بالطّراد، وخلط بين الناس في القلب والمجنبات، ونادى مناديه: ألا إن الحسد لا يحل إلا على الجهاد في أمر الله يا أيها الناس، فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد. وكان سعد يومئذ لا يستطيع أن يركب ولا يجلس، به حُبون[(١)]، فإنما هو على وجهه في صدره وسادة، وهو مكبّ عليها، مشرف على الناس من القصر[(٢)]، يرمي بالرّقاع فيها أمره ونهيه، إلى خالد بن عرفطة، وهو أسفل منه، وكان الصف إلى جنب القصر، وكان خالد كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهداً مُشرِفاً[(٣)].

وقد عاب عليه ذلك بعضهم فقال:

نقاتل حتى أنزل الله نصره ... وسعد بباب القادسية مُعصمُ

فأُبنا وقد آمت نساء كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهن أيّمُ

وقد بلغت أبياته سعداً[(٤)]. وحدث شغب عليه وجوه من وجوه الناس، فهمّ بهم سعد وشتمهم وقال: والله لولا أن عدوّكم بحضرتكم لجعلتكم نكالاً لغيركم! فحبسهم وقيّدهم في القصر، ومنهم جرير بن عبد الله، فقال: أما إني بايعتُ رسول الله ﷺ على أن أسمع وأطيع لمن ولاّه الله الأمر وإن كان عبداً حبشياً. وقال سعد: والله لا يعود أحد بعدها يحبس المسلمين عن عدوّهم ويشاغلهم وهم بإزائهم إلاّ سُنّت به سُنّة يؤخذ بها من بعدي[(٥)].

---

(١) الحبون: الدماميل، واحدها حبن.
(٢) القصر: المقصود قصر قُديس.
(٣) تاريخ الطبري/ ج٣ ص٥٣٠-٥٣١.
(٤) ابن الأثير/الكامل في التاريخ ج٢ ص٤٦٩.
(٥) الطبري/ ٣: ٥٣١.

ومنهم أبو محجن الثقفي وقيل إن حبسه كان بسبب الخمر[١].

وكان ذلك في يوم الاثنين من محرم سنة أربع عشرة[٢].

ونزل سعد إلى الناس فاعتذر إليهم وأراهم ما به من القروح في فخذيه وأليتيه، فعذره الناس وعلموا بحاله، ولما عجز عن الركوب أعلمهم باستخلافه خالداً[٣].

وخطب سعد فحمد الله وأثنى عليه وقال:

- إن الله هو الحق لا شريك له في الملك، وليس لقوله خلف، قال الله جل ثناؤه: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾. إن هذا ميراثكم وموعود ربكم، وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها، وتأكلون منها، وتقتلون أهلها، وتجبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع، وأنتم وجوه العرب وأعيانهم. وخيار كل قبيلة، وعزّ من ورائكم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة، ولا يقرب ذلك أحداً إلى أجله، وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم، وتوبقوا لآخرتكم.

وقام عاصم بن عمرو في المجردة فقال:

- إن هذه بلاد قد أحلَّ الله لكم أهلها، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم، وأنتم الأعلون والله معكم، إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم، وإن خُرتم وفشلتم فالله لكم من ذلك جار وحافظ، لم يُبق هذا الجمع منكم باقية، مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك. الله الله! اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، أو لا ترون أن الأرض ورائكم بسابس قفار ليس فيها خمر ولا وزر يعقل إليه، ولا يمتنع به! إجعلوا همّكم الآخرة.

وكتب سعد إلى الرايات:

- إني قد استخلفت عليكم خالد بن عُرفطة، وليس يمنعني أن أكون مكانه إلاّ وجعي الذي يعودني وما بي من الحُبون، فإني مكب على وجهي وشخصي لكم باد، فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه إنما يأمركم بأمري، ويعمل برأيي. فقرىء على الناس فزادهم خيراً، وانتهوا إلى رأيه، وقبلوا منه وتحاثّوا على السمع والطاعة، وأجمعوا على عذر سعد والرّضا بما صنع.

---

(١) ابن الأثير/ ٢: ٤٧٠.

(٢) الطبري ن.ص. / ابن الأثير ن.ص.

(٣) ابن الأثير/ ن.ص.

وخطب أمير كل قوم أصحابه، وسيّر فيهم، وتحاضّوا على الطاعة والصبر، تواصّوْا، ورجع كل أمير إلى موقفه بمن والاه من أصحابه عند المواقف، وناى منادي سعد بالظُّهر. ونادى رستم «بادِ شَهانِ مَوْنْدر» أكل عمر كبدي أحرق الله كبده! علَّم هؤلاء حتى علموا.

لما نزل رستم النَّجَف بعث منها عيناً إلى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندَّ منهم، فرآهم يستاكون عند كل صلاة ثم يصلّون فيفترقون إلى مواقفهم، فرجع إليه فأخبره بخبرهم، وسيرتهم، حتى سأله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليلةً، لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً إلاّ أن يمصّوا عيداناً لهم حين يمسون، وحين ينامون، وقبل أن يصبحوا فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق وافقهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرآهم يتحشحشون[1]، فنادى في أهل فارس أن يركبوا، فقيل له: ولِمَ؟ قال: أما ترون إلى عدوكم قد نودي فيهم فتحشحشوا لكم! قال عينه: ذلك إنما تحشحشهم هذا للصلاة، فقال بالفارسية ما تفسيره: أتاني صوت عند الغداة، وإنما هو عمر الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل، فلما عبروا تواقفوا، وأذن مؤذن سعد للصلاة، فصلى سعد، وقال رستم: أكل عمر كَبدي![2].

وأرسل سعد نفراً من ذوي الرأي والنجدة منهم: المغيرة، وحذيفة، وعاصم، وطليحة، وقيس الأسدي، وغالب، وعمرو بن معدي كرب، وأمثالهم. ومن الشعراء الشمّاخ والحطيئة وأوس بن مغراء وعبدة بن الطبيب، ومن سائر الأصناف أمثالهم. وقبل أن يرسلهم قال:

- انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذي أنتم به، وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم، وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم، فسيروا في الناس فذكّروهم وحرّضوهم على القتال.

فساروا فيهم، فقال قيس بن هبيرة الأسدي:

- أيها الناس، احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم يزدكم، واذكروا آلاء الله، وارغبوا إليه في عاداته، فإن الجنة أو الغنيمة أمامكم، وأنه ليس وراء هذا القصر إلاّ العراء والأرض القفر، والظّراب الخشن، والفلوات التي لا تقطعها الأدِلة.

وقال غالب:

- أيها الناس احمدوا الله على ما أبلاكم، وسلوه يزدكم، وادعوه يجبكم.

---

(١) يتحشحشون: يتحركون للنهوض.

(٢) الطبري/ ٣: ٥٣٢-٥٣٣.

يا معاشر معد: ما علتكم اليوم وأنتم في حصونكم - يعني الخيل - ومعكم من لا يعصيكم - يعني السيوف ؟ - اذكروا حديث الناس في غدٍ، فإنه بكم غداً يبدأ، وبمن بعدكم يُثنّى.

وقال ابن الهذيل الأسدي:

- يا معاشر معد: اجعلوا حصونكم السيوف، وكونوا عليهم كأسود الأجم، وتربّدوا[1] لهم تربد النمور، وادّرعوا العجاج، وثقوا بالله، وغضوا الأبصار. فإذا كلّت السيوف فإنها مأمورة، فأرسلوا عليهم الجنادل، فإنها يؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه.

وقال بُسر بن أبي رُهم الجهني:

- احمدوا الله وصدقوا قولكم بفعل، فقد حمدتم الله على ما هداكم له ووحدتموه ولا إله غيره، وكبّرتموه، وآمنتم بنبيه ورسله فلا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون، ولا يكونن شيء بأهون عليكم من الدنيا فإنها تأتي من تهاون بها، ولا تميلوا إليها فتهرب منكم لتميل بكم. انصروا الله ينصركم.

وقال عاصم بن عمرو:

- يا معاشر العرب، إنكم أعيان العرب، وقد حَمدتم[2] الأعيان من العجم، وإنما تخاطرون بالجنة، ويخاطرون بالدنيا، فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم. لا تحدثوا اليوم أمراً تكونون به شيئاً على العرب غداً.

وقال ربيع بن البلاد السعدي:

- يا معاشر العرب: قاتلوا للدين والدنيا **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾** وإن عظّم الشيطان عليكم الأمر، فاذكروا الأخبار عنكم بالمواسم مادام للأخبار أهل.

وقال ربعي بن عامر:

- إن الله قد هداكم للإسلام، وجمعكم به، وأراكم الزيادة، وفي الصبر الراحة، فعوّدوا أنفسكم الصبر تعتادوه، ولا تعوّدوها الجزع فتعتادوه.

وقام كلّهم بنحو من هذا الكلام، وتواثق الناس، وتعاهدوا، واهتاجوا لكل ما كان ينبغي لهم، وفعل أهل فارس فيما بينهم مثل ذلك، وتعاهدوا وتواصوا، واقترنوا بالسلاسل، وكان المقترنون ثلاثين ألفاً.

وكان صف المشركين وعدّته عشرين ومائة ألف، معهم ثلاثون فيلاً، مع كل فيل

---

(١) تربّدوا: تعبسوا وأغضبوا.

(٢) حمدتم: قتلتم.

أربعة آلاف على شفير العتيق. وكان صف المسلمين مع حائط قُديس، الخندق من ورائهم. فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق. ومعهم ثلاثون ألف مسلسل، وثلاثون فيلاً تقاتل، وفيلة عليها الملوك وقوف لا تقاتل. وأمر سعد الناس أن يقرءوا على الناس سورة الجهاد، وكانوا يتعلمونها.

وقال:

ـ الزموا مواقفكم، لا تحرّكوا شيئاً حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم الظهر فإني مكبّر تكبيرة، فكبّروا واستعدوا، واعلموا أن التكبير لم يُعطه أحد قبلكم، واعلموا أنّما أعطيتموه تأييداً لكم. إذا سمعتم الثانية فكبّروا، ولتستتم عُدّتكم، ثم إذا كبّرت الثالثة فكبّروا، ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوّكم، وقولوا: لا حول ولا قوة إلاّ بالله!

وقيل إنه قال:

ـ إذا سمعتم التكبير، فشدّوا شسوع نعالكم، فإذا كبّرت الثانية فتهيئوا، فإذا كبرت الثالثة فشدّوا النواجذ على الأضراس واحملوا.

وبعد أن صلى سعد الظهر أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر إياه ـ وكان من القرّاء ـ أن يقرأ سورة الجهاد، وكان المسلمون يتعلمونها كلّهم، فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد، فقرئت في كل كتيبة، فهشّت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها.

ثم كبّر سعد، فلما أتمَّ الثالثة برز أهل النجدات فأنشبوا القتال، وخرج من أهل فارس أمثالهم، فاعتوروا الطعن والضرب. وخرج غالب بن عبد الله الأسدي وهو يقول:

قد عَلِمَتْ واردَةُ المشائحِ ذات اللّبانِ والبيانِ الواضحِ
أنّي سِمامُ البَطَلِ المسالحِ وفارجُ الأمرِ المُهِمّ الفادحِ[1]

فخرج إليه هرمز ـ وكان من ملوك الباب والأبواب، وكان متوّجاً ـ فأسره غالب أسراً، فأتى به سعداً، وكرّ راجعاً إلى المطاردة، وحمى الوطيس. وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول:

قد عَلِمَتْ بَيْضاءُ صَفْرَاءُ اللّبَبْ مَثلُ اللُّجَيْنِ يتَغَشّاهُ الذهَبْ
إنّي امرُؤٌ لا مَنْ يعنيه السَبَبْ مِثْلي على مِثْلِكَ يُغْريهِ العَتَبْ

فبرز إليه عظيم من أساورتهم، فجالا، ثم إن الفارسي ولّى، واتبعه عاصم حتى

(١) الطبري/ ٣: ٥٣٥ـ٥٣٦. ابن الأثر/ ٢: ٤٦٩ـ٤٧٠.

لجأ إلى صفوفهم، وعمّوه، وغاص عاصم بينهم حتى أيس الناس منه، ثم خرج في مجنبات القلب، وقدامه بغل عليه صنادق موكبية بآلة حسنة، فأتى به سعداً، وعلى البغل رجل عليه مقطعات ديباج وقلنسوة مذهبّة، وإذا هو خبّاز الملك. وفي الصناديق لطائف الملك من الأخبصة والعسل المعقود، فلما نظر إليه سعد قال: انطلقوا به إلى أهل موقفه، وقولوا: إن الأمير قد نفّلكم[١] هذا فكلوه، ففعلوا[٢].

وخرج فارسي فطلب البراز، فبرز إليه عمرو بن معدي كرب، فأخذه وجلد به الأرض، فذبحه وأخذ سوارَيْه ومنطقته. وحملت الفيلة عليهم ففرّقت بين الكتائب، فنفرت الخيل، وكانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلاً، فنفرت خيل بجيلة، فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعمَّن معها. وأرسل سعد على بني أسد أن دافعوا عن بجيلة وعمّن معها من الناس، فخرج طليحة بن خويلد وحمّال بن مالك في كتائبهما فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها. وخرج إلى طليحة عظيم منهم، فقتله طليحة، وقام الأشعث بن قيس في كندة فقال: يا معشر كندة لله درّ بني أسد أي فَريّ[٣] يَفْرون وأي هزء يهزؤن عن موقفهم، أغنى كل قوم ما يليهم، وأنتم تنتظرون من يكفيكم، أشهد ما أحسنتم أسوة قومكم من العرب فَنَهَدَ ونهدوا معه، فأزالوا الذين بأزائهم. فلما رأى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من أسد رموهم بحدّهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس، والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد، فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم، وكبّر سعد الرابعة وزحف إليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على أسد، وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها[٤].

فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو، فقال: يا معشر بني تميم ألستم أصحاب الإبل والخيل! أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة! قالوا: بلى والله، ثم نادى في رجال من قومه رماةٍ وآخرين لهم ثقافة، فقال لهم: يا معشر الرماة ذبّوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل، وقال: يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطّعوا وُضُنها[٥]، وخرج يحميهم والرحى تدور على أسد، وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد، وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة، فأخذوا

---

(١) إن الأمير قد أرسل لكم هذا.

(٢) الطبري/ ن.ص. ابن الأثير/ ن.ص. المسعودي: مروج الذهب ٢: ٣٢١ـ٣٢٢.

(٣) الفري: الأمر العظيم.

(٤) ابن الأثير/ ٢: ٤٧١ـ٤٧٢.

(٥) الوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر.

بأذنابها وذباذب[١] توابيتها، فقطعوا وضنها، وارتفع عُواؤهم، فما بقي لهم يومئذ فيل إلاّ أعرى، وقتل أصحابها، وتقابل الناس ونُفِّس عن أسد، وردّوا فارس عنهم إلى مواقفهم، فاقتتلوا حتى غربت الشمس. ثم حتى ذهبت هدأة من الليل، ثم رجع هؤلاء وهؤلاء، وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة، وكانوا ردءاً للناس، وكان عاصم عادية الناس وحاميتهم، وهذا يومها الأوّل وهو يوم أرماث.

فقال عمرو بن شأس الأسدي:

جلبنا الخيل من أكناف نيق ... إلى كسرى فوافقها رعالا[٢]
تركن لهم على الأقسام شجواً ... وبالحقوين أياماً طوالا
وداعية بفارس قد تركنا ... تُبَكّي كلما رأت الهلالا
قتلنا رستماً وبنيه قسراً ... تثير الخيل فوقهم الهيالا
تركنا منهم حيث التقينا ... فئاماً ما يريدون ارتحالا
وفرَّ البيرزان ولم يُحامي ... وكان على كتيبته وبالا
ونجّى الهرمزان حِذارُ نفسٍ ... وركض الخيل موصلة عجالا[٣]

ولما جال الناس يوم أرماث، وكان سعد لا يطيق الجلوس، جعل سعد يتململ جزعاً فوق القصر، فلما رأت سلمى ـ زوجته ـ ما يصنع الفرس قالت: وامثنيّاه! ولا مثنى لي اليوم! قالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى في أصحابه ونفسه، فلطم وجهها وقال: أين المثنى عن هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحى! يعني أسداً وعاصماً، فقالت: أغيرةً وجبناً؟ فقال: والله لا يعذرني اليوم أحد إن لم تعذريني وأنتِ ترين ما بي! فعلّقها الناس لم يبقَ شاعر إلا اعتدَّ بها عليه، وكان غير جبان ولا ملوم[٤].

يوم أَغْوَاث

لما أصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبية، وقد وكّل سعد رجالاً بنقل الشهداء إلى العذيب ونقل الرّثيث[٥]، فأما الرثيث فأسلم إلى النساء يقمن عليهم إلى قضاء الله عز وجلّ عليهم، وأما الشهداء فدفنوهم هناك على مُشرِّق[٦] ـ وهو واد بين العذيب وبين

(١) الذباذب: أشياء تعلقها لهودج للزينة.
(٢) الرعال: الجماعة من الخيل.
(٣) الطبري/ ٣: ٥٤٠ـ٥٤١.
(٤) ابن الأثير/ ٢: ٤٧٣.
(٥) الرثيث: الجريح وبه رمق.
(٦) مُشرق: انظر مواقع المعركة في الفصل الثاني.

عين الشمس في عدوتيه جميعاً، الدنيا منهما إلى العذيب والقصوى منهما من العذيب ـ والناس ينتظرون بالقتال حمل الرثيث والأموات، فلما استقلت بهم الإبل وتوجّهت بهم نحو العذيب طلعت نواصي الخيل من الشام ـ وكان فتح دمشق قبل القادسية بشهر ـ فلما قدم على أبي عبيدة كتاب عمر بصرف أهل العراق أصحاب خالد، ولم يذكر خالداً ضنَّ بخالد فحبسه وسرّح الجيش، وهم ستة آلاف، خمسة آلاف من ربيعة ومضر وألف من أفناء اليمن من أهل الحجاز.

وأمّر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو، فجعله أمامه وجعل على إحدى مجنبتيه قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي. ولم يكن شهد الأيام، أتاهم وهم باليرموك حين صُرف أهل العراق وصرف معهم ـ وعلى المجنبة الأخرى الهرهاز بن عمرو العجلي، وعلى الساقة أنس بن عباس فانجذب القعقاع وطوى وتعجّل، فقدم على الناس صبيحة يوم أغواث، وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا أعشاراً، وهم ألف، فكلما بلغ عشرة مدى البصر، سرحوا في آثارهم عشرة، فقدم القعقاع أصحابه في عشرة، فأتى الناس فسلّم عليهم، وبشّرهم بالجنود. فقال: يا أيها الناس، إني قد جئتكم في قوم، والله أن لو كانوا بمكانكم، ثم أحسّوكم حسدوكم حُظْوتَها، وحاولوا أن يطيروا بها دونكم، فاصنعوا كما اصنع، فتقدم ثم نادى: من يبارز ؟ فقالوا فيه يقول أبو بكر: لا يُهزم جيش فيهم مثل هذا! وسكنوا إليه، فخرج إليه ذو الحاجب، فقال له القعقاع: من أنت ؟ قال: أنا بهْمَن جاذَوَيْه، فنادى: يا لثارات أبي عبيد وسَلِيط وأصحاب يوم الجِسر! فاجتلدا، فقتله القعقاع، وجعلت خيله ترد قِطعاً، وما زالت ترد إلى الليل وتنشّط الناس، وكأن لم يكن بالأمس مصيبة، وكأنما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي وللحاق القِطع، وانكسرت الأعاجم لذلك، ونادى القعقاع أيضاً: من يبارز ؟ فخرج إليه رجلان: أحدهما البيرزان والآخر البِنْدوان، فانضم إلى القعقاع الحارث بن ظبيان بن الحارث أخو بني تيم اللات، فبارز القعقاع البيرزان، فضربه فأذرى رأسه، وبارز ابن ظبيان البندوان، فضربه فأذرى رأسه، وتورّدهم فرسان المسلمين، وجعل القعقاع يقول: يا معاشر المسلمين، باشروهم بالسيوف، فإنما يُحصَد الناس بها، فتواصىْ الناس، وتشايعوا إليهم، فاجتلدوا بها حتى المساء. فلم يَرَ أهل فارس في هذا اليوم شيئاً مما يعجبهم، وأكثر المسلمون فيهم القتل، ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل، كانت توابيتها تكسرت بالأمس، فاستأنفوا علاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد.

وآزر القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بني يربوع رياحيّين، وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبّر وكبّر المسلمون، ويحمل ويحملون، واليربوعيون: نعيم بن عمرو بن عتاب،

وعتّاب بن نعيم بن عتّاب بن الحارث بن عمرو بن همّام، وعمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعة، أحد بني زيد. وقدم ذلك اليوم رسولٌ لعمر بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء، إن كنت لقيت حرباً فدعا حمّال بن مالك والرِّبِّيّل بن عمرو بن ربيعة الوالبيّين، وطليحة بن خويلد الفقعسي - وكلهم من بني أسد - وعاصم بن عمرو التميمي، فأعطاهم الأسياف، ودعا القعقاع بن عمرو واليربوعيين فحملهم على الأفراس، فأصاب ثلاثة من بني يربوع ثلاثة أرباعها، وأصاب ثلاثة من بني أسد ثلاثة أرباع السيوف، فقال في ذلك الربيل بن عمرو:

لقـد عَلِـمَ الأقـوام أنـا أَحَقُّهـم ... إذا حصلـوا بـالمـرهفـات البـواتِـر

ومـا فتئـت خيلـي عشيـة ارمثـوا ... يـذودون رَهـواً عـن جمـوع العشـائـرِ

لَـدُنْ غـدوةٍ حتـى أتـى الليـل دونهـم ... وقـد أفلحـت أخـرى الليـالـي الغـوابـرِ

وقال القعقاع في شأن الخيل:

لـم تعـرف الخيـل العـراب سـواءَنـا ... عشيـة أغـواثٍ بجنـب القـوادِسِ

عشيـة رُحنـا بـالـرِّمـاح كـأنهـا ... علـى القـوم ألـوان الطيـور الـرَّسـارِسِ

وحمل بنو عمّ القعقاع يومئذٍ، عشرة، عشرة من الرّجالة، على إبلٍ قد ألبسوها فهي مجلّلة مبرقعة، وأطافت بهم خيولهم، تحميهم، وأمرهم أن يحملوا على خيلهم بين الصفّين يتشبّهون بالفيلة، ففعلوا بهم يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث. فجعلت تلك الإبل لا تصمد لقليل ولا لكثير إلاّ نفرت بهم خيلهم، وركبتهم خيول المسلمين. فلما رأى ذلك الناس استنوا بهم، فلقي فارس من الإبل يوم أغواث مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرماث.

وحمل رجل من بني تميم ممن كان يحمي العشيرة يقال له سواد، وجعل يتعرّض للشهادة، فقتل بعد ما حمل، وأبطأت عليه الشهادة، حتى تعرّض لرستم يريده، فأصيب دونه.

وخرج رجل من أهل فارس، ينادي: من يبارز؟ فبرز له عِلباء بن جحش العجلي، فنفحه علباء، فاسحره[١]، ونفحه الآخر فأمعاه، وخرّا، فأمّا الفارسي فمات من ساعته، وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه، فلم يستطع القيام، فعالج إدخالها فلم يتأَتَ له حتى مر به رجل من المسلمين، فقال: يا هذا، أعنّي على بطني، فأدخله له، فأخذ بصِفاقَيْه[٢] ثم زحف نحو صفّ فارس ما يلتفت إلى المسلمين، فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعاً

(١) أسحره: اصاب سحره، السحر: الرئة.
(٢) الصفاق: جلد البطن.

من مصرعه، إلى صف فارس، وقال:

أرجـــو بهـــا مـــن ربنـــا ثـــوابـــا قـــد كنـــت ممـــن أحســـن الضِـــرابـــا

وخرج آخر من أهل فارس فنادى: من يبارز؟ فبرز له الأعرف بن الأعلم العقيلي فقتله، ثم برز له آخر فقتله، وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه، وندر سلاحُه عنه فأخذوه، فغبّر في وجوههم بالتراب حتى رجع إلى أصحابه، وقال في ذلك:

وإن يـــأخـــذوا بـــزيّ فـــإنـــي مجـــرَّبٌ خَـــروجٌ مـــن الغمّـــاءِ محتضـــرُ النصـــرِ

وإنـــي لحـــامٍ مـــن وراء عشيـــرتـــي ركـــوب لآثـــارِ الهـــوى مُحفِـــلُ الأمـــرِ

وقد حملَ القعقاع يومئذ ثلاثين حملة، كلما طلعت قطعة حَمل حملة وأصاب فيها، وهو يرتجز ويقول:

أزعجهـــم عمـــداً بهـــا إزعـــاجـــا أطعـــن طعنـــاً صـــائبـــاً ثجـــاجـــا

أرجـــو بـــه مـــن جنـــةٍ أفـــواجـــا[(١)]

وكان آخر من برز إليه بُزُرْ جُمهِر الهمداني، وقال في ذلك القعقاع:

حبـــوتُـــهُ جيّـــاشَـــةً بـــالنفـــسِ هـــدّارة مثـــل شعـــاع الشمـــسِ

فـــي يـــوم أغـــواثٍ فليـــل الفـــرسِ أنخـــس بـــالقـــوم أشـــدَّ النخـــس

حتـــــى تفيـــــض معشـــــري ونفســـــي

وبارز الأعور بن قطبة شهر براز سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه، فقال أخوه في ذلك:

لـــم أرَ يـــومـــاً كـــان أحلـــى وأمـــرْ مـــن يـــوم أغـــواث إذا افتـــرَّ الثَّغـــرْ

مـــن غيـــر ضحـــك كـــان أســـوا وأبـــر[(٢)]

وكان قد برز إليه قبل ذلك عظيم منهم فقال له القعقاع: من أنت؟ قال: أنا بهمن بن جاذويه، وهو المعروف بذي الحاجب. فنادى القعقاع: يا لثارات أبي عبيد وسليط وأصحابهم يوم الجسر!! وقد كان ذو الحاجب مبارزاً لهم على من قتله إياهم، فجالا فقتله القعقاع[(٣)].

وقاتلت الفرسان إلى انتصاف النهار. فلما اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل. فكانت ليلة أرماث تدعى (الهدأة) وليلة أغواث تدعى السواد، ولم يزل المسلمون يرون في يوم أغواث الظفر، وقتلوا فيه عامة أعلامهم، وجالت فيه خيل القلب

---

(١) الطبري/ ٣: ص٥٤٦ـ٥٤٧.

(٢) المسعودي/ مروج الذهب ٢: ٣٢٢، الطبري ٣: ٥٤٧.

(٣) المسعودي/ ن.م.ص.

وثبت رَجْلهم، فلولا أن خيلهم عادت أُخذ رستم أخذاً. وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة أرماث، ولم يزل المسلمون ينتمون، فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده:

- إن تمَّ الناس على الإنتماء فلا توقظني فإنهم أقوياء، وإن سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظني فإنهم على السواء، فإن سمعتهم ينتمون فأيقظني فإن انتماءهم عن السَوء[١].

ولما اشتد القتال بالسواد، وكان أبو محجن الثقفي قد حُبس وقُيِّد، فهو في القصر، فصعد حين أمسىٰ إلى سعد يستعفيه ويستقيله، فزبره وردّه، فنزل، فأتى سلمىٰ بنت خصفة. فقال: يا سلمى بنت آل خصفة، هل لكِ إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: تخلِّين عني وتعيرينني البلقاء، فلله عليَّ إن سلّمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي، فقالت: ما أنا وذاك! فرجع يرسف في قيوده، ويقول:

كفى حزناً أن تَرديَ الخيل بالقنا[٢] وأُترك مشدوداً عليَّ وثاقيا
إذا قمت عنّاني الحديد وأُغلقت مصاريع دوني قد تصمّ المناديا
وقد كنت ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ فقد تركوني واحداً لا أخا ليا[٣]
وقد شفَّ جسمي أنني كل شارقٍ أعالج كبلاً مصمتاً قد برانيا
فللّهِ درّي يوم أترك موثقاً وتذهل عني أُسرتي ورجاليا
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت وإعمال غيري يوم ذاك العواليا[٤]
ولله عهد لا أخيس بعهده لئن فرجت ألاّ أزور الحوانيا

فقالت سلمى: إني استخرت الله ورضيت بعهدك، فأطلَقته. وقالت: أما الفرس فلا أعيرها، ورجعت إلى بيتها، فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها، ثم دبَّ عليها، حتى إذا كان بحيال الميمنة كبّر، ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفّين، فقالوا: بسرجها، وقال سعيد والقاسم: عُرْياً، ثم رجع من خلف المسلمين إلى المسيرة فكبّر وحمل على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب فندرَ أمام الناس، فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفاً منكراً وتعجّب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار، فقال بعضهم: أوائل أصحاب

---

(١) ابن الأثير/ ن.م.ص ٤٧٤-٤٧٥.
(٢) القنا: الرماح.
(٣) الطبري ٣: ٥٤٨، ابن الأثير ٢: ٤٧٥، المسعودي/ ن.م.ص.
(٤) أبو الفرج الأصفهاني/ الأغاني ج١٩: ٥.

هاشم(١) أو هاشم نفسه. وجعل سعد يقول وهو مشرف على الناس مكبٌ من فوق القصر: والله لولا مَحبْس أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن وهذه البلقاء! وقال بعض الناس: إن كان الخضر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضر، وقال بعضهم: لولا أن الملائكة لا تباشر القتال لقلنا: مَلَكٌ يثبتنا(٢)، ولا يذكره الناس ولا يأبهون له، لأنه بات في محبسه، فلما انتصف الليل حاجز أهل فارس، وتراجع المسلمون، وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج، ووضع عن نفسه وعن دابته، وأعاد رجليه في قيديه، وقال:

لقد علمت ثقيفٌ غير فخر	بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعاً سابغاتٍ	وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وأنا وفدهم في كل يوم	فإن عميوا فسل بهمُ عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي	ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فإن أُحبس فذلكمُ بلائي	وإن أُترَك أُذيقهمُ الحتوفا

فقالت له سلمى: يا أبا مِحْجَن، في أي شيء حبسك هذا الرجل؟ قال: أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته، ولكني كنت صاحب شرابٍ في الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يدبّ الشعر على لساني، يبعثه على شفتي أحياناً، فيُساء لذلك ثنائي، ولذلك حبسني، قلت:

إذا متُّ فادفنّي إلى أصل كرمةٍ	تروّيَ عظامي بعد موتي عُرُوقها
ولا تدفنني بالفلاة فإنني	أخاف إذا ما متُّ ألاّ أذوقها
وتروى بخمر الحصّ لحدي فإنني	أسيرٌ لها من بعد ما قد أسوقها

ولم تزل سلمى مغاضبة لسعد عشية أرماث، وليلة الهدأة، وليلة السواد، حتى إذا أصبحت أتته وأخبرته خبرها وخبر أبي محجن، فدعا به فأطلقه، وقال: اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله، قال: لا جَرَم، والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبداً(٣).

يوم عِمَاسْ

ثم أصبحوا يومهم الثالث وهم على مواقفهم، وأصبح ما بين الناس كالرِّجلة

---

(١) هاشم بن عتبة.

(٢) أي هذا ملاك بيننا.

(٣) الطبري ٣: ٥٤٨ـ٥٥٠، ابن الأثير ٢: ٤٧٥ـ٤٧٦، المسعودي/ن.م.ص ٣٢٣.

الحمراء ـ يعني الحَرَّة ـ ميلٌ في عرض ما بين الصفّين، وقد قتل من المسلمين ألفان من رثيث وميّت، ومن المشركين عشرة آلاف من رثيث وميت. وقال سعد: من شاء غسل الشهداء، ومن شاء فليدفنهم بدمائهم، وأقبل المسلمون على قتلاهم فأحرزوهم، فجعلوهم من وراء ظهورهم، وأقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم إلى المقابر، ويبلغون الرثيث إلى النساء، وحاجِب بن زيد علىٰ الشهداء، وكان النساء والصبيان يحفرون القبور في اليومين: يوم أغواث، ويوم أرماث، بعدوتي مشرّق، فدفن ألفان وخمسمائة من أهل القادسية وأهل الأيام، فمر حاجب وبعض أهل الشهادة وولاة الشهداء في أصل نخلة بين القادسية والعذيب، وليس بينهما يومئذ نخلة غيرها، فكان الرثيث إذا حُملوا فانتهى بهم إليها وأحدهم يعقل سألهم أن يقفوا به تحتها يستروح إلى ظلها، ورجل من الجرحى يُدعى بجيراً يقول وهو مستظل بظلها:

ألا اسلمــي يــا نخلــةً بيــن قــادسٍ وبيــن العــذيــب لا يجــاورك النخــلُ

ورجل من بني ضبّة، أو من بني ثور يدعى غيلان، يقول:

ألا اسلمــي يــا نخلــة بيــن جــرعــة يجــاورك الجُمــان دونــك والـرغــل[1]

ورجل من بني تيم الله، يقال له: رِبعي يقول:

أيــا نخلـة الجـرعـاء يـا جـرعـة العـدى سقتـك الغــوادي والغيــوث الهــواطِـل

وقال الأعور بن قطبة:

ايــا نخلــة الـركبــان لا زلـت فـانضِـري ولا زال فــي أكنــاف جـرعــائـك النخـل

وقال عوف بن مالك التميمي، ويقال التيمي ـ تيم الرباب:

أيــا نخلــة دون العــذيــب بتلعــةٍ سقيـت الغـوادي المـدجنـات مـن النخـل

وبات القعقاع ليلته كلها يسرّب أصحابه إلى المكان الذي فارقهم فيه من الأمس، ثم قال: إذا طلعت لكم الشمس، فاقبلوا مائة مائة، كلّما توارى عنكم مائة فليتبعها مائة، فإن جاء هاشم فذاك وإلاّ جددتم للناس رجاءً وجدّاً، ففعلوا، ولا يشعر بذلك أحد، وأصبح الناس على مواقفهم قد أحرزوا قتلاهم، وخلّوا بينهم وبين حاجب بن زيد وقتلى المشركين بين الصفّين قد أضيعوا، وكان لا يعرضون لأمواتهم، وكان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها ليشد بها أعضاد المسلمين، فلما ذرّ قرن الشمس والقَعقاع يلاحظ الخيل، وطلعت نواصيها كبّر وكبّر الناس، وقالوا: جاء المدد. وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها، فجاؤوا من قبل خفّان فتقدم الفرسان وتكتبت

---

(١) الجمان والرغل: نبتان.

الكتائب، فاختلفوا الضرب والطعن، ومددهم متتابع، فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى إليهم هاشم، وقد طلعوا في سبعمائة، فأخبروه برأي القعقاع وما صنع في يوميه، فعبّى أصحابه سبعين سبعين، فلما جاء آخر أصحاب القعقاع خرج هاشم في سبعين معه، فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث ـ ولم يكن من أهل الأيام، إنما أتى من اليمن اليرموك ـ فانتدب مع هاشم، فأقبل هاشم حتى إذا خالط القلب، كبّر وكبّر المسلمون، وقد أخذوا مصافهم، وقال هاشم: أول القتال المطاردة ثم المراماة، فأخذ قوسه، فوضع سهماً على كبدها، ثم نزع فيها، فرفعت فرسه رأسها، فخلّ[١] أذنها، فضحك وقال: واسوأتاه من رمية رجل! كل من رأى ينتظره! أين ترون سهمي كان بالغاً؟ فقيل العتيق، فنزّقها وقد نزع السهم، ثم ضربها حتى بلغت العتيق، ثم ضربها فأقبلت به تخرقهم، حتى عاد إلى موقفه، وما زالت مقانبه تطلع إلى الأولى، وقد بات المشركون في علاج توابيتهم، حتى أعادوها، وأصبحوا على مواقفهم، وأقبلت الفيلة معها الرجّالة يحمونها أن تقطع وضنها، ومع الرجّالة فرسان يحمونهم، إذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بفيل وأتباعه، لينفروا بهم خيلهم، فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس، لأن الفيل إذا كان وحده ليس معه أحد كان أوحش، وإذا أطافوا به كان آنس، فكان القتال كذلك، حتى عدل النهار، وكان يوم عِماس من أوله إلى آخره شديداً، العرب والعجم فيه على السواء، ولا يكون بينهم نقطة إلاّ تعاورها الرجال بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد، فبعث إليهم أهل النجدات ممن بقي عنده، فيقوون بهم، وأصبحت عنده للذي لقي بالأمس الأمداد على البُرد، فلولا الذي صنع الله للمسلمين بالذي ألهم القعقاع في اليومين وأتاح لهم بهاشم، كسر ذلك المسلمين.

وقدم هاشم بن عُتبة في أهل العراق من الشام، فتعجل أُناس ليس معه أحد من غيرهم إلاّ نُفير، منهم قيس بن المكشوح، فلما دنا تعجّل في ثلثمائة، فوافق الناس وهم على مواقفهم، فدخلوا مع الناس في صفوفهم.

وكان هاشم لا يقاتل إلاّ على فرس أنثى، لا يقاتل على ذكر، فلما وقف في الناس رمى بسهم، فأصاب أذن فرسه، فقال: واسوأتاه من هذه! أين ترون سهمي كان بالغاً لو لم يصب أذن الفرس! قالوا: كذا وكذا، فأجال فنزل وترك فرسه، ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا.

وكانت خطبة قيس بن المكشوح على من يليه نصّها:

---

(١) خلّ: ثقب ونفذ.

- يا معشر العرب، إن الله قد منَّ عليكم بالإسلام، وأكرمكم بمحمد ﷺ، فأصبحتم بنعمة الله إخواناً، دعوتكم واحدة، وأمركم واحد، بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عَدْوَ الأسد، ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئاب، فانصروا الله ينصركم، وتنجّزوا من الله فتح فارس، فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام، وانتثال القصور الحُمر والحصون الحُمر.

وقال عمر بن معدي كرب:

- إني حامل على الفيل ومن حوله - لفيل بأزائهم - فلا تدعوني أكثر من جزر جزور، فإن تأخرتم عني فقد تم أبا ثور، فإنى لكم مثل أبي ثور! فإن أدركتموني وجدتموني وفي يدي السيف فحمل فما انثنى حتى ضرب فيهم، وستره الغبار، فقال أصحابه: ما تنتظرون! ما أنتم بخلقاء أن تدركوه، وإن فقدتموه فقد المسلمون فارسهم فحملو حملة، فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وطعنوه، وإن سيفه لفي يده يضاربهم، وقد طعن فرسه، فلما رأى أصحابه، وانفرج عنه أهل فارس أخذ برجل فرس رجل من أهل فارس، فحركه الفارسي، فاضطرب الفرس، فالتفت الفارسي إلى عمرو، فهمّ به وأبصره المسلمون، فغشوه، فنزل عنه الفارسي، وحاضر إلى أصحابه، فقال عمرو: أمكنوني من لجامه، فأمكنوه منه فركبه.

وخرج فارسي حتى إذا كان بين الصفّين هدر وشقشق ونادى: من يبارز ؟ فخرج رجل من المسلمين يقال له: شبّر بن علقمة - وكان قصيراً قليلاً دميماً - فقال: يا معشر المسلمين قد أنصفكم الرجل، فلم يجبه أحد، ولم يخرج إليه أحد، فقال: أما والله لولا أن تزدروني لخرجت إليه، فلما رأى أنه لا يُمنع أخذ سيفه وجحفته[١] وتقدم، فلما رآه الفارسي هدرَ، ثم نزل إليه فاحتمله، فجلس على صدره، ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود بمنطقته، فلما استل السيف حاص الفرس حيصة[٢] فجذبه المقود، فقلبه عنه، فأقبل عليه وهو يُسْحب، فافترشه فجعل أصحابه يصيحون به، فقال: صيحوا ما بدا لكم، فوالله لا أفارقه حتى أقتله وأسلبه فذبحه وسلبه، ثم أتى به سعداً، فقال: إذا كان حين الظهر فأتني، فوافاه بالسلب، فحمد الله سعد وأثنى عليه، ثم قال: إني قد رأيت أن أنحله إياه، وكل من سلب سلباً فهو له، فباعه باثني عشر ألفاً.

ولما رأى سعد الفيلة تفرّق بين الكتائب وعادت لفعلها يوم أرماث، أرسل إلى أولئك المُسْلِمة: ضَخْم، ومُسْلِم، ورافع، وعَشَنّق، وأصحابهم من الفرس الذين

---

(١) الجحفة: الترس من الجلد بلا خشب ولا عقب.

(٢) يقال: حاص الفرس يحيص حيصاً: إذا عدل وحاد.

أسلموا، فدخلوا عليه، فسألهم عن الفيلة: هل لها مَقاتِل؟ فقالوا: نعم، المشافر والعيون لا ينتفع بها بعدها. فأرسل إلى القعقاع وعاصم ابني عمرو: اكفياني الأبيض ـ وكانت كلها آلفة له، وكان بأزائهما ـ وأرسل إلى حمّال والربيل: اكفياني الفيل الأجرب، وكانت آلفة له كلها وكان بأزائها، فأخذ القعقاع وعاصم رمحين أصمّين ليّنين ودبّا في خيل ورجل فقال: اكتنفوه لتحيّروه، وهما مع القوم، ففعل حمّال والربيل مثل ذلك، فلما خالطوهما اكتنفوهما، فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة، وهما يريدان أن يتخبطا، فحمل القعقاع وعاصم، والفيل متشاغل بمن حوله، فوضعا رمحيهما معاً في عيني الفيل الأبيض، وقبع ونفض رأسه، فطرح سائسه ودلى مشفره، فنفحه القعقاع، فرمى به ووقع لجنبه، فقتلوا من كان عليه. وحمل حمّال، وقال للربيل: اختر، أما إن تضرب المشفر وأطعن في عينه، أو تطعن في عينه وأضرب مشفره، فاختار الضرب، فحمل عليه حمّال وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه، لا يخاف سائسه إلاّ على بطانه، فانفرد به أولئك، فطعنه في عينه، فأقعى، ثم استوى ونفحه الربيل، فأبان مشفره وبصر به سائسه، فبقر أنفه[١] وجبينه بفأسه. وعلى أثر ذلك ولّت الفيلة إذ خرقت صف الأعاجم فعبرت العتيق، وأتت المدائن في توابيتها وهلك من فيها.

ولما ذهبت الفيلة، وخلص المسلمون بأهل فارس، ومالَ الظل تزاحف المسلمون، وحماهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار، فاجتلدوا بها[٢] حتى أمسوا على حَرد، وهم في ذلك على السواء، لأن المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا، تكتبت كتائب الإبل المجففة[٣]، فعرقبوا فيها، وكفكفوا عنها، وقال في ذلك القعقاع بن عمرو:

حَضَّضَ قومي مضرحيُّ بن يَعْمَرِ	فللهِ قومي حين هزّوا العواليا
وما خام عنها يوم سارت جموعنا	لأهل قُديسٍ يمنعون المواليا[٤]
فإن كنت قاتلت العدو فللته	فإني لألقى في الحروب الدواهيا
فيولاً أراها كالبيوت مغيرة	أسمّل أعياناً لها ومآقيا

ولما أمسىٰ الناس في يومهم ذلك، وطعنوا في الليل، اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء إلاّ الغمائم من هؤلاء وهؤلاء، فسمّيت ليلة الهرير، لم يكن قتال بليل

---

(١) بقر أنفه: شقه.
(٢) بها: أي السيوف.
(٣) مجففة: اي عليها التجافيف، جمع تجفاف، وهو ما يوضع على ظهر الفرس أو الجمل في الحرب، يصنع من الحديد أو غيره.
(٤) خام: نكص وجبن.

بعدها في القادسية[١].

ليلة الهَرِيرُ

وقد سُمّيت بذلك لتركهم الكلام إذ كانوا يهرّون هريراً.

بعث سعد ليلة الهرير طليحة وعمراً إلى مخاضة أسفل العسكر ليقوموا عليها خشية أن يأتيه القوم منها. فلما أتياها قال طليحة: لو خُضنا وأتينا الأعاجم من خلفهم. قال عمرو: بل نعبر أسفل. فافترقا[٢] وأخذ طليحة نحو العسكر من وراء العتيق وحده، وسفل عمرو بأصحابهما جميعاً، فأغاروا وثارت بهم الأعاجم، وخشي سعد منها الذي كان، فبعث قيس بن المكشوح في آثارهما في سبعين رجلاً، وكان من أولئك الرؤساء الذين نهى عنهم أن يوّليهم المائة، وقال: إن لحقتَهم فأنت عليهم. فخرج نحوهم، فلما كان عند المخاضة وجد القوم يكردون عمراً وأصحابه، فنهنه الناس عنه، وأقبل قيس على عمرو يلومه، فتلاحيا، فقال أصحابه: إنه قد أمر عليك، فسكت، وقال يتأمر عليَّ رجل قد قاتلته في الجاهلية عُمْرَ رجل! فرجع إلى العسكر، وأقبل طليحة حتى إذا كان بحيال السِّكْر، كبّر ثلاث تكبيرات، ثم ذهب، فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك! وسفل حتى خاض، ثم أقبل إلى العسكر، فأتى سعداً فأخبره، فاشتد ذلك على المشركين، وفرح المسلمون وما يدرون ما هو!

وذُكِرَ أن عشرة إخوة من بني كاهل بن أسد، يقال لهم بنو حَرب، جعل أحدهم يرتجز ليلتئذ، ويقول:

أنــا ابــن حــرب ومعــي مخــراقــي أضـــربهـــم بصـــارم رَقـــراقِ
إذ كـــره المـــوت أبـــو إسحـــاقِ وجـــاشـــت النفـــس علـــى التـــراقـــي
صبـــــــراً عفـــــاقُ إنـــــه الفـــــــراقُ[٣]

وكان عفاق أحد العشرة، فأصيب فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ فأنشأ يقول:

صبـــراً عفـــاق إنهـــا الأســـاوره صبـــراً ولا تغـــررك رجـــلٌ نـــادره

فمات من ضربته يومئذٍ.

لما بعث سعد طليحة، وعبر العتيق، ودار إلى عسكر القوم، حتى إذا وقف على ردم النهر كبّر ثلاث تكبيرات، فراع أهل فارس، وتعجب المسلمون، فكفَّ بعضهم عن

---

(١) الطبري ٣: ٥٥٠-٥٥٧.
(٢) ابن الأثير: ٢: ٤٧٩.
(٣) في البيت إقواء.

بعض للنظر في ذلك، فأرسلت الأعاجم في ذلك، وسأل المسلمون عن ذلك، ثم إنهم عادوا وجدّدوا تعبية، وأخذوا في أمرٍ لم يكونوا عليه في الأيام الثلاثة، والمسلمون على تعبيتهم، وجعل طليحة يقول: لا تعدموا امرأً ضعضعكم. وخرج مسعود بن مالك الأسدي وعاصم بن عمرو التميمي، وابن ذي البردين الهلالي، وابن ذي السهمين، وقيس بن هبيرة الأسدي، وأشباههم، فطاردوا القوم، وانبعثوا للقتال، فإذا القوم لُمَّة لا يشدون، ولا يريدون غير الزحف، فقدموا صفاً له أذنان، واتبعوا آخر مثله، وآخر، وآخرٍ، حتى تمّت صفوفهم ثلاثة عشر صفاً في القلب والمجنبتين كذلك، فلما أقدم عليهم فرسان العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم، ثم لحقت بالفرسان الكتائب، فأصيب ليلتئذ خالد بن يعمر التميمي، ثم العمري، فحمل القعقاع على ناحيته التي رمى بها مزدلفاً، فقاموا على ساق، فقال القعقاع:

سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمرٍ إذا ارتحل السفّار لم يترحلِ

سقى الله أرضاً حلّها قبر خالدٍ ذهاب غوادٍ مدجنات تجلجل[1]

فأقسمت لا ينفكُّ سيفي يَحُسُّهم فإن زحل الأقوام لم أتزحّلِ

فزاحفهم والناس على راياتهم بغير إذن سعد، فقال سعد: اللهم اغفر له، وانصره قد أذنت له إذ لم يستأذنّي، والمسلمون على مواقفهم، إلاّ من تكتب أو طاردهم وهم ثلاثة صفوف، فصفٌّ فيه الرجّالة أصحاب الرماح والسيوف، وصف فيه المرامية، وصف فيه الخيول، وهم أمام الرجّالة، وكذلك الميمنة، وكذلك الميسرة. وقال سعد: إن الأمر الذي صنع القعقاع، فإذا كبرت ثلاثاً فازحفوا، فكبّر تكبيرة فتهيئوا، ورأى الناس كلهم مثل الذي رأى، والرحى تدور على القعقاع ومن معه.

وقام قيس بن هبيرة المرادي فيمن يليه، ولم يشهد شيئاً من لياليها إلاّ تلك الليلة، فقال: إن عدوّكم قد أبى إلا المزاحفة، والرأي رأي أميركم، وليس بأن تحمل الخيل ليس معها الرجّالة، فإن القوم إذا زحفوا وطاردهم عدوّهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم، ولم يطيقوا أن يقدموا عليهم، فتيسَّروا للحملة، فتيسروا وانتظروا التكبيرة وموافقة حمل الناس، وإن نشاب الأعاجم لتجوز صف المسلمين.

قال دريد بن كعب النخعي، وكان معه لواء النخع: إن المسلمين تهيئوا للمزاحفة، فاسبقوا المسلمين الليلة إلى الله والجهاد، فإنه لا يسبق الليلة أحد إلاّ كان ثوابه على قدر سبقهِ، نافسوهم في الشهادة، وطيبوا بالموت نفساً، فإنه أنجى من الموت إن كنتم

---

(١) أيضاً.

تريدون الحياة، وإلاّ فالآخرة ما أردتم.

وقال الأشعث بن قيس: يا معشر العرب، إنه لا ينبغي أن يكون هؤلاء القوم أجرأ على الموت، ولا أسخىٰ أنفساً عن الدنيا، تنافسوا الأزواج والأولاد، ولا تجزعوا من القتل، فإنه أمانيّ الكرام، ومنايا الشهداء، وترجّل.

وقال حنظلة بن الربيع وأمراء الأعشار: ترجّلوا أيها الناس، وافعلوا كما نفعل، ولا تجزعوا مما لابد منه، فالصبر أنجى من الفزع، وفعل طليحة وغالب وحمّال وأهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك.

ونزل ضرار بن الخطاب القُرشي، وتتابع على التسرّع إليهم الناس كلّهم فيما بين تكبيرات سعد حين استبطئوه، فلما كبّر الثانية، حمل عاصم بن عمرو حتى انضم إلى القعقاع، وحملت النخع، وعصى الناس كلهم سعداً، فلم ينتظر الثالثة إلاّ الرؤساء، فلما كبّر الثالثة زحفوا فلحقوا بأصحابهم، وخالطوا القوم، فاستقبلوا الليل استقبالاً بعد ما صلّوا العشاء.

حمل الناس ليلة الهرير عامة، ولم ينتظروا بالحملة سعداً، وكان أول من حمل القعقاع، فقال: اللهم اغفرها له وانصره. وقال واتميماه، سائر الليلة! ثم قال: أرى الأمر ما فيه هذا، فإذا كبّرت ثلاثاً فاحملوا. فكبّر واحدة فلحقتهم أسد، فقيل: قد حملت أسد، فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم، وأسداه سائر الليلة! ثم قيل: حملت النخع، فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم، وانخعاه، سائر الليلة! ثم قيل: حملت بجيلة، فقال: اللهم اغفرها لهم، وانصرهم، وابجيلتاه! ثم حملت الكنود، فقيل: حملت كندة، فقال: واكندتاه! ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبيرة، فقامت حربهم على ساق حتى الصباح، فذلك ليلة الهرير.

وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها، ورأى العرب والعجم أمراً لم يروا مثله قط، وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم وسعد، وأقبل سعد على الدعاء حتى إذا كان وجه الصبح، انتهى الناس فاستدل بذلك على أنهم الأعلون، وأن الغلبة لهم.

وأول شيء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح في نصل الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول:

نحن قتلنا معشراً وزائدا ... أربعة وخمسة وواحدا
نُحسَبُ فوق اللبد الأساودا ... حتى إذا ماتوا دعوت جاهدا
الله ربي، واحترزت عامدا

واجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح لا ينطقون، كلامهم الهرير، فسميت

ليلة الهرير[(١)].

يوم القادسيّة

وأصبح الناس ليلة الهرير ـ وتسمى ليلة القادسية من بين تلك الليالي ـ وهم حسرىٰ لم يغمضوا ليلتهم كلها. فسار القعقاع في الناس فقال: إن الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم، فاصبروا ساعة واحملوا، فإن النصر مع الصبر، فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء، وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح، فلما رأت ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا: لا يكونن هؤلاء أجدّ في أمر الله منكم، ولا هؤلاء، يعني الفرس، أجرأ على الموت منكم. فحملوا فيما يليهم وخالطوا من بأزائهم فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة، فكان أوّل من زال الفيرزان والهُرْمُزان فتأخرا وثبتا حتى انتهيا، وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبّت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور، ومال الغبار عليهم، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيّارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال فهي واقفة، فاستظل في ظل بغل وحمْله، وضرب هلال بن عُلَّفَة الحمل الذي تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه أحد العدلين، ولا يراه هلال ولا يشعر به، فأزال عن ظهره فقاراً، وضربه هلال ضربة فنفحت مسكاً. ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، واقتحمه هلال عليه وأخذ برجليه ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم ألقاه بين أرجل البغال ثم صعد السرير وقال: قتلت رستم ورب الكعبة! إليّ إليّ! فأطافوا به وكبّروا، فنفله سعد سلبه، وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته، ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف.

وقيل: إن هلالاً لما قصد رستم رماه رستم بنشّابة أثبت قدمه بالركاب، فحمل عليه هلال فضربه فقتله، ثم احتز رأسه وعلّقه ونادى: قتلت رستم! فانهزم قلب المشركين.

وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس إلى العبور، وأما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا في العتيق، فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبر، وهم ثلاثون ألفاً، وأخذ ضرار بن الخطاب دِرَفْس كابيان، وهو العلم الأكبر الذي كان للفرس، فعوّض منه ثلاثين ألفاً، وكانت قيمته ألف، ألف، ومائتي ألف، وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الأيام قبله، وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة، وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف فدفنوا في الخندق حيال مُشرِّق، ودُفن ما كان قبل ليلة الهرير على مشرِّق، وجمعت الأسلاب والأموال فجمع منها شيء

---

(١) الطبري ٣: ٥٥٧-٥٦٢.

لم يجمع قبله ولا بعده مثله.

وأرسل سعد إلى هلال فسأله عن رستم، فأحضره، فقال: جرّده إلاّ ما شئت، فأخذ سلبه فلم يدع عليه شيئاً. وأمر القعقاع وشُرَحْبيل باتباعهم حتى بلغا مقدار الخرارة من القادسية، وخرج زهرة بن الحَويّة التميمي في آثارهم في ثلاثمائة فارس، ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم، فقتله زهرة وأخذ سلبه، وقتلوا ما بين الخرارة إلى السيلحين إلى النجف، وعادوا من أثر المنهزمين ومعهم الأسرى، فرؤي شاب من النخع وهو يسوق ثمانين رجلاً أسرى من الفرس.

واستكثر سعد سلب الجالينوس فكتب فيه إلى عمر، فكتب عمر إلى سعد: تعمد إلى مثل زُهْرة وقد صَلي بمثل ما صَلى به وقد بقي عليك من حربك ما بقي تُفسد قلبه ـ امضي له سلبه وفضّله على أصحابه عند عطائه بخمسمائة.

ولما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير إلى الفارسي فيأتيه فيقتله، وربما أخذ سلاحه فقتله به، وربما أمر رجلين فيقتل أحدهما صاحبه.

ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية وقالوا: لا نبرح حتى نموت، فقتلهم سلمان ومن معه. وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار، وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها رئيس. وكان قتال أهل الكتائب من الفرس على وجهين، منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل، وكان ممن هرب من أمراء الكتائب الهُرْمُزان، وكان بإزاء غُطارد، ومنهم أهوذ، وكان بإزاء حنظلة بن الربيع، وهو كاتب النبي ﷺ، ومنهم زاد بن بُهَيْش، وكان بإزاء عاصم بن عمرو، ومنهم قارن، وكان بإزاء القعقاع، وكان ممن ثبت وقُتل شهريار بن كُنارا، وكان بإزاء سلمان بن ربيعة، وابن الهِرْبذ، وكان بإزاء عبد الرحمن بن ربيعة، والفرُّخان الأهوازي، وكان بإزاء بُسْر بن أبي رُهْم الجُهَنيّ، ومنهم خُشْد سوم أو (خُسْرَوشنوم) الهمذاني، وكان بإزاء ابن الهذيل الكاهلي.

وتراجع الناس في طلب المنهزمين وقد قُتل مؤذنهم، فتشاحَ المسلمون في الأذان حتى كادوا يقتتلون، واقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل رجل، فأذن. وفضّل أهل البلاء من أهل القادسية عند العطاء بخمسمائة خمسمائة، وهم خمسة وعشرون رجلاً منهم: زُهرة، وعصمة الضبي، والكلج، وأما أهل الأيام قبلها فإنهم فُرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على أهل القادسية، فقيل لعمر: لو ألحقت بهم أهل القادسية. فقال: لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم. وقيل له: لو فضّلت مَن بَعُدت داره على من قاتلهم بفنائه، قال: كيف أُفضّل عليهم وهم شجن العدوّ! فهلاّ فعل المهاجرون بالأنصار هذا!

وكانت العرب تتوقّع وقعة العرب وأهل فارس بالقادسية فيما بين العُذَيب إلى عدن

أَبْيَنَ وفيما بين الأُبُلّة وأيلة، يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها، وكانت في كل بلد مصيخة إليها، تنظر ما يكون من أمرها.

وكتب سعد إلى عمر بالفتح وبعدّة من قُتلوا وبعدّة من أُصيب من المسلمين، وسمّىٰ من يعرف مع سعد بن عُمَيْلة الفزاري. وكان عمر يسأل الركبان حين يصبح إلى انتصاف النهار عن أهل القادسية ثم يرجع إلى أهله ومنزله، فلما لقي البشير سأله من أين؟ فأخبره، قال: يا عبد الله حدّثني. قال: هزم الله المشركين. وعمر يخبّ معه يسأله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة وإذا الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين، قال البشير: هلاّ أخبرتني، رحمك الله، أنك أمير المؤمنين! فقال عمر: لابأس عليك يا أخي.

وأقام المسلمون بالقادسية في انتظار قدوم البشير، وأمر عمر الناس أن يقوموا على أقباضهم ويصلحوا أحوالهم ويتابع إليهم أهل الشام ممن شهد اليرموك ودمشق ممدّين لهم. وجاء أولهم يوم أغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عمّا ينبغي أن يشار فيه مع نَذير بن عمرو.

وقيل: كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة، قال: وكان بعض أهل الكوفة يقول: إنها كانت سنة خمس عشرة، وقيل إنها كانت سنة أربع عشرة(١).

الفصل الثاني

منطقة القادسية ومقترباتها

الاستكشاف الأثري من خلال المصادر التأريخية والأدبية

المبحث الأول: ميدان القادسية

تمهيد:

مما تقدم في الفصل الأول يتضح لنا أن ميدان المعركة الفعلي ينحصر في المواقع التالية، والتي اهتديت إلى معرفتها والوقوف عليها من خلال معرفة البعض بواسطة البعض الآخر. وهي على ثلاثة أقسام:

أ ـ المواقع التي بقيت مسكونة ومشغولة بالتسالم وهي تحمل نفس الاسم القديم، والتي أيّدت تسميتها ومواقعها دائرة الآثار والتراث العراقية:

الحيرة، الخورنق، الرحبة، الصنين، طيزناباذ.

ب ـ المواقع المثبتة في كتب التاريخ والمراجع القديمة والدراسات الحديثة، والتي

---

(١) ابن الأثير ٢: ٤٨١ـ٤٨٥.

تمكنت أن أقف عليها من خلال ما حصلت عليه من معلومات وطبقتها في المسح الموقعي مستعيناً ببعض الخرائط والمخططات التي رسمتها لتحديد المسافات والاتجاهات، فأصبح افتراضي لمواقعها يتحدد بنسبة ٩٠٪ كما أعتقد وهي:

الحضوض، الخندق، السواد، الظهر، العتيق، العذيب، الفيض، القادسية، قُديس، القوادس، مشرّق، المسلح.

د ـ المواقع المثبتة في كتب البلدان والتاريخ والمراجع الأخرى والتي لم أقف عليها لحد الآن، ولعل المستقبل يكشف النقاب عنها وهي:

الأقيلبة، الخص، السكرة، سيلحون، شاهي، القرّة، القنافية، الولجة.

وقد حددت المواقع المذكورة في القسمين (أ و ب) بالخارطة رقم (٣) وأهملت تحديد مواقع القسم الرابع لأني لم أقف عليها.

كما ذكرت ما ورد من معلومات عن المواقع المذكورة في (أ و ب) في هذا الفصل، مشيراً إلى ضبط إسمها ومعناها وموقعها وما قيل فيها من شعر أو نثر والمصادر التي استعنت بها، والمراجع التي ذكرتها:

القادِسيّةُ

بفتح القاف، ثم ألف، ودال مهملة مكسورة، وياء مثناة من تحت، ثم هاء.

والقادس: هي السفينة العظيمة[١].

وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث، قال في «الأطوال» إن طولها ثمان وستون درجة وخمس وعشرون دقيقة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة[٢].

وقيل إن طولها تسع وستون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثا درجة[٣].

وسبب تسميتها أنه مرّ بها إبراهيم عليه السلام، فرأى زهرتها، ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه، فقال: قدست من أرض ودعا لها أن تكون محلة الحاج[٤].

وقيل سميت نسبة إلى قادس هراة[٥].

---

(١) ياقوت: معجم البلدان ٤: ٢٩١.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى ٢: ٤٠٤.

(٣) ياقوت ٤: ٢٩١.

(٤) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٢: ٢٣٩/ البغدادي: خزانة الأدب ١: ٤٢٦. ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ١٧٤/ البكري: معجم ما استعجم ١: ٢٣٣. ياقوت ٤: ٢٩١ عن ابن عيينة/ الحميري: الروض المعطار ٤٤٧.

(٥) البكري: معجم ما استعجم ٢٢٣/ الباكوي: تلخيص الآثار ـ مخطوط ـ الورقة ٢٨أ. القزويني:=

وقال ابن الكلبي فيما حكاه هشام قال: إنما سمّيت القادسية لأن ثمانية آلاف من ترك الخَزر كانوا قد ضيّقوا على كسرى بن هُرْمز، وكتب قادس هَراة إلى كسرى، إن كفيتك مؤونة هؤلاء الترك تعطيني ما أحتكم عليك؟ قال: نعم، فبعث النريمان إلى أهل القرى: إني سأُنزل عليكم الترك فاصنعوا ما آمركم، وبعث النريمان إلى الأتراك وقال لهم: تشتّوا في أرضي العامَ، ففعلوا وأقبل منهم ثمانية آلاف في منازل أصحابه بهراة، فبعث النريمان إلى أهل الدّور وقال: ليذبح كل رجل منكم نزيله الذي نزل عليه ثم يغدو إليّ بسلبته، ففعلوا ذلك وذبحوهم عن آخرهم وغدوا إليه بسبلاتهم فنظمها في خيط وبعثها إلى كسرى وقال: قد وفيْتُ لك فأوفِ لي بما شرطتُ عليك، فبعث إليه كسرى أن اقدمْ عليّ، فقدم عليه النريمان فقال له كسرى: إحتكم، فقال له النريمان: تضع لي سريراً مثل سريرك، وتعقد على رأسي تاجاً مثل تاجك، وتنادمني من غدوة إلى الليل، ففعل ذلك به ثم قال: أوفيتُ؟ قال: نعم، فقال له كسرى: لا والله لا ترى هراة أبداً، فتجلس بين قومك وتحدث بما جرى، وأنزله موضع القادسية ليكون رداءً له من العرب فسمي الموضع القادسية بقادس هراة، وكان قدم عليه النريمان ومعه أربعة آلاف فكانوا بالقادسية، فلما كان يوم القادسية قرن أصحاب النريمان بن النريمان أنفسهم بالسلاسل كي لا يفرّوا فقتلهم كلهم ورجعت ابنة النريمان إلى مرو وأم النريمان بن الزيمان كبشة بنت النعمان بن المنذر.

قال هشام: فالشاه بن الشاه من ولد النريمان، وهو الشاه بن الشاه بن لان بن نريمان بن نريمان(١).

وقيل سميت نسبة إلى قديس، وكان قصراً بالعذيب(٢).

وقيل إنها كانت تسمى قديساً(٣).

وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين العرب المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص، والفرس بقيادة رستم أيام الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٤هـ وقيل ١٥هـ وقيل ١٦هـ.

وكتب سعد إلى عمر يصف له القادسية: «إن القادسية بين الخندق والعتيق، وإن ما

= آثار البلاد وأخبار العباد ٢٣٩/ ياقوت ٤: ٢٩٢. وفيه مفصل قصة التسمية عن ابن الكلبي/ الحميري: الروض المعطار ٤٤٧.

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٢٩١ـ٢٩٣، انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/١٨٦، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ص٢٣٩.

(٢) البغدادي: مراصد الاطلاع ٣: ١٠٥٤/ ياقوت ٤: ٢٩١.

(٣) ياقوت ٤: ٢٩٣.

عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاحٍ إلى الحيرة بين طريقين، فأما أحدهما فعلى الظهر، وأما الآخر فعلى شاطئ يدعى الحضوض، يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة، وإن ما عن يمين القادسية إلى الولجة فيض من فيوض مياههم»[١].

ولما تقدم جيش سعد، وتتقدمه طليعته بقيادة زهرة بن حوية «فقدم زهرة سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات، ثم خرج في أثره حتى ينزل على زهرة بعذيب الهجانات، وقدمه فنزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقديس يومئذ أسفل منها بميل» ثم «نزل سعد القادسية فنزل بقديس، ونزل زهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم»[٢].

وقد وصف بعض جغرافيي العرب القادسية فقال الأصطخري (المتوفى في منتصف القرن الرابع الهجري): «القادسية على شفير البادية، وهي مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه وزروع، ليس بالعراق بعدها ماء جارٍ ولا شجر»[٣].

وقال ابن رستة (المتوفى نحو ٣٠٠هـ/ نحو ٩١٢م): «ومن القادسية إلى العُذَيْب ٦ أميال، وهو موضع مسلحة كانت للفرس على طريق البادية، وبين العُذَيب والقادسية حائطان متصلان من جانبيهما نخيل، فإذا خرجت منه دخلت البادية»[٤].

وقال قدامة بن جعفر البغدادي (المتوفى ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م): «من الكوفة إلى القادسية خمسة عشر ميلاً، ومن القادسية إلى العُذَيب ستة أميال. العذيب كانت مسلحة بين العرب وفارس في حدّ البرية، وبها حائطان متصلان من القادسية إلى العذيب، ومن الجانبين كليهما نخل، وإذا خرج منه الخارج دخل المفازة»[٥].

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني (المتوفى ٣٥٦هـ/٩٦٧م) إن «فيها مسجد جامع وبه خطيب اسمه محمد بن الحسين الكندي» من رواة كتاب الأغاني[٦].

ويقول ابن حوقل (المتوفى ٣٦٧هـ/ بعد ٩٧٧م إنها «على شفير البادية، صغيرة، ذات نخيل ومياه، ويزرع بها الرطاب الكثيرة، ويتخذ منه القت علفاً لجمال الحاج وغيرها، وليس للعراق بعدها من ناحية البادية وجزيرة العرب ماء يجري ولا

(١) الطبري ٣: ٤٩٢/ ياقوت ٤: ٨.
(٢) الطبري ٣: ٤٩٢/ ياقوت ٤: ٤٢ـ٤٣.
(٣) المسالك ٨٣.
(٤) الأعلاق النفيسة ص١٧٥.
(٥) نبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة ص١٨٥ـ١٨٦.
(٦) الأغاني ٢: ٣٣/ ٢٠: ١٩٥، ٢١٠/ ٢١: ٢٠٨.

شجر»[١].

وقال المقدسي (المتوفى ٣٨٠هـ/ نحو ٩٩٠م): «والقادسية مدينة على سيف البادية، تعمر أيام الحاج، ويحمل إليها كل خير، لها بابان وحصن طين، وقد شق لهم نهر من الفرات إلى حوض على باب بغداد، وثم عيون غربية، وماء آخر يجرونه عند باب البادية أيام الحاج، وهي سوق واحد، الجامع فيه»[٢].

ويقول أبو حيان التوحيدي (المتفوى نحو ٤٠٠هـ/ نحو ١٠١٠م: «.. وكان ذلك بلاغنا إلى القادسية، فلما دنونا منها تلقانا بشر من أهلها، وقالوا لنا: كيف سلمتم في هذه الطريق مع العوز والخوف؟ فقلنا: لطف الله يقرب كل بعيد، ويسهل كل شديد، ويصنع للضعيف حتى يتعجب القوي»[٣].

ويقول ابن جبير الرحالة عندما مر عليها في ليلة الجمعة ٢٨ محرم ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م: «القادسية قرية كبيرة فيها حدائق من النخيل»[٤].

ولما نزلها الرحالة ابن بطوطة في محرم ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م وصفها بأنها «قرية كبيرة وفيها حدائق النخل، وبها مشارع من ماء الفرات»[٥].

وقال أبو الفداء (المتوفى ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) إنها «مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه»[٦].

وقال عبد المؤمن البغدادي (المتوفى ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): «قرية قرب الكوفة، من جهة البر، بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبين العذيب أربعة أميال»[٧].

وقال القلقشندي (المتوفى ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): «مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه، وهي على حافة البادية، وحافة سواد العراق، البادية من جهة الغرب، والسواد من جهة الشرق»[٨].

وقال محمد بن عبد المنعم الحميري (المتوفى ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): وهي مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه عذبة، ويتخذ منها القت علفاً للجمال الصادرة والواردة في طريق

---

(١) صورة الأرض ٢١٥.
(٢) أحسن التقاسيم ١١٧.
(٣) الإمتاع والمؤانسة ٢: ١٥٧.
(٤) الرحلة ١٨٧.
(٥) الرحلة ١٧٦.
(٦) تقويم البلدان ٢٩٩.
(٧) مراصد الإطلاع ٣/ ١٠٥٤.
(٨) صبح الأعشى ٢: ٤٠٤.

الحجاز، ومنه يتزودون علوفاتهم، وهي ثغر من ثغور العراق[(١)].

وقال الدمشقي القرماني (المتوفى ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م): «بليدة بقرب الكوفة على سابلة الحاج، ذات نخيل ومياه كثيرة»[(٢)].

وقيل إن فيها (قصر القادسية) بناه سنمار وكان رجلاً من أهل فارس ويقال من الروم. لكسرى[(٣)] وأن فيها (نهر القادسية)[(٤)].

وبين القادسية والكوفة خمسة عشر فرسخاً[(٥)]، وبينها وبين العذيب أربعة أميال[(٦)]، وبينها وبين بغداد أحد وستون فرسخاً[(٧)].

«والقادسية والحيرة والخورنق هي على طرف البادية مما يلي المغرب، ويحيط بهما مما يلي المشرق النخيل والأنهار والزروع، وهما والكوفة في أقل من مرحلة»[(٨)].

ويقول أبو الفداء: إن «القادسية والحيرة والخورنق جميعها على حافة البادية، وحافة سواد العراق، فالبادية من جهة الغرب عن هذه البلاد، والنخيل والأنهار من جهة الشرق»[(٩)].

ويذكر الطبري: أن «في سنة ٧٦٢ـ٧٦٣م احتل ابن معقل القادسية ليمنع أهل الكوفة من مناصرة الثوار في البصرة. (اعتاد أهل الكوفة الذهاب إلى البصرة عن طريق القادسية، والعذيب، ووادي السباع، ثم يخترقون صحراء البصرة) ولم يلبث ابن معقل حتى أتاه الخبر من أهل موضع يسمى الشراف، على بعد ميلين شمالي محطة الواقصة، بأن اثني عشر رجلاً من الكوفة كانوا يخيمون في وادي السباع. فتبعهم ابن معقل، ولحق بهم عند خفان على أربعة فراسخ من القادسية، وقتلهم هناك»[(١٠)].

وقد نسب إلى القادسية عدة قوم من الرواة، منهم: علي بن أحمد القادسي القطّان،

---

(١) الروض المعطار ٤٤٨.
(٢) أخبار الدول وآثار الأُوَل ٤٧٠.
(٣) محمد بن حبيب البغدادي: المنمق في أخبار قريش ٣٣٩.
(٤) أبو الفرج: الأغاني ٥: ١٦٩ ط دار الثقافة. الطبري ٢: ٧٢٥.
(٥) الفرسخ: يساوي ٣كم تقريباً.
(٦) ياقوت: معجم البلدان ٤: ٢٩١/ ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ٣٣٧.
(٧) الحميري: الروض المعطار ٤٤٨.
(٨) الاصطخري: المسالك ٨٢.
(٩) تقويم البلدان ٢٩٩.
(١٠) الفرات الأوسط ١٥٩.

روى عن عبد الحميد بن صالح، وروى عنه جعفر بن محمد بن نصير الخلدي[١].

وأبو النعمان رستم بن أسامة الضبيّ القادسي - نقلاً عن ابن أبي حاتم - منزله القادسية، روى عن أبي الأحوص وعلي بن مسهر وأبي بكر بن عباس وأبي خالد الأحمر وعمار بن سيف وعيسىٰ بن يونس، وروى عنه أبي - يعني أبا حاتم - وكتب عنه بمكة وبالقادسية[٢].

وممن نسب إليها حكيم بن جابر من أهل القادسية، ورد في سند رواية ترجمة جابر بن طارق بن أبي طارق[٣].

والحسين بن أحمد بن محمد بن حبيب، أبو عبد الله البزار يعرف بابن القادسي[٤]

---

(١) ياقوت: معجم البلدان ٤ : ٢٩٣، السمعاني: الأنساب، ط مرجليوت ص٤٣٦ب.

(٢) السمعاني: الأنساب ط مرجليوث ص٤٣٦ب.

(٣) انظر: الإصابة ١/ تسلسل ١٠٢٢.

(٤) كان عالماً محدثاً واسع الرواية، مظنون التشيع، وكان للحديث في تلك الأعصار سوق رائجة وكان يملي في جوامع بغداد الحديث ويملي في ضمن ذلك فضائل أهل البيت فلا يروق ذلك لمن يخالفه في الرأي من علماء بغداد على العادة المألوفة من التعصب الشديد بين أصحاب المذاهب هناك حتى بين الحنابلة ومن يوافقهم في أكثر الأصول فكذبوه وتعصبوا عليه وتوسلوا إلى تكذيبه بما أمكنهم حتى منعوه من التحديث في الجوامع المختصة بغير الشيعة أو التي يكثر فيها غيرهم مثل جامع المنصور وجامع المدينة وغيرهما فجعل يحدث في المساجد المختصة بالشيعة كمسجد براثا ومسجد الشرقية ولعله لم يكن شيعياً لكنه يحدث بما رواه من الفضائل التي لا يسعهم تصديقها فمنعوه من التحديث في جوامعهم فالتجأ إلى الشيعة وحدث في مساجدهم ولعله كان شيعياً في الباطن الله أعلم بحاله. وكان ممن تعصب عليه الخطيب البغدادي صاحب التاريخ وابن خيرون وابن النرسي. «أعيان الشيعة ٥/٤٤٧-٤٤٨».

قال الخطيب البغدادي:

«سمعته في جامع المدينة يقول: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك - إملاء -، حدثنا محمد بن يونس بن موسى، حدثنا أيوب بن عمر - أبو سلمة الغفاري -، حدثنا يزيد بن عبد الملك النوفلي عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته، فليأت أهله فإن البضع واحد، ومعها مثل الذي معها». وكان قد مكث يملي في جامع المنصور مدّة عن ابن مالك، ومحمد بن إسماعيل الوراق وأبي بكر بن شاذان، وأبي الفضل الزهري، وأبي الفضل الشيباني. فحضرته يوم جمعة بعد الإملاء وطالبته بأن يريني أصوله، فدفع إليَّ عن ابن شاذان وغيره أصولاً كان سماعه فيها صحيحاً، ولم يدفع إلي عن ابن مالك شيئاً، فقلت له: أرني أصلك عن ابن مالك؟ فقال أنا لا يشك في سماعي من ابن مالك، أسمعني منه خالي هبة الله بن سلامة المفسر المسند كله. فقلت له: لا تروين هاهنا شيئاً إلاّ بعد أن تحضر أصولك وتوقف عليها =

= أصحاب الحديث، فانقطع عن حضور الجامع بعد هذا القول ومضى إلى مسجد براثا فأملى فيه، وكانت الرافضة تجتمع هناك، وقال لهم: قد منعني النواصب أن أروي في جامع المنصور فضائل أهل البيت. ثم جلس في مسجد الشرقية واجتمعت إليه الرافضة ولهم إذ ذاك قوة، وكلمتهم ظاهرة، فأملى عليهم العجائب من الأحاديث الموضوعة في الطعن على السلف. وقال لي يحيى بن الحسين العلوي: أخرج إليَّ ابن القادسي أجزاء كثيرة عن ابن مالك فلم أر في شيء منها له سماعاً صحيحاً إلاّ في جزء منها وكتب بخط طري، وأثبت فيه سماعه وكان ابن القادسي قد حكى عنه أنه روى للشيعة أحاديث عن ابن الجعابي حدثني أبو الفضل أحمد بن الحسين بن خيرون، قال: اجتمعت مع ابن القادسي وقلت له: ويحك، بلغنا أنك حدثت عن ابن الجعابي، فمتى سمعت منه؟ فقال ما سمعت منه شيئاً، ولكني رأيته، قال فقلت له في أي سنة ولدت؟ فقال في سنة ست وخمسين وثلثمائة، فقلت إن ابن الجعابي مات في سنة خمس وخمسين قبل أن تولد بسنة؟ فقال لا أدري كيف هذا، إلا أن خالي أراني شيخاً في سكة بباب البصرة وقال لي: هذا ابن الجعابي، وذلك في سنة اثنتين وستين وثلثمائة، فلعله كان رجلاً آخر. «تاريخ بغداد ٨/١٦ـ١٧».

وفي ميزان الاعتدال: «الحُسَيْنُ بنُ أحمدَ القَادسيُّ. عن أبي بكر بن مالك القَطيعي. كذَّبه أبو الفضل بن خيرون، وقال أبي النرسَي: كان يسمع لنفسه فيما لم يسمعه. وكان له سماع صحيح، منه جزء محمد بن يونس الكديمي، وجزء القعنبي، وأجزاء من مسند أحمد، سمعنا منه» ٢/٢٨٣. وذكر ما حكاه الخطيب البغدادي ملخصاً.

وفي أنساب السمعاني (ص٤٣٦ب): من المشهورين بالنسبة إلى القادسية أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن حبيب القادسي حدث عن ابن مالك وابن ماسي وأبي بكر المعيد وأبي الفضل الزهري وغيرهم وكانت له سماعات جيدة وأنشد لنفسه:

نسـأل الله تعـالى منـه تـوفيقـاً وخـاتمـة بخيـر

قاله ابن ماكولا. ثم يعقب صاحب أعيان الشيعة قائلاً:

«ومن ذلك يظهر أن تكذيبهم له لروايته فضائل أهل البيت وما يرونه طعناً على السلف وقد اعترف السمعاني بأنه كانت له سماعات جيدة والخطيب قد اعترف بأن سماعه صحيح في الأصول التي أراه إياها وإنما نقم عليه أنه لم يره أصله عن ابن مالك ولعله كان في أصله عن ابن مالك من الفضائل أو غيرها ما لا يحتمله له الخطيب فلذلك امتنع عن إراءته أصله وإن كان سماعه فيه صحيحاً. وقول الخطيب أنه أملى في مسجد الشرقية العجائب من الأحاديث الموضوعة تخرص منه على الغيب فهو لم يسمع منه في مسجد الشرقية وما يدريه أنها موضوعة. أما ما حكاه عن يحيى العلوي من أنه غير أول الأجزاء العتق وأثبت سماعه فيها بخط طري فما الذي يدعوه لذلك وله سماع صحيح باعترافهم فإن كان لذكر فضائل أهل البيت ففضائلهم بالأحاديث الصحيحة قد ملأت بطون الدفاتر فلا يحتاج من يسند إليهم الفضائل إلى الوضع وإنما يحتاجه من يريد إسناد الفضل إلى من هو فقير في فضله ولا يمتنع أن تكون تلك الأجزاء العتق قد سمعها من شيوخه فأثبت سماعه لها بخط طري واحد عن واحد وأما قصة =

ولد سنة ٣٥٦ وتوفي يوم الأحد ١٤ ذي القعدة سنة ٤٤٧هـ.

وذكر أصحاب الفتوح أن القادسية كانت أربعة أيام: فسمّوا الأول يوم أرماث، والثاني أغواث، والثالث عماس، وليلة اليوم الرابع ليلة الهرير، والرابع يوم القادسية، وكان يوم الفتح للمسلمين.

وللقادسية حظ وافر في شعر الفتوح، لورودها في بعض كتب الأدب والتاريخ، نذكر بعضاً منها للفائدة:

قال طليحة بن خُوَيلد:

طرقتْ سُليمى أرْحُلَ الرّكبِ ... إنّي اهتديت بسَبْسَبٍ سَهْبِ
إنّي كلفتُ سُلامُ بعدكُمُ ... بالغارةِ الشعواءِ والحربِ
لو كنتِ يوم القادسية إذ ... نازلتُهم بمهنّدٍ عَضْبِ
أبصرتِ شدّاتي ومُنْصرَفي ... وإقامتي للطعنِ والضّربِ[1]

وقال بشر بن ربيعة الخثعمي:

أَلَمَّ خيالٌ من أُمَيْمَةَ مَوْهِناً ... وقدْ جَعَلَتْ إحْدَى النُّجُوم تَغُورُ
وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ العُذَيْبِ وَدُونَها ... حِجَازِيَّةٌ إنَّ المَحَلَّ شَطِيرُ
فَزَارَتْ غَرِيباً نازِحاً جُلُّ مَالِهِ ... جَوَادٌ وَمَفْتُوقُ الغِرَارِ طَرِيرُ
ولا غدو إلا جَوْبُها البيدَ في الدّجى ... ومِنْ دوننا رَعْنٌ أَشَمُّ وقُورُ
وَحَلَّتْ بِبَابِ القَادسيّةِ ناقَتِي ... وَسَعْدُ بنُ وقّاصٍ عَلَيَّ أميرُ
وسعدٌ أميرٌ شرّهُ دون خيرهِ ... طويلُ الشذى كابي الزناد قصيرُ
تَذَكَّرْ هَدَاكَ الله وَقْعَ سُيُوفِنا ... بِبَابِ قُدَيْسٍ وَالْمَكَرُّ عَسِيرُ
عَشِيَّةَ وَدّ القَومُ لَوْ أن بَعْضَهُمْ ... يُعَارُ جَنَاحَي طَائِرٍ فَيَطِيرُ
إذا بَرَزَتْ مِنهُم إلَيْنا كَتِيبَةٌ ... أَتونا بأُخرى كالجبالِ تَمُورُ

= روايته عن ابن الجعابي فالقادسي لم يكن معتوهاً حتى يروي مشافهة عن رجل مشهور مثل ابن الجعابي وقد توفي قبل ولادته بسنة والذي حكي عنه إنما هو روايته عن ابن الجعابي والرواية تكون مشافهة وبالواسطة وهو قد أنكر أن يكون سمع منه شيئاً وإنما ذكر أن خاله أراه شيخاً وقال هذا ابن الجعابي فلعله كان من نسله ولكن الرجل لما روى ما لا تحتمله عقولهم ولا يطيقون أن يرويه أحد توسلوا إلى تكذيبه بكل وسيلة ولو لم تكن صواباً والله العالم بسرائر خلقه» ٥/٤٤٨.

(١) البلاذري: فتوح البلدان ٢: ٣٢٠.

تـرى القـوم فيهـا واجمين كـأنهـم ... جمـالٌ بـأحمـالٍ لهـنَّ زفيـرُ
فَضَـارَبْتُهُـمْ حتـى تَفَـرَّقَ جَمْعُهُـمْ ... وَطَـاعَنْـتُ إنّـي بـالطِّعـانِ بَصيـرُ
وَعْمـرٌ أبـو ثَـوْرٍ شَهِيـدٌ وهـاشـمٌ ... وقَيْـسٌ ونُعمـانُ الفتـى وجـريـرُ[1]

وقال عروة بن الورد:

لقَـدْ عَلِمَـتْ عَمْـرٌو ونَبْهَـانُ أنّنِـي ... أنَـا الفـارسُ الحَـامـي إذا القـومُ أدبـرُوا
وَأنّـي إذَا كَـرّوا شَـدَدْتُ أمَـامَهُـمْ ... كـأنّـي أخُـو قَصْبَـاءَ جَهْـمٌ غَضَنْفَـرُ
صَبَـرْتُ لأهْـلِ القـادسيّـةِ مُعْلمـاً ... ومِثْلـي إذا لَـمْ يَصْبِـرِ القِـرْنُ يَصْبـرُ
فطـاعَنْتُهُـمْ بـالـرُّمْـحِ حتـى تَبَـدَّدُوا ... وضَـارَبْتُهُـمْ بـالسيـفِ حتـى تَكَـرْكَـروا
بِـذلِـكَ أوصـانـي أبـي وأبُـو أبـي ... بِـذلِـكَ أوْصَـاهُ فَلَسْـتُ أُقَصِّـرُ
حَمَـدْتُ إلهـي إذْ هَـدَانـي لِـدِيْنِـهِ ... فَلِلّـهِ أسْعَـى مَـا حَيِيـتُ وأشْكُـرُ[2]

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

ببـاب القـادسيـةِ مستميتـاً ... كليـثِ أريكـةٍ يـأبـى الفـرارا
أكـر عليهـم مهـري وأحمـي ... إذا كـرهـوا الحقـائـق والـذمـارا[3]

وقال قَيْس بن هُبيرة:

جَلَبْـتُ الخيـلَ مِـنْ صَنْعـاء تَـرْدِي ... بِكُـلِّ مُـدَجَّـجٍ كـاللَّيْـثِ حَـامِـي
إلـى وادي القُـرَى فَـدِيـارِ كَلْـبٍ ... إلـى اليـرمـوكِ والبَلَـدِ الشـآمِـي
فَلَمَّـا أنْ زَوَيْنَـا الـرومَ عَنْهَـا ... عَطَفْنَـاهَـا ضَـوَامِـرَ كـالجِـلاَمِ
فَـأُبْنَـا القـادسيَّـةَ بَعْـدَ شَهْـرٍ ... مُسَـوَّمَـةً دَوَابِـرُهَـا دَوَامِـي
فَنَـاهَضْنـا هُنَـاكَ جُمُـوعَ كِسْـرَى ... وأبْنَـاءَ المَـرَازِبَـةِ العِظَـامِ
فَلَمّـا أن رأيْـتُ الخَيْـلَ جـالَـتْ ... قَصَـدْتُ لِمَـوْقِـفِ المَلِـكِ الهُمـامِ
فَـأضـرِبُ رأسَـهُ فَهْـوى صَـريعـاً ... بِسَيْـفٍ لا أفَـلَّ ولاَ كَهَـامِ
وَقَـدْ أبْلَـى الإلـهُ هُنَـاكَ خَيْـراً ... وَفِعْـلُ الخَيْـرِ عِنْـدَ اللهِ نَـامِـي
تُقَلِّـقُ هَـامَهُـمْ بِمُهَنَّـدَاتٍ ... كَـأنَّ فَـرَاشَهَـا قَيْـضُ النَّعـامِ[4]

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال ١٢٤ـ١٢٥/ البلاذري: فتوح البلدان ٢: ٣٢٠/ ابن دريد: الاشتقاق ٥٢٣/ أبو الفرج: الأغاني ١٥: ١٨٦/ د. هاشم الطعان: ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ١٠٨، وفيه الأبيات لصاحب الديوان.

(٢) الدينوري: الأخبار الطوال ١٢٥.

(٣) د. هاشم الطعان: ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ٩٨.

(٤) الدينوري: الأخبار الطوال: ١٢٥/ البلاذري: فتوح البلدان ٢: ٣٢٠، ويقول إنها لقيس بن =

وقال عروة بن زيد الخيل:

بَـــرزْتُ لأهـــل القـــادسيـــة مُعْلِمـــاً ... ومـا كـل مـن يَغْـش الكـريهـةَ يُعلِـمُ

ويـــومـــاً بـــأكنـــافِ النُّخَيلـــةِ قَبْلَهـــا ... شَهـــدتُ فلـــم أبـــرَح أُدمّـــى وأُكلَـــمُ

وأرديـــتُ منهـــم فـــارســـاً بعـــدَ فـــارس ... ومـا كـل مـن يلقـى الفـوارسَ يَسْلَـمُ

وأيقنـــتُ يـــوم الـــديلميـيـــن أننـــي ... متى ينصـرفُ وجهـي عـن القـوم يُهـزمـوا

فمـا رِمـتُ حتـى مَـزَّقـوا بـرمـاحهـم ... قبـائـي، وحتـى بـلَّ أقمُصِـيَ الـدمُ

مُحـــافظـــةً، إنـــي امـــرؤٌ ذو حَفيظـــةٍ ... إذا لـــم أجـــدْ مُستـــأخـــراً أتقـــدّمُ(١)

وقال رجل من المسلمين:

نُقـــاتِـــلُ حتـــى أنْـــزَلَ الله نَصْـــرَهُ ... وَسَعْـــدٌ بِبـــاب القـــادسيـــة مُعْصِـــمُ

فـــأُبْنـــا وقـــد آمَـــت نِســـاءٌ كثيـــرةٌ ... ونِسْـــوَةُ سَعْـــدٍ ليـــسَ فيهـــنّ أيّـــمُ(٢)

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

لمـــن الـــديـــار بـــروضـــةِ الســـلانِ ... فـــالـــرقمتيـــن فجـــانـــب الصمّـــانِ

[وفيها:]

والقـــادسيـــة حيـــث زاحـــمَ رستـــمٌ ... كنـــا الحمـــاةَ بهـــن كـــالأشطـــانِ

الضـــاربيـــن بكـــلِ أبيـــضَ مخـــذم ... والطـــاعنيـــن مجـــامـــعَ الأضغـــانِ

ومضـــى ربيـــع بـــالجنـــود مشـــرقـــاً ... ينـــوي الجهـــاد وطـــاعـــة الـــرحمـــانِ

قـــوم هـــم ضـــربـــوا الجبـــابـــر إذ بغـــوا ... بـــالمشـــرفيـــة مـــن بنـــي ســـاســـانِ

حتـــى استبـــاح قـــرى الســـواد وفـــارس ... والسهـــل والأجبـــال مـــن مكـــرانِ(٣)

وقال شاعر:

لمـــــا وردنـــــا القـــــادسيــ ... ـــة حيـــث مجتمـــع الـــرفـــاق(٤)

= المكشوح ويقال إنها لغيره.

(١) ابن الشجري: الحماسة ٧٤ـ٧٥.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد ١: ٥٢/ ٥: ٢٩٩/ البلاذري: فتوح البلدان ٢: ٢١٩/ الطبري ٣: ٥٧٧، ٥٨٠/ ابن كثير: البداية والنهاية ٧: ٤٥.

(٣) د. هاشم الطعان: ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ١٨٦ـ١٨٧. القالي: ذيل الأمالي والنوادر ١٤٥ـ١٤٦.

(٤) الحميري: الروض المعطار ٤٤٧.

النتائج:

نستخلص مما تقدم:

١- إن القادسية كانت في البداية قرية صغيرة، ذات نخل ومياه وزروع، تقع على شفير البادية، ليس بالعراق بعدها ماء جارٍ ولا شجر.

٢- تقع بين الخندق والعتيق، وعلى يسارها بحر أخضر (أرض سبخة خضراء) في جوف لاحٍ إلى الحيرة بين طريقين:

الطريق الأول: يخترق مرتفعاً تسعفه الشمس.

الطريق الثاني: يسير بمحاذاة شاطىء الحضوض حتى يصعد الأجراف الواقعة بين الخورنق والحيرة.

٣- بينها وبين الكوفة ٥ فراسخ[١]، وبما أن الفرسخ يساوي ٨كم فيكون ٥×٨=٤٠كم تقريباً.

٤- تقع على طريق الحج، وتعمر أيام الحاج، وتحمل إليها البضائع، ولها سور وحصن طين له بابان، وقد شقّ لهم نهر من الفرات إلى حوض على باب بغداد، وثم عيون غربيّة، وماء آخر يجرونه عند باب البادية أيام الحاج، وهي سوق واحد، وفيها مسجد جامع وبه خطيب اسمه محمد بن الحسين الكندي.

٥- بقيت على حالها قرية كبيرة حتى أدركها ابن بطوطة سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤هـ.

وقد زارها من المتأخرين «الأستاذ النمساوي ألوا موزيل» فقد ذكر في رحلته التي قام بها ودوّن ما ترجمته: «دخلنا طريق الحج الجديد الذي يؤدي من الكوفة إلى مكة ماراً بالقادسية اخترقنا أرضاً غرينية مستنقعة تتغلغل بين تلال صغيرة تقع في الجهة الغربية وصلنا إلى (غدير المقصورة) الواقع في فرع مجرى شعيب الحسيب. وكانت الحقول المحيطة به كلها مزروعة وشاهدنا إلى الجنوب الشرقي نخلة باسقة. وبالقرب منها بقايا جدران وإلى الشمال الشرقي من النخيل قامت بعض أكوام آجر قديم. وهي بقايا أبنية وبقايا بعض الحيطان. وهذا كل ما كان يمكن رؤيته من محطة الحجاج في القادسية. وقد وصلنا إليها في الساعة ٣,٣٨ بعد الزوال»[٢].

يرى موزيل أن «الطريق الشرقي كان يتابع المرتفع الضيّق الطويل الذي يمتد من القادسية نحو الشمال الشرقي»[٣].

ولدى زيارة المنطقة وما حولها والبحث فيها لمرات متكررة، وبعد إجراء تطبيق ما

---

(١) ورد في بعض المصادر ١٥ فرسخ لعله تصحيف، والمسافة المعقولة ما أوردناها.
(٢) الفرات الأوسط ص١٦٠-١٦١.
(٣) ن.م ص١٦٦.

ورد في المراجع التأريخية والجغرافية السابقة على الواقع توصلت إلى مايلي:

١ـ إن القادسية تشكل المثلث الذي تقع ضمنه قرية الرحبة الحالية وقصر قديس ـ سنتحدث عنه ـ وقبر محمد بن الحسن ؟ والتي ما تزال أطلالها وأحجارها المتناثرة شاخصة للعيان.

وهي تقع جنوب مدينة النجف على شفير البادية، وليس بعدها ماء جارٍ ولا شجر، وبينها وبين الكوفة ٤٢كم، وبينها وبين النجف ٣٥كم، وهي على طريق الحج، وتعمر أيام الحاج في توديعهم واستقبالهم، وفيها سوق رائجة في هذا الموسم، ولها سور وحصن طين ـ وقفت على أجزاء منه بنفسي، يقع بين قبر محمد بن الحسن ؟ وبين قلعة الرحبة الموجودة حالياً ـ وبقايا نهر من الفرات إلى باب بغداد، تقع على غربيه عيون ماء ـ ولا تزال ـ وفيها مسجد جامع ـ وقفت على أطلاله التي ما تزال ماثلة، وهو مشيد من اللبن والطين ـ.

ولغرض المزيد، التقيت العالم الآثاري المغفور له الأستاذ محمد علي مصطفى عام ١٩٨١ وعرضت له ما توصّلت إليه، أكّد لي هذه الاستنتاجات، وذكر أنه قام بزيارة ميدانية عام ١٩٣٨ تقريباً عندما أقام في الكوفة للعمل في موسم التنقيبات الأول في قصر الإمارة ووعدني بمرافقتي لزيارة الموقع، إلاّ أنها لم تتم.

وسنتناول البحث عن الرحبة في موضوع قابل.

قادِسُ، قُدَيْسٌ

في وصف تقدم جيش سعد، حيث كانت تتقدمه طليعة بقيادة زهرة بن حوية «فقدم زهرة سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات، ثم خرج في أثره حتى ينزل على زهرة بعذيب الهجانات، وقدمه فنزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة، وقديس يومئذ أسفل منها بميل» ثم «نزل سعد القادسية فنزل بقديس ونزل زهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم»[١].

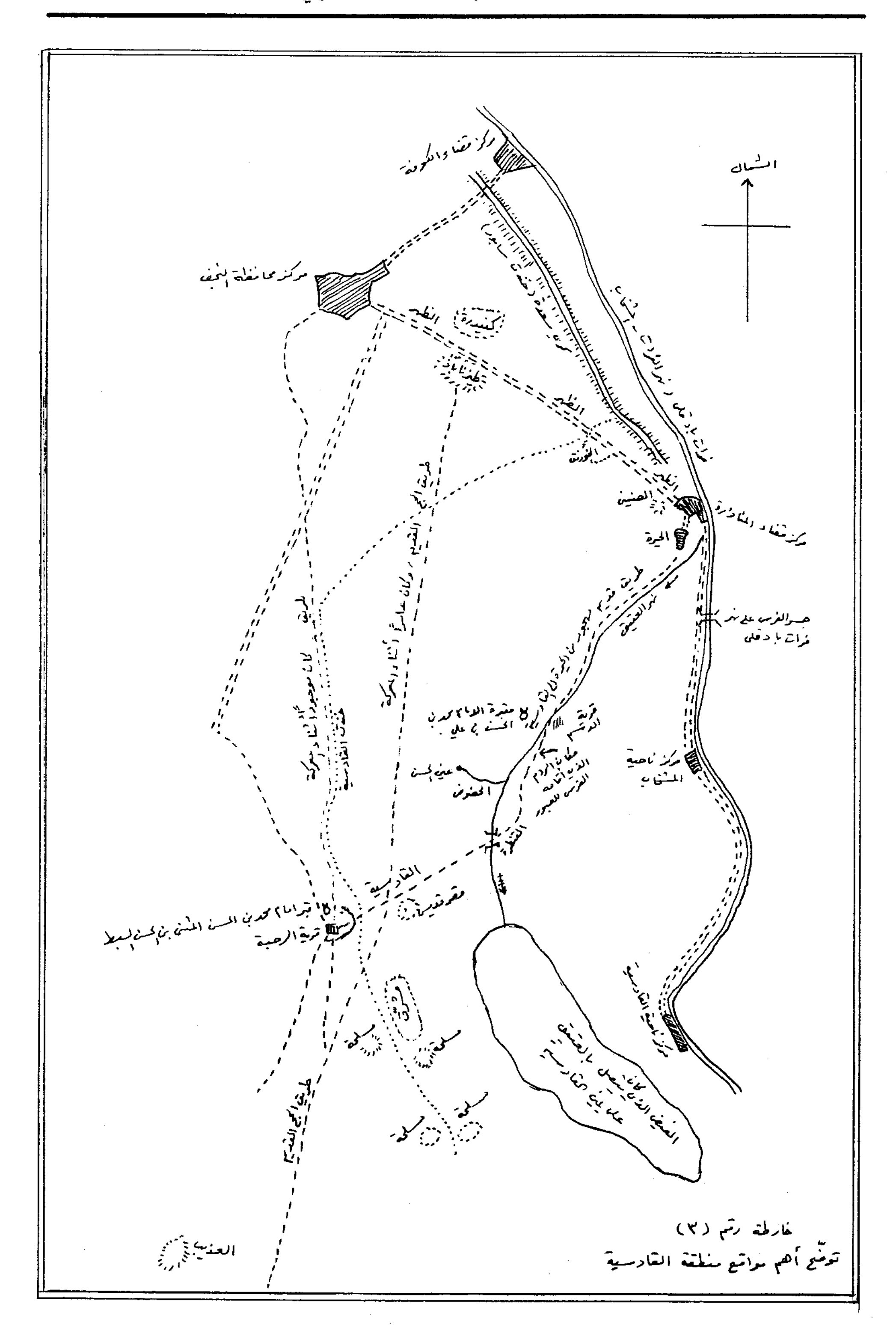
يتبين من هذا النص أن قديس هو بين العتيق والمكان الذي صار يطلق عليه فيما بعد القادسية، وهو مائل إلى الجنوب، حيث أن رستم لما تقدم نحو القادسية «قدم ذا الحاجب، فلما انتهى إلى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقاً»[٢].

ويبدو أن المعركة نشبت بين قادس والعتيق إذ «كان صف المشركين على شفير

---

(١) الطبري ٣: ٤٩٤.

(٢) الطبري ١: ٢٢٦٥.



خارطة رقم (٢)
توضح أهم مواقع منطقة القادسية

العتيق، وكان صف المسلمين مع حائط قديس، الخندق من ورائهم، فكان المسلمون بين الخندق والعتيق»[(١)] «وطبقت القتلى ما بين قديس والعتيق»[(٢)].

ودفن شهداء ليلة الهرير ويوم القادسية حول قديس[(٣)].

وقديس هو قصر للفرس سمّيت القادسية نسبة إليه[(٤)]. وقديس وقادس كلاهما لموضع واحد، فالأول تصغير الثاني.

قال بشر بن ربيعة:

وحَلَّتْ بباب القادسية ناقتي ... وسعد بن وقاص عليَّ أميرُ
تَذَكَّرْ هداكَ الله، وَقعَ سيوفنا ... بباب قُدَيس والمَكَرّ غَرِيرُ[(٥)]

وقد نسب إلى قديس، أبو إسحاق محمد بن أحمد بن إبراهيم بن جعفر العطار القديسي البغدادي[(٦)].

وقد جمع قادس، وقديس، والقادسية فقيل «القوادس» وقد وردت في شعر الفتوح[(٧)].

فقد قال القعقاع بن عمرو التميمي:

لم تعرف الخيل العِرابُ سواءنا ... عشيةَ أغواثٍ بجنب القَوادس
عشيةَ رُحْنا بالرماح كأنها ... على القوم ألوانُ الطيور الرسارِسِ[(٨)]

وقال أبو محجن الثقفي:

وليلةَ قادسٍ لم يَشعُروا بي ... ولم أُشعِرْ بمَخْرَجي الزُّحُوفا
فإن أُحبَسْ فذلكُمُ بلائي ... وإن أُتْرَكْ أُذيقُهُمُ الحتوفا[(٩)]

وقال شاعر:

وَجدنا الأكثَرين بني تميمِ ... غَداةَ الروْعِ أَصْبَرَهُمْ رِجالا

---

(١) الطبري ١: ٢٢٩٤، ٢٢٨٨.
(٢) الطبري ١: ٢٣٣٨.
(٣) الطبري ٣: ٥٦٥.
(٤) البغدادي: مراصد الاطلاع ٣: ١٠٥٤.
(٥) الدينوري: الأخبار الطوال ١٢٤، ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٣١٤ وفيه «..والمكر ضرير».
(٦) ياقوت: نفس المصدر.
(٧) ياقوت ٤: ٤١٠. انظر: موضوع العذيب.
(٨) الطبري ٢: ٥٤٥/ ياقوت ٤: ٤١٠.
(٩) الطبري ٢: ٥٤٩/ الأصفهاني: الأغاني ١٨: ٢٩٤/ النويري: نهاية الإرب ١٩: ٢١٠.

وفيها:

تَركنَ لهم بقادِسَ عِزّ فَخْرٍ وبالخيفَيْن أياماً طوالا
مُقَطعةً أكفُّهمُ وسُوقٌ بِمردّي حيث قابلَتِ الرّجالا[١]

النتائج:

من خلال قراءة النصوص، والزيارات المتكررة للمنطقة، وملاحظة طبيعة الواقع تبيّن أن قصر قديس الذي بناه الفرس والذي يقع أسفل من القادسية بميل، والذي سميت به القادسية هي الأطلال القائمة على بقايا أُسس بناء مربع الشكل ذو جدران وأبراج تحتل المنطقة التي يطلق عليها محلياً (تلول الرمادي).

والذي يتضح أن قلعة الرحبة الشاخصة حالياً، والتي تسمى قلعة السيد محمود الرحباوي ـ شيّدت بطابوق ومواد قصر قديس من خلال ملاحظة حجم طابوق بقايا القصر وطابوق القلعة.

العُذَيبُ

تصغير العذب، وهو الماء الطيب.

ويقع في الطرف الغربي من القادسية.

«وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال، وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل هو حدّ السواد»[٢].

وقال أبو عبد الله السكوني: العذيب يُخرج من قادسية الكوفة إليه، وكانت مسلحة للفرس، بينها وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل، وهي ستة أميال، فإذا خرجت منه دخلت البادية ثم المغيثة[٣].

---

(١) الطبري ٣: ٥٨٣.

(٢) ياقوت ٣: ٦٢٦ ليدن.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٩٢، انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ.

والسَّوَادُ: رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، ولأنه تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سواداً، كما إذا رأيت شيئاً من بُعد قلت: ما ذلك السواد؟ وهم يسمّون الأخضر سواداً والسواد أخضراً.

وسواد العراق يمتد من حديثه الموصل إلى عبادان، ومن عذيب القادسية إلى حلوان.

وسواد الكوفة من كسكر إلى الزاب، وحلوان إلى القادسية. «ياقوت ٣: ٢٧٢-٢٧٣»

كسكر: واسط.

ويروي ياقوت (٤: ٢٥٩) عن العمراني وأبو عبد الله السكوني: أن من العذيب إلى القادسية =

وفي كتاب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: «إذا كان يوم كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس»[(١)].

ويرى ياقوت في هذا النص أن هناك عذيبان، الهجانات والقوادس[(٢)].

ومن خلال قول السكوني إن «العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه»[(٣)] يمكن القول بأن العذيب واد ينسب شرقيه إلى القوادس وغربيه إلى الهجانات.

وكانت المنطقة الواقعة بين العذيب والقادسية عند ظهور الإسلام مجدبة ليس فيها غير نخلة واحدة «فإذا حمل الجريح وفيه تمييز وعقل ونظر إلى تلك النخلة قال لحامله: قد قربت من السواد، فأريحوني تحت ظل هذه النخلة، فيراح تحتها ساعة، فسمع رجل من الجرحى يقال له بجير من طيء وهو يجود بنفسه يقول:

ألا يا اسلمي يا نخلة بين قادس ... وبين العذيب، لا يجاورك النخل

وسمع آخر من بني تيم الله ـ وقد أريح تحتها وحشوته خارجة من جوفه ـ وهو يقول:

أيا نخلة الجرعا، ويا نخلة العدا ... سقتك الغوادي والغيوث الهواطل

وأثخن الأعور بن قطبة، فحمل من المعركة فسأل حماله أن يريحه تحتها، حتى إذا بلغ إليها قال:

أيا نخلة بين العذيب فتلعة ... سقتك الغوادي الداجنات من النخل[(٤)]

وقيل: «دفن عندها ـ أي النخلة ـ قتلى المسلمين في القادسية»[(٥)].

= ستة أميال.

ويذكر الأزهري (لسان العرب ٢: ٨/٧٥: ٥٢) أن العذيب على مرحلة من الكوفة.

(١) الطبري ٣: ٤٩٢. والقَوَادِسُ: جمع القادسية مع ما حولها ـ القادسية، قادس، قديس ـ وقد وردت في شعرهم هكذا (انظر ياقوت ٤: ٤١٠).

قال عصام بن المقشَعِر:

لو شهدتْني بالقوادس أبصرت ... جلاد امرىءٍ إذا القومُ أحجموا

أُضاربُ بالمخشُوب حتى أفلّه ... وأطعنُ بالرمح المُتِلّ وأُقدِمُ

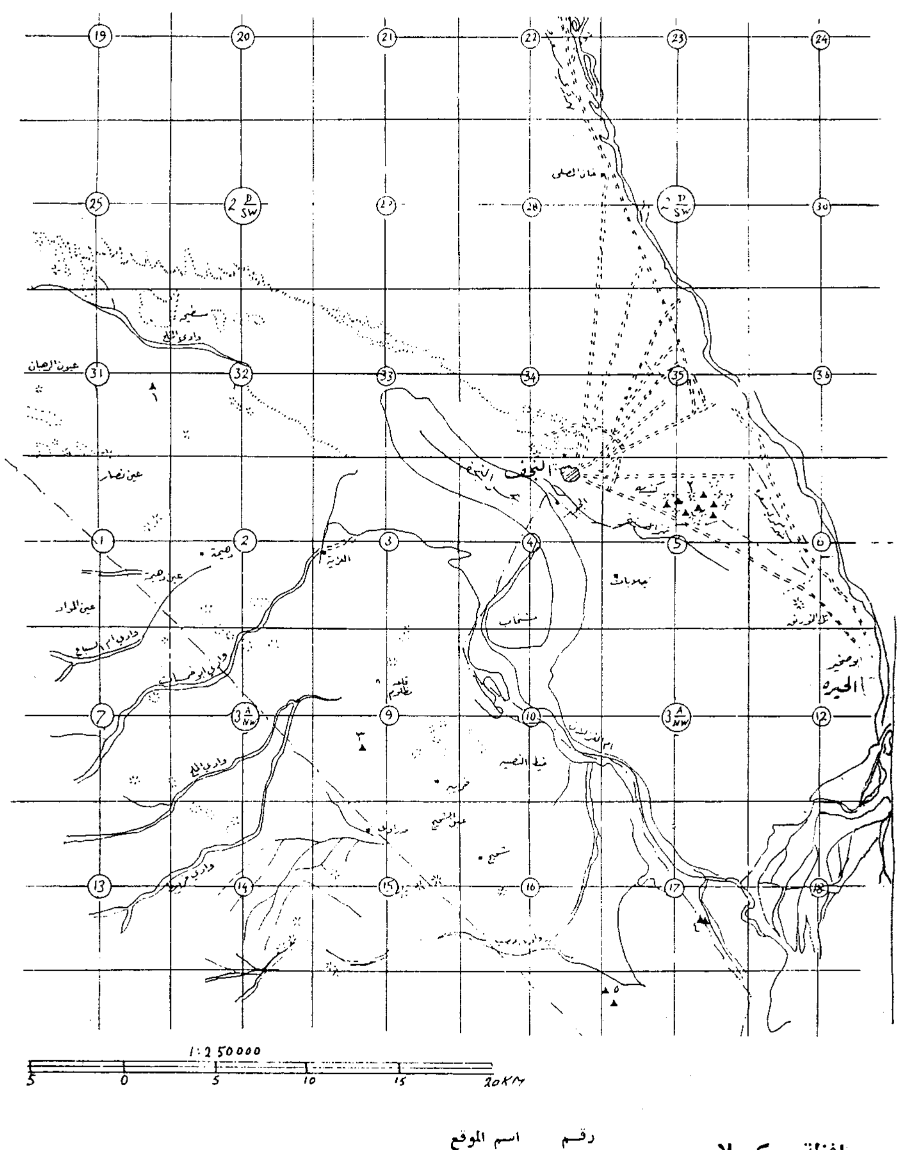
يرى الأستاذ النمساوي ألوا موزيل في «الفرات الأوسط ص١٦٦ هامش): أن عذيب الهجانات هو عين السيد، وعذيب القوادس هو عين النجارية.

(٢) ياقوت: ن.م ٤/ ٩٢.

(٣) ياقوت: ن.م.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣١٧ـ٣١٨ ط. بيروت.

(٥) الطبري ١: ٢٣١٧.



محافظة ـ كربلاء
مركز قضاء النجف
علامة الموقع الاثري ▲
علامة القرية ■

رقم الموقع	اسم الموقع
١	أثله
٢	تلول كنيدرة
٣	ظهرة (المالح)
٤	تلول الرمادي (مضيف الحسن)
٥	تلول الرمادي أو القادسية

خارطة رقم (٤)، مركز قضاء النجف وآثاره، مستلة من «أطلس المواقع الأثرية في العراق»، ص ١١٠ .

وقد ورد ذكر العذيب في شعر الفتوح، فقد قال بدر بن ربيعة بن عمرو الخثعمي:

ألـم خيـالٌ مـن أُميمـةَ مَـوْهِنـاً وقـد جعلـتْ أولـى النجـوم تغـورُ

ونحـن بصحـراء العُـذَيْـبِ ودارُهـا حجـازيّـةٌ إن المحـلَ شَطيـرُ

تحـن ببـابِ القـادسيَّـةِ نـاقتـي وسعـد بـن وقـاص علـيَّ أميـرُ[١]

غير أنها ازدرعت فيما بعد، فكان بها في عهد ابن رستة (المتوفى ٣٠٠هـ/ نحو ٩١٢م) «حايطان متصلان بينهما نخل وهي ستة أميال، فإذا خرجت منه دخلت البادية ثم المغيثة»[٢] وفي زمن قدامة بن جعفر (المتوفى ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) العذيب كانت مسلحة بين العرب وفارس في حدّ البرية، وبها حائطان متصلان من القادسية إلى العذيب ومن الجانبين كليهما نخل، وإذا خرج منه الخارج دخل المفازة»[٣].

وفي زمن المسعودي (المتوفى ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) «بها نخل كثير»[٤].

ويصفه الرحالة ابن جبير وقد اجتازه يوم الخميس ٢٧ محرم ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م بأنه «واد خصيب، وعليه بناء، وحوله فلاة خصيبة، فيها مسرح للعيون وفرجة»[٥].

كما نزله الرحالة ابن بطوطة في محرم ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م ووصفه «بأنه واد مخصب، عليه عمارة، وحوله فلاة خصيبة، فيها مسرح للبصر»[٦].

وهي على طريق الحج، وقد مر منها عدد غير قليل[٧].

وقد كانت العذيب للمناذرة، حيث كان بها هجائن النعمان ترعى هناك[٨].

وكانت عند الفتح الإسلامي مسلحة للفرس[٩] وقد وجد فيها المسلمون رماحاً ونشاباً وأسفاطاً من جلود وغيرها[١٠].

وقد كان فيها قصر اتخذه سعد مقراً له يشرف منه على معركة القادسية[١١].

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان ٢/ ٣٢٠ـ٣٢١.
(٢) الأعلاق النفيسة ١٧٥.
(٣) الخراج ١٨٥ـ١٨٦.
(٤) مروج الذهب ٢: ٢٣٦.
(٥) الرحلة ١٨٧.
(٦) الرحلة ١٧٦.
(٧) الطبري ٢: ٣٠٥، ١٠٧٢، ١٣٨٠، ١٦٧٧/ ٣: ٤٥٦.
(٨) الطبري ٢: ٣٠٢.
(٩) الطبري ١: ٢٢٣١.
(١٠) الطبري ٣: ٤٩٣.
(١١) الطبري ١: ٢٣٥١/ المسعودي: مروج الذهب ٢: ٣١٧/ البغدادي: مراصد الاطلاع ٣: ١٠٥٤.

وقد وضع في هذا القصر النساء وعين لها مفرزة من الخيالة تحميها[١].

نستخلص مما تقدم أن العذيب:

١ـ ماء بين القادسية والمغيثة.

٢ـ بينه وبين القادسية أربعة أميال وقيل ستة.

٣ـ بينه وبين المغيثة ٣٢ ميل.

٤ـ من منازل حاج الكوفة.

٥ـ كانت مسلحة للفرس قريبة منه.

ولدى إجراء المسح الميداني، وملاحظة الفقرات أعلاه، مقاسة وحسب الاتجاهات، اتضح أن المنطقة المسماة بـ (بركة زبيدة) هي (العذيب) نفسها، وقد نسبت إلى السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد، لما أجرته من تعميرات وتصليحات على بركة المياه الواقعة بالموقع نفسه، وقد صرفت على ذلك مبالغ طائلة، لذلك أطلق اسمها على عدة أماكن في طريق الحج لخدماتها الجلى في هذا الميدان.

الرُحْبَةُ

بضم أوله، وسكون ثانيه، وباء موحّدة.

وفي اللغة: الرُّحب، بالضم: السعة، والرَّحب بالفتح: الواسع[٢]. فيكون معناها: الأرض الفسيحة الواسعة.

قرية بحذاء القادسية، على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة[٣].

وقال السكوني: «ومن أراد الغرب دون المغيثة خرج على عيون طف الحجاز، فأولها عين الرحبة وهي القادسية على ثلاثة أميال ثم عين خفية[٤] وبين خفان والقادسية ستة أميال»[٥].

ووصفها ابن جبير عند مروره بها في يوم الخميس ٢٧ محرم ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م «ووصلنا إلى الرحبة وهي بمقربة منه ـ العذيب ـ وفيها بناء وعمارة ويجري الماء فيها من عين نابعة في أعلى القرية المذكورة»[٦].

---

(١) الطبري ١: ٢٢٣٢.
(٢) ياقوت: معجم البلدان ٣: ٣٣. (المتوفى ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر ٢: ٧٦٢.
(٥) المسعودي: التنبيه والإشراف ٣٣٨.
(٦) الرحلة ١٨٧.

إلاّ أنها فيما بعد «خربت لكثرة طروق العرب لأنها في ضفة البرّ ليس بعدها عمارة»[1].

زارها الأستاذ النمساوي ألوا موزيل، ودوّن عنها ما يلي:

«إلى الجنوب الغربي ظهرت قلعة الرحبة المعروفة بقصر السيد [محمود الرحباوي]. وقد وصلنا إليها بعد مرورنا بحقول زراعية خصبة، ونصبنا الخيام في الجانب الشمالي منها.

وقلعة الرحبة لا يسكنها غير الفلاحين وتوجد خارج الباب الشمالي بعض الأكواخ ومزرعة صغيرة.

وقد ذهبنا ـ أنا ومرافقي ـ إلى مشهد ابن حسن على مرتفع قريب، حيث استطعنا من هناك أن نرسم خريطة للمنطقة المجاورة. وإلى شمال الشمالي الغربي، على نحو ثلاثة كيلومترات من المشهد، يقع قصر التّجارية في خليج صغير من السهل الفيضي. وإلى الغرب منه يتدفق ينبوع غزير يحمل نفس الاسم. وثمة ينبوع أكثر غزارة منه يسمى عين السيد يقع على نحو أربعة كيلومترات إلى الجنوب الغربي من الرُّحبة، ويجري منه نهر كبير في ساقية عميقة إلى الرحبة يروي مزارعها»[2].

ثم بدأت بعد ذلك بالتطور الذي جعلها تصبح ناحية تابعة لقضاء النجف في عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٨٧م، حيث أن أكثر الدور فيها شيّدت من أنقاض قصر قديس والقادسية، وبقيت حتى عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣حيث ألغيت عنها هذه الدرجة. ثم أعيدت بعد ذلك بدرجة ناحية.

ونظراً لتغير طريق الحج البري (النجف ـ السعودية)، حيث أصبح (النجف ـ الرهيمة. . السعودية) أخذت الرحبة تتضاءل شيئاً فشيئاً حتى ألغيت عنها هذه الدرجة حديثاً وعادت قرية تابعة لمركز قضاء النجف. .

مُشَرّقٌ

بضمّ أوله، وفتح ثانيه، وتشديد الراء، وكسرها.

وادٍ بين العُذَيب وعين شمس. في عَدْوَتَيْه الدنيا منهما إلى العذيب، والقصوى منهما من العذيب ومن عين شمس. دفن فيهما شهداء يوم القادسية من المسلمين[3].

حيث أن بين «العذيب والقَادسية عين شمس[4] وهو ماء يجري بينه وبين العذيب

(١) ياقوت ٣: ٣٣. توفي ياقوت سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م.
(٢) الفرات الأوسط ١٦٢ـ١٦٤.
(٣) ياقوت: معجم البلدان ٥: ١٣٣.
(٤) ياقوت ٣: ٧٦٣.

وادي مشرق[١] دفن فيه عدد من شهداء القادسية[٢] ما كان قبل ليلة الهرير[٣] وبحياله دفن ألفان وخمسمائة من شهداء القادسية[٤] وهو آخر أيام المعركة.

وقد قال شاعر في نقل سعد إياهم إلى هنالك:

جزى الله أقواماً بجنب مشرّقِ غداة دَعا الرحمن من كان داعيا
جناناً من الفردوس والمنزل الذي يحلّ به م الخير من كان باقيا[٥]

يرى لوموزيل: «إن وادي مشرق هو الأراضي المنخفضة التي بين عين السيد وعين النجارية»[٦].

وخلاصة ذلك أن مُشَرِّق:

١ـ وادٍ بين العذيب وعين شمس.

٢ـ مدفن لشهداء ما قبل ليلة الهرير.

وانطلاقاً من الفقرتين أعلاه فقد قمت بمسح المنطقة المؤشرة في بداية البحث، وبعد إجراء المقاسات المطلوبة، وقفت على موقع تيقَّنت أنه هو (مشرّق) كتل من الحجر متقاربة ومرصوفة بشكل مجاميع غير نظامية، تشبه مقابر مكة والمدينة وأُحد في العصور الإسلامية الأولى، وقد سألت الرحل المجاورين لسفح الواد هذا فأجابوا بأنها مقبرة تتبع لأحداث معركة القادسية وفيها بعض الشهداء، وإنهم علموا ذلك من آبائهم وأجدادهم بالتسالم.

وهناك أدلّة أخرى كثيرة تؤيد ذلك لا مجال لذكرها.

الخَنْدَقُ

من خلال وصف سعد لطبيعة أرض القادسية «إن القادسية بين الخندق والعتيق»[٧]، ووصف تقدم جيش سعد، حيث كانت تتقدمه طليعة بقيادة زهرة بن حوية «فنزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق..»[٨].

---

(١) ياقوت ٤: ٥٣٩.
(٢) ياقوت ٤: ٥٣٩/ الطبري ١: ٢٣٠٤.
(٣) الطبري ٣: ٥٦٥.
(٤) ياقوت ٤: ٥٣٩/ الطبري ٣: ٥٦٥.
(٥) ياقوت ٥: ١٣٣.
(٦) الفرات الأوسط ص١٦٧ هامش.
(٧) الطبري ٣: ٤٩٠ـ٤٩٣/ ياقوت: معجم البلدان ٤: ٢٩٢.
(٨) الطبري ١: ٢٢٣٣ ط دار المعارف/ ياقوت: معجم البلدان ٤: ٤٢ـ٤٣.

يتضح لنا جلياً أن الخندق يقابل العتيق من الجهة الأخرى وتقع بينهما القادسية، أي أنه يقع إلى الغرب من منطقة القادسية ويمتد بطول العتيق موازياً له من الشمال إلى الجنوب[١].

ويؤكد ذلك اصطفاف المسلمين مع حائط قديس، والخندق من ورائهم[٢] فيكون الخندق غربي قديس، أما العتيق فنظراً لأن الفرس كانت مصطفة فيه في القادسية[٣] فمعنى ذلك أنه كان شرقي القادسية.

والواقع أن مكان القادسية التي جرت فيها المعركة «بين الخندق والعتيق»[٤].

ولدى قيامي بمسح شامل لميدان القادسية وملاحظة بعض الشواهد التي تدلل على المنطقة، وملاحظتي لخندق تنطبق عليه كافة المواصفات والمقاسات أعلاه، ويمكن اعتباره هو (خندق القادسية)[٥]، ولكن الإشكال في أن هذا الخندق هل هو من ملحقات (خندق سابور)[٦] أو من فروعه ـ فيما إذا كانت له فروع ـ كما ذهب البعض ؟

هذا التساؤل يدعونا لأن نضع في تصوراتنا أن من الأهداف العسكرية التي من أجلها حفر خندق سابور أن يكون حاجزاً بين العرب المسلمين في الجزيرة، والفرس المحتلين الذين كانوا مستوطنين في الجهة الأخرى منه بالعراق، وقد وضعوا عليه مسالحهم ومناظرهم التي شاهدتها وصوّرتها.

فالأغراض والأهداف التي من أجلها وضع خندق سابور تنطبق على هذا الخندق.

أما الاختلاف الحاصل فإنه يكمن في شكل الخندق، الذي ينعدم فيه الكتفان الترابيان الموجودان على جانبي خندق سابور الممتد من هيت حتى الخليج، ولعل انعدامهما نتيجة للظروف المناخية والطبيعية التي جعلت قسماً من خندق سابور عديم الأكتاف[٧]، أما جعل الخندق ـ موضوع البحث، وكما شاهدته ـ يشكل شقاً أرضياً ـ عميقاً في بعض الأماكن ـ يخترق تلك المنطقة، وقد ساعدت السيول هي الأخرى في

---

(١) صالح مهدي عماش: من ذي قار إلى القادسية ١٦٧.

(٢) الطبري ١ : ٢٢٩٤ ط دار المعارف.

(٣) الطبري : المصدر نفسه.

(٤) الطبري ١ : ٢٢٣٠، ٢٣٣٨، ٢٢٤٠ ط دار المعارف/ ياقوت ٤ : ٨.

(٥) الطبري ١ : ٢٥٤٣ ط دار المعارف.

(٦) صالح مهدي عماش: من ذي قار إلى القادسية ١٦٧، دون أن يشير الأستاذ عماش إلى الأدلة التي اعتمد عليها في تأكيد ذلك.

(٧) كما لاحظت ذلك في قسمه الموجود بمنطقة الكوفة قرب معمل السمنت، وناحية الحيدرية بالقرب من حقول الدواجن وفي طريق كربلاء ـ النجف بأماكن متقطعة.

تعميقه، وعلى جانبيه تتوزع المسالح والمناظر منها ما شيد بالآجر والجص أو بالحجر واللّبن والطين، وتتوزع بينها معامل للطابوق هنا وهناك، وما زالت آثارها ماثلة للعيان، شُيّدت بها المسالح والمناظر القريبة المنتشرة.

نستنتج مما تقدم أن هذا الخندق هو غير خندق سابور، فهو طبيعي ولعل هناك تعديلات أو تصليحات أُجريت عليه من قبل الفرس. أما خندق سابور الممتد من هيت حتى الخليج فهو خندق قائم بذاته ولعله خط ثان للحيلولة دون تجاوز العرب.

العَتيقُ

هو مجرى جاف للفرات حيث كان يجري فيه قبل الإسلام(١).

وقد ذكره شيخ الربوة الأنصاري (المتوفى ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) قائلاً: «والموضع الذي كان يجري فيه [نهر الفرات] إلى آخر وقت يُعرف بالعتيق، وعليه كانت وقعة القادسية»(٢).

ونظراً لأن الفرس كانت مصطفة فيه في القادسية(٣) فمعنى ذلك أنه كان شرقي القادسية، ويبدو أنه كان مجرى نهر، لأنه «لما أراد رستم العبور أمر بسكر العتيق بحيال قادس، وهو يومئذ أسفل منها مما يلي عين شمس، فباتوا ليلتهم حتى الصباح يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقاً، واستتم بعد ما ارتفع النهار»(٤).

وبقي «يعرف هذا الموضع بـ (العتيق) حتى آخر وقت»(٥).

يقول الأستاذ النمساوي ألوا موزيل: «ولعل العتيق هو ذلك النهر القديم نصف المطمور الذي يتصل بالسدّ [الخندق] عند طرف البساتين(٦).

ومن خلال المسح الميداني للمنطقة اتضح أن مجرى العتيق هو نفس مجرى نهر الهاشمي اليوم، والذي تقع عليه حالياً قرية الدسم التابعة لناحية الحيرة ـ قضاء المناذرة ـ محافظة النجف، وينتهي هذا في المستنقع الكبير المعروف (هور صليب) كما كان ينتهي العتيق(٧).

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ١: ١٠٣.
(٢) نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر ص٩٤.
(٣) الطبري ١: ٢٢٩٤.
(٤) الطبري ١: ٢٢٨٦.
(٥) الأنصاري: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ٩٤. (توفي ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م).
(٦) الفرات الأوسط ١٦٦.
(٧) انظر: صالح مهدي عماش: من ذي قار إلى القادسية ١٦٨.

المَسْلَحُ

بالفتح، ثم السكون، وفتح اللام، والحاء مهملة.

قال ابن شمّيل: مسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق، ويتجسسون خبر العدو، ويُعلِمون لهم علمهم لئلا يُهجم عليهم، ولا يدعون أحداً من العدو يدخل بلاد المسلمين، وإن جاء جيش أنذروا المسلمين، والواحد مسلّحي(١).

وفي الميدان الحربي للقادسية توجد مسالح ومناظر كثيرة مشيدة من الطابوق والحجر والجص واللبن والطين، خصوصاً على جانبي الخندق، وبقرب منطقة مشرّق اثنان من هذه المسالح، ما زالت آثارها شاخصة للعيان.

الحُضُوضْ

وقد وردت أحياناً في بعض المراجع (الخصوص) ولعل الخصوص موضع غيره أو قريب منه.

والحضوض الذي ورد في كتاب سعد إلى عمر يصف له موقعهم في القادسية: «إن القادسية بين الخندق والعتيق، وأما عن يسار القادسية بحر أخضر، في جوفٍ لاحٍ إلى الحيرة بين طريقين، فأما أحدهما فعلى الظهر، وأما الآخر فعلى شاطىء نهر يدعى الحضوض، يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة، وما عن يمين القادسية إلى الولجة، فيض من فيوض مياههم»(٢).

وكما يبدو من هذا الوصف أنه نهر كان بين الحيرة والقادسية(٣). وهو شمال القادسية. وقيل «إنه بالحيرة بالقرب من الكوفة»(٤).

ويذكر موزيل أن بقايا الحضوض لا تزال موجودة، وفي الإمكان رؤية بقايا نهر الحضوض عند اللحف الشمالي الشرقي من المرتفع الضيق الطويل الذي يمتد من القادسية نحو الشمال الشرقي (أي الطريق الثاني)(٥).

وقد ورد ذكر الخُصوص في قول عدي بن زيد العبادي:

أبلـــغ خليلـــي (عَبْـــدَ هنْـــدٍ) فـــلا   زلـــتَ قـــريبـــاً مـــن ســـواد الخُصُـــوصْ

---

(١) ياقوت: معجم البلدان ٥: ١٢٨ـ١٢٩.
(٢) الطبري ٣: ٤٩٢.
(٣) ياقوت: معجم البلدان ٢: ٢٨٩/ ٤: ٨.
(٤) الزبيدي: تاج العروس ١٧: ٥٥٥.
(٥) A.Musil. Middle Euphrates pIII.

مُـــوازيَ القَـــورةِ أو دونهـــا غيـر بعيـد مـن عُمَيْـرِ اللُّصـوُصْ[١]

ويبدو أنها كانت منطقة عامرة، ومركزاً صناعياً. فيروي ياقوت والفيروز آبادي أنه «ينسب إليها الدنان فيقال دن خصي»[٢].

يتضح من ذلك:

١ـ أن هناك طريق يوازي الطريق المذكور على (الظهر) باعتبار أن هذا البحر الأخضر وهي المزارع الكثيفة والتي تتخللها المياه الوافرة مما أعطتها لوناً أخضراً اصطلح عليه سعد بأنه البحر الأخضر.

إن هذا الطريق هو كتف شاطىء الحضوض.

٢ـ يشير بنفس الكتاب بأن هذا الطريق يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة.

٣ـ أجمع المؤرخون والجغرافيون بأن الحضوض نهر كان بين الحيرة والقادسية. ولدى إجراء المسح الميداني نستنتج بأنه ليس هناك سوى أطلال نهر قديم يتمتع بنفس المواصفات التي أوردها سعد في كتابه إلى عمر، يأخذ مياهه من نهر الهاشمي اليوم والذي نفترض بأنه هو النهر العتيق نفسه، وينتهي إلى الأطلال المسماة (عين الحسن) والتي أظنها من مواقع منطقة القادسية.

ويمكن افتراض ذلك بنسبة عالية بأنه هو نهر الحضوض.

الفَيْضُ

في وصف سعد لمنزله في القادسية: «.. وإنما عن يمين القادسية فيض من فيوض مياههم»[٣].

ومن خلال المسح الميداني للمنطقة، واستشهاداً بالمواضع الأخرى لمنطقة القادسية اتضح أن الفيض المقصود هو (هور صليب) الموجود حالياً والذي تتجمع فيه فيوض ماء الفرات، ويقع بالقرب من قرية الدسم التابعة إلى ناحية الحيرة، وهو بينها وبين منطقة القادسية.

وقد أورد ياقوت أن بين الولجة والقادسية فيض من فيوض مياه الفرات[٤].

وهذا يؤكد أن (هور صليب) هو الفيض المقصود.

---

(١) ياقوت ٢: ٣٧٥/ ٤: ٣٣٥/ محمد جبار المعيبد: ديوان عدي بن زيد العبادي ٦٨.
(٢) ياقوت ٢: ٤٤٩/ الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٢: ٣٠١.
(٣) الطبري ٣: ٤٩٢.
(٤) ياقوت: معجم البلدان ٥: ٣٨٣.

الوَلَجَة

موضع بأرض العراق عن يسار القاصد إلى مكة من القادسية، وكان بين الولجة والقادسية فيض من فيوض مياه الفرات(١).

«يمتد إليها سهل فيضي حسن الري يأتي من يمين القادسية»(٢).

ويرى لوموزيل أن البحث عن الولجة عند عين [ضاحك] الحالية. لأن السهل الفيضي تغمره المياه في موسم الفيضان حتى هذا الموضع(٣).

وهذه دلالة واضحة على أن الولجة تقع قرب الحيرة من جهة البر، خلف (هور صليب) المعروف قديماً بـ (الفيض).

الصِّنّين

بكسر الصاد المهملة، والنون المشددة، بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين في تحتها، وآخره نون(٤).

بلفظ تثنية الصِّنّ، وهو شبه السِّلّ، والعامة يفتحونه، يجعل فيه الطعام يعمل من خوص النخل.

والصنين يوم من أيام العجوز(٥).

موضع من ناحية الكوفة(٦) يقع بالقرب من السيلحين(٧).

وقيل «هو بلد بظاهر الكوفة، كان من منازل المنذر، وبه نهر ومزارع، باعه عثمان بن عفان من طلحة بن عبيد الله، وكتب لَهُ كتاباً مشهوراً، مذكوراً عند المحدثين»(٨).

وقيل إن سجن النعمان بن المنذر كان هناك، وقد سجن فيه الشاعر عدي بن زيد العبادي عندما غضب عليه، حيث يذكر أبو الفرج إن النعمان «أرسل ذات يوم إلى عدي بن زيد فأبى أن يأتيه، ثم أعاد رسوله فأبى أن يأتيه، وقد كان النعمان شَرِب فغضب

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) انظر: لوموزيل ص١٦٦ الهامش.
(٣) ن.م ص١٦٧ هامش.
(٤) ابن الأثير: الكامل ٢: ٤٨٥.
(٥) ياقوت: معجم البلدان ٣: ٤٣١.
(٦) ابن الأثير: الكامل ٢: ٤٨٥.
(٧) الطبري ١: ٢٢٣٢.
(٨) ياقوت ٣: ٤٣١، وأضاف ياقوت إن الكتاب أعلاه «وجدت نسخته سقيمة فلم أنقله».

وأمر به فسحب من منزله حتى انتهى به إليه، فحبسه في الصنين، ولجّ في حبسه. وعدي يرسل إليه بالشعر، فمما قاله له:

ليسَ شيءٌ على المنونِ بباقِ	غيرُ وجه المسبَّح الخلّاقِ
إن نكُنْ آمنينَ فاجأنا شرٌّ	مُصيبٌ ذَا الوُدِّ والإشفاقِ
فبرىء صدري من الظلم للربّ	وحِنثٍ بِمُعْقَدِ الميثاقِ
ولقد ساءني زيارةُ ذي قُربى	حبيبٍ لوُدّنا مُشتاقِ
ساءه ما بنا تبيَّنَ في الأ	يدي وإشناقُها إلى الأعناقِ
فاذهبي يا أُمَيمَ غيرَ بعيدٍ	لا يُؤاتي العِناقُ مَنْ في الوثاقِ
واذهبي يا أُميمَ إن يشأ الله	ـهُ يُنفِّسْ مِنْ أزْمِ هذا الخِناقِ
أو تكنْ وُجهةٌ فتلكَ سبيلُ النا	س لا تمنعُ الحتوفَ الرَّواقي
وتقولُ العُداةُ أودَى عديٌّ	وبنوه قد أيقنوا بغَلاقِ
يا أبا مُسْهِرٍ فأبلغْ رسولاً	إخوتي إن أتيتَ صَحْنَ العِراقِ
أبلِغا عامِراً وأبلِغْ أخاه	أنّني مُوثَقٌ شديدٌ وَثاقي
في حديد القِسْطاس يرقُبني الحا	رسُ والمرءُ كلَّ شيءٍ يُلاقي
في حديدٍ مُضاعَفٍ وغُلولٍ	وثيابٍ مُنضَّحاتٍ خِلاقِ
فاركبُوا في الحرام فُكُّوا أخاكم	إنَّ عِيراً قد جُهِّزَتْ لانطِلاقِ

وأورد له صاحب الأغاني شعراً كثيراً في هذا السجن(١).

وقد ورد ذكر الصنين في مقطوعة شعرية لحنين بن بلوع الحيري:

ليت شعري متى تخبّ بي النا	قة بين السير والصنين
محقباً ركوة وخبز رقاق	وبقولاً وقطعة من نونِ
لستُ أبغي زاداً سواها من الشا	م وحسبي عُلالةٌ تكفيني
فإذا أبت سالماً قلت: سُحْقاً	وبِعاداً لمعشرٍ فارقوني(٢)

وفي معركة القادسية «لما نزل زهرة بن حوية في مقدمة جيش سعد وأمسىٰ، بعث سرية في ثلاثين معروفين بالنجدة، وأمرهم بالغارة على الحيرة، فلما جاوزوا السيلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتى حاذوهم، وإذا أخت آزادُمَرْد بن آزاد به مرزبان الحيرة(٣) تُزَف

(١) الأغاني ط دار الكتب ٢: ٩٧-١١٩.

(٢) الأغاني ط دار الكتب ٢: ٣٦٠.

(٣) المرزبان: بضم الزاي، أحد مرازبة الفرس: وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك وهو فارس معرّب.

على صاحب الصنين، وهو من أشراف العجم، فحمل بكر بن عبد الله الليثي أمير السرية على شيرزاد بن آزادبه فدّق صلبه وطارت الخيل على وجوهها، وأخذوا الثقال وابنة آزادبه في ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم ما لا يدرى قيمته، فاستاق ذلك ورجع فصبح سعد بعذيب الهجانات فقسم ذلك على المسلمين»(١).

ومن هذا النص نستدل على أن الصنين يقع بعد السيلحين والحيرة، وموقعه اليوم يشكل تل كبير يقع في بحر النجف، في نهاية بساتين النخيل الواقعة في غربي نهر البديرية بالحيرة (على بعد ١٠كم تقريباً شرق ناحية الحيرة)، وبالقرب منه قرية منسوبة إليه، كانت في السابق داراً للسيد حسين زوين المتوفى سنة ١٢٩٧هـ ويسكنها اليوم أفراد عشيرة الجبور. والأراضي المحيطة بتل الصنين المذكور تعرف بالنسبة إليه أيضاً(٢).

الخُصّ

في اللغة هو البيت من القصب، وللفزاري:

الخُــــصُّ فيــــه تَقَــــرُّ أَعْيُنُنَــــا　　خَيْــرٌ مــــن الآجُــــرِّ والكَمَــــدِ(٣)

وقيل هو حانوت الخمار وإن لم يكن من قصب، ومنه قول امرىء القيس:

كــأنّ التِّجّــارَ أَصْعَــدوا بِسَبِيئَــةٍ　　مِنَ الخَصّ حتى أنزَلوها على يُسُرْ(٤)

وقال عدي بن زيد العبادي:

تــأكــل مــا شئــت وتعتلّهــا　　حَمْـراء مـن خُـصٍّ كَلـوْن الفُصـوص(٥)

وهي قرية قرب القادسية(٦) ولعل سبب تسميتها بهذا الاسم لوجود حانة خمر فيها، في السواد الواقع قرب القادسية، وما أكثر الحانات في تلك المنطقة وقتئذٍ، كما يتضح من النصوص أعلاه.

الأُقَيْلِبَة

بضم الهمزة، وفتح القاف، وياء ساكنة، وكسر اللام، وباء موحّدة.

في كتاب الفتوح: ولما نزل سعد بالقادسية أنزل بكر بن وائل القُلْبَ، وهي تدعى

(١) ابن الأثير: ٢: ٤٥٤.
(٢) حمود الساعدي. أمكنة تاريخية مج العدل النجفية س١ ع١٥ ص١٦.
(٣) الجوهري: الصحاح [الخص]/ ابن منظور: لسان العرب [الخص].
(٤) الزبيدي: تاج العروس ١٧: [الخص]/ ديوان امرىء القيس ٩٩.
(٥) ياقوت ٢: ٣٧٥/ محمد جبار المعيبد: ديوان عدي بن زيد العبادي ٦٩.
(٦) ياقوت ٢: ٣٧٥.

الأُقيلبة، فاحتفروا بها القُلْبَ بين العذيب وبين مطلع الشمس[١].

عين شمس

.. وبين العذيب والقادسية عين شمس[٢] وهو ماء يجري بينه وبين العذيب وادي مشرق[٣].

ومن هذا يتضح لنا أن وادي مشرق يمر بين عين شمس والعذيب، وهي تقع بين العذيب والقادسية.

مواضع قرب القادسية

ذكرت المصادر بعض الأماكن، وأشارت أنها قرب القادسية، دون أن تحدد مواقعها، ومنها:

١ـ **خريم**: ماء قرب القادسية[٤].

٢ـ **الرقراقة**: ماءة قرب القادسية، نزلها جيش أمام القادسية[٥].

٣ـ **السُّكَرَةُ**: ماء قرب القادسية، نزله بعض جيش سعد أيام الفتوح[٦].

٤ـ **شاهِي**: موضع قرب القادسية:

كان شريك بن عبد الله على قضاء الكوفة، فخرج يتلقى الخيزران، فبلغ شاهي، وأبطأت الخيزران فأقام ينتظرها ثلاثاً فيبس خبزه فجعل يبلله بالماء. فقال العلاء بن منهال:

فإن كان الذي قد قلت حقاً ... بأن قد أكرهوك على القضاءِ
فما لك موضعاً في كل يوم ... تلقى من يحج من النساء
مقيماً في قرى شاهي ثلاثاً ... بلا زادٍ سوى كِسَرٍ وماءِ[٧]

٥ـ **الصوأر**: موضع على أربعة أميال من القادسية عرضاً في البر[٨].

٦ـ **القَرَّةُ**: قرية قريبة من القادسية، قيل إنها دير القرّة.

---

(١) ياقوت الحموي/ معجم البلدان ١: ٢٣٩.
(٢) ياقوت: معجم البلدان ٣: ٧٦٣.
(٣) ياقوت ٤: ٥٣٩.
(٤) ياقوت ٢: ٤٣١.
(٥) ياقوت ٢: ٨٠٠/ ٤: ١٨١.
(٦) ياقوت ٣: ٢٣١.
(٧) ياقوت ٣: ٣١٦.
(٨) المسعودي: التنبيه والأشراف ٣٢٥.

قال عدي بن زيد العبادي:

أبلـــغ خليلـــي عنـــد هنـــد فـــلا زلـتَ قـريبـاً مـن سَـواد الخُصـوصِ

مُـــــوازيَ القــــــرّة أو دونهــــا غيــر بعيـد مــن عُميــر اللصــوصِ[١]

٧ـ القُنَافِيّةُ: ماءة قرب القادسية، نزلها جيش أمام القادسية[٢].

المبحث الثاني: مواضع في شرق القادسية

أما الأماكن التي كانت شرقي القادسية فنجد أبرزها مذكورة في وصف حركات تقدم الجيش الساساني نحو ميدان القادسية.

فيروي الطبري أن رستم خرج «ونزل بحيال دير الأعور، ثم انصبّ إلى الملطاط، فعسكر مما يلي الفرات بحيال أهل النجف، بحيال الخورنق إلى الغريين»[٣]. ثم «أمر الجالنوس أن يسير من النجف، فسار في المقدمات فنزل فيما بين النجف والسيلحين، وارتحل رستم فنزل النجف»[٤] «ورأى رستم أن ينزل من العتيق والنجف»[٥] «فإذا رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذي الحاجب، فارتحل الجالينوس، فنزل ذو الحاجب منزله، والجالنوس يريد طيزناباد فنزل بها»[٦] «فلما أصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم الجالنوس وذا الحاجب، فارتحل الجالنوس فنزل من دون القنطرة.. ونزل ذو الحاجب منزله بطيزناباد، ونزل رستم منزل ذي الحاجب بالخرارة، ثم قدم ذا الحاجب، فلما انتهى إلى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقاً، وارتحل الجالنوس فنزل عليه.. فلما انتهى رستم إلى العتيق وقف عليه بحيال عسكر سعد.. ثم صعد القنطرة»[٧].

يتبين من هذا الوصف المتقدم أن محطات الجيش الساساني هي من الشرق إلى الغرب وكما يلي:

[دير الأعور ـ الملطاط (عند النجف) ـ الخورنق ـ الغريان ـ السيلحين ـ الخرارة ـ

---

(١) ياقوت: ٤: ٣٣٥. عمير اللصوص: قريتان من الحيرة.
(٢) ياقوت: ٤: ٤٠١.
(٣) الطبري ١: ٢٢٥٥.
(٤) الطبري ١: ٢٢٥٦.
(٥) الطبري ١: ٢٢٥٧.
(٦) الطبري ١: ٢٢٦٤.
(٧) الطبري ١: ٢٢٦٥/ البلاذري: فتوح البلدان ٢٥٥.

طيزناباد][١].

دير الأعور

مكان بظاهر الكوفة، بناه رجل من أياد، يقال له الأعور[٢].

الظَهْرُ ـ النَجَفَ ـ الغريان

الظهر: «ويدعى خد العذراء ينبت الخزامى والأقحوان والشيح والقيصوم»[٣] وكان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة في جبابينهم، فلما ثقل خباب قال لي: أي بني إذا أنا متّ فادفني بهذا الظهر، فإنك لو قد دفنتني بالظهر قيل دفن بالظهر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فدفن الناس موتاهم، فلما مات خباب رحمه الله دفن بالظهر فكان أول مدفون بظهر الكوفة خباب»[٤] ثم «إن عمرو بن عتبة ومعضد بن يزيد العجلي بنيا مسجداً بظهر الكوفة فأتاهم ابن مسعود فقال: جئت لأكسر مسجد الخبال»[٥].

وكان يقال لظهر الكوفة اللسان[٦]، «واللسان: لسان البر الذي ادلعه في الريف وعليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم»[٧] «وهو فيما بين النهرين إلى العين عين بني الحذاء، كانت العرب تقول ادلع البر لسانه في الريف، فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط، وما كان يلي الطين منه فهو النجاف»[٨].

وفي وصف سعد للقادسية «إن القادسية بين الخندق والعتيق، وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاحٍ إلى الحيرة بين طريقين، فأما أحدهما فعلى الظهر، وأما الآخر فعلى شاطىء يدعى الحُضوض، يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة، وأما عن يمين القادسية إلى الولجة فيض من فيوض مياههم»[٩].

ولما كان مستوى أرض القادسية وما جاورها منخفض فإن المنطقة التي تحتوي على الحيرة والخورنق وطيزناباذ والنجف مرتفعة فتشملها تسمية الظهر، ولكن لتلك

---

(١) د. صالح أحمد العلي: الحيرة ـ مجلة كلية الآداب ـ بغداد ٥ : ٢٤.
(٢) الدينوري: الأخبار الطوال ١١٩.
(٣) البلاذري: فتوح البلدان ٢٧٧.
(٤) ابن سعد: الطبقات ج٣ ق٢ : ١١٨.
(٥) ابن سعد ٦ : ١٤٤.
(٦) الطبري ١ : ٢٤٨٥/ ياقوت ٤ : ٦٣٣.
(٧) الطبري ١ : ٢٤١٩.
(٨) الطبري ١ : ٢٤٨٥/ ياقوت ٤ : ٣٥٥.
(٩) الطبري ٣ : ٤٩٠ـ٤٩٣/ ياقوت ٤ : ٨.

المناطق أسمائها التي عُرفت بها فلم تسمى بالظهر، وإنما النجف وحدها هي التي عرفت بهذا الاسم دون غيرها.

وأما **النجف** فإنها «بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها»[١]. وقد تردد ذكرها في أحداث الفتوح الإسلامية الأولى، «ولما أصاب خالد ابن الأزادبه على فم فرات بادقلى قصد للحيرة واستلحق أصحابه وسار حتى ينزل بين الخورنق والنجف، فقدم خالد الخورنق.. وكان عسكره بين الغريين والقصر الأبيض»[٢] ثم إن المثنى «قال خذوا على الجوف، فسلكوا القادسية والجوف، وسلك المثنى وسط السواد فطلع على النهرين ثم على الخورنق، وطلع عصمة على النجف ومن سلك معه طريقه»[٣].

ولما تقدم رستم إلى القادسية «نزل بحيال دير الأعور ثم انصب إلى الملطاط فعسكر مما يلي الفرات بحيال أهل النجف، بحيال الخورنق إلى الغريين»[٤]، ثم أمر الجالنوس أن يسير من النجف فسار في المقدمات فنزل فيما بين النجف والسيلحين، وارتحل رستم فنزل النجف»[٥]، «ورأى رستم أن ينزل بين العتيق والنجف»[٦]، «فإذا رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذي الحاجب، فارتحل الجالنوس، فنزل ذو الحاجب منزله والجالنوس يريد طيزناباذ فنزل بها»[٧]، «وقتلوا ما بين الخرارة إلى السيلحين إلى النجف»[٨].

وهناك إشارات إلى النجف في العصر الأموي[٩].

وقد ورد وصفها ومدحها في قصيدة لإسحق بن إبراهيم الموصلي يمدح بها الواثق[١٠].

---

(١) ياقوت ٤: ٧٦٠.
(٢) الطبري ١: ٢٠٣٨.
(٣) الطبري ١: ٢١٨٤.
(٤) الطبري ١: ٢٢٥٥.
(٥) الطبري ١: ٢٢٥٦.
(٦) الطبري ١: ٢٢٥٧.
(٧) الطبري ١: ٢٢٦٤.
(٨) الطبري ١: ٢٢٣٩.
(٩) الطبري ٢: ٧٤٦، ١٦٥٣. وكيع: أخبار القضاة ٢: ١٢٦٧.
(١٠) الأغاني ٩: ٢٨٩/ ياقوت ٤: ٧٦٠.

وبظاهر النجف يقع الغريين[١]. وقد ورد ذكره كثيراً في الفتوح، حيث أن خالد لما اصاب «ابن الأزادبه على فم فرات بادقلي قصد للحيرة واستلحق أصحابه، وسار حتى ينزل بين الخورنق والنجف، فقدم خالد الخورنق.. ثم.. خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع الأزادبه بين الغريين والقصر الأبيض»[٢].

كما أن رستم خَرج «ونزل بحيال دير الأعور، ثم انصب إلى الملطاط، فعسكر مما يلي الفرات بحيال الخورنق إلى الغريين»[٣].

ويروي ابن منظور «.. قال أبو سعيد: الغري نصب كان يذبح عليه النسك وكل بناء حسن غري، والغريان المشهوران بالكوفة منه.. وقال ابن بري: وهما بناءان طويلان يقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش وسميا الغريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله بيوم بؤسه»[٤].

والخلاصة التي نستنتجها من النصوص والروايات السابقة وما قبلها أن الظهر يضم المواضع الآتية:

١ـ مركز الظهر: وهو مدفن خباب بن الأرت، الواقع بالقرب من مقبرة كميل بن زياد النخعي بالمحلة المسماة اليوم بـ (الحنانة) بالقرب من النجف.

٢ـ النجف.

٣ـ الغريين.

٤ـ طيزناباد.

٥ـ الخورنق.

٦ـ القصر الأبيض..

٧ـ الحيرة.

طِيَزنَابَاد

بكسر أوله، وسكون ثانيه، ثم زاي مفتوحة، ثم نون، وبعد ألفها باء موحدة، وآخره ذال معجمة[٥].

---

(١) ياقوت: معجم البلدان ٣: ٧٩٢.

(٢) الطبري ١: ٢٠٣٨.

(٣) الطبري ١: ٢٢٥٥.

(٤) لسان العرب ١٩: ٣٥٨/ ويقول ابن قتيبة «الغريين: وهما طربالان يغريهما (النعمان) بدم من يقتل إذا ركب يوم بؤسه» المعارف ٦٤٩ ط ثروت عكاشة.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤: ٥٤.

ومعناه ضيزن آبادر أي عمارة الضيزن، ثم صُحِّفَتْ الضاد إلى طاء فغلبت عليها.

يروي البلاذري: إنها كانت تدعى ضيزناباد نسبة إلى الضيزن بن معاوية بن عمر بن عبيد السيلحي[١].

والذي يظهر في اشتقاقه وسبب تسميته بهذا الاسم أنه من عمارة الضيزن والد النضيرة بنت الضيزن ملك الحضْر، وأن الفرس ليس في كلامهم الضاد فتكلموا بها بالطاء فغلب عليها، ومعناه عمارة الضيزن لأن أباذ القارة[٢].

ويقول ابن الكلبي: الضيزن بن معاوية بن الأحرام بن سعد بن سليم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وهي عجمية، موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة الحاج، وبينها وبين القادسية ميل، كانت إقطاعاً للأشعث بن قيس[٣]، وكانت من أنزه المواضع المقصودة للّهو والبطالة، وهي الآن خراب لم يبق لها إلاّ اثر قباب يسمّونها قباب أبي نؤاس، ولأهل الخلاعة فيها أخبار يطول ذكرها. وقال أبو نؤاس يذكرها:

قالوا تَنَسّكَ بعد الحج، قلت لهم: ... أرجو الإله وأخشى طيزناباذا

أخشى قُضيِّبَ كَرْمٍ أن ينازعني ... فَضْلَ الخطام وإن أسرعتُ إغذاذا

فإن سلمتُ، وما قلبي على ثقةٍ ... من السلامةِ، لم أسلم ببغداذا

ما أبعد النسك من قلب تقسّمه ... قُطْرَ بُّلٌ فقُرى بَنّا فكَلَواذى

وقال محمد بن عبيد الله الكاتب قدمت من مكة فلما صرت إلى طيزناباذ، ذكرت قول أبي نؤاس حيث قال:

بطيزناباذ كرمٌ ما مررت به ... إلا تعجّبتُ ممن يشربُ الماء

إن الشراب إذا ما كان من عنب ... دائرٌ، وأيُّ لبيبٍ يشرب الداء؟

فهتف بي هاتفٌ أسمع صوته ولا أراه فقال:

وفي الجحيم حميمٌ ما تجرّعه ... خلقٌ فأبقى له في البطن أمعاء[٤]

وفي لسان العرب أن الضيزنان صنمان للمنذر الأكبر كان اتخذهما بباب الحيرة ليسجد لهما من دخل الحيرة امتحاناً للطاعة، والضيزن: الذي يسميه أهل العراق البندار،

---

(١) فتوح البلدان ٢٨٤/ ياقوت ٤: ٥٤.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤: ٥٤ـ٥٥.

(٣) ياقوت الحموي: ن.م ص٥٥.

(٤) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ص٤١٧ـ٤١٨/ الحموي: ٤: ٥٤ـ٥٥ مع اختلاف قليل بينهما.

يكون مع عامل الخراج. فلعل أصل هذا المكان مدخل الحيرة وفيه أصنام، وفيه مركز جباية الضرائب[١].

وفي وصف حركات الجيش الفارسي «أن رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذي الحاجب، فارتحل الجالينوس، فنزل ذو الحاجب منزله، والجالنوس يريد طيزناباد فنزل بها»[٢] «فلما أصبح رستم في الغد من يوم نزل السيلحين قدم الجالنوس وذا الحاجب، فارتحل الجالنوس فنزل من دون القنطرة.. ونزل ذو الحاجب منزله بطيزناباد..»[٣].

وبعد الفتح الإسلامي، وفي خلافة عثمان، أقطعها عثمان للأشعث بن قيس الكندي[٤]، وكان لابنه محمد فيها قصر مما يلي القادسية[٥] أمر المختار بهدمه[٦].

وقد أورد المؤرخون والجغرافيون وصفاً عاماً لها، فقد قال المسعودي (المتوفى ٣٤٦هـ/ ١٩٥٧م) «أنها قرية بين الكوفة والقادسية، ذات كروم وأشجار، ونخل ورياض، تخرقها الأنهار من كل العقاب عن الفرات، شرابها موصوف بالجود كوصف القطر بلى»[٧].

أما ياقوت الحموي (المتوفى ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) فقد قال أنها «بين الكوفة والقادسية، على حافة الطريق، على جادة الحاج، وبينها وبين القادسية ميل»[٨] «وكانت من أنزه المواضع محفوفة بالكروم والشجر والحانات والمعاصر، وكانت أحد المواضع المقصودة للّهو والبطالة، وهو الآن خراب لم يبق به إلا قباب يسمونها قباب أبي نواس، ولأهل الخلاعة فيه أخبار يطول ذكرها»[٩].

وفي طيزناباذ كان دير سرجس وبكس وهو منسوب إلى راهبين، وكان هذا الدير

---

(١) ابن منظور ١٧: ١٢٣.
(٢) الطبري ١: ٢٢٦٤.
(٣) الطبري ١: ٢٢٦٥/ البلاذري: فتوح البلدان ٢٥٥.
(٤) الطبري ١: ٢٨٥٥/ البلاذري: فتوح البلدان ٢٧٤/ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣: ٥٦٩ وفيه أنها للأشعث بن قيس بن عمر بن الخطاب.
(٥) الطبري ٢: ٦٨٠/ البلاذري: أنساب الأشراف ٥: ٢٤١.
(٦) الطبري ٢: ٧١٨.
(٧) مروج الذهب ٦: ٣٠٥.
(٨) معجم البلدان ٣: ٥٦٩، ويرى إبراهيم حلمي أنها هي طعير يزات الواقعة على ٩ أميال من أبي صخير باتجاه النجف: انظر لغة العرب ٢: ٣٢١-٣٢٦.
(٩) ياقوت ٣: ٥٧٠.

بطيزناباد، بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق، وبينهما وبين القادسية ميل، وكانت أرضه محفوفة بالنخل والكروم والشجر والحانات والمعاصر، وكان أحد البقاع المقصودة والنزه الموصوفة، وقد خربت الآن وبطلت وعفت آثارها، وتهدمت آبارها، ولم يبق من جميع رسومها إلاّ قباب خراب وحجر على قارعة الطريق، تسميه الناس معصرة أبي نواس»[(١)] وكان هذا الدير من أحسن الديارات عمارة وأنزهها موضعاً[(٢)].

ويروى عن الشابشتي أن دير الزرنوق كان يسمى باسم دير بطيزناباذ بين الكوفة والقادسية على وجه الطريق، بينه وبين القادسية ميل[(٣)]، ويقول البكري إنها موضع دون القادسية[(٤)].

قال أبو نؤاس يذكر طيزناباذ:

قـالـوا تَنَسَّـكَ بعـد الحـج، قلـت لهـم	أرجـو الإلـه وأخشـىٰ طيـزنـابـاذا
أخشـىٰ قُضَيِّـبَ كَـرْمٍ أن ينـازعنـي	فَضْـلَ الخطـام وإن أسـرعـتُ إغـذاذا
فـإن سلمـتُ، ومـا قلبـي علـى ثقـةٍ	مـن السـلامـةِ، لـم أسلـم ببغـدادا
مـا أبعـد النسـك مـن قلـب تقسّمـه	قُطْـرَبُّـلٌ فقُـرى بَنّـا فكَلْـواذى[(٥)]

تقع طيزناباذ المسماة محلياً (طعيريزات) على مقربة من الطريق العام الحديث بين النجف والمناذرة، وهي إلى النجف أقرب.

الخرارة

في وصف حركات الجيش الساساني «أن رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذي الحاجب، فارتحل الجالينوس، فنزل ذو الحاجب منزله، والجالنوس يريد طيزناباد فنزل بها»[(٦)] «فلما أصبح رستم في الغد من يوم نزل السيلحين قدم الجالنوس وذا الحاجب، فارتحل الجالنوس فنزل من دون القنطرة.. ونزل ذو الحاجب منزله بطيزناباد، ونزل رستم منزل ذي الحاجب بالخرارة، ثم قدم ذا الحاجب فلما انتهى إلى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقاً، وارتحل الجالنوس فنزل

---

(١) الطبري ٢: ٧١٨.

(٢) الشابشتي: كتاب الديارات ١٥٠/ ياقوت ٢: ٦٦٧ ويسميها (قباب أبي نؤاس)/ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ١: ٢٨٤.

(٣) ياقوت ٢: ٦٦٣.

(٤) البكري: معجم ما استعجم ٤٩٣ ط مصطفى السقا.

(٥) ياقوت ٤: ٥٥.

(٦) الطبري ١: ٢٢٦٤.

عليه»[١].

يتضح لنا مما تقدم أن الخرارة تقع بين طيزناباد والسيلحين، وقال ياقوت بأنها قرب السيلحون من نواحي الكوفة[٢].

سَيْلَحُونَ

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح لامه، ثم حاء مهملة، وواو ساكنة، ونون.

وقد يعرف إعراب جمع السلامة، فيقال: هذه سَيلحونَ، ورأيت سيلحين، ومررت بسيلحين، ومنهم من يجعله اسماً واحداً يعربه إعراب ما لا ينصرف، فيقول: هذه سيلحين، ورأيت سيلحين، ومررت بسيلحين[٣].

وهو أحد طساسيج البهقباذ الأسفل[٤]، أما الطساسيج الأخرى فهي الكوفة، وفرات بادقلى، والحيرة، ونستر، وهرمزجرد[٥] «وطسوج السيلحين فيه الخورنق، وطيزناباد، وبيادره أربع وثلاثون بيدراً، الحنطة ألف كر الشعير ألف وسبعمائة كر - الورق مائة ألف وأربعون ألف»[٦].

وكان في السيلحون نهر السيلحون وهو يجري من الفرات[٧] وكانت فيه أحد مسالح كسرى[٨].

وذكر السيلحون في الفتوح وغيرها من الشعر يدل على أنها قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية.

ولذلك ذكرها الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية:

فمـرّتْ بباب القادسيّة غُـدْوَةً ... وراحتُها بالسيلحين العبائـرُ

فلما انتهت دون الخورنق عادَها ... وقصـر بني النعمان حيث الأواخـرُ

إلـى أهـل مصـر أصلـح الله حالـه ... بـه المسلمون والجهـودُ الأكابـرُ

فصارت إلى أرض الجهاد وبلدة ... مباركة والأرض فيها مصائـر

---

(١) الطبري ١: ٢٢٦٥/ البلاذري: فتوح البلدان ٢٥٥.
(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٤٠٩.
(٣) ياقوت: معجم البلدان ٣: ٣١٦.
(٤) ياقوت ١: ٢٤١.
(٥) ياقوت ١: ٧٧٠.
(٦) ابن خرداذبه ١٢/ قدامه بن جعفر: الخراج ٢٣٧.
(٧) البلاذري: أنساب الأشراف ٥: ٢٥٨.
(٨) ياقوت ٣: ٢١٨.

فـألقـت عصـاهـا واستقـرّ بهـا النّـوَى   كمـا قـرَّ عينـاً بـالإيـاب المسـافـرُ

وقال الأشعث بن عبد الحجر بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، وكان شهد الحيرة والقادسية وتلك المشاهد فعُقرت ناقته فقال:

ومـا عُقِـرَتْ بـالسيلحيـن مَطيّتـي   وبـالقصـر إلاّ خشيـة أن أُعَيّـرا

فبـاسْـتِ امـرىء يَنْـأى علـيَّ بـرهطـه   وقـد سـاد أشيـاخـي مَعَـدّاً وحِميَـرَا

وقال عمرو بن الأهتم:

مـا فـي بنـي الأهتـم مـن طـائـل   يُـرجـى ولا خيـر بـه يصلحـون

لـولا دفـاعـي كنتـمُ أعبُـداً   مسكنهـا الحيـرة والسيلحـون

جـاءت بكـم عفـرةُ مـن أرضهـا   خيّـريـة ليـس كمـا تـزعمـون

فـي ظـاهـر الكـفّ وفـي بطنِهـا   وَشْـمٌ مـن الـدّاء الـذي تكتمـون

وقال الجعدي:

وإذا رأيـت السيلحيـن وبـارقـاً   أغنيـن عـن عمـرو وأمُّ قُبـالِ

مَلَـك الخـورنـق والسـديـر ودانهـا   مـا بيـن حميـر أهلهـا وأُوالِ

ومما يقوّي أن السيلحين قرب الحيرة قول هانيء بن مسعود يرثي النعمان بن المنذر:

إن ذا التـاج، لا أبـا لـك، اضحـى   وذُرَى بَيتـهِ نُجُـورُ الفُيُـولِ

إن كسـرى عـدا علـى الملـك النّعْمـ   ـان حتـى سقـاهُ أم البليـل

قـد عمـرنـا وقـد رأينـا لـدى الحيـ   ـرة فـي السيلحيـن خيـر قتيـل[١]

وفي معركة القادسية عندما «بعث زهرة سرية.. وأمرهم بالغارة على الحيرة، فلما جازوا السيلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتى حاذوهم، وإذا أُخت آزاد مرد بن آزاذبه مرزبان الحيرة تزف إلى صاحب الصنين»[٢].

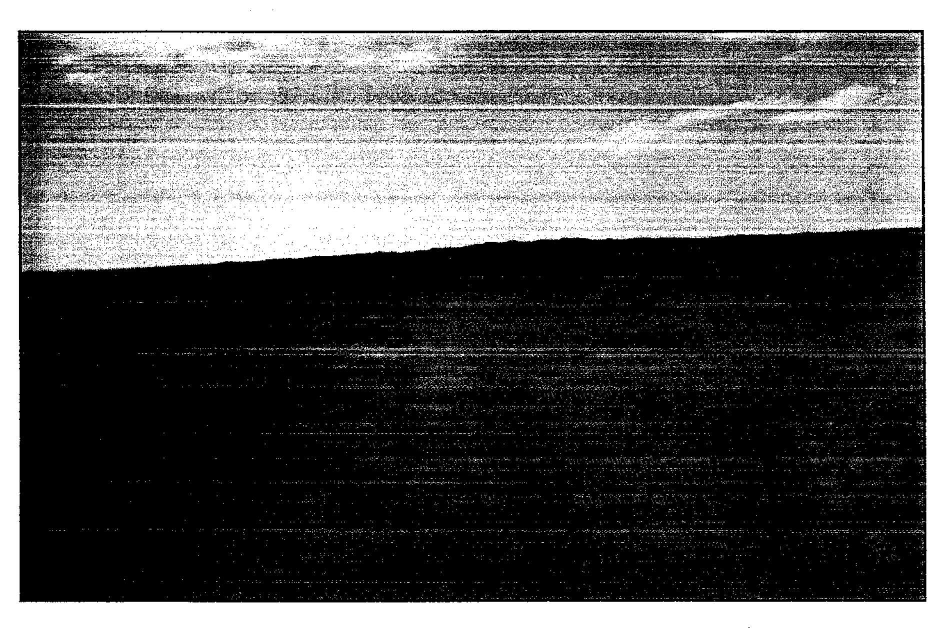
ومن هذا نستدل أن السيلحين يقع بين القادسية والحيرة.

ونهر السيلحين قريب من مجتمع الأنهر، إذ أنه عندما تقدم مصعب بن الزبير إلى الكوفة «ولما بلغ المختار أنهم قد أقبلوا إليه من البحر وعلى الظهر، سار حتى نزل بهم السيلحين، ونظر إلى مجتمع الأنهار، نهر الحيرة، ونهر السيلحين، ونهر القادسية، ونهر برسف (يوسف؟) فسكر الفرات على مجتمع الأنهار فذهب ماء الفرات كله في هذه

---

(١) ياقوت ٣: ٢٩٨ـ٢٩٩.

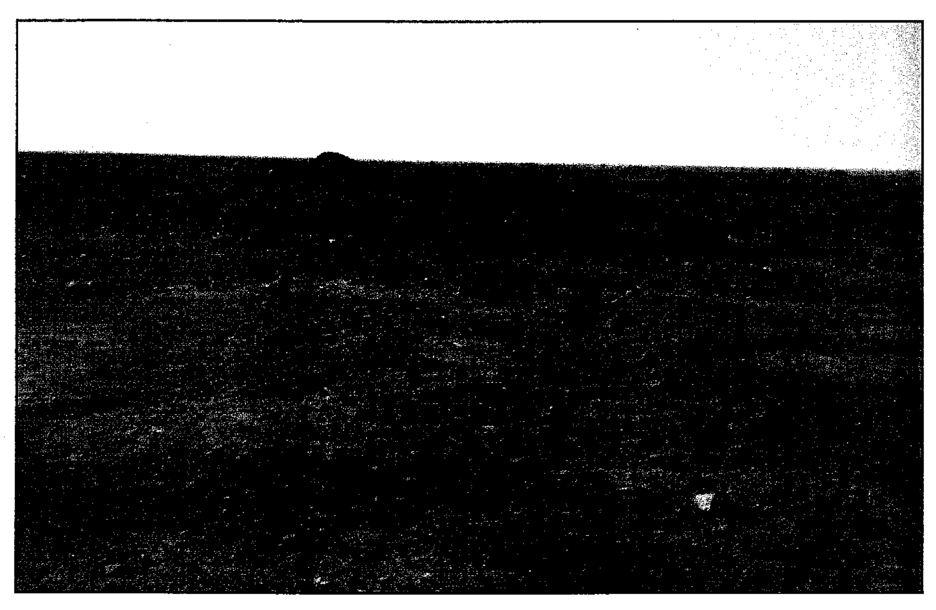
(٢) ابن الأثير ٢: ٤٥٤.



أطلال منطقة القادسية كما تبدو على مسافة ٥٠٠م.



الباحث يقف مع ممثلي المؤسسة العامة للآثار والتراث العراقية لدى زيارتهم للمنطقة في ٢٠/ ٥/ ١٩٨٥، وهم الدكتور محمد باقر الحسيني المدير العام لآثار المنطقة الغربية ومنقب الآثار...

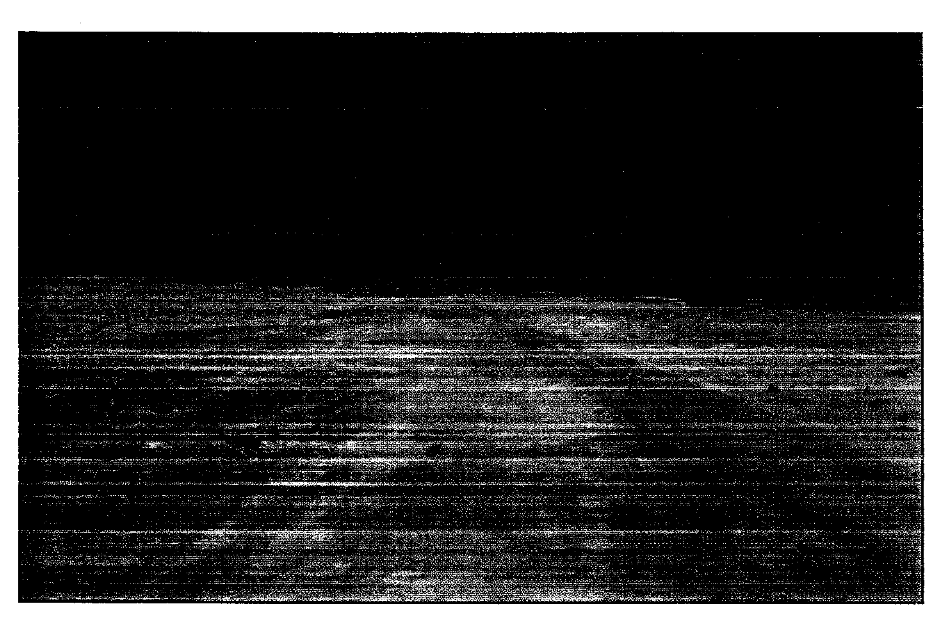


أطلال قصر قديس كما تبدو على مسافة ٥٠٠م.

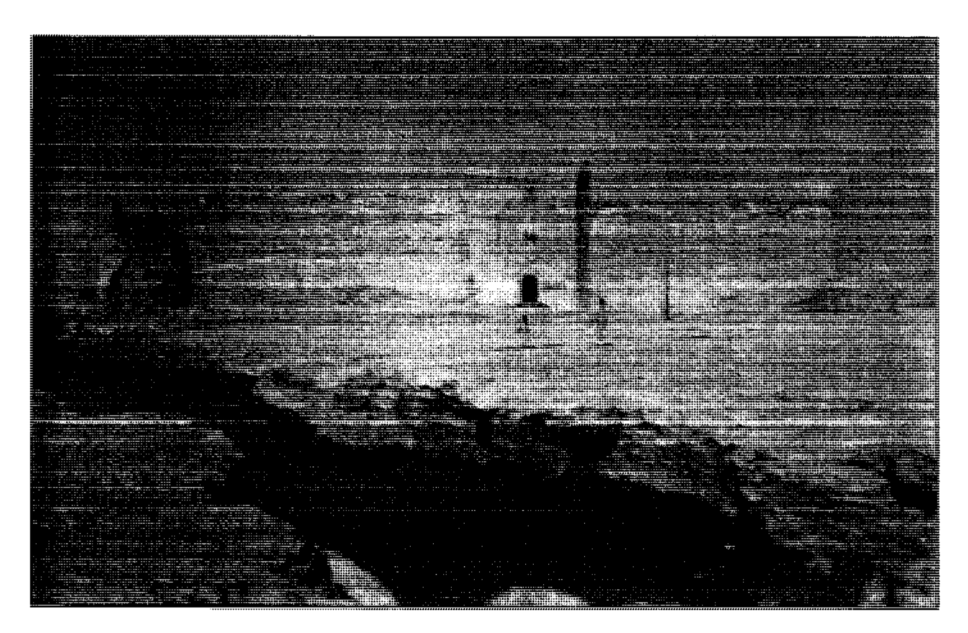


بقايا جدران وأبراج قصر قديس

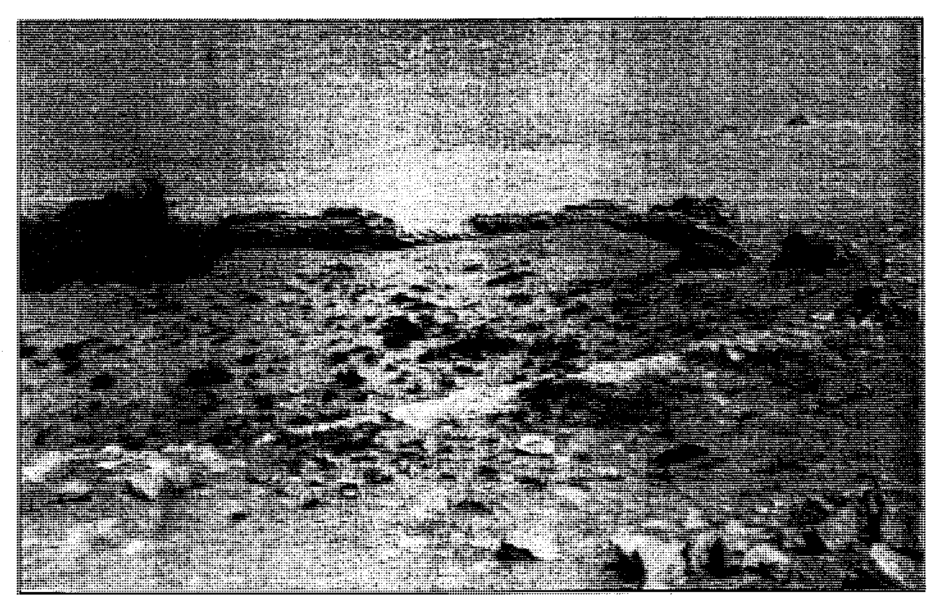
ويظهر الدكتور محمد باقر الحسيني المدير العام لآثار المنطقة الغربية ـ الواقف على المرتفع ـ أثناء زيارته للموقع في ٢٠/ ٥/ ١٩٨٥، ويبدو الباحث على مقربة منه.



قرية الرحبة. وتبدو قلعة الرحبة على مسافة ١٠٠٠م.



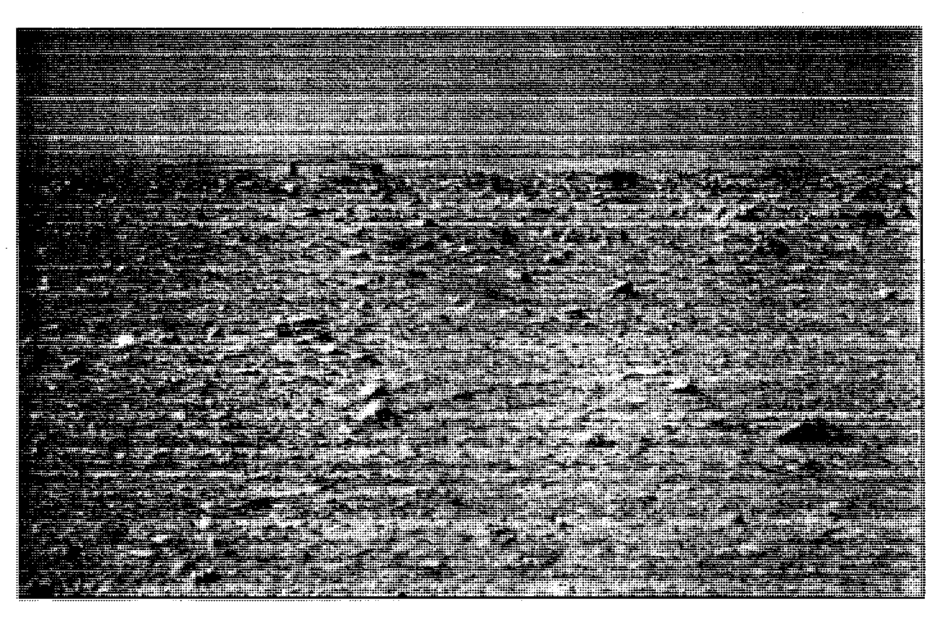
قلعة الرحبة (قصر الرحباوي)، ويبدو مجرى العين من أعلى القرية ماراً أمام القلعة.



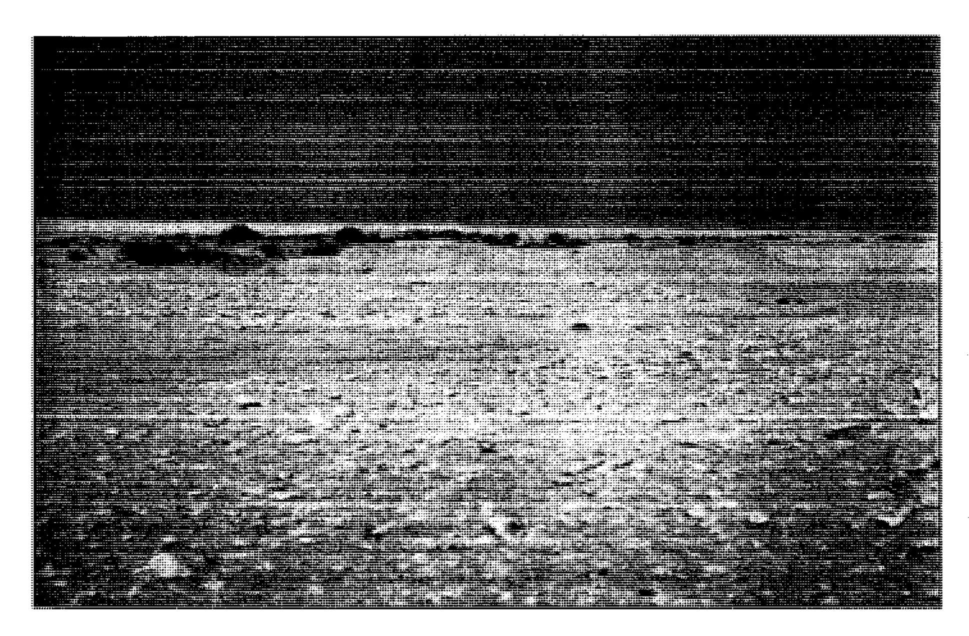
العذيب ـ مصنع المياه.



الباحث وممثلو المؤسسة العامة للآثار والتراث العراقية في موقع العذيب في ٢٠/٥/١٩٨٥ .



موقع (مشرّق) سفح الوادي الذي دفن فيه شهداء معركة القادسية.



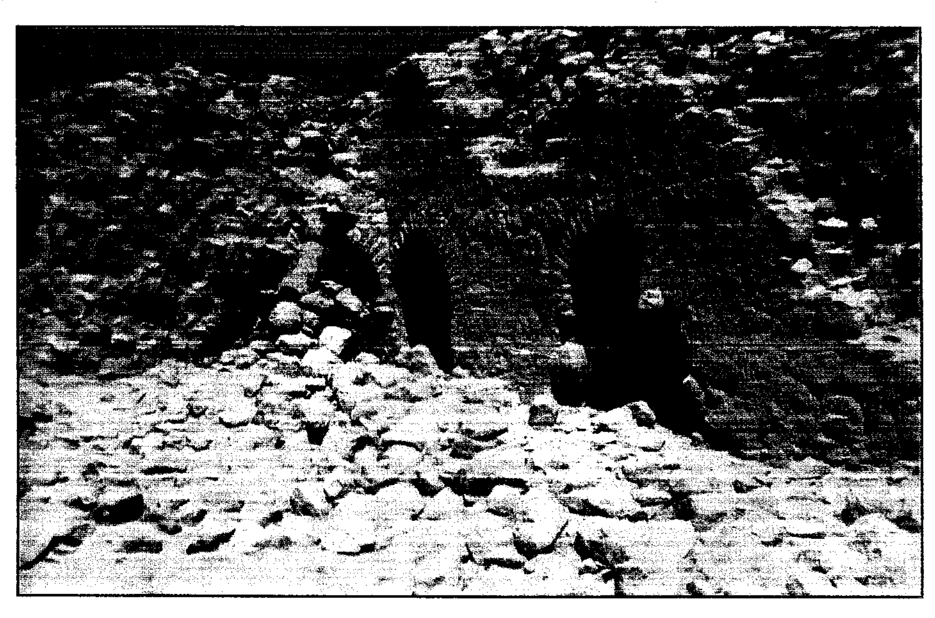
خندق القادسية.



بقايا إحدى مسالح الفرس، تقع قرب العذيب.



بناية أم الكرون ـ من الخارج ـ موقع قريب من منطقة القادسية على طريق الحج القديم ـ درب زبيدة.



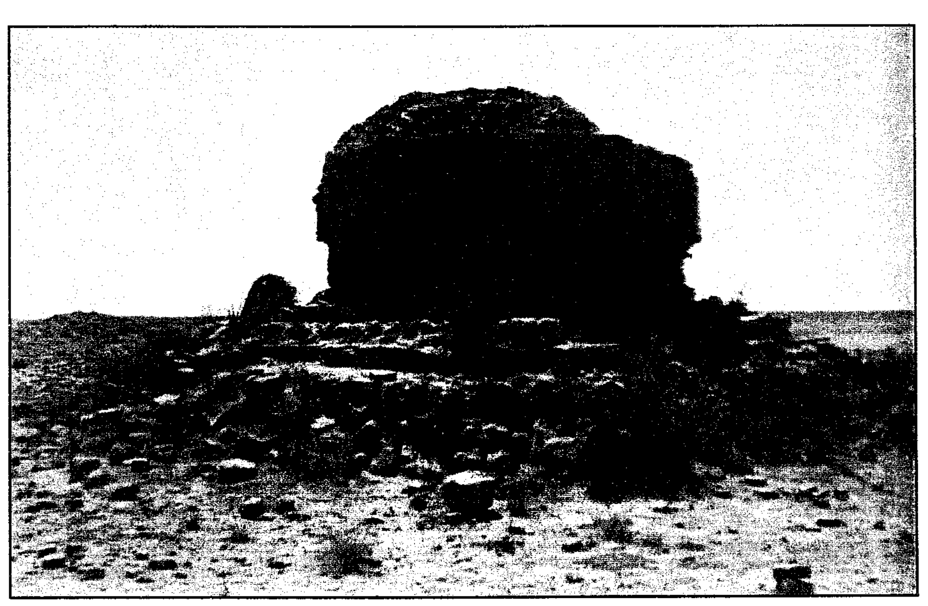
بناية أم الكرون ـ من الداخل .



البئر الصغير لموقع أم الكرون .



منارة أم الكرون التي سمي الموقع باسمها ويظهر نصفها الأعلى وقد انهار واتكأ على القاعدة.



قاعدة منارة أم الكرون التي يستند عليها نصفها الأعلى بعد انهياره ـ صورة مكبّرة .

الأنهار وبقيت سفن أهل البصرة في الطين»[١].

وكان بين السيلحين والحيرة جسر قطعته الغارة التي بعث بها سعد إلى الحيرة[٢].

ولتحديد موقع السيلحين فإني أتفق مع الأستاذ ألوا موزيل حينما يقول: «تقع السيلحين على مسافة خمسة عشر كيلومتر جنوب شرقي الحيرة أسفل من بلدة أبي صخير الحديثة، ولابد من البحث عن مجتمع الأنهار، وبتعبير أصح نقطة ابتداء هذه الأنهار من الفرات، إلى الجنوب الشرقي من الحيرة عند أبي صخير في بساتين الجعارة، حيث يأخذ الفرات العتيق الذي يجري إلى القادسية، وكذلك نهر بادقلى الذي يجري إلى جنوب - الجنوب الشرقي. كان نهر الحيرة وبرسف ينتهيان هناك. ومن «مجتمع الأنهار» هذا زحف خالد على الحيرة (الطبري ١/٢٠٣٨ وما بعدها)، وخيّم بين الخورنق والنجف، وانتظر في الخورنق وصول بقية جنوده»[٣].

الخَوَرنَقُ

بفتح أوله، وثانيه، وراء ساكنة، ونون مفتوحة، وآخره قاف. قصر كان بظهر الحيرة[٤] «يقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل»[٥]، وهو مقابل الفرات، يدور عليه على عاقول كالخندق[٦]، وهو كما نعلم يرجع إلى عهد المناذرة[٧] بناه رجل من الروم يقال له سنمار للنعمان بن امرىء القيس[٨]، وقد أضيفت إليه في العصر الإسلامي عدة إضافات «فلم يقدم أحد من الولاة الكوفة إلاّ وأحدث في قصرها المعروف بالخورنق شيئاً من الأبنية، فلما قدم الضحاك بن قيس بنى فيه مواضع وبيّضه وتنقده»[٩]. فلما ظهرت الدولة العباسية «أقطع الخورنق إبراهيم بن سلمة أحد الدعاة بخراسان.. وإبراهيم أحدث

---

(١) الطبري ٢: ٧٢٥.

(٢) الطبري ٣: ٤٩٣.

(٣) الفرات الأوسط ص٤٦٥.

(٤) النص بتصرف عن د. صالح أحمد العلي: منطقة الحيرة مج كلية الآداب - بغداد ٣٥-٣٦/ ياقوت ٢: ٤٩١.

(٥) ياقوت ٢: ٣٧٥. ويقول ابن رستم: إنه على ثلاثة أميال من الحيرة (الأعلاق النفيسة ٣٠٩) ولعل اختلاف التقدير راجع إلى البدايات التي تقدر منها المسافات.

(٦) ياقوت ٢: ٤٩٢.

(٧) انظر في وصفه كتاب الحيرة ليوسف غنيمة.

(٨) ياقوت ٢: ٣٢٨، ٤٠١.

(٩) ابن الفقيه: ١٧٨/ ياقوت ٢: ٤٩٣. عن الهيثم بن عدي، وعن زيادة عبد الملك بن مروان انظر: أنساب الأشراف ٥: ٧٥٢.

قبة الخورنق في خلافة ابي العباس ولم تكن قبل ذلك»[١]، وقد تردد ذكر الخورنق في الشعر العربي[٢].

وقد تردد ذكر الخورنق في أحداث الفتوح الإسلامية، فلما أصاب «خالد ابن الازادبه على فم فرات بادقلى قصد للحيرة واستلحق أصحابه وسار حتى ينزل بين الخورنق والنجف، فقدم خالد الخورنق.. ثم.. خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع الأزادبه بين الغريين والقصر الأبيض»[٣]، «وقال خذوا على الجوف، فسلكوا القادسية والجوف، وسلك المثنى وسط السواد فطلع على النهرين ثم على الخورنق، وطلع عصمة على النجف ومن سلك معه طريقه، وطلع جرير على الجوف فانتهوا إلى المثنى وهو على البويب»[٤] وقد رأينا أن سعداً قال في وصفه للمنطقة «» وإن على يسار القادسية بحر أخضر لاح إلى الحيرة بين طريقين، فأما أحدهما فعلى الظهر، وأما الآخر فعلى شاطىء نهر يدعى الخصوص يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة»[٥] وإن رستم خرج «ونزل بحيال دير الأعور، ثم انصب إلى الملطاط فعسكر مما يلي الفرات بحيال الخورنق إلى الغريين»[٦].

ومن هذا يتبين أن الخورنق قريب من النجف، ومن الغريين، وإن منها طريق يربطها بالنهرين وطريق القادسية عن طريق نهر الخصوص.

«وهو على نحو ستة كيلو مترات شمال غربي «مجتمع الأنهار» وعلى نفس المسافة تقريباً جنوبي الحيرة والنجف الواقعة على حافة الهضبة التي تقع الحيرة عليها، وهي تقع أيضاً إلى الغرب من الحيرة»[٧].

وتقع أنقرة وهي «موضع بظهر الكوفة من الخورنق»[٨].

الحِيرَةُ

بالكسر، ثم السكون، وراء.

---

(١) فتوح البلدان ٢٨٧ـ٢٨٨.
(٢) الطبري ٢: ١٤٦/ ياقوت ١: ٣٩١، ٤٦٣/ ٢: ١٤٦، ٤٧٣، ٦٤٠، ٦٤٤، ٧٨٨.
(٣) الطبري ١: ٢٠٣٨.
(٤) الطبري ١: ٢١٨٤.
(٥) الطبري ١: ٢٢٣٠.
(٦) الطبري ١: ٢٢٥٥.
(٧) الفرات الأوسط ٤٦٦.
(٨) البكري ٢٠٣.

الحيرة[١] تبعد ثلاثة أميال عن الكوفة، على موضع يقال له النجف[٢] يرويها نهر كافر[٣] وهو يسمى نهر الحيرة[٤].

تروي بعض المصادر أنه كان فيها من جميع القبائل: من مذحج، وحمير، وطيء، وكلب، وتميم[٥]. ومع أن بعض هذه القبائل قديم سكناها في الحيرة، إلاّ أن بعضها استوطن الحيرة بعد الفتح الإسلامي أو إزدادوا فيه بعد الفتح على الأقل.

وقد ذكر النسابون من القبائل التي استوطنت الحيرة: بنو عوف بن أبي سلمى[٦]، وبنو عمار بن عبد المسيح بن قيس بن حرملة[٧] أصحاب قصر العدسيين، وهما من كلب، وجفنة وهم بطن من بني عوف بن عمرة بن ربيعة بن حارثة الخزاعيين[٨]، وبنو زمان بن تيم الله بن جفال[٩]، وبنو سنيد ومرة أولاد زيد بن سعد بن عدي بن نمر ويقال لهم بنو مطر، ومنهم بقيلة صاحب قصر بني بقيلة، وبنو هند من بني زيد الله بن عمرو بن مازن، وهم من الأزد[١٠]. وبنو الساطع وهم بنو عدي بن عمرة بن كنانة[١١]، وبنو عدي بن الرميل بن لوب بن أسس اصحاب بيعة عدي وهم من لخم[١٢]، والحمرات من بني أراش بن حرملة بن لخم[١٣]، وبنو سمينة الطائيين[١٤]، وبنو المحلق بن بكر بن

---

(١) نصاً عن د. صالح أحمد العلي: منطقة الحيرة. مج كلية الآداب ـ بغداد ٥: ٢٨ـ٣٤ نظراً لاستيعابه الموضوع بشكل مفصل ومركز.
(٢) اليعقوبي: البلدان ٣٠٩/ ابن رستم ٣٠٩/ ياقوت ٢: ٣٧٥. ويروي الاصطخري (ص٨٢) أن بينها وبين الكوفة فرسخ، وهي رواية غير دقيقة، أو أنه قدر المسافة من أبعد نقطتين بين الكوفة والحيرة. ويرى موزيل أن مركز الحيرة يبعد ٥ كيلومترات عن الكوفة والخورنق. وعشرة كيلومترات عن النجف (ص١٠).
(٣) البكري: معجم ما استعجم ١١١٠/ الأغاني ٢: ١٣٤.
(٤) ابن سعد: الطبقات ٦: ١٤٥/ البلاذري: أنساب الشراف ٥: ٢١٧/ الطبري ٢: ٧٢٥.
(٥) ياقوت ٢: ٢٧٨.
(٦) ابن الكلبي: كتاب النسب ـ مخطوطة الإسكوريال ٤٢٣.
(٧) ابن الكلبي: ٤٢٤.
(٨) ابن الكلبي: ٤٢٤.
(٩) ابن الكلبي: ٣٢١.
(١٠) ابن الكلبي: ٣٢٣.
(١١) ابن الكلبي: ٤٥٠.
(١٢) ابن الكلبي: ١٣٩/ ابن دريد: الاشتقاق ٣٧٧.
(١٣) ابن الكلبي: ١٤١.
(١٤) ابن الكلبي: ١٥٦.

وائل[١]، وسلسلة من بني ملك بن هزيم الجعفي[٢]، وبنو عبد الخيار، وبنو مالك من أياد[٣].

وكانت الحيرة مشهورة بخماراتها[٤]، حيث كان يؤمها كثير من أهل الكوفة متحررين من قيود الوقار التي يفرضها عليهم بقاؤهم في الكوفة، كما زارها عدد من خلفاء بني العباس «لطيب هوائها وصفاء جوّها، وصحة تربتها وصلابتها، غير أنها بدأت تنحط تدريجياً، حتى أنها كانت في زمن المعتضد خراباً»[٥].

وفي الحيرة عدة أديرة، منها دير هند الصغرى، وقد بنته هند بنت النعمان «وترهبت فيه وسكنته دهراً طويلاً ثم عميت، وهذا الدير من أعظم ديارات الحيرة وأعمرها، وهو بين الخندق وحضرا (صحراء ؟) بكر، ولما قدم الحجاج الكوفة سنة ٧٤هـ قيل له إن بين الحيرة والكوفة ديراً لهند بنت النعمان..»[٦]، ولما ولي بشر بن مروان أمارة الكوفة «شق له نهراً من الفرات، ولم يزل النهر يجري حتى خرب الدير»[٧] ويروي البكري أن «هذا الدير يقارب بني عبد الله بن دارم بالكوفة مما يلي الخندق، في موضع نزه»[٨].

أما دير هند الكبرى فهو غير الدير السابق، وهو على طف النجف[٩]. وعند هذا الدير دير اللج[١٠] الذي بناه النعمان أبو قابوس، «ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن بناءً منه ولا أنزه موضعاً»[١١].

ومن أديرة الحيرة دير ابن مزعوق «وهذا الدير في وسطها، وهو دير كثير الرهبان، حسن العمارة، أحد المتنزهات المقصودة والأماكن الموصوفة»[١٢]، وبالقرب من هذا

---

(١) ابن الكلبي: ٢١٩.
(٢) ابن الكلبي: ٢١٨.
(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ١: ٢٧ـ٨.
(٤) أبوالفرج: الأغاني ١١: ٢٥٤ـ٢٧١ ط دار الكتب.
(٥) المسعودي: مروج الذهب ٢: ١٠٤/ الاصطخري: المسالك ٨٢.
(٦) الشابشتي ١٥٧/ الأغاني ٢: ١٣٥.
(٧) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ١: ٣٢٣.
(٨) البكري: ٦٠٥.
(٩) البكري ٦٠٧.
(١٠) البكري ١١٩٦.
(١١) البكري ٥٩٥/ الأغاني ١١: ٣٦٥/ ياقوت ٢: ٦٩١.
(١٢) الشابشتي: الديارات ١٤٨/ العمري: مسالك البصار ٣١٥/ ياقوت ٢: ٧٠١.

الدير مائلاً نحو الشمال يقع دير الحريق»[١].

ومن الأديرة التي بظاهر الكوفة دير عبد المسيح بن بقيلة الغساني «وهو بظاهر الحيرة بموضع يقال له الجرعة.. وخرب الدير بعد مدة فظهر فيه أزج معقود من حجارة»[٢] وهو يسمى أيضاً دير الجرعة[٣]. أما الجرعة فيذكر ابن سعد أنها ما بين الكوفة والحيرة[٤]، ويذكر ياقوت أنها بين النجفة والحيرة[٥]، ويمكن التوفيق بين الروايتين بالقول إن الجرعة بين الكوفة والحيرة والنجف، أي أنها في شمال غربي الكوفة.

ومن أبرز ما في الحيرة قصور يجمل الشابشتي موقعها بنص يذكره عن أبنية المناذرة حيث يقول «ومن هذه الأبنية المسقطات، وهو قصر فيه أزاج مستطيلة مسقطة شرقي الحيرة على طريق الحاج، ثم القصر، ثم كره البقال، ثم قصر العدسيين، ثم الأقصى (القصر!) الأبيض، وثم بني بقيلة وكان هذا القصر لعبد المسيح بن بقيلة الغساني.. ومن بعده دارعون، ثم فيه عصر(؟) مما يلي النجف، فهذه قصور الحيرة الباقية الآن»[٦].

لقد تردد ذكر هذه القصور في أخبار الفتوح الإسلامية، فيروي ياقوت أن قصر العدسيين «كان بالكوفة في طرف الحيرة لبني عمار بن عبد المسيح بن قيس بن حرملة»[٧]، ولما حاصرت قوات خالد بن الوليد قصور الحيرة في خلافة ابي بكر «كان ضرار بن الخطاب محاصراً قصر العدسيين، وفيه عدس بن عدس المقتول»[٨]، وقد نزل المستورد بن علفة «فنزل داراً بالحيرة إلى جنب قصر العدسيين من كلب»[٩].

وقصر العدسيين فهو لبقيلة[١٠].

---

(١) العمري: مسالك البصار ٣١٦/ ياقوت ٢: ٦٥٤.
(٢) ياقوت ٢:٢٧٧.
(٣) ياقوت ٢: ٦٥١.
(٤) ابن سعد: الطبقات ٥: ٢٢.
(٥) ياقوت ٢: ٦٢، ويذكر ابن منظور أن «الجرعة: اسم موضع بالكوفة كان فيه فتنة في زمن عثمان بن عفان» (لسان العرب ٩: ٣٩٧).
(٦) الشابشتي ١٥٤ـ١٥٥.
(٧) ياقوت ٤: ١١٦، ويبدو أنه أخذ روايته من ابن الكلبي الذي يذكر أن «لهم قصر العدسيين» (النسب ص٤٢٤ مخطوطة الأسكوريال).
(٨) الطبري ٢: ٢٩.
(٩) الطبري ٢/ ٢٩
(١٠) ابن الكلبي: ٣٢٣/ الاشتقاق ٤٨٥.

أما الفصر الأبيض فهو من قصور الحيرة[(١)]، ولما تقدم خالد لحصار الحيرة «تحصن أهلها في القصر الأبيض، وقصر ابن بقيلة، وقصر العدسيين»[(٢)] ويذكر الأصبهاني أنه «كان لجابر بن شمعون الأسقف»[(٣)]، كما يذكر ياقوت أن هذا القصر «هو أبيض النعمان قصر كان له بالحيرة»[(٤)]. أما ابن الفقيه فيقول عنه إنه «في طرف الحيرة لبني عمار بن عبد المسيح»[(٥)]، ويذكر الطبري أن رستم عسكر «بين الغريين والقصر الأبيض»[(٦)] ومعنى هذا أن القصر الأبيض قرب الغريين في جهة النجف.

وقد ذكر من قصور الحيرة ايضاً قصر بني مازن[(٧)] وقصر الطين[(٨)].

ومن قصورها أيضاً قصر الفرس «حكى الأديبي أن قصر الفرس أحد قصور الحيرة الأربعة»[(٩)].

والزوراء «وهي دار بناها النعمان بن المنذر بالحيرة، هدمها أبو جعفر المنصور»[(١٠)] وعمير اللصوص «وكان مقابل الحيرة»[(١١)].

وفي الحيرة أيضاً «قبة الشنيق وهي من الأبنية القديمة بالحيرة على طريق الحاج، وبإزائها قباب يقال لها الشكورة، جميعها للنصارى»[(١٢)].

تذكر المصادر عدداً غير قليل من الأديرة في منطقة الحيرة دون أن تحدد مواقعها بالضبط، ومن هذه الأديرة دير علقمة[(١٣)]، ولعله هو دير حنظلة الذي يروي أبو الفرج أنه «من ديارات بني علقمة»[(١٤)].

---

(١) ياقوت ٤ : ١٠٦.
(٢) البلاذري: فتوح البلدان ٢٤٤/ أنساب الأشراف ٥: ٣٣٢.
(٣) الأغاني ٢ : ١١٥.
(٤) ياقوت ٤ : ٣٥٣.
(٥) مختصر كتاب البلدان ١٨٣.
(٦) الطبري ١ : ٢٠٣٩.
(٧) الطبري ١ : ٢٠٣٩.
(٨) ياقوت ٣ : ٥٧١/ ٤ : ١١٤.
(٩) ياقوت ٣ : ٨٧٤/ ٤ : ١٠٨.
(١٠) ابن قتيبة: المعاني الكبير ١ : ٤٦٥/ البكري ٧٠٤، ياقوت ٢ : ٩٥٥/ لسان العرب ٥ : ٤٢٧ ـ ٤٢٨.
(١١) البكري ١٠٠٤/ ياقوت ٣: ٧٣١.
(١٢) الشابشتي ١٥٥/ العمري ٣٢٨.
(١٣) ياقوت ٢ : ٦٨١.
(١٤) البكري ٥٧٧/ ياقوت ٢ : ٦٥٦.

ومن هذه الأديرة دير السوا «أي العدل لأنهم كانوا يتحالفون عنده، فيتناصفون، وقال الكلبي هو منسوب إلى رجل من إياد، وقيل هو منسوب إلى بني حذافة، وقيل السوا امرأة منهم، وقيل السوا أرض نسب الدير إليها»[١].

وكذلك الاكيراح، فيقول ياقوت «روى أبو سعيد السكري عن أبي جعفر أحمد بن الهيثم البجلي «رأيت الاكيراح وهو على سبعة فراسخ من الحيرة مما يلي مغرب الشمس من الحيرة، وفيه ديارات فيها عيون وآبار محفورة يدخلها الماء، وروى الخالدين أن الاكيراح رستاق نزه بأرض الكوفة.. بالقرب منها ديران يقال لأحدهما دير مرعبدا، وللآخر دير حنة، وهو موضع بظاهر الكوفة كثير البساتين والرياض»[٢].

فأما دير مرعبدا فهو «ينسب إلى مرعبدا بن حنيف بن وضاح اللحياني كان مع ملوك الحيرة، وهو دير ابن وضاح»[٣] ويسميه أبو الفرج دير الاكيراح[٤].

أما دير حنة فهو «دير قديم بالحيرة منذ أيام بني المنذر لقوم من تنوخ يقال لهم[٥] بنو ساطع، تقابله منارة عالية كالمرقب تسمى القايم لبني أوس بن عمرو بن عامر».

وقد ذكر في منطقة الحيرة أيضاً دير ابن براق[٦].

وعند الحيرة أيضاً أماكن لا نستطيع تحديد مواقعها بالضبط مثل[٧] الباغوث[٨]، وقلاية القس[٩]، والفروط[١٠]، وبين «وهي موضع قريب من الحيرة»[١١]، وكانت في طرف السواد من ناحية الحيرة[١٢] وجفر الأملاك «وهو موضع دير بني مرينا»[١٣] وأنقرة

(١) فتوح البلدان ٢٨٣/ ياقوت ٢: ٦٧٢.
(٢) ياقوت ١: ٣٤٥-٣٤٦.
(٣) ياقوت ٢: ٦٩٩.
(٤) البكري ٥٧٩.
(٥) البكري ٥٧٨ (عن أبي الفرج).
(٦) ياقوت ٢: ٦٤٠.
(٧) ياقوت ٤: ٦٤٣.
(٨) البكري ٢٢١.
(٩) البكري: ١٠٩١.
(١٠) البكري ١٠٢٣.
(١١) ياقوت ١: ٤٢٥.
(١٢) ياقوت ٤: ٩٧٩.
(١٣) ياقوت ٢: ٦٥٦-٦٥٧.

«وهي موضع بنواحي الحيرة»[١] والجرف «كانت به منازل المنذر»[٢].

والحيرة اليوم مدينة بدرجة ناحية تتبع إدارياً إلى قضاء المناذرة (أبي صخير) لمحافظة النجف.

الملطاط

يقال لظهر الكوفة اللسان.. فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط، وما كان يلي الطين منه فهو النجاف»[٣].

ويروي البلاذري عن شيخ من الكوفيين «أن ما بين الكوفة والحيرة كان يسمى الملطاط»[٤].

وكانت تقع فيه (شوميا) إذ لما عبر مهران «فنزل على شاطىء الفرات معهم في الملطاط، فقال المثنى لذلك الرجل ما يقال لهذه الرقعة التي نزل مهران وعسكره؟ قال: شوميا»[٥]. ويبدو أنه كان يمتلكه آل كسرى، حيث أردف قائلاً: «لوددت أن هذه الملطاط لك، يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة»[٦].

وفيه يقول عدي بن زيد العبادي:

هَيَّجَ الدَّاءَ في فُؤادِكَ حُورٌ ... نَاعِمَاتٌ بجانِبِ ٱلمِلْطَاطِ
آنِسَاتُ ٱلحَدِيثِ في غَيْرِ فُحْشٍ ... رامِغاتُ جَوانِبِ ٱلفِسْطَاطِ

.... إلخ المقطوعة[٧]

---

(١) ياقوت ١: ٣٩١.
(٢) ياقوت ٢: ٦٣.
(٣) الطبري ١: ٢٤٨٥/ ابن قتيبة: المعارف ٢٤٦/ ياقوت ٤: ٦٣٣.
(٤) فتوح البلدان ٢٣.
(٥) الطبري ١: ٢١٨٥.
(٦) الطبري ١: ٢٩٠٨.
(٧) ياقوت ٤: ٦٣٣.

المصـادر والمراجـع

- آثار البلاد وأخبار العباد: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ)، ط دار صادر، بيروت ١٩٦٠.

- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**: لمحمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت نحو ٣٨٠هـ)، تحقيق: م.ج. دي غوية.

- **أخبار الدول وآثار الأول في التأريخ**: لأحمد بن يوسف الدمشقي القرماني (ت١٠١٩هـ)، ط حجرية، بغداد، ١٢٨٢هـ.

- **الأخبار الطوال**: لأبي حنيفة، أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: د. جمال الدين الشيال، ط دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠.

- **أخبار القضاة**: لوكيع، محمد بن خلف بن حيان، ط عبد العزيز المراغي، مصر ١٩٥٠.

- **الإشتقاق**: لابن دريد، محمد بن الحسن، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مط السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٨.

- **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مط نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٠.

- **الأعلاق النفيسة**: لأحمد بن عمر بن رستة (ت نحو ٣٠٠هـ)، تحقيق: م.ج. دي غوية، ط ليدن ١٨٩٢.

- **أعيان الشيعة**: للسيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ)، تحقيق: السيد حسن الأمين، ج٥، ط دار التعارف، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **الأغاني**: لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الكتب بالقاهرة ١٩٧٠. وبتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط دار الثقافة، بيروت ١٩٥٨.

- **كتاب الأمالي**: لأبي علي، إسماعيل القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ)، ط المكتب التجاري، بيروت.

- **كتاب الأمتاع والمؤانسة**: لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت نحو ٤٠٠هـ)، تصحيح وشرح: أحمد أمين، وأحمد الزين، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٩م.

- **كتاب الأموال**: لأبي عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد خليل هراس، مط الفجالة الجديدة ١٩٧٦.

- **الأنساب**: للسمعاني، أبي سعيد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ)، نشر المستشرق د.س. مرجليوث، أعادت طبعه بالأوفست، مكتبة المثنى، بغداد.

- **أنساب الأشراف**: لأحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د. محمد حميد الله، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩، وبتحقيق: د. إحسان عباس، ط المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٧٩.
- **البدء والتأريخ**: لمطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ)، نشر وترجمة: كلمان هوار، باريس ١٩١٦.
- **البداية والنهاية**: لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، ط٢ مكتبة المعارف، بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- **تأريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام**: لشمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٦٨هـ.
- **تأريخ إيران**: سايكس. ب. م. ترجمة: فخر داعي كيلاني، ج١.
- **تأريخ روضة الصفا**: مير محمد بن سيد برهان الدين خواو ندشاه، (القرن الثامن الهجري)، ط مركزي، خيام، پرويز [دت].
- **تأريخ الطبري (تأريخ الرسل والملوك)**: لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩.
- **تأريخ غرر السير**: لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، طبعة هـ. زوتنبر. ج ـ باريس ١٩٠٠.
- **تأريخ اليعقوبي**: لأحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ)، ط دار صادر، دار بيروت ١٩٦٠.
- **تتمة المختصر في أخبار البشر**: لعمر بن الوردي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، ط دار المعرفة، بيروت [دت].
- **تقويم البلدان**: لأبي الفداء، عماد الدين، اسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ)، تحقيق: م. رينو ـ دي سلان ـ باريس ١٨٦٠.
- **التنبيه والإشراف**: للمسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)، ط القاهرة ١٩٣٨.
- **حبيب السير**: ج١، مط خيام، إيران.
- **حلية الفرسان وشعار الشجعان**: لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي (ت خلال القرن ٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٥١.
- **حماسة الشجري**: لابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي. ط وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٠.
- **الحيرة**: د. صالح أحمد العلي، مج كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٦٢، مج٥/ ص ١٧ ـ ٤٠.
- **الحيرة**: المدينة والمملكة العربية: ليوسف رزق الله غنيمة، مط دنكور الحديثة، بغداد ١٩٣٦.

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية**: لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، ط١ مط الأميرية، بولاق ١٢٧٩هـ.

- **كتاب دول الإسلام**: لشمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ط٢، حيدرآباد، الدكن ١٣٦٤هـ.

- **الديارات**: للشابشتي، علي بن محمد، تحقيق: كوركيس عواد، ط مط المعارف، بغداد ١٩٦٦.

- **ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي** (ت٢١هـ)، تحقيق: د. هاشم الطعان، ط وزارة الثقافة والأعلام، بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

- **كتاب ذات الشفاء في سيرة النبي ثم الخلفاء**: لابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ)، مط الولاية، بغداد ١٣٣١هـ.

- **الذخائر والتحف**: للقاضي الرشيد بن الزبير (ت خلال القرن ٥هـ)، تحقيق: د. محمد حميد الله، ط الكويت ١٩٥٩.

- **الذخيرة في محاسن الجزيرة**: لأبي الحسن، علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- **ذيل الأمالي والنوادر**: لأبي علي القالي، اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت٣٥٦هـ)، ط المكتب التجاري، بيروت.

- **رجوع به إيران در زمان شا سانيان**: كريستنسن. أ. ترجمة: ياسمي، ط٢ طهران.

- **رحلة ابن بطوطة**: لابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ)، ط دار صادر، دار بيروت ١٩٦٤.

- **رحلة ابن جبير**: لأبي الحسين، محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الأندلسي، الشاطبي، البلنسي (ت٦١٤هـ)، ط دار صادر، دار بيروت ١٩٦٤.

- **الروض المعطار في خبر الأقطار**: لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت٩٠٠هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار القلم، بيروت ١٩٧٥.

- **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون**: لجمال الدين بن نباتة المصري (ت٧٦٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مط المدني، القاهرة ١٩٦٤.

- **سمط اللآلي، ويحتوي على النصف الأول من اللآلي في شرح أمالي القالي**: لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني - القاهرة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

- **سير أعلام النبلاء**: لمحمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ج١، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٥٦. وج٣، تحقيق: د. محمد أسعد طلس، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢.

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لأبي الفلاح، عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، المكتب التجاري، بيروت.

- **شرح نهج البلاغة**: لعبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠.
- **شعر عمرو بن شأس الأسدي (ت نحو ٢٠هـ)**: تحقيق: د. يحيى الجبوري، مط الآداب، النجف ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- **الشعر والشعراء**: لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦.
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: لأحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ)، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٨.
- **كتاب صورة الأرض**: لابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت بعد ٣٦٧هـ)، ط دار الحياة، بيروت [دت].
- **كتاب الطبقات**: لأبي عمرو، خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، تحقيق: سهيل زكار، ط دمشق ١٩٦٦.
- **طبقات فحول الشعراء**: لمحمد بن سلام الجمحي (ت٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط دار المعارف، القاهرة.
- **الطبقات الكبرى**: لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)، ط دار صادر، بيروت [دت].
- **طعيريزات أو أطلال طيزناباذ**: لإبراهيم حلمي، مجلة لغة العرب البغدادية، السنة ٢/١٩١٣، ص ٣٢١ ـ ٣٢٦، ٣٧٦ ـ ٣٨١.
- **العبر في خبر من غبر**: لمحمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط الكويت ١٩٦٠.
- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**: لعبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٦.
- **العقد الفريد**: لابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، شرح وضبط وتحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، ط القاهرة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.
- **الفتـوح**: لأحمد بن أعثم الكوفي (ت نحو ٣١٤هـ). تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ط حيدرآباد، الدكن ١٩٦٨.
- **فتوح البلدان**: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٧. وط مطبعة البيان العربي، القاهرة [دت].
- **فتوح الشام**: لمحمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ)، ط دار الجيل، بيروت [دت]
- **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**: لابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ) ط دار صادر، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

ـ **الفرات الأوسط، رحلة وصفية ودراسات تأريخية**: ألوا موسيل، ترجمة: د. صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود، مراجعة: د. صالح أحمد العلي ود. علي محمد الميّاح، ط المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

ـ **القاموس المحيط**: للفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، ط١، مط الحسينية، القاهرة ١٣٣٠هـ.

ـ **الكامل في التأريخ**: لابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ)، ط دار صادر، بيروت ١٩٦٥.

ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**: لابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ)، ط دار صادر، بيروت [دت].

ـ **لسان العرب**: لابن منظور، جمال الدين بن محمد (ت٧١١هـ)، ط بولاق، ١٣٠٢ ـ ١٣٠٧هـ.

ـ **لغة نامه**: علي أكبر دهخدا، مط مجلس شوراي ملي، إيران ١٣٣٤هـ. شمسي، منشورات جامعة طهران، كلية الآداب، مؤسسة لغة نامه.

ـ **المختصر في أخبار البشر**: لأبي الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ)، ط المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة [دت].

ـ **مختصر كتاب البلدان**: لابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم (ت٣٤٠هـ)، تحقيق: م.ج. دي غوية، ط ليدن ١٨٨٥.

ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لعبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ). ط حيدرآباد، الدكن.

ـ **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤.

ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: للمسعودي، أبي الحسن، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، مط السعادة، بمصر ١٩٦٤.

ـ **مسالك الأبصار في الممالك والأقطار**: لابن فضل الله العمري، ج١، ط مصر ١٩٢٤.

ـ **المسالك والممالك**: لإبراهيم بن محمد الأصطخري، تحقيق: م.ج. ديجوج، ط ١٩٢٧.

ـ **المسالك والممالك**: لابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت حدود ٢٨٠هـ)، تحقيق: م.ج. دي غوية، ليدن ١٨٨٩.

ـ **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**: لياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: فرديناند فستنفلد، ط غوتنغن ١٨٤٦.

ـ **المعارف**: لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، مط دار الكتب، القاهرة ١٩٦٠.

- **معجم البلدان**: لياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، ط دار صادر، بيروت ١٩٧٧.

- **معجم الشعراء**: للمرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

- **معجم ما استعجم**: لأبي عبيد البكري (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، ط القاهرة ١٩٤٥.

- **كتاب المعرفة والتأريخ**: ليعقوب بن سفيان البسوي (ت٢٧٧هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مط الإرشاد، بغداد ١٩٧٤.

- **من ذي قار إلى القادسية**: لصالح مهدي عماش، مط الجمهورية، بغداد ١٩٧٣.

- **المنمق في أخبار قريش**: لمحمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ)، تحقيق: خورشيد أحمد فارق. ط حيدرآباد، الدكن، ١٩٦٤.

- **المؤتلف والمختلف**: للآمدي، أبي القاسم الحسن بن بشر (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

- **ميزان الاعتدال**: لشمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط٢ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥.

- **ناسخ التواريخ**: مرزا تقي خان، لسان الملك مستوفي، ج٢ ط حجري، إيران ١٣٣١، هجـ ـ شمسي.

- **نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة**: لقدامة بن جعفر البغدادي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: م. ج. غوية. ط ليدن ١٨٨٩.

- **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**: لشيخ الربوة محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت٧٢٧هـ)، تحقيق: أ. مهرن، ط ليبزيغ ١٩٢٣.

- **كتاب نسب قريش**: للمصعب بن عبد الله الزبيري (ت٢٣٦هـ)، تحقيق: أ. ليقي. بروفنسال، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦.

- **نهاية الإرب في فنون الأدب**: لأحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٧٥.

- **وفيات الأعيان**: لأحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت ١٩٦٩.

- **المورد**، المجلة البغدادية، عدد خاص (**القادسية في آثار الأقدمين**)، مج ١٠/ ١٩٨١، ع١، ص١ ـ ٢٨٢.

أعلام

مـــؤرخ الكـــوفة البـــراقي

الأستاذ: معن حمدان علي

تحتضن النجف، ومنذ أكثر من ألف عام «الحوزة العلمية»، التي هي أكبر جامعة للدراسات الإسلامية في الشرق الإسلامي، وهي كيان علمي يؤهل للتفقه في علوم الشريعة الإسلامية، وتبليغها للناس. وهذا ما أعطى النجف «مذاقاً خاصاً» هو «الجو العلمي» الذي ساد على تطرف المناخ؛ وجفاف محيط مدينة صغيرة تتربع على حافة الصحراء.

عاشت «الحوزة العلمية» هذه الفترة الطويلة، ومرت بأطوار كثيرة ـ لا مجال لذكرها هنا ـ وبما أن اهتمامنا منصباً على موضوع مؤرخ الكوفة، فإنه يفرض علينا تسليط الضوء على الفترة التي عاشها مؤرخنا.

لقد اقتصرت الدراسات الدينية في هذه الفترة ـ موضوع البحث ـ وهو القرن ١٣هـ/ ١٩م وما قبلها على موضوعي الفقه والأصول، إن لم أقل على أبواب محدودة من الفقه، وإن وجد الفقيه في الزمان فسحة فيحتمل أن يوجه اهتمامه إلى التفسير أو علم الدراية أو الكلام. وهنا أتذكر حادثتين، الأولى: ملخصها أن أحد أفذاذ العلماء الذي صار رمزاً شاخصاً؛ باع في شبابه كتاب «الحدائق» للعلامة يوسف البحراني واشترى بثمنه، لضيق ذات اليد، كتاب (الأسفار) لصدر الدين الشيرازي، فأصبح بين أصدقائه ومعارفه موضعاً للتندر والاستخفاف، فكيف يبدل كتاباً في الفقه الاستدلالي بآخر في الفلسفة. والحادثة الثانية: وقعت لنجم نيّر في سماء العالم الإسلامي، قال متألماً من جمود البعض: «عندما شرب ابني الصغير الماء من إناء، أخذوا ذلك الإناء وطهروه بالماء لأنني كنت أدرس الفلسفة»!!

وفي مثل هذا المحيط، يبرز رجل جلُّ همه مصروفٌ إلى التاريخ؛ والتاريخ فقط، بحثاً وتنقيباً وتدويناً، وقضى فيه عمره مخلفاً مادة تاريخية غزيرة هي نتيجة حياته، وثمرة أتعابه، وخلاصة تتبعاته، ذلك هو المؤرخ السيد حسين البراقي.

نسبه:

ساق البراقي نسبه هكذا، وهو: «السيد حسين بن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد إسماعيل بن السيد زين بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد يحيى بن أبي الغنائم بن محمد بن الفضائل بن أحمد بن علي بن أحمد بن المرجان بن أحمد بن محمد بن حسن بن علي بن حسن بن عبد الرحمن الشجري بن محمد بن القاسم بن حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني الشهير بالأبرقي النجفي الغروي أصلاً ومولداً ومسكناً ومدفناً»[١].

ونقلت كل المصادر التي ترجمت البراقي هذا النسب اعتماداً على البراقي نفسه[٢]، أما أستاذنا الدكتور عماد عبد السلام رؤوف فقد نقل نسباً للبراقي اعتماداً على كتاب المجموعة المشجرة في الأنساب الطاهرة للسيد القابجي المعاصر، الذي يرى أن جده هو «إسماعيل بن زين الدين بن محمد المعروف بالبراق بن علي بن يحيى المنتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام»[٣].

وإن كان لي حق في أن أدلي بدلوي أقول: إن السلسلة النسبية التي ذكرها البراقي نفسه؛ فيها تأمل، لأن من الصعب الاتصال بالإمام علي عليه السلام عن طريق (٢٤) جداً، والمدة الزمنية الفاصلة بينهم طويلة، وإن صحّ هذا النسب ففيه قطع، خصوصاً أن البراقي من المؤلفين في الأنساب. وأما السلسلة التي نقلها لنا الدكتور الفاضل عماد فهي غير كاملة، وإن اختلفت عن كل الروايات، وأخيراً قيمة المرء ما يحسن أولاً وأخيراً.

أسرته:

إن أصل الأسرة من بغداد، وبالذات من الكرادة (كرادة مريم أو الشرقية؟)، والكرادة آنذاك ضاحية زراعية من ضواحي بغداد، وأن أول من انتقل إلى النجف الأشرف السيد إسماعيل بن زين (زين الدين) للتحصيل العلمي، وسكن في محلة البراق؛ وهي واحدة من أربع محلات تتكون منها النجف وقتئذٍ، وقد أخذ لقبه منها فعرف بالبراقي، وكان ذلك في النصف الأول من القرن الثاني عشر هجري (١٨م).

وهناك رواية تقول: إن السيد إسماعيل انتقل إلى كربلاء، فولد له فيها ولد سماه

---

(١) البراقي، «البقعة البهية في مبدأ الكوفة الذكية»، (مخطوط)، ص ١٤٠.

(٢) عبد المولى الطريحي، مجلة المرشد، المجلد ٣، العدد ٧، ص ٢٨٧، الصادر في ١٥ تشرين الأول ١٩٢٨، أغابزرك الطهراني، نقباء البشر (طبقات أعلام الشيعة)، النجف الأشرف ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤، ص ٥٢٣، محمد علي جعفر التميمي، مشهد الإمام، النجف الأشرف ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤، ٢/١٦٨، محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط٢، ١٤١٣ ـ ١٩٩٢، ١/ ٢٢٤.

(٣) مجلة المؤرخ العربي، العدد ٥٦، الصادر في سنة ١٤١٨ ـ ١٩٩٨.

حسيناً، وشاء الله أن يقتل ـ احتمالاً ـ على أيدي الوهابيين سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، وإن الأسرة رجعت إلى النجف، يرأسها أحمد بن حسين وكان يمتهن التجارة كوالده[١].

ولد مؤرخنا السيد حسين بن أحمد البراقي في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٦١هـ أو بعدها بسنة (١٨٤٥م)، قد عرف بأسم التحبب وهو حسون، الذي لازمه طيلة حياته ولم يعرف إلا به.

شـــخصيته:

حدثنا العلامة المرحوم محمد رضا الشبيبي ـ وهو من معاصري مؤرخنا ـ عنه قائلاً: «كنا خلال أيام الطفولة نكثر الاختلاف إلى دار السيد البراقي للاستظهار من القرآن المجيد، فكانت داره لا تخلو من غروس مخضرة، ومن شجرة ونخيلة قائمة، وهناك شويهة مرتبطة، وههنا وحشية مقتنصة، وثم طويرات جميلة تتطاير في فضاء الدار، أو تتدافع في ساحتها الواسعة، يتعهدها شيخ مشرق الوجه باسم الثغر، نحيف إلى الطول والسمرة، وكل ما يبدو لك في الدار يدل على لطف الطبع، واجتناب التكلف، والميل إلى الحياة في مظاهرها الصحيحة. كان البراقي مع ذلك رقيق القلب، جم المروءة، ومنفاقاً على عياله الكثيرين»[٢].

ورث البراقي مهنة عائلته البسيطة، وهي البيع والشراء، وكان مكتفياً بها، إلا أن اختلافه إلى المجالس والنوادي التي كانت النجف الأشرق تعج بها، حبب إليه التاريخ وأخباره، وهو الذي لم يأخذ من العلوم إلا طرفاً من العربية، ولم يكتفِ بعدها بالاستماع فقط، فقد مضى في طرح الأسئلة على أهل العلم والمعمرين ليزيد من معلوماته التاريخية التي أخذ يدونها في دفاتر، ومن حسن الصدف أن حفظ لنا الزمن أحد هذه الدفاتر، وقد كتب له عنوان هو (مجموعة أخبار وتاريخ)، وهو يضم أخباراً سمعها؛ ونصوصاً نقلها من مختلف المصادر[٣].

ثم ارتقى البراقي إلى مرحلة قراءة الكتب والتنقيب في المصادر التاريخية، التي استنسخ الكثير منها بخط يده، لحاجته إليها وعجزه عن شرائها لضعف حاله، وبما أن تاريخ النجف، وما يحيط بها هو محور اهتمامه، فقد بلغ أخيراً مرحلة «المعاينة» التي عرفها الواقدي بأنها: معاينة الآثار التي وقعت بها الأحداث، ومطابقتها مع معطيات قراءاته.

---

(١) د. عماد عبد السلام، مجلة المؤرخ العربي، (حسون البراقي، مؤرخ الكوفة).

(٢) مجلة الاعتدال، العدد الثالث من السنة الأولى ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م، وقد طبع مقدمة لتاريخ الكوفة للبراقي، التميمي، مشهد الإمام، ٢/ ١٦٨.

(٣) يوجد هذا الدفتر في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وهي تضم جملة صالحة من مؤلفات البراقي.

فهو مثلاً عيّن حدود الكوفة بقوله: «أحد حدودها خندق الكوفة المعروف بكري سعد، والحد الآخر القاضي، الذي هو بقرب القائم، إلى أن يصل قريباً من القرية المعروفة بالشنافية، والحد الآخر الفرات، الذي هو ممتد من الديوانية إلى الحسكة، إلى القرية المعروبة اليوم (أبو قوارير)، وهي منزل الرماحية، والحد الرابع قرى العذار، التي هي من نواحي الحلة السيفية»[١].

وحقق قبور بعض من دفن في الكوفة، فقال في قبر إبراهيم بن عبد الله المحض المعروف بأحمر العينين، المقتول سنة ١٤٥هـ، والمدفون في باخمرا من أعمال الكوفة إن «القبر الذي بقرب قرية «أبو قوارير»، وأهلها اليوم مكارية من الرماحية يدفنون موتاهم بقربه، أو القبر الذي في العذار بقرب الحلة السيفية وهو الأشبه»[٢].

هجرته من النجف:

قال العلامة الشبيبي رحمه الله: «كان البراقي مع ذلك رقيق القلب، جم المروءة، منفاقاً على عياله الكثيرين، ممتعضاً متبرماً من أخلاق معاصريه، لا سيما الطبقة التي انتظم في سلكها، شكا في مؤلفاته مما تسرب إلى بيئته إذ ذاك من مساوىء غريبة لا تتفق مع ما طبع عليه العربي الصريح من شيم محمودة وأخلاق فاضلة، حتى حمله ذلك على الانتزاح إلى قرية من قرى السواد وهي قرية اللهيبات، إحدى قرى الحيرة، وذلك في حدود سنة ١٣٢٠هـ [١٩٠٢م] فأقام فيها على نكد من العيش وضيق المكسب، يستغل هو وأولاده ضيعة صغيرة تفادياً من مساءلة اللئام»[٣].

ونقل هذا الكلام أغلب من ترجم البراقي بعده[٤]. وزاد الدكتور الفاضل عماد عبد السلام على ذلك قوله: «ومن الممكن أن يكون من أسباب هذه الهجرة انتشار الوباء في مدينته النجف آنذاك، فقد وجدنا عدداً من العلماء والفضلاء يتركون النجف للإقامة في المناطق المحيطة بها، خاصة الحيرة وقراها إبان الحقبة نفسها، وكانت هذه المناطق معروفة بازدهارها ووفرة غلاتها ووجود فرص جمة للزراعة فيها»[٥].

والذي أراه أن عدم انتظام البراقي في سلك العلماء؛ وقد «اختص بالتاريخ وحده وهو أمر نادر في بيئته وعصره، إذ كان التاريخ لا يعدُّ في أفضل الفروض إلا كمالاً لصورة الرجل العالم»[٦]. فكان بذلك هدفاً للنقد والاستخفاف، وقد سمعت أن الكثير ممن ينقده كان ينبزه بلقب (معيدي)، وهو يطلق على الساذج البسيط من الناس،

---

(١) البراقي، تاريخ الكوفة، ط٣، النجف الأشرف، ١٣٨٨ ـ ١٩٦، ص ١١١.
(٢) م.ن ص ٥٥.
(٣) مجلة الاعتدال، العدد الثالث، السنة الأولى، مقدمة تاريخ الكوفة.
(٤) التميمي، مشهد الإمام ٢/١٦٨، د. عماد عبد السلام، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٥٦.
(٥) د. عماد، مجلة المؤرخ العربي.
(٦) م.ن.

والعاطل عن أي علم.

وما ذهب إليه أستاذنا الفاضل الدكتور عماد ـ ولو على وجه الاحتمال ـ من أن سبب الهجرة يعود إلى انتشار الوباء فيه نظر، فلم تشر المصادر إلى حدوث وباء في تلك السنة. وقد كان بعض الأعلام يذهبون إلى المناطق المحيطة بالنجف؛ طلباً للاستجمام والتخلص من حر الصيف، وبالأخص أيام التعطيل الدراسي، ولا ينطبق ذلك على البراقي فقد استقر في الحيرة مهاجراً من النجف.

وقد ذهب الطريحي إلى أن البراقي «استطاع أن يكتب في بعض الشؤون التاريخية كتابة ساذجة بسيطة، ويؤلف بعض الكتب التي لم تزل مخطوطة، حتى الآن، متروكة في بعض المكتبات»[1]، وقد أشار إلى ذلك الدكتور عماد عبد السلام بقوله: «ولقد انتقد مترجمو البراقي ضعف أسلوبه، وقله بضاعته من علوم العربية، إلا أننا لم نجد ما يؤيد هذا الرأي في أكثر مؤلفاته التي وقفنا عليها، فأسلوبه واضح ومعتاد ومُوفٍ بالغرض، كما أن خطه ظل يحتفظ بقوته حتى ما قبل وفاته بسنوات معدودات»[2].

كما أشار البراقي في بعض مؤلفاته إلى سهام النقد الموجهة نحوه؛ قائلاً: «والذي دعاني إلى كتابه هذه الرسالة اللطيفة في أصل مسجد الكوفة، وكيف مبدؤه وأصله، ومن صلى فيه من الأنبياء وغيرهم، وفي فضله، وما أعد الله فيه من الثواب، إلى غير ذلك مما يناسبه، إذ تقول الناس عليّ بأقاويل باطلة، وينسبون إليّ زخاريف عاطلة»[3].

مؤلفاته:

أ ـ المطبوعة:

١ ـ عقود اللؤلؤ والمرجان في تحديد أرض كوفان، ومن سكن فيها من القبائل والعربان. طبع باسم تاريخ الكوفة ثلاث طبعات في المطبعة الحيدرية، والرابعة في بيروت.

٢ ـ الدرة البهية والروضة المضيئة في تاريخ الروضة الحسينية، طبع بتحقيق علي الهاشمي الخطيب: النجف الأشرف المطبعة الحيدرية ١٣٨٩/ ١٩٧٠م.

ب ـ المخطوطات:

١ ـ الدرة الغروية والتحفة النجفية، لخصه الشيخ محمد عبود الكوفي

---

(١) مجلة المرشد السالفة الذكر والمقال للطريحي، والشيء بالشيء يذكر، أسفت كثيراً لما كتبه الأستاذ كاظم عبود الفتلاوي عن المرحوم الطريحي في كتابه (المنتخب في أعلام الفكر والأدب)، فأقول: إذا كان الطريحي كذلك، فعلام تجعله ضمن النخبة من رجال الفكر والأدب؟!!

(٢) مجلة المؤرخ العربي.

(٣) البراقي، البقعة البهية، فيما ورد في مبدأ الكوفة الزكية (مخطوط) ص ٢.

(ت ١٣٦٠/ ١٩٤٠م)[١]. وطبع ملخصه بتحقيق د. حسين علي محفوظ والشيخ عبد المولى الطريحي، النجف ١٣٧١.

٢ ـ رسالة صغرى في تاريخ النجف، ذكرها الشيخ محمد عبود الكافي.

٣ ـ رسالة كبرى في تاريخ النجف، نوه بها الشيخ الكوفي.

٤ ـ براقية السيرة في تحديد الحيرة، ذكرها الشبيبي وآغابزرك في نقباء البشر ٥٢٤.

٥ ـ الحنانة والثوية، رسالة في تحقيق هذين الموضعين، نسخة منها في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء برقم ٦/٧٣٦.

٦ ـ قرة العين في من عمّر قبر أبي الحسنين، جعله ذيلاً للتحفة، الذريعة ١٧/ ٧٤.

٧ ـ الحسرة الدائمة الزفرات في عدد الهواشم الذين أصيبوا في الغاضريات، نسخة في مكتبة كاشف الغطاء ضمن مجموعة مرقم ٨٢٨.

٨ ـ البقعة البهية فيما ورد في مبدأ الكوفة الزكية، نسخة أطلعت عليها، وهي بخط المؤلف، ولا أعرف مصيرها الآن.

٩ ـ الجوهرة الزاهرة في فضل كربلاء ومن حلّ بها من الذرية الطاهرة، الذريعة ٥/ ٢٣٩، نقباء البشر ٥٢٦.

١٠ ـ منيع الشرف في مشاهير علماء النجف، ذكره الشبيبي.

١١ ـ كشف النقاب في فضل السادة الأنجاب، نوه به الشبيبي.

١٢ ـ كشف الأستار في أولاد خديجة من النبي المختار، نسخة منه في مكتبة كاشف الغطاء برقم ٢٢٨.

١٣ ـ السيرة البراقية في رد صاحب التحفة العنبرية [في أنساب خير البرية]، نسخة منه في مكتبة كاشف الغطاء برقم ٧.

١٤ ـ معدن الأنوار في نسب النبي وآله الأطهار، الذريعة ٢١/ ٢٢٠.

١٥ ـ بهجة المؤمنين في أحوال الأولين والآخرين، الذريعة ٣/ ١٦٤.

١٦ ـ الشيخ المفيد، الذريعة ٤/١٦٦، نقباء البشر ٥٢٦.

١٧ ـ أكسير المقال في مشاهير الرجال، نقباء البشر ٥٢٦.

١٨ ـ إرشاد الأمة في جواز نقل الأموات إلى الأئمة، نقباء البشر ٥٢٥.

١٩ ـ التاريخ المجدول، نقباء البشر ٥٢٥.

٢٠ ـ تغيير الأحكام فيمن عبد الأصنام، نقباء البشر ٥٢٦.

٢١ ـ جلاء العين في الأوقات المخصوصة بزيارة الحسين عليه السلام، نقباء

---

(١) اعتمدنا في قائمة مؤلفات البراقي على العلامة آغابزرك في نقباء البشر والذريعة ومقالة الدكتور عماد عبد السلام.

البشر ٥٢٦.

٢٢ ـ رسالة في السهو والنسيان، وهل حصلا للنبي صلى الله عليه وآله، نقباء البشر ٥٢٦.

٢٣ ـ السر المكنون في الغائب المصون، نقباء البشر ٥٢٦.

٢٤ ـ هتك الحجاب في زواج السيدة أم كلثوم ربيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مكتبة كاشف الغطاء برقم ٨٣٨.

٢٥ ـ ترجمة السيدة زينب الكبرى، مكتبة كاشف الغطاء برقم ٨٢٨.

٢٦ ـ كتاب قريش وأحوالهم، نقباء البشر ٥٢٦.

٢٧ ـ كتاب بني أمية، نقباء البشر ٥٢٥.

٢٨ ـ النخبة الجلية في أحوال الوهابية، مكتبة كاشف الغطاء برقم ٦٩٣.

٢٩ ـ مجموعة أخبار وتاريخ، مكتبة كاشف الغطاء رقم ٨٤٧.

جـ ـ كتب ترجمها ولخصها واستنسخها:

١ ـ تاريخ قم، عرب الباب الثالث منه الذي يختص بذكر الطالبيين الذين سكنوا قم، وضم إليه قسماً من الباب الرابع في ذكر آل سهل الأشعريين النازلين بقم. مكتبة كاشف الغطاء برقم ٦/٧٣٤.

٢ ـ مختصر مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني، مكتبة كاشف الغطاء المجاميع رقم ١٧.

٣ ـ مختصر الحدائق الوردية في أئمة الزيدية، للهمداني حميد بن أحمد، مكتبة كاشف الغطاء برقم ٧٦١.

٤ ـ بحر الأنساب، مجهول المؤلف، الذريعة ٢٠/ ٢.

٥ ـ سبك الذهب في شبك النشب لمحمد بن القاسم الديباجي الحلي، الذريعة ١٢/ ١٣٣.

٦ ـ المجدي في أنساب الطالبيين، لابن أبي الغنائم العمري، الذريعة ٢٠/ ٢.

٧ ـ الدر المسلوك، لأحمد بن الحر، مكتبة كاشف الغطاء برقم ٧٤٥.

٨ ـ تحفة الأزهار وزلال الأنهار لابن شدقم، مكتبة كاشف الغطاء برقم ٦٩٥.

٩ ـ سر السلسلة العلوية، لأبي نصر البخاري، مكتبة كاشف الغطاء ضمن مجموع برقم ٧٢٣.

١٠ ـ تاريخ ابن خلدون، مكتبة كاشف الغطاء برقم ٧٤٣٣.

١١ ـ المسامرات والمحاضرات، لابن عربي، مكتبة كاشف الغطاء.

١٢ ـ عمدة الطالب، لابن عنبة، ذكره الدكتور عماد عبد السلام.

١٣ ـ الصحيفة السجادية، ذكره الدكتور عماد عبد السلام.

١٤ ـ كامل الزيارة، لابن قولويه، ذكره الدكتور عماد عبد السلام.

١٥ ـ لب الألباب في الأنساب، للفتوني، ذكره الدكتور عماد عبد السلام.

١٦ ـ الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، للهمداني، ذكره الدكتور عماد عبد السلام.

منهجه:

مما لا شك فيه أن رجلاً عصامياً كالبراقي علّم نفسه بنفسه، وعاش في بيئة لم تعرف فلسلفة التاريخ؛ أو تسمع بفلاسفة التاريخ، لا بدّ أن يكون نمطياً في تأليفه، وهو جمع النصوص الدائرة في محور العنوان الذي يؤلف فيه، وهل انتهى هذا النمط من الكتب؟!!

«لقد عني البراقي في كتابه هذا ـ كما في أكثر كتبه الأخرى ـ بالمتابعة الميدانية لآثار المدن والمواضع التي يختارها موضوعات لكتاباته، ومعنى ذلك، أنه لم يكتفِ باختيار النصوص التاريخية من بطون الكتب، وإنما مضى فتأمل معطيات تلك النصوص، وحدد ما تشير إليه من مواضيع معروفة في زمانه، ثم استدل بما هو معروف أو شاخص، لتحديد مواقع ما ضاع أثره واندرس، وتعيين المواضع البائدة بحسب تسميات الأمكنة الحديثة، فأثبت بذلك بقدرته فيما يعرف بعلم الخطط، وهو دراسة المدن القديمة عن طريق الاستدلال بمواضعها المعروفة على ما هو غير معروف منها، وتلك في تقديرنا مزية مهمة تسجل له»[١].

أما ما ذكره الأميني في معجمه[٢] من أن البراقي «فقيه أصولي عالم متتبع»، ففيه أكثر من نظر، فلم تذكر مصادر سيرته شيئاً من ذلك، ولم يكن الرجل منتظماً في سلك علماء الدين ـ كما ذكرنا آنفاً ـ كما أن الباحث لا يجد في مؤلفاته ما يدل على مكانته في الفقه والأصول، وما ذكره الأميني إفراط في البراقي وتفريط في الفقاهة.

وفاته:

لبث البراقي في قريته منصرفاً إلى التأليف والبحث حتى وافاه الأجل المحتوم في العاشر من شعبان ١٣٣٢هـ/ ٥ تموز ١٩١٤م، فنقل إلى النجف الأشرف، ودفن في سرداب البيت الذي ولد فيه، وإلى جانبه قبر زوجه، ولا زال القبر ظاهراً للعيان، وشاهده خالٍ من تاريخ وفاته، رحمه الله برحمته الواسعة، وليس ذلك على الله بعزيز.

---

(١) د. عماد عبد السلام، مجلة المؤرخ العربي.
(٢) معجم رجال الفكر والأدب ١/ ٢٢٤.



فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء ـ العراق [القسم السابع]

الأستاذ: سلمان هادي آل طعمة

٨٣٦ ـ مجموع فيه:

١ ـ في العقائد.

تأليف: محمد مبارك بن محمد دائم الأدهمي.

أوله بعد البسملة: سبحانك اللهم إنا نحمدك بآلائك..

آخره: والله اعلم بالصواب.

نسخة بخط تعليق معتاد على ورق أبيض عادي.

٢ ـ رسالة في تحقيق علم الباري وتعرف بـ (الدرر الثمينة).

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة على خيرته من خلقه محمد...

آخره: ولو كانت الحياة خير لما يبصر عدده المبين عليه اللعنة الضراء.

للمؤلف كتاب (العقلية وصحف الحكمة، الروائح السماوية وسمع الأحاديث الإمامية وهو شرح لكتاب الكافي للكليني). تمت سنة ١٢١٠ هـ.

٣ ـ رسالة ـ بالفارسية.

تأليف: علي بن أبي طالب بن عبد الله بن علي الجيلاني محمد المدعو بعلي.

نسخة تامة كتبت بخط فارسي جيد على ورق أصفر معتاد.

٤ ـ الكلمة الطيبة.

في الأخلاق.

نسخة تامة بخط تعليق جيد على ورق أصفر سميك، مخروم من آخره، مجهول الناسخ والتاريخ.

المجموع مجلد بجلد أحمر سميك على غلافه طرة مزخرفة.

٣٦٥ ص　　　　٢٥×١٦سم　　　　١٥ سطر

ح ١٠٠٤٤

٨٣٧ ـ مجموع فيه:

١ ـ شرح القصيدة العينية.

تأليف: السيد الحميري[1] (اسماعيل بن محمد بن زيد الحميري المتوفى ببغداد سنة

---

(١) هو السيد اسماعيل بن محمد أبو هاشم الحميري، والسيد لقب يراد به سيد الشعراء. انظر: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ـ للسيد حسن الصدر ص ١٩١.

١٩٣ هـ).

أوله بعد البسملة: ذكر السيد الجليل والفاضل التحرير السيد نعمة الله الجزائري في كتاب رياض الأبرار أحوال السيد اسماعيل الحميري...

آخره: تمت هذه النسخة الشريفة في شهر ذي القعدة الحرام في يوم الجمعة على يد الحقير الفقير محمد حسن بن محمد علي غفر الله ذنوبهما في سنة ألف ومائة وتسع عشر من الهجرة النبوية الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم.

النسخة بخط نسخ معتاد على ورق أبيض عادي عليه آثار الرطوبة بحيث يصعب قراءة سطوره. (الكنى والألقاب ٢/ ٣٣٤).

٢ ـ تحفة أهل الايمان في حقيقة قبلة عراق العجم وخراسان.

تأليف: الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ.

أوله بعد البسملة: اللهم أهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك...

آخره: تمت الرسالة الشريفة بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الثاني من شهر ذي الحجة الحرام في يوم الأحد سنة ١١١٩ هـ، كتبه محمد حسن بن محمد علي.

نسخة بخط نسخ معتاد على ورق أبيض عادي، رؤس العناوين بالحمرة. (أمل الآمل ١/ ٧٥).

٣ ـ رسالة في معرفة القبلة.

في الفقه.

أوله: قال في الذكرى ذكر الفضل بن شاذان القمي وهو من أجلاء فقهائنا...

آخره: انتهى ما نقل من الذكرى تمت. يليه: شرح بعض الآيات والمحرمات اللسانية، كتبت بخط تعليق دقيق.

٦٦ ص	٢٢×١٦سم	٢٦ سطر
٨٣٨ ـ مجموع فيه:		ح ٩٠١٥

١ ـ شرح الفصول النصيرية.

في الهيئة.

تأليف: عبد الوهاب بن علي الحسيني الأسترابادي المتوفى حدود سنة ٨٨٣ هـ.

أصل الكتاب (الفصول النصيرية) لنصير الدين الطوسي المتوفى ببغداد سنة ٦٧٢ هـ.

أوله بعد البسملة: واسئلك التوفيق يا كريم بحمدك اللهم على ما وفقتنا لإدراك فصول الكلام.

آخره: وقد وقع الفراغ من نسخة المصنف على يد أقل العباد وأحوجهم إلى عفو ربه العلي بن نصر الله علي في يوم الأربعاء ثالث وعشرين ربيع الثاني سنة ١١٥٢ هـ والحمد لله رب العالمين. كان الافتتاح بتأليفه يوم السبت الحادي والعشرين من شهر محرم والاختتام به

عشرين صفر في سنة خمس وسبعين وثمان مئة.

نسخة متقنة بخط نسخ جيد على ورق أبيض ترمه، على هامشه تعليقات وشروح، على الصفحة الأولى وقفية يرجع تاريخها إلى سنة ١٢٤٧ هـ.

بروكلمان ١/ ٥١١، هدية العارفين ١/ ٦٤٠، معجم المؤلفين ٦/ ٢٢٥، أعيان الشيعة ٣٩/ ١٨٥.

٢ ـ خلاصة علم الأصول.

تأليف: الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ.

أوله بعد البسملة: رب وفق لإتمامه أبهى أصل يبنى عليه الخطاب وأولى قول فضل ينتمي إليه أولو الألباب...

آخره: تم والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله أجمعين في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة الأربعة والمائة والألف على يد الفقير الحقير تراب أقدام المؤمنين الراجي عفو ربه العلي علي بن نصر الله الجزائري عفى عنهما وعن جميع المؤمنين.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أبيض ترمه، عليها هوامش وتعليقات كثيرة. (لباب الألقاب ١٣٠).

المجموع مجلد بجلد قهوائي قديم.

٢٠٨ ص — ٢٠×١٥سم — ٥ أسطر

٨٣٩ ـ مجموع فيه: — ح ١٢٨٨٢

١ ـ مشرق الشمسين وأكسير السعادتين.

في الحديث.

المؤلف: الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي هدانا بأنوار كتابه المبين ووفقنا لاقتفاء سنّه نبينا محمد.

آخره: وقع الفراغ في اليوم الثاني عشر يوم الأحد من شهر جمادى الثاني من عام ١٠٦٨ هـ.

أمل الآمل ١/ ١٥٥، مجلة العرفان ج٩ مج٢ (١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م) ص ٤٧٤.

٢ ـ شرح نجاة العباد.

في الفقه.

تأليف: محمد بن أبي طالب الأسترابادي (من أهل القرن العاشر الهجري).

أوله بعد البسملة: الحمد هو الثنا القوي على الجميل الاختياري.

آخره: تمت هذه النسخة وهي من مصنفات شيخنا الفاضل..... سنة ألف وستنان.

مجلد قديم بخط تعليق جيد على ورق أبيض صقيل، عليه آثار الرطوبة، مجهول

الناسخ. (الذريعة ١٤/ ١٠٢)

المجموع مجلد بجلد أحمر عادي.

٣٣٢ ص ٢٠×١١سم ١٩ سطر

٨٤٠ ـ مجموع فيه:

١ ـ ترجمة الصلاة.

في الفقه ـ فارسي.

تأليف: ملا محسن بن مرتضى الفيض المتوفى سنة ١٠٩١ هـ.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أبيض صقيل، تاريخ نسخه سنة ١٢٦٣ هـ، مجهول الناسخ، (روضات الجنات ٦/ ٩٠٠).

٢ ـ ترجمة صلاة الجماعة.

في الفقه.

نسخة بخط نستعليق جيد على ورق أبيض معتاد، سنة ١٢٦٣ هـ.

المجموع بخطوط مختلفة تعليق ونسخ ونستعليق على ورق أبيض وأزرق، رؤوس العناوين بالحمرة.

٢٢٠ ص ١٦×١١سم

٨٤١ ـ مجموع فيه: ح ٩١٢٣

١ ـ إجازة رواية الحديث.

تأليف: السيد محمد مهدي بن أبي القاسم الشهرستاني الموسوي المتوفى سنة ١٢١٦ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي نور قلوبنا بأنوار هدايته وفتح مسامع عقولنا بمقاليد غايته.

آخره: فرغ في شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة ثلاث وتسعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية المصطفوية على مهاجرها ألف سلام وتحية.

٢ ـ الفوائد الحائرية.

تأليف: محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني الحائري المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين حمداً لا يقوى على إحصائه إلا هو ربنا والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

آخره: فرغ من نسخه وكتابته العبد الخاطي بن محمد طاهر محمد علي في مشهد إمام الجن والأنس أبي عبد الله وقد مضى من شهر الله المبارك التاسعة والعشرون يوماً من شهور سنة ١١٩٣ هـ. والحمد لله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

(معجم المؤلفين ٩/ ٩٠، الذريعة ١٦/ ٣٣١، دليل المخطوطات ١/ ٢٥٧، الاعلام

٦/٤٩).

٣ ـ كتاب الطهارة.

تأليف: محمد علي بن محمد باقر بن محمد أكمل البهباني الحائري المتوفى سنة ١٢١٦ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين صلاة دائمة إلى يوم الدين وإياه نستعين اعلم أن الطهارة على قسمين...

آخره: تمت الرسالة في يوم الاثنين من شهر شوال في مشهد إمام الثقلين مولانا وسيدنا أبي عبد الله الحسين بيد الفقير إلى الله الغني محمد علي محمد باقر في سنة ١١٩٣ هـ.

يلوح الخط في القرطاس دهراً وصاحبه رميمٌ في التراب

روضات الجنات ٢/٩٦.

٤ ـ رسالة في الجمع بين الأخبار.

تأليف: محمد باقر بن محمد أكمل الحائري المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين هذه رسالة في الجمع بين الأخبار...

آخره: وكان هذا الكلام من الشيعة إشارة إلى هذه الحكاية ومثلاً مأخوذ منها تمت. (روضات الجنات ٢/ ٩٧).

٥ ـ مقدمات منتقى الجمان.

في الرجال.

تأليف: الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن زين الدين علي بن أحمد الشهيد الثاني (ت ١٠١١ هـ).

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين أما بعد فهذا اثنى عشر فوائد للرجال للعالم الفاضل الكامل الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين المعروف بصاحب المعالم...

آخره: تمت الرسالة الرجالية في الحائر الحسيني على مشرفه ألف الثناء والتحية بيد الخاطي الجاني محمد علي محمد باقر في شهر شوال من شهور سنة ١١٩٣ هـ. (أمل الآمل ١/ ٥٧).

٦ ـ رسالة في معرفة الأقدار.

تأليف: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي ارتفع عن مطارح الافهام فلا توزن صفات عظيمة بميزان العقول ومكيال الأوهام...

آخره: وليكن هذا الآخر ما أردنا إيراده في هذه الرسالة والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة

على محمد وآله.

٧ ـ صيغ العقد (المتعة).

تأليف: الشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة ١١٨٦ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله على أفضاله وصلى الله على محمد وآله أما بعد فهذه جملة من صيغ العقد موافقة لاحتياط المأمور به عموماً وفي النكاح خصوصاً.

آخره: تمت من إفادات شيخنا المرحوم شيخ محمد يوسف البحراني.

٨ ـ تعليقات على منهج المقال.

تأليف: محمد باقر بن محمد أكمل الحائري المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين فيقول الأذل الأقل محمد باقر بن محمد أكمل إني لما انتهيت بفكري الفاتر . . .

آخره: وهذا الشيخ يروي عن الشيخ بهاء الله والدين تمت. الكتاب مطبوع. (الاعلام ٦/ ٤٩، أعيان الشيعة ٤٤/ ٩٧).

٩ ـ شجر الرجال.

تأليف: الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ.

الأول: هذا شجر الرجال الثقاة الذي أحاديثهم صحيحة ومتممة بعلم الطبقات . . .

آخره: ولو كان النبي صلى الله عليه وآله نسخها ونهى عنها أو أباحها في وقت مخصوص دون غيره لأضاف التحريم عنها إليه صلى الله عليه وآله دون نفسه تمت.

١٠ ـ القواعد والفوائد.

تأليف: الشيخ محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول (ت ٧٨٦ هـ).

أوله بعد البسملة: اللهم إني أحمدك والحمد من نعمائك وأشكرك والشكر من عطائك وأصلي على خير أنبيائك وسيد أصفيائك . . .

آخره: هذه القواعد والفوائد من قواعد الشهيد الأول رحمه الله.

المجموع بخط نسخ وتعليق على ورق أزرق وأصفر، مجلد بجلد أحمر سميك. (لؤلؤة البحرين ١٤٥).

٤٠٠ ص ١٥×٢١سم ٢٠ سطر

٨٤٢ ـ مجموع فيه: ح ٩٦٤٧

١ ـ رسالة في صلاة المسافر.

في الفقه.

تأليف: محمد تقي بن حسين على الهروي الحائري المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعترته المعصومين وبعد هذه الرسالة في بيان أن من شرائط وجوب التقصير على المسافر . . .

آخره: فرغ من تحريرها وتنقيحها مؤلفها العاصي في السادس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ثمانين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف السلام والتحية، وقد فرغ من كتابة هذه النسخة ابن مؤلفها الجاني ثاني عشر شهر صفر في السنة المذكورة والحمد لله والصلاة على نبيه وآله تمت. (الكرام البررة ٢/ ٢١٤).

٢ ـ رسالة في جواز الطلاق بعَوَض.

في الفقه.

تأليف: محمد تقي بن حسين علي الهروي الحائري المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وعترته الطاهرين وبعد فيقول المفتقر إلى الله القوي محمد تقي بن حسين علي الهروي...

آخره: وقد فرغ من تحرير هذه الكلمات مؤلفها في العاشر من شهر جمادى الآخر سنة إحدى وسبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية على مهاجرها وذريته ما لايحصيه غير الله من السلام والتحية. (الكرام البررة ٢/ ٢١٤).

٣ ـ رسالة في نجاسة عرق الجنب من الحرام.

في الفقه.

تأليف: محمد تقي بن حسين علي الهروي الحائري المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول المفتقر إلى الله القوي...

آخره: هذا ما أردنا معانيه في هذه المسألة والحمد لله أولاً وآخراً. (الكرام البررة ٢/ ٢١٤).

٤ ـ رسالة إجماع[١].

تأليف: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الاحسائي اني لما رأيت كثرة الاختلاف بين علمائنا...

آخره: وفرغ منها مؤلفها العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي تمت الرسالة في شهر محرم الحرام سنة ١٢٧٢ هـ من الهجرة النبوية.

المجموع بخط تعليق جيد على ورق أبيض صقيل، رؤوس العناوين بالحمرة، مجلد بجلد أحمر عادي.

٢١٢ ص　　　　١٦×٢١سم　　　　٢٠ سطر

(١) أطلق السيد محمد باقر الخونساري عليها (رسالة في حجية الإجماع). انظر: روضات الجنات ١/ ٩٠.

٨٤٣ ـ مجموع فيه:

١ ـ منظومة في النحو.

تأليف: عبد السميع الحائري.

نسخة بخط نسخ معتاد على ورق أبيض عادي، رؤوس العناوين بالحمرة، عليها حواشي وتعليقات، كتبها العبد الفاني محمد بن عبد الوهاب الهمداني وفرغ من كتابته سلخ شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٩ هـ، بخط نسخ معتاد على ورق أبيض عادي.

٢ ـ القصيدة العينية للسيد الحميري.

في الأدب.

تأليف: اسماعيل بن محمد بن زيد الحميري المتوفي ببغداد سنة ١٩٣ هـ.

أولها: قال السيد الحميري:

لأمِّ عمـــرٍ بـــاللـــوى مـــربـــعُ طـــامســـة أعـــلامُهـــا بلقـــعُ

وفيها شروح كثيرة، كتبت بخط نسخ جيد، باللونين الأسود والأحمر. لم يذكر الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المجموع مجلد بجلد قهوائي حديث.

٤٠ ص ١٥×١١سم ٦ أسطر

الكنى والألقاب ٢/ ٣٣٤.

٨٤٤ ـ مجموع فيه: ح ٩٧٧٨

١ ـ فضائل علي بن أبي طالب (ع).

في الحديث.

المؤلف غير معلوم.

أوله بعد البسملة: فهو كتاب في فضائل الإمام العليم والحبر الحكيم والسيد الكريم...

آخره ناقص.

نسخة كتبت بخطوط مختلفة على ورق أبيض عادي. (دليل المخطوطات ١/ ٢٧٧).

٢ ـ طريق العلم والتعلم.

المؤلف غير معلوم.

أوله بعد البسملة: الحمد لله على آلائه وأشكره على نعمائه والصلاة والسلام على سيد أنبيائه.

آخره: تمت الأحاديث في يوم الأربعاء سلخ شهر رمضان المبارك سنة ١٢٣٨ هـ.

٣ ـ اللطائف والمداعبات.

في الأدب.

تأليف: الشيخ البهائي محمد بن الحسين العاملي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ.

أوله بعد البسملة: أما بعد الحمد والصلاة فيقول أحوج الخلق إلى رحمة ربه الغني محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي.

آخره: كتبه العبد الحقير الذليل الجاني المحتاج إلى رحمة ربه الغني عباس علي بن زين العابدين في كربلاء سنة ١٢٣٨ هـ.

٤ ـ رسالة في التجويد وعلم القراءة ـ بالفارسية.

تأليف: محمد جعفر الأسترابادي المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ.

أوله بعد البسملة: وبه نستعين في الأمور الحمد لله على نواله والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وآله أجمعين إلى يوم الدين...

آخره: كتبه في قصبة كربلاء في صحن خامس آل العباء أقل الطلاب أحقر العباد عباس علي بن زين العابدين المازندراني سنة ١٢٣٨ هـ.

٥ ـ رسالة في الصلاة وأحكامها.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين رب وفقْ واهدِ وانفع...

آخره ناقص. (المخطوطات الفقهية ١/ ٢٢٩).

٦ ـ أحاديث مشكلة ـ بالفارسية.

المؤلف غيرم معلوم.

تمت الرسالة في صحن سيد الشهداء على يد أقل الطلاب عباس علي بن زين العابدين المازندراني سنة ١٢٣٨ هـ.

المجموع بخطوط مختلفة نسخ وتعليق على ورق أبيض ترمه.

٢٩٨ ص   ١٩×٢٦سم   ١٧ سطر

٨٤٥ ـ مجموع فيه: ح ٩٠٢٧

١ ـ مسالك الأفهام شرح شرايع الإسلام.

في الفقه.

تأليف: زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي الشهيد الثاني (ت ٩٦٦ هـ).

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي أوضح مسالك الأفهام...

آخره: وكيف كان قولٌ ضعيف وكذا تعليله.

الاعلام ٣/ ٦٤، الذريعة ٢٠/ ٧٨٧، بروكلمان ١/ ٤٠٦.

٢ ـ شرايع الاسلام.

في الفقه.

تأليف: الشيخ أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ.

أوله بعد البسملة: كتاب الوقوف بالصدقات قوله الوقف عقد...

آخره: تم الجزء الأول وهو النصف الأول من كتاب شرايع الإسلام... من هذا الشرح وفق الله تعالى لإكماله وجعله خالصاً لوجهه بمنّه وكرمه. (الذريعة ١٣/ ٤٧).

المجموع بخط نسخ جيد على ورق أصفر صقيل سميك، رؤوس العناوين بالحمرة، عليه حواشي وتعليقات، مجهول الناسخ والتاريخ، مجلد بجلد قهوائي قديم.

٨٢٤ ص ٢٠×٢٥سم ٢٣ سطر

٨٤٦ ـ مجموع فيه: ح ١٢٨٥٤

١ ـ رسالة إشكالات مسائل الفقه.

تأليف: الملا محمد علي الشيرازي.

أوله بعد البسملة: سؤال ما يقول الفقيه في حق من خرج عن وطنه قاصداً لأربعة فراسخ فصاعداً من دون بلوغ إلى الثمانية...

آخره: يمكن إلحاقه بصوم رضمان للأصل والاستقراء المتقدمين من مثله وكلامهم خالٍ من هذه الفروع وللاحتياط مجال حسن. بلغ المقابلة مع الأصل بسعي الجاني عبد الحميد الفراهاني.

٢ ـ سؤال وجواب ـ بالفارسية.

تأليف: عبد الحميد الفراهاني المتوفى سنة ١٣١١ هـ.

رسالة فقهية تم نسخها سنة ١٢٦٤ هـ، بخط المؤلف. بخط فارسي معتاد على ورق أبيض.

٣ ـ التحفة الرضوية.

تأليف: السيد محمد بن مرزا معصوم الرضوي المشهدي الملقب بـ(علم الهدى) المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي هدانا إلى سبيل الفوز بالسعادة الأبدية.

نسخة بخط تعليق معتاد على ورق أبيض صقيل عليه حواشي، تم الفراغ من نسخها في شعبان سنة ١٢٥٤ هـ، مجهول الناسخ. (الذريعة ٣/ ٤٣٤).

المجموع مجلد بجلد قهوائي عادي.

٣٩٤ ص ١٣×١٦سم ٣٠ سطر

٨٤٧ ـ مجموع فيه: ح ٩٠٤٨

١ ـ المقالة الأثنى عشرية (الصوم).

في الفقه.

تأليف: الشيخ البهائي محمد بن الحسين العاملي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ.

ذهب من أولها، وتبدأ بما يلي: صوم جنة من النار.... الخلائق بمحمد وآله

الأطهار . . . .

آخره: الثاني عشر إن ثواب تلاوة آية واحدة فيه كثواب ختم القرآن في غيره، تمت في يوم الخميس التاسع من شهر ذي القعدة سنة ١٠١٨ هـ.

بخط نسخ خشن على ورق أصفر خشن، رؤوس العناوين بالحمرة، مجهول الناسخ.

٢ ـ المقالة الأثنى عشرية (الصلاة).

تأليف: الشيخ البهائي محمد بن الحسين العاملي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي وفقنا للاهتداء بشريعة أشرف المسلمين وسيد المرسلين والآخرين وهدانا لاقتفاء آثار أهل بيته الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

آخره: تمت هذه الرسالة الشريفة من تصنيفات البهائي على يد الضعيف الحقير محمد هادي الأصفهاني عفى الله له ولوالديه وللمؤمنين وحسن توفيق في تاريخ يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٠١٨ هـ من هجرة النبي.

يلوح الخط في القرطاس دهراً وكاتبه رميمٌ في التراب

بخط نسخ خشن على ورق أصفر خشن، رؤوس العناوين بالحمرة. (أعيان الشيعة ٤/ ٢٤٣).

٣ ـ التنبيهات العلية على وظائف الصلاة الغيبية.

في الفقه.

تأليف: محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول (ت ٧٨٦ هـ).

أوله: روى الشيخ في الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال احتج بي إلى العرجاء. . .

آخره: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله.

خط نسخ خشن على ورق أصفر عادي، رؤوس العناوين بالحمرة، مجهول الناسخ والتاريخ.

٤ ـ مصباح المبتدي وهداية المقتدي.

في الفقه.

تأليف: الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١ هـ.

ناقص الأول، ويبدأ بقوله: الايجاز والاختصار خالية عن التطويل والإكثار وسميتها بمصباح المبتدي وهداية المقتدي.

آخره: تمت الرسالة يوم الخميس الضحى في مشهد الرضا على يد الفقير الحقير تراب أقدام المؤمنين محمد بن عز الدين الطريحي المسلمي النجفي الغروي رحم الله من قرأها وقرأ لها الفاتحة.

خط نسخ خشن معتاد على ورق أصفر صقيل، مخروم من الأسفل، لم يعرف تاريخه.

(الذريعة ٢١/ ١٨٧).

٥ ـ رسالة موجزة في واجبات الصلاة.

في الفقه.

تأليف: نور الدين علي بن عبد العالي الميسي المتوفي سنة ٩٣٨ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الولي الحميد المبدىء المعيد الفعال لما يريد الذي شرح لعبادة الصلاة وسيلة إلى الفوز بجزيل الثواب...

آخره ناقص.

بخط نسخ خشن على ورق أصفر صقيل، مخروم من الأسفل، مجهول الناسخ والتاريخ.

المجموع مجلد بجلد قهوائي عادي.

٣٦٢ ص ١٨×١٣سم ١١ سطر

أعيان الشيعة ٤١/ ٢٩٤، المخطوطات الفقهية ١/ ٢٢٩.

٨٤٨ ـ مجموع فيه: ح ٩٥٦٢

١ ـ الاقتصاد في شرح الارشاد.

في الفقه.

تأليف: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ).

أوله ناقص، ويبدأ بقوله: تقليد الأعلم والأورع من المجتهدين... آخره ناقص، وهو عدة فصول، فصل في قواعد الإرشاد إلى شرايع الاسلام، وفصل في علم الأصول، وفصل في كشف القناع، وهو من إفادات الشيخ محمد بن جابر.

خط نسخ معتاد على ورق أصفر خشن، لم نعثر على اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

٢ ـ كشف القناع عن وجه الدليل في الرد على من قال في الرضاع بالتنزيل.

في الفقه.

أوله بعد البسملة: نحمدك يا من وفقتنا لارتضاع لبان العلوم.

كتبه محمد بن الحاج محمود النجفي المعروف بالبصري وذلك في سنة ١٢٤٧ هـ.

خط نسخ جيد على ورق أبيض خشن، تحت بعض الأسطر خطوط حمراء. (روضات الجنات ٨/ ٢٠٦، لؤلؤة البحرين ٤٤٨).

المجموع مجلد بجلد أحمر عتيق.

٢٦٦ ص ٢١×١٥سم ٢٤ سطر

٨٤٩ ـ مجموع فيه:

١ ـ حدائق السحر.

في علم البديع ـ فارسي.

تأليف: محمد بن محمد بن عبد ....

الجليل[١].

أورد فيه المؤلف اثنين وثمانين نوعاً من الصنايع البديعة مع شواهد من الشعر العربي والفارسي.

خط نسخ جيد على ورق أبيض صقيل، رؤوس العناوين بالمداد الأحمر، تم نسخه سنة ١٢٦٣ هـ بخط سلطان اسلام فرج. (الذريعة ٦/ ٢٨٦).

٢ ـ كتاب في التصريف.

تأليف: عبد الكريم الأيرواني.

نسخ في سنة ١٢٦٢ هـ بخط تعليق جيد على ورق أبيض معتاد، مجهول الناسخ.

المجموع مجلد بجلد أصفر معتاد.

٢١٢ ص ٢٢×١٦سم ١٥ سطر

٨٥٠ ـ مجموع فيه:

١ ـ القسطاس المستقيم.

في المنطق.

تأليف: الشيخ محمد حسين الأردستاني اليزدي المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ.

أوله بعد البسملة: أعلى تهذيب منطق المتكلمين وأزكى ذكر أجناس العارفين...

بخط نسخ جيد على ورق أبيض صقيل، رؤوس العناوين بالحمرة، تم نسخه على يد حسين بن مرتضى الطباطبائي سنة ١٢٧٦ هـ. (الذريعة ١٧/ ٧٨).

٢ ـ تلك عشرة كاملة.

في العقائد.

تأليف: عماد الدين العثماني اللبكني.

رسالة مرتبة على عشرة فصول في تحقيق العلم والعلوم وأقسامها، تم نسخها سنة ١٢٧٣ هـ على يد محمد حسين بن مرتضى الطباطبائي، بخط نسخ جيد على ورق أبيض صقيل، رؤوس العناوين بالحمرة. تليها: منهيات العشرة الكاملة، نسخها الطباطبائي المار ذكره.

٣ ـ الجذر الأبكم.

في النحو.

تأليف: عماد الدين العثماني اللبكني.

مسائل سألها عن الأستاذ العلامة المولوي محمد حسين الطباطبائي نور الله مرقده بطريق

---

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف برشيد الوطواط المولود ببلخ بين أربعمائة وثمانين وأربعمائة وسبع وثمانين، المتوفى في خوارزم سنة ٥٧٣ هـ.

الامتحان في شرح الجغميني.

أوله ناقص.

آخره: تمت الرسالة المسماة بالعقدة الوثيقة في الأغلوطات، للفاضل اللبكني وكانت منقولة عن نسخة منقولة من مسودة المصنف بيد أقل السادات والطلاب محمد باقر بن مرتضى الطباطبائي اليزدي.

خط نسخ جيد على ورق أسمر عادي خشن.

المجموع مجلد بجلد أحمر عادي.

٢٦٤ ص ٢١×١٥سم ١٨ سطر

٨٥١ ـ مجموع فيه:

١ ـ العوامل.

في النحو.

تأليف: الملا محسن بن محمد طاهر القزويني النحوي (من رجال القرن الثاني عشر الهجري).

خط نسخ معتاد على ورق أصفر خشن، رؤوس العناوين بالحمرة، على بعض الصفحات حواشي، كتبت النسخة سنة ١٢٤٩ هـ، مجهول الناسخ، على الغلاف الأول وقفية تاريخها سنة ١٢٩٨ هـ. (الذريعة ١٥/٣٥٩، فهرست مخطوطات الشيخ محمد الرشتي ٦٦).

٢ ـ خلاصة العوامل.

في النحو.

تأليف: ملا محسن بن محمد طاهر القزويني النحوي (من رجال القرن الثاني عشر الهجري).

أوله بعد البسملة: أحمدك يا من يرفع صالح العمل واصلِ على نبيك وآله المنتمي لهم كرامة المحل أما بعد النحو علم بأصول...

نسخة بخط نسخ معتاد على ورق أبيض، رؤوس العناوين بالحمرة، لم استطع الوقوف على اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المجموع مجلد بجلد أحمر عتيق.

١٧٤ ص ١٧×١٠سم ١٣ سطر

ح ٩٥٠٦

٨٥٢ ـ مجموع فيه:

١ ـ حواشي على شرح الأزهرية.

في النحـو.

تأليف: أبي بكر بن اسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي بن وفاء الشنواني (٩٥٩ ـ ١٠١٩ هـ).

أوله بعد البسملة: الحمد لله على كل حال حمداً كثيراً طيباً يليق بالجلال ويستوجب خواص الاقبال...

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أبيض خشن، تم نسخها سنة ١٢٧٠ هـ، مجهول الناسخ.

كشف الظنون ٢/١٠٦٨ و١١١٧، معجم المؤلفين ٣/٥٩، فهرس الظاهرية ـ النحو ـ ١٢٤.

٢ ـ حواشي على شرح القطر.

أصل الكتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١ هـ.

تأليف: السيد محمود الآلوسي بن السيد عبد الله أفندي[1] (١٢٧٣ ـ ١٣٤٢ هـ).

أوله بعد البسملة: سبحان من رشح قطر ندا جوده على متن جميع الأسماء والمسميات.

على الصفحة الأولى من المخطوط هذان البيتان:

إن كان محمود جار الله قد جمعت لـه المعالـي بتفسيرٍ وتبيانِ

فـإنَّ محمودنا الحـرّ الشهاب لـه روح المعاني وكان الفخر للثاني

تمَّ نسخ المخطوط يوم ٢٨ رجب سنة ١٢٧٢ هـ.

٣ ـ حاشية على حاشية ملا عبد الله بن شهاب الدين اليزدي المتوفى سنة ٩٨١ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله من بعده...

تم نسخها في غرة رمضان سنة ١٢٧٢ هـ.

٤ ـ الرسالة المولدية في آداب البحث والمناظرة.

تأليف: محمد أبي بكر المرعشي سجقلي زاده الصوفي الحنفي المتوفى سنة ١١٥٠ هـ.

أوله بعد البسملة: ونحمده وصلاة وسلام على رسله، يقول البائس الفقير محمد المدعو بساجقلي زاده أكرمه الله تعالى بالفلاح والسعادة...

آخره: تمت (كذا) الكتاب بعون الملك الوهاب على يد العبد المذنب رسول بن سليمان الداغستاني في بلدة دار السلام في مدرسة الصيف في خدمة عبد الله أفندي الغريب تاريخ ١٢٤٢ هـ.

ايضاح المكنون ١/٣٨٧، بروكلمان (الذيل) ٢/٤٩٨، فهرس الظاهرية ٢١٢، هدية العارفين ٢/٣٢٢.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أبيض خشن معتاد. على الصفحة الأخيرة من المخطوط

(١) لدى مراجعتنا لكتاب (أعلام العراق)، تأليف صديقنا العلامة المفضال الشيخ محمد بهجت الأثري، الذي يتضمن سيرة الإمام الألوسي الكبير، تطرق إلى ذكر مؤلفاته اللغوية ولم يرد ذكر لهذا الكتاب بالمرة.

قيد تملك بأسم: محمد بن عبد الوهاب شهر جمادى الثاني ١٢٧٢ هـ.

المجموع مجلد بجلد أصفر خفيف على غلافه طرة.

٣٤٨ ص ١٦×٢٢سم ٢٣ سطر

٨٥٣ ـ مجموع فيه: ح ٩٣٧٧

١ ـ حاشية السيد الشريف على شرح الرسالة الشمسية لقطب الدين الرازي.

في المنطق.

تأليف: السيد الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي المتوفى سنة ٨١٦ هـ. (فهرست مخطوطات ١/ ٢٤٠).

٢ ـ توضيح ضابطة الأشكال الأربعة ـ من إفادات الشيخ عبد الله اليزدي.

٣ ـ حاشية على كلام القوشجي[١].

٤ ـ تحقيق حاصل محصول.

المجموع بخط تعليق جيد على ورق أبيض خشن، رؤوس العناوين بالحمرة، تم نسخه سنة ١٠٣٠ هـ وكتبه محمد تقي، مجلد بجلد أحمر عادي.

٤١٦ ص ١٠×١٧سم ١٧ سطر

٨٥٤ ـ مجموع فيه: ح ٩٢٧٩

١ ـ المناجاة الخمسة عشر المأثورة عن السجاد.

أوله بعد البسملة: إلهي البستني الخطايا ثوب مذلتي وجللتني التباعد منك لباس مسكنتي وأمات قلبي عظيم جنايتي...

آخره: أخرج حب الدنيا من قلوبنا كما فعلت بالصالحين من صفوتك والأسرار من خاصتك يا أرحم الراحمين.

نسخة بخط تعليق معتاد على ورق أبيض مائل للاصفرار. تليها قصيدة في ٢٦ بيتاً أولها:

لـك الحمـد يـا ذا الجـود والمجـد والعلـى تبـاركـت تعطـي مـن تشـاء وتمنـع

ختمت بأشعار في المناجاة.

٢ ـ صلاة الخلاف.

تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ.

أوله: مسألة لا يجوز افتتاح الصلاة قبل دخول وقتها وبه افتتاح الصلاة قبل الزوال

---

(١) القوشجي: هو علي بن محمد القوشجي، علاء الدين، فلكي رياضي من فقهاء الحنفية، أصله من سمرقند، توفى سنة ٨٧٩ هـ، له رسالة في الحساب سماها (المحمدية) ورسالة في علم الهيئة سماها (الفتحية) وحاشية على شرح السمرقندي على الرسالة العضدية في الوضع. (الاعلام ٥/ ٩، مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي ١٣٧).

بقليل . . .

نسخة بخط تعليق جيد على ورق أصفر عادي، عليه آثار الرطوبة.

٣ ـ الوسيلة إلى نيل الفضيلة.

في الفقه.

تأليف: الشيخ عماد الدين أبي جعفر علي بن حمزة الطوسي المعروف بابن الحمزة (من أعلام القرن الخامس الهجري).

نسخة بخط تعليق جيد على ورق أصفر معتاد عليه آثار الرطوبة. طبع الكتاب في طهران سنة ١٢٧٦ هـ.

المجموع مجهول الناسخ والتاريخ، مجلد بجلد قهوائي عادي على غلافه طرة.

١٦٠ ص ٢٢×١٦سم ٢٣ سطر

الثقات العيون ٢٧٣، ٣٧٤، الذريعة ٢٥/٧٦، تراث كربلاء ٢٣٤.

٨٥٥ ـ مجموع فيه: ح ٩٤٧٩

١ ـ حاشية شيخ جعفر.

في المنطق.

المؤلف غير معلوم.

أوله بعد البسملة: التسمية على التحميد في مبارزة المص ويحدثها هناك أن المص قدم في التحميد لفظ الله على أحمد فلو فرضنا انعكاس الترتيب بين التحميد والتسمية . . .

آخره: تمت (كذا) الكتاب حاشية آخند مسبحاً بتاريخ ٢٢ شهر رمضان المبارك سنة ١١٥٠ هـ.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أصفر صقيل، رؤوس العناوين بالحمرة، عليها هوامش، الناسخ مجهول. ١٨ سطر

٢ ـ رسالة في أحوال الأئمة.

في التاريخ ـ بالفارسية.

المؤلف غير معلوم.

نسخة كتبت في السادس عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٠٨٩ هـ، بخط نستعليق جيد على ورق أصفر صقيل، مجهول الناسخ. ١٤ سطر

٣ ـ رسالة في علم الأسطرلاب.

في الفلك.

تأليف: عز الدين يوسف الزنجاني (كان حياً سنة ٧٩٠ هـ/١٣٨٨ م). تتضمن مجموعة من الجداول في الكواكب طولها وعرضها وجبهتها، وجداول ارتفاعات وظل الأقدام، والبروج الاثنا عشر وبقية جداول الارتفاعات وجداول كيفية منازل الطول والعرض، ودوائر في معرفة

القبلة وطول مكة وعرضها وجداول في معرفة أطوال وعروض البلدان المشهورة.

أوله بعد البسملة: الحمد لله حمد الشاكرين...

كتبت بخط نسخ جيد على ورق أصفر خشن عادي، الجداول والدوائر كتبت بالقلم الأحمر والأسود.

١٦ سطر

مخطوطات الفلك والتنجيم ٢١٧.

٤ ـ رسالة في صحة العقد.

في الفقه.

تأليف: محمد بن الحسين بن محمد رضا المشتهر باسماعيل المازندراني.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي أمر عباده المؤمنين بإيفاء العقود ونهاهم عن التصرف في مال الغير بغير إذنه...

آخره: والأصل بقاؤه على الله إلى أن يثبت التثبت لها قل ولم يثبت فتأمل.

نسخة بخط تعليق جيد على ورق أبيض صقيل معتاد خشن. ١٧ سطر

٥ ـ رسالة البلل الحادث أثناء الغسل.

في الفقه.

تأليف: محمد بن الحسين المشتهر باسماعيل المازندراني.

أوله بعد البسملة: بعد حمد الله على نعمائه والصلاة على سيد أنبيائه وأشرف أوصيائه وجملة أصفيائه...

آخره: وبه نختتم الكلام حامداً لله على الأتمام ومصلياً على رسوله سيد الأنام وعلى آله الطاهرين البررة العظام عليهم السلام. كتبت الرسالة بخط تعليق جيد على ورق أبيض خشن، عليه حواشي.

المجموع مجلد بجلد أسود عادي.

٥٨٤ ص ١٨×١٢سم ١٧ سطر

٨٥٦ ـ مجموع فيه: ح ٩٩٣٥

١ ـ حاشية السلطان على معالم الأصول.

تأليف: خليفة سلطان علاء الدين حسين بن رفيع الدين محمد المرعشي المتوفى سنة ١٠٦٤ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول: العبد الغريق في بحر العصيان المتشرف بالانتساب إلى ثاني سيد شباب أهل الجنة الحسين المدعو خليفه سلطان...

آخره: والله يهدي مَن يشاء إلى صراط مستقيم منقول من شرح من لا يحضره الفقيه.

نسخة بخط نسخ معتاد، على ورق أبيض صقيل، ترقى إلى القرن الحادي عشر

الهجري.

٢ ـ حاشية الخضري.

في الفقه.

تأليف: محمد بن أحمد الخضري.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين المعصومين وبعد فيقول الفقير إلى الله الغني محمد بن أحمد الخضري...

آخره: تمت الرسالة المسماة بحاشية الخضري بعون الله الملك الغني على يد أقل الطلاب استعجالاً في مدرسة ايروان في منتصف شهر شعبان المعظم بتاريخ ١٢١٩ هـ.

نسخة بخط تعليق جيد على ورق أبيض عادي، عليه حواشي وتعليقات. في الصفحة الأولى من المخطوط قيد تملك بأسم: علي الحاج قربان الايرواني سنة ١٢٥٥ هـ.

المجموع مجلد بجلد أسود على غلافه طرة.

٢٦٦ ص ٢٠×١٢سم ١٨ سطر

٨٥٧ ـ مجموع فيه: ح ٩٩٤٧

١ ـ اجتهاد وأخبار.

في أصول الفقه.

تأليف: محمد باقر بن محمد أكمل الحائري المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي أوجب على العباد الاجتهاد في تحصيل المعارف الدينية في أصول الدين وفروعه...

آخره: ولو يسر الله ووفق لتوجه إلى الكل في رسالة ملتحدة بما يوفقني ويهديني من التوضيح تمت الرسالة بعون الله.

نسخة كتبت بخط نسخ جيد على ورق أزرق خفيف، مجهول الناسخ والتاريخ.

٢ ـ حاشية على معالم الأصول.

في أصول الفقه.

تأليف: السيد محمد المجاهد بن السيد علي بن محمد علي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ.

أوله بعد البسملة: اعلم أن المعلوم مباديء تصورية أو تصديقيه ومن المبادىء التصورية معرفة العلم...

آخره: إن المدعي ثبوت الوجوب لغة لكي يقول أنه لا يثبت إلا بالشرع وهو ظاهر الفساد.

نسخة كتبت بخط نسخ جيد على ورق أزرق خفيف، مجهول الناسخ والتاريخ.

المجموع مجلد بجلد أحمر عادي.

٣٤٦ ص ١٧×٢١سم ١٥ سطر

٨٥٨ ـ مجموع فيه: ح ٩٤٢١

١ ـ مجمع الأحكام الشرعية.

في الفقه.

تأليف: محمد بن علي الأوالي الموالي.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي جعل العلم حياة القلوب....

آخره: كتب هذه الأحرف بيمينه الفانية الراجي لرحمة ربه سمي إمامه الخامس وفي جبهم مشارق وطامس وختمها في اليوم الثالث من شهر رمضان المبارك سنة الثامنة والتسعين والألف والمائة من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام والتحية محمد الباقر.

٢ ـ رسالة الجهر والمخافته في الصلاة.

في الفقه.

المؤلف غير معلوم.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي خلق الإنسان وعدله وعلمه البيان...

آخره: تم الفراغ من تحرير هذه الرسالة الشريفة والمقالة اللطيفة في الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ثمان وتسعين والألف.

نسخة كتبها علي بن محمد المتابي البحراني في جمادى الثانية سنة ١١٧٦ هـ.

المجموع بخط نسخ جيد على ورق أبيض صقيل، في آخره خرم، أصاب حواشي الصفحات الأخيرة التلف.

٣٥٢ ص ١٦×٢١سم ٢٠ سطر

٨٥٩ ـ مجموع فيه: ح ٩٤١٥

١ ـ رساة في أحكام الأراضي[1].

في الفقه.

تأليف: الشيخ علي بن حسن بن عبد العالي العاملي المتوفى سنة ٩٣٧ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله والصلاة على حبيبه ونبيه محمد وآله هذا تحقيق مسألة مهمة...

آخره: والله اعلم بالصواب تمت سنة ١٠٧٨ هـ.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أصفر عادي خفيف، مجهول الناسخ.

٢ ـ قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج.

في الفقه.

(١) أسماها الشيخ الحر العاملي (رسالة أقسام الأرضين). انظر: أمل الآمل ١/ ١٢١.

تأليف: الشيخ علي بن حسن بن عبد العالي العاملي المتوفى سنة ٩٣٧ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي أيد كلمة الحق بالبراهين القاطعة وأعلى كلمة الصدق بالحجج اللامعة...

آخره: هذا هو المراد بالقبالة والطبق في كلام الفقهاء ومرجع ذلك إلى نظر...

نسخة كتبت بخط نسخ جيد على ورق أصفر خفيف، مجهول الناسخ والتاريخ. (الذريعة ١٧/ ٧).

٣ ـ فوائد جليلة ـ بالفارسية.

كتبت بخط نستعليق جيد على ورق اصفر خفيف، تحت بعض الأسطر خطوط حمراء. لم يذكر الناسخ ولا تاريخ النسخ.

٤ ـ الوجيز في أسماء الرجال.

تأليف: محمد باقر بن محمد تقي المجلس المتوفى سنة ١١١١ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي رفع منازل الرجال على معارج الكمال على قدر رواياتهم عن النبي الكريم...

آخره: الوشاء هو الحسن بن علي اليعقوبي... داود بن علي.

نسخة بخط تعليق جيد على ورق أصفر خفيف، رؤوس العناوين بالحمرة. (معجم المؤلفين ٩/ ٩١).

٥ ـ نبذة في أحوال الرجال.

في علم الرجال.

تأليف: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله على أفضاله والصلاة والسلام على محمد وآله وبعد فهذه نبذة من أحوال الرجال الممدوحين والمذمومين...

آخره: كتبها بيده الجانية الفقير محمد الشهير بمراد الكشميري بن محمد صادق بن محمد علي بن حيدر عفى الله عنهم. يلي هذه النبذة مجموعة من الفوائد.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أصفر خفيف، رؤوس العناوين بالحمرة.

المجموع مجلد بجلد أحمر عادي.

٢٠٠ ص ١٩×١٣سم ٢٣ سطر

٨٦٠ ـ مجموع فيه: ح ٩١٠٢

١ ـ رسالة في معرفة الله.

في التوحيد.

تأليف: شبيب الشيخ راضي الجزائري.

أوله بعد البسملة: وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، الحمد لله رب

العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين محمد خاتم النبيين وآله المعصومين وأهل بيته الطاهرين أما بعد فهذه رسالة. . . .

آخره: تمت على يد أقل العباد علماً وأكثرهم زللاً شبيب الشيخ راضي الجزائري الماجدي تلميذ العالم الرباني الشيخ موسى البحراني كتبها لنفسه نفعه الله تعالى بها وجميع الطلبة والحمد لله رب العالمين.

نسخة بخط نسخ معتاد على ورق أبيض عادي، العناوين بالمداد الأحمر، لم يذكر تاريخ النسخ. يلي ذلك (رسالة المال الحلال المختلط بالحرام) للشيخ موسى البحراني.

٢١ سطر

٢ ـ أرجوزة الشيخ حسين عصفور.

في الفقه.

أولها:

أحمـــد ربـــي واجـــب الـــوجـــود العـــالـــم القـــديـــر والمـــريـــد

آخرها:

تـــم الختـــام ثـــانـــي العشـــريـــن فـــي شهـــر شعبـــان مـــن السنيـــن

تمت على يد أقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة شبيب آل شيخ راضي كتبها لنفسه بنفسه.

نسخة بخط نسخ معتاد على ورق أصفر خشن معتاد، ظهرت عليه آثار الرطوبة، رؤوس العناوين بالحمرة، تاريخ النسخ غير معلوم. تليه منظومة الشيخ الحر العاملي (فيما ينزح منه الماء إذا وقع فيه وتحديد المنزوح).

٣ ـ مقالة للشيخ عبد علي في اختلاف العلماء في أصول الدين.

بخط نسخ معتاد على ورق أبيض عادي، رؤوس العناوين بالحمرة، مجهول الناسخ والتاريخ.

المجموع مجلد بجلد أحمر عادي.

١٨٠ ص ١٨×١٥سم ٢٣ سطر

٨٦١ ـ مجموع فيه: ح ٩٧٦٧

١ ـ سرور الخاطر.

في الفقه.

تأليف: الشيخ محمد بن الشيخ جعفر.

أوله بعد البسملة: كتاب الطهارة وفيه أركان، الركن الأول في شرائطها. . .

آخره: تم الكتاب سرور الخاطر للفقيه الماهر والمحقق الباهر والنجم الزاهر والعلم الظاهر وحيد العصر وفريد الدهر ومن ليس مثله في العصر الشيخ محمد بن الشيخ جعفر بن

الشيخ حسن وفقه الله وكان الفراغ من ظهر يوم الاثنين ٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٣ وبيد الراجي عباس بن محمد الهمداني النجفي.

نسخة بخط نسخ معتاد على ورق أسمر خشن. ١٩ سطر

٢ ـ رسالة في مسائل الطهارة.

في الفقه ـ فارسي.

تأليف: الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر النجفي المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ.

نسخة بخط تعليق معتاد على ورق أسمر خشن، فرغ من نسخها أقل عباد الله عباس بن محمد البردساني في يوم ٧ شهر رجب سنة ١٢٦٣ هـ. ٢١ سطر

أعيان الشيعة ٤٤/ ٥.

٣ ـ كتاب الصوم.

في الفقه ـ فارسي.

نسخة بخط نسخ وتعليق على ورق أبيض خشن عادي، فرغ من نسخها الشيخ محمد حسن بن المقدس الشيخ باقر يوم الأربعاء ربيع الأول سنة ١٢٦٣ هـ في كربلاء.

المجموع مجلد بجلد أحمر عتيق.

٢٧٠ ص ٢٢×١٦سم

٨٦٢ ـ مجموع فيه:

١ ـ بديع الميزان في شرح ميزان المنطق.

في المنطق.

المؤلف غير معلوم.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي نوّر قلوبنا بمعرفة العقول...

نسخة بخط تعليق معتاد على ورق أبيض خشن معتاد، الناسخ مجهول وكذلك تاريخ النسخ. ١٨ سطر

٢ ـ الكافية.

في النحو.

تأليف: جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي النحوي. (ت ٦٤٦ هـ). وهو مختصر مشهور في النحو.

أوله بعد البسملة: الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وهي اسم وفعل وحرف لأنها إنما ان تدل...

آخره: تمت نسخة الكافية بعون الله في أربع من شهر محرم وبخط خادم حسين خان سنة ١٢٥٥ هـ.

نسخة بخط تعيلق خشن على ورق أبيض خشن، أوراقها مفككة. النسخة مجلدة بجلد

أحمر عادي.

٢٩٤ ص ٢٥×١٥سم

بروكلمان ١/٣٠٣ الذيل ١/٥٣١، كشف الظنون ٢/١٣٧٠، الآثار الخطية في المكتبة القادرية ٥/١٠ و ١٢.

٨٦٣ ـ مجموع فيه: ح ٩٠٣٤

١ ـ البهجة المرضية في شرح الألفية.

في النحو.

تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

أوله بعد البسملة: أحمدك اللهم على نعمك وآلائك وأصلي وأسلم على محمد خاتم أنبيائك...

نسخة بخط نسخ معاد على ورق أبيض معتاد، تم نسخها في شهر رمضان المبارك سنة ١٠٧٧ هـ، مجهول الناسخ.

كشف الظنون ١/١٥٣، هدية العارفين ١/٥٤٣، الآثار الخطية في المكتبة القادرية ٥/١٧٥، معجم المطبوعات ١٠٧٦.

٢ ـ جوامع الأدوات.

في الفقه.

تأليف: محمد بن أحمد بن محمود.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي جعل علمه الاسلام في مدار أصل الكلام...

آخره: تم نسخه سنة ١٠١٣ هـ في ١٩ رمضان في مشهد الرضا وأنا الأقل محمد باقر بن ملا ولي استرابادي.

٣ ـ الكافي في علمي العروض والقوافي.

في العروض.

تأليف: يحيى بن علي التبريزي الخطيب المتوفى سنة ٥٠٢ هـ/ ١١٠٩ م.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله الطاهرين وعترته المطهرين أما بعد فاعلم أن علم العروض ميزان الشعر يعرف بها مستقيمه....

آخره: تم المختصر في العروض بحمد الله وحسن توفيقه.

نسخة بخط نسخ وتعليق جيد على ورق أخضر صقيل، رؤوس العناوين بالمداد الأحمر، عليها حواشي وتعليقات، تم الفراغ من نسخها سنة ١٢٦٥ هـ، مجهول الناسخ.

٤٣٨ ص ١٩×١٣سم ١٩ سطر

ذيل بروكلمان ١/٤٩٢، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية في تونس ٢٢٥.

٨٦٤ ـ مجموع فيه: ح ٩٤٤١

١ ـ الصرف.

في الصرف.

تأليف: مير سيد شريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ. نسخة كتبها محمد تقي الهزارجريبي سنة ١٢٥٥ هـ. ١٠ أسطر

٢ ـ شرح العوامل.

في النحو.

تأليف: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ. (بروكلمان ذيل ٥٠٣/١).

نسخة كتبها محمد تقي الهزارجريبي سنة ١٢٢٥ هـ. ٩ أسطر

٣ ـ التصريف العزي.

في الصرف.

تأليف: ابراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني عز الدين، كان حياً سنة ٦٥٥ هـ.

أوله بعد البسملة: اعلم أن التصريف في اللغة التغيير وفي الاصطلاح....

آخره: تمت في يد الحقير الفقير محمد تقي الهزارجريبي سنة ١٢٢٥ هـ. ٨ أسطر

بروكلمان ذيل ٤٩٧/١.

المجموع بخط تعليق ونسخ معتاد بالمداد الأحمر، على ورق أسمر وأزرق خشن، عليه آثار الرطوبة، مجلد بجلد عادي.

٢٠٠ ص ١٧×١١سم

٨٦٥ ـ مجموع فيه:

١ ـ دعاء أبي حمزة الثمالي ١٢ سطر

٢ ـ مناجاة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ١٣ سطر

٣ ـ قصيدة (مناجاة الله) تشمل على ٢٨ بيتاً، مطلعها:

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى تباركت تعطي من تشاء وتمنعُ

٤ ـ الخواص المنسوبة إلى الأسماء الحسنى.

تأليف: الشيخ رجب بن محمد بن رجب الحافظ البرسي[1]. ١٣ سطر

٥ ـ باب قضاء الصلاة. ١٤ سطر

٦ ـ الرسالة الذهبية في الطب ـ وهي التي بعث بها الإمام على بن موسى الرضا (ع) إلى

---

(١) البرسي: نسبة إلى برس، وهو موضع بأرض بابل، به آثار البخت نصّر، وتل مفرط، العلو يسمى صرح الدين. انظر: معجم البلدان ٣٨٤/١، والبابليات، لمحمد علي اليعقوبي ١١٨/١.

المأمون العباسي في حفظ صحته. تم نسخها ليلة ١٩ شعبان سنة ١٢٤٠ هـ، مجهول الناسخ.
١٥ سطر

٧ ـ رسالة في بيان ما عُلم من معشر أحاديث أهل البيت (ع) للشيخ محمد باقر ن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ). ١٢ سطر

٨ ـ نقول عن مهج الدعوات. ١٢ سطر

٩ ـ قرعة تفسير السور الأولى من القرآن الكريم. ١٠ أسطر

المجموع بخط نسخ جيد على ورق أبيض عادي، تتخلله أوراق بيضاء. مجلد بجلد أحمر عادي سميك.

٣٠٢ ص ١٦×١٠سم

٨٦٦ ـ مجموع فيه: ح ٩٧٦٤

١ ـ نتائج الأفكار.

في أصول الفقه.

تأليف: السيد ابراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري (١٢١٤ ـ ١٢٦٣ هـ).

نسخة كتبت في يوم الأربعاء جمادى الثانية سنة ١٢٥٤ هـ. ٢٤ سطر

الذريعة ١٤/ ٩٨، تراث كربلاء ص ٢٧٤.

٢ ـ رسالة في الخير.

في الفقه.

تأليف: السيد محمد تقي بن زين الدين علي الحسيني الموسوي الشهير بميرزا بابا.

نسخة تم نسخها في شهر شعبان المعظم سنة ١٢٥٩ هـ على يد رضي الحسين الموسوي. ٢٤ سطر

٣ ـ الوجيزة في الرجال.

في الرجال.

تأليف: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ.

نسخة تم نسخها يوم الأربعاء ١٢ شوال سنة ١٢٥٨ هـ في الحائر الحسيني. المجموع بخط نسخ جيد على ورق أصفر معتاد.

٣٥٢ ص ٢١×١٥,٥سم ٢٠ سطر

دليل المخطوطات ١/ ٢٥٧.

٨٦٧ ـ مجموع فيه:

١ ـ أحوال الإمام موسى بن جعفر (ع).

في التاريخ.

تأليف: أحمد بن المحمد بن الحسيني.

أوله ناقص.

آخره: تم الكتاب بيد أحمد بن المحمد بن الحسيني وكاتبه محمد ابراهيم بن أحمد تفتي في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٤١ هـ.

١٦ سطر

٢ ـ زبدة الآمالي فيما يتعلق بالصلاة على النبي والآل.

في الفقه.

تأليف: أحمد بن المحمد بن الحسيني.

المجموع بخط نسخ جيد على ورق أبيض ظهرت عليه آثار الرطوبة، رؤوس العناوين بالحمرة، مجلد بجلد عتيق قهوائي.

٣٤٢ ص ٢١×١٤سم ١٧ سطر

٨٦٨ ـ مجموع فيه: ح ٩٢٠٤

١ ـ تكملة النهاية[١].

في الفقه.

تأليف: الشيخ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي (ت ٦٧٦ هـ).

أوله بعد البسملة: الحمد لله القديم فلا مقارن لوجوده...

٢ ـ المسائل المصرية.

٣ ـ المسائل البغدادية.

٤ ـ المسائل العزية.

المجموع بخط نسخ جيد على ورق أصفر صقيل، رؤوس العناوين بالحمرة، كتبه الشيخ عبد الحسين بن علي أكبر الطهراني في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٦ هـ، مجد بجلد سميك أحمر.

٣٨٤ ص ٢١×١٣سم ١٩ سطر

الذريعة ٢٤/٣٠٦.

٨٦٩ ـ مجموع فيه: ح ٩٣٨٦

١ ـ تمهيد القواعد الأصولية والعربية.

في الأصول والنحو.

تأليف: زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي الشهيد سنة ٩٦٦ هـ.

نسخة تم نسخها على يد علي بن زين الدين بن محمد بن الحسن بن مصنف الكتاب ليلة الجمعة ٧ شعبان سنة ١١٠٨ هـ.

١٩ سطر

---

(١) أسماه الشيخ الحر العاملي (شرح نكت النهاية). انظر: أمل الآمل ٢/٤٨، الذريعة ١٤/١١٠ و ٢٤/٣٠٧.

دليل المخطوطات ١/ ٩٩.

٢ ـ كشف الفوائد من كتاب تمهيد القواعد.

في الفقه.

تأليف: زين الدين بن علي الشامي العاملي الشهيد الثاني (ت ٩٦٦ هـ).

نسخة تم نسخها على يد المصنف الفقير زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي سنة ثمان وخمسين وتسعماية.

نسخة بخط تعليق جيد على ورق أخضر معتاد، رؤوس العناوين بالحمرة ظهرت عليها آثار الرطوبة.

المجموع مجلد بجلد عادي أسود.

٧٤٦ ص ١٤×٢٢سم ١٩ سطر

الذريعة ١٦/ ٣٨١.

٨٧٠ ـ مجموع فيه: ح ٩١٩٠

١ ـ الفوائد الصمدية.

في النحـــو

تأليف: الشيخ البهائي محمد بن الحسين العاملي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ.

أوله بعد البسملة: أحسن كلمة نبتدأ بها الكلام...

نسخة في حالة جيدة بخط نسخ معتاد على ورق أبيض خشن، تم نسخها على يد حاج بابا بن آرحيما الملقب بسيف سنة ١٢٣ هـ، الكتاب مطبوع. ١٦ سطر

أعيان الشيعة ٢٤/ ٢٤٣، الذريعة ١٦/ ٣٤٥.

٢ ـ فـــائـــدة.

في علوم القرآن.

المؤلف غير معلوم.

أوله بعد البسملة: قال الإمام الشيخ أبو إسحاق = إن جميع القرآن ستة آلاف وستمائة وستون آية....

نسخة نفيسة بخط تعليق جيد على ورق أبيض معتاد. ١٣ سطر

٣ ـ العـــوامـــل.

في النحو.

تأليف: ملا محسن بن محمد طاهر القزويني النحوي (القرن الثاني عشر الهجري).

نسخة تامة كتبت بخط نسخ معتاد على ورق أبيض عادي. تم نسخها على يد الحاج بابا بن آرحيما الملقب بسيف سنة ١٢٣٨ هـ. ١٣ سطر

المجموع مجلد بجلد أحمر معتاد.

١٤٠ ص ٢١×١١سم

الذريعة ١٥/٣٥٩، فهرست مخطوطات الشيخ محمد الرشتي ٦٦.

٨٧١ ـ مجموع فيه: ح ١٢٨٨٥

١ ـ رسالة أصل الأصول في بيان أصول الدين.

في أصول الفقه.

تأليف: محمد جعفر الأسترابادي المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ.

نسخة تامة كتبت بخط نسخ جيد على ورق أبيض عادي، رؤوس العناوين بالحمرة، عليه حواشي وتعليقات. ١٩ سطر

٢ ـ رسالة حياة الأرواح.

في العقائد.

تأليف: محمد جعفر الأسترابادي المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ.

نسخة في حالة جيدة تم نسخها في سنة الأربعين بعد المائتين والألف، وفرغ من تسويدها يوم الخميس ١٥ صفر سنة ١٢٤١ هـ أبو طالب بن الحاج ملا حسن الكاشاني. خط نسخ جيد على ورق أبيض خشن. ١٩ سطر

٣ ـ رسالة في أصل الأصول.

تأليف: محمد جعفر الأسترابادي المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ.

نسخة تامة بخط تعليق جيد على ورق أصفر معتاد، رؤوس العناوين بالحمرة. ١٨ سطر

٤ ـ نصائح الشيعة.

تأليف: محمد جعفر الأسترابادي المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ.

نسخة ناقصة الآخر، كتبت بخط تعليق جيد على ورق أصفر، رؤوس العناوين بالمداد الأحمر، ذهبت حواشيه فأصلحت، توجد على معظم الصفحات تعليقات مفيدة، على الصفحة الأولى من المخطوط وقفية تاريخها ١٢٦٥ هـ.

المجموع مجلد بجلد أحمر معتاد.

١٦٤ ص ٢٠×١٤سم ١٧ سطر

٨٧٢ ـ مجموع فيه: ٩٣٦٨

١ ـ ترجمة زبدة الشيخ زين الدين علي بن عبد العالي العاملي.

في التاريخ.

تأليف: محمد بن أبي طالب الأسترابادي. ١٦ سطر

٢ ـ شرح رسالة فخر الدين بن جمال الدين.

في أصول العقائد. ١٦ سطر

٣ ـ رسالة محمد بن الحسن بن المطهر الحلي.

في أصول الدين.

المجموع بخط تعليق جيد على ورق أصفر صقيل، رؤوس العناوين بالحمرة، تم نسخه سنة ١٠٣٣ هـ، مجهول الناسخ، مجلد بجلد حديث.

٧٠ ص ١٠×١٧سم ١٦ سطر

٨٧٣ ـ مجموع فيه: ح ١٢٨٧١

١ ـ الحقائق.

في الأخلاق.

تأليف: المولى محسن بن المرتضى الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ).

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي نور قلوبنا بنور الإيمان وعرفنا من أسرار الحديث في القرآن...

آخره ناقص...

نسخة تمت كتابتها بتاريخ يوم الاثنين ١٦ ربيع الثاني سنة ١٠٨٣ هـ، لم يذكر الناسخ.

٢٣ سطر

دليل المخطوطات ١/ ٢٣٠.

٢ ـ رسالة انصاف.

في الحديث.

تأليف: المحقق المولى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ).

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي أنقذنا بالتمسك بحبل الثقلين من الوقوع في مهاوي الضلال...

نسخة فرغ من نسخها ١٠٨٣ هـ، لم يذكر الناسخ. ٢٣ سطر

الذريعة ٢/ ٣٩٨.

٣ ـ رسالة جلاء القلوب.

في المواعظ والتصوف.

تأليف: المولى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ).

المخطوط بخط نسخ جيد على ورق أصفر صقيل، رؤوس العناوين بالحمرة.

١٢٨ ص ١٤×٢٠سم

٨٧٤ ـ مجموع فيه:

١ ـ رسالة في الجبر والتفويض[1].

---

(١) أسماها السيد محسن العاملي (رسالة في الجبر والاختيار). انظر: أعيان الشيعة ٤٦/ ١٨.

في الفلسفة.
تأليف: الخواجه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ). ١٧ سطر
أعيان الشيعة ٤٦/١٨.
٢ ـ رسالة في أصول الدين.
تأليف: الخواجه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ). ١٧ سطر
أعيان الشيعة ٤٦/١٨.
٣ ـ رسالة في أصول الدين.
تأليف: الخواجه نصير الدين الطوسي. ١٧ سطر
٤ ـ رسالة في أصول الدين.
تأليف: الخواجه نصير الدين الطوسي. ١٧ سطر
٥ ـ رسالة في أصول الدين.
تأليف: الخواجه نصير الدين الطوسي. ١٧ سطر
٦ ـ رسالة في الحديث.
تأليف: الخواجه نصير الدين الطوسي. ١٧ سطر
٧ ـ رسالة في بيان مسألة البلاغة.
تأليف: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ). ١٧ سطر
٨ ـ رسالة في الكلام.
في علم الكلام.
المؤلف غير معلوم.
أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين واعلم أن الأمور الاستفادية على قسمين ما يمكن اثباته بالسمع وما لا يمكن فيه ذلك...
آخره: وهذا يقضي الحكم بوجوب اللطف باللطف واجب المنّة ثم تمت الكتاب (كذا).
١٧ سطر

٩ ـ أقوال عن الرسول محمد (ص) ـ بالفارسية.
المجموع بخط تعليق ونسخ جيد على ورق أبيض معتاد، مجهول الناسخ والتاريخ.
٢١٠ ص ١٥×١٠سم ١٦ سطر
٨٧٥ ـ مجموع فيه:
١ ـ أشعار بالفارسية.
نسخة بخط نستعليق معتاد على ورق أزرق جيد، كتبها زين العابدين الحائري في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٣٣ هـ. ١٩ سطر
٢ ـ تحفة الملوك في تاريخ الأنبياء.

تأليف: أقا محمود بن محمد علي بن محمد باقر بن محمد أكمل الحائري المتوفى سنة ٢١٦٩ هـ.

٩ أسطر

الذريعة ٢/ ٤٧١.

٣ ـ أيام النحس من كل شهر عن قول أمير المؤمنين. ١٠ أسطر

٤ ـ حكاية لطيفة. ١٠ أسطر

٥ ـ أقوال عن النبي ابن دانيال. ١١ أسطر

٦ ـ أسئلة وأجوبة عن الرسول الكريم محمد (ص). ١٣ سطر

٧ ـ أدعية مأثورة. ١٠ أسطر

٨ ـ كلمات الإمام علي بن أبي طالب (ع). ١٣ سطر

المجموع بخط نستعليق جيد على ورق أزرق جيد، رؤوس العناوين بالحمرة، مجلد بجلد أحمر عادي.

٢٧٦ ص ١٧×١٣سم

٨٧٦ ـ مجموع فيه:

١ ـ كشف النقاب في جواب المسائل الصعاب.

تأليف: محمد بن عبد الوهاب بن داود الهمداني الكاظمي (ت ١٣٠٣ هـ)، وهو عشرون مسألة في فنون متعددة.

أوله بعد البسملة: إن أزكى ما تحمله بطون الدفاتر من نطفة مياه....

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أبيض خشن، رؤوس العناوين بالحمرة. مجهول الناسخ والتاريخ.

الذريعة ١٨/ ٦٦.

٢ ـ حاشية ملا رفيع على شرح ألفية ابن مالك.

تأليف: ملا محمد رفيع بن فرج الجيلاني، المعروف بـ(رفيع الدين) [رفيعا] و[ميزرا رفيعا] المتوفى سنة ١١٠٦ هـ.

الأصل: شرح ألفية الشهيد الأول محمد بن مكي المقتول سنة ٧٨٦ هـ. نسخة بخط نسخ دقيق على ورق أبيض وأزرق وأصفر، رؤوس العناوين كتبت بالحمرة، مجهول الناسخ والتاريخ.

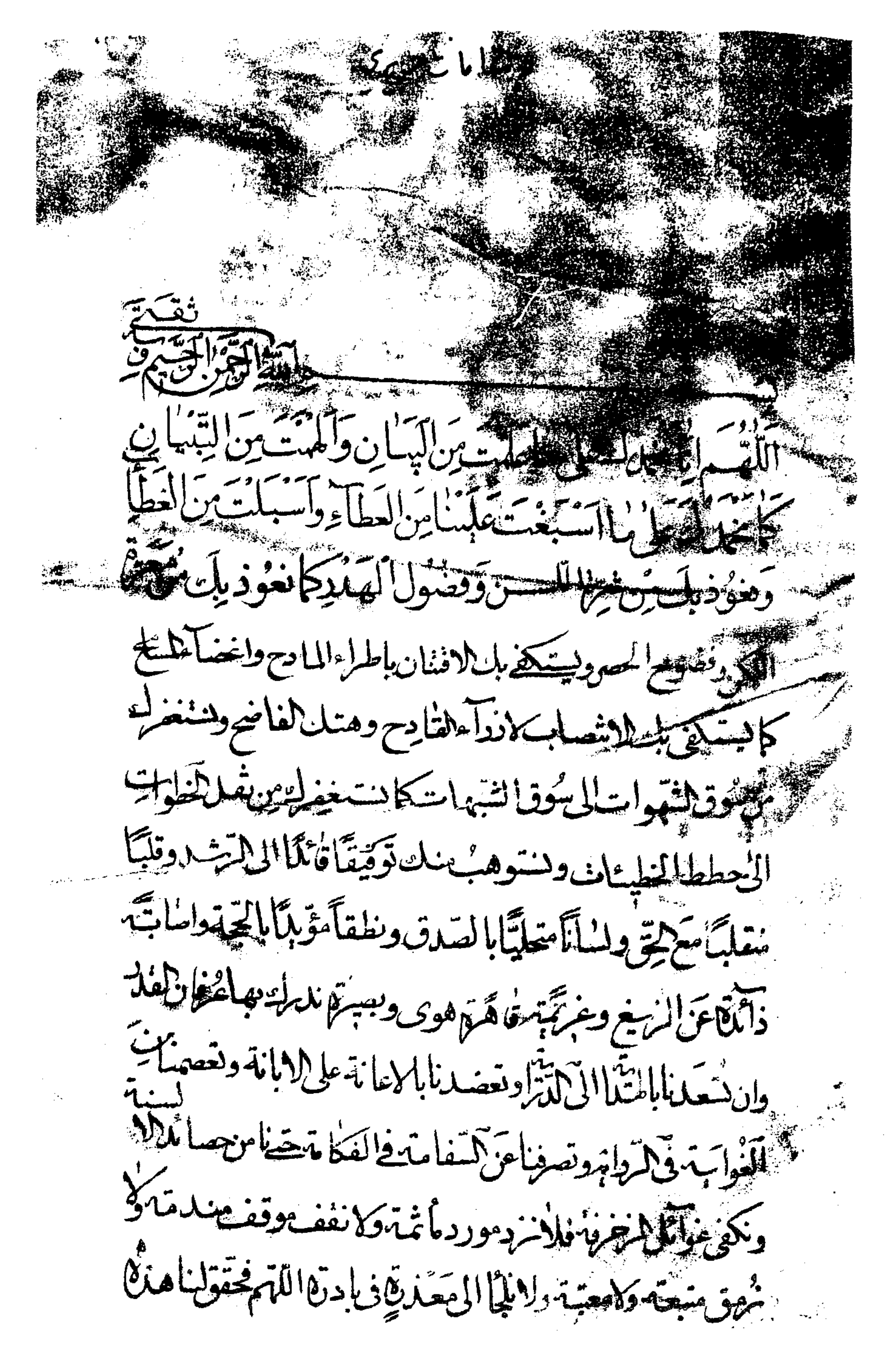
٢٤ سطر

٣ ـ مقامات الحريري.

في الأدب.

تأليف: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري (٤٤٦ ـ ٥١٦ هـ).

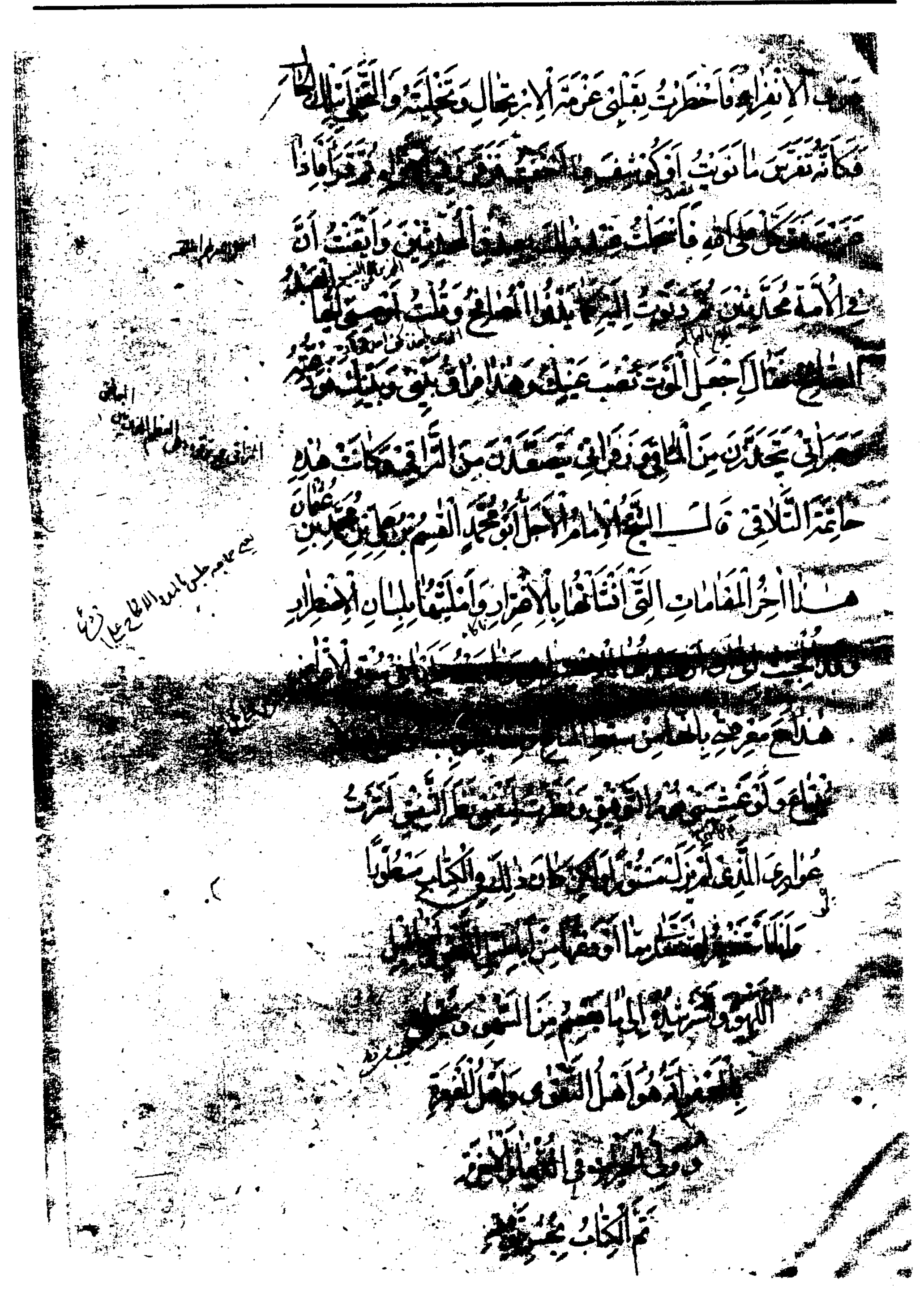
أوله بعد البسملة: اللهم إنا نحمدك على ما علمت من البيان وألهمت من التبيان....



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان
كما نحمدك على ما اسبغت علينا من العطاء واسبلت من الغطاء
ونعوذ بك من شرة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة
اللكن وفضوح الحصر ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح واغضاء المسامح
كما نستكفي بك الانتصاب لازدراء القادح وهتك الفاضح ونستغفرك
من سوق الشهوات الى سوق الشبهات كما نستغفرك من نقل الخطوات
الى خطط الخطيئات ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا
متقلبا مع الحق ولسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة
ذائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى وبصيرة ندرك بها عرفان القدر
وان تسعدنا بالهداية الى الدراية وتعضدنا بالاعانة على الابانة وتعصمنا من
الغواية في الرواية وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة حتى نامن حصائد الالسنة
ونكفى غوائل الزخرفة فلا نرد مورد ماثمة ولا نقف موقف مندمة ولا
نرهق بتبعة ولا معتبة ولا نلجا الى معذرة عن بادرة اللهم فحقق لنا هذه

الصفحة الأولى من مقامات الحريري



الصفحة الأخيرة من مقامات الحريري

آخره: إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة وولي الخيرات في الدنيا والآخرة. تم الكتاب بحسن توفيقه في سنة ١١١٣ هـ.

نسخة تامة بحالة جيدة، كتبت على ورق أبيض جيد، بخط نسخ جيد، على صفحاته حواشي وتعليقات مفيدة، مجهول الناسخ.

المجموع مجلد بجلد أحمر عتيق.

٢٤٠ ص ٢٠×٢٣سم ٢٤ سطر

بروكلمان ٥/ ١٤٤، الاعلام ٥/ ١٧٧، معجم المطبوعات ٧٤٨.

٨٧٧ ـ مجموع فيه:

١ ـ الفوائد الحائرية.

في أصول الفقه.

تأليف: محمد باقر بن محمد أكمل الحائري المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين حمداً لا يقوى على إحصائه إلى هو...

آخره: تم هذا الكتاب الموسوم بالفوائد الحائرية في يوم السبت ثالث عشر من شهور ربيع الثاني سنة خمسة وثلاثين والمائتين والألف من الهجرة النبوية على يد أقل الناس محمد حسن الطريحي بن شيخ ضياء الدين الطريحي. ٢٣ سطر

الذريعة ١٦/ ٣٣١، دليل المخطوطات ١/ ٢٥٧، أعيان الشيعة ٤٤/ ٩٦، معجم المؤلفين ٩/ ٩٠، روضات الجنات ٢/ ٩٦.

٢ ـ ملحقات الفوائد.

تأليف: محمد باقر بن محمد أكمل الحائري المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ربِ وفق واهدِ وانفع فائدة....

آخره: تمت ملحقات الفوائد والحمد لله رب العالمين على يد أقل عباد الله محمد محسن بن محمد أمين غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات في شهر جمادى الأولى سنة ألف ومائتين وست وثلاثين.

نسخة كتبت بخط نسخ على ورق أبيض ترمه، رؤوس العناوين بالحمرة، على الهامش تعليقات. الصفحات الأولى من المخطوط أصابها التلف. (روضات الجنات ٢/ ٩٦).

المجموع مجلد بجلد قهوائي.

١٧٦ ص ١٥×١٩سم

٨٧٨ ـ مجموع فيه:

١ ـ أدلة الرشاد فيما يمكن عليه الاسناد.

في الفقه ـ الجزء الأول.

تأليف: محمد بن محمد علي.

أوله بعد البسملة: نحمدك يا من هو كاف عبده ووافٍ له وعده على ما وفقتنا لإدراك مدارك فصول الكلام...

آخره ناقص.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أصفر معتاد، رؤوس العناوين بالحمرة، توجد على صفحاتها حواشي وتعليقات، الناسخ مجهول وكذلك تاريخ النسخ. عليها قيد تملك بأسم: محمد رحيم الهمداني.

١٩ سطر

٢ ـ **باب ما يدل على استحباب تعجيل تجهيز الميت.**

أوله: الكاف أبو علي الأشعري عن محمد بن الفقيه قال رسول الله (ص) كرامة الميت تعجيله.

نسخة ناقصة الآخر، عليها حواشي، بخط نسخ جيد على ورق أصفر معتاد، مجهول الناسخ والتاريخ.

١٠ أسطر

٣ ـ **رسالة في الفقه.**

الأول ناقص، ويبدأ بالقول: إضمار المتعلق خاصاً وعاماً أقول فيه أن تفسير الخاص والعامة بما صنف.

نسخة بخط تعليق جيد على ورق أبيض معتاد، رؤوس العناوين بالحمرة، مجهول الناسخ والتاريخ.

المجموع مجلد بجلد حديث.

٤٥٢ ص ٢١×١٥سم ٢١ سطر

٨٧٩ ـ مجموع فيه: ح ٩٤٩٦

١ ـ **معالم الأصول.**

في أصول الفقه.

تأليف: الحسن بن زين الدين العاملي الشهيد الثاني (ت ١٠١١ هـ).

أوله بعد البسملة: الحمد لله المتعالي في عز جلاله عن مطارح الأفهام...

آخره: تمت كتابة هذا المسمى بالمقام في يوم الجمعة آخر شهر ذي القعدة الحرام في الكاظمين سنة ١٢٣٤ هـ على يد المذنب العاصي مهدي بن مؤمن الكيلاني الرشتي. ١٧ سطر

الذريعة ٢١/١٩٨.

٢ ـ **حاشية على معالم الأصول.**

في أصول الفقه.

تأليف: خليفة سلطان حسين بن محمد رفيع الدين المرعشي المتوفى سنة ١٠٦٤ هـ.

أوله بعد البسملة: فيقول العبد الغريق في بحر العصيان المشرف بالانتساب إلى ثاني

سيد عاهل الجنة الحسين المدعو بخليفة سلطان. . .

آخره: تمت هذه الحاشية بعون الله في يوم الجمعة غرة محرم الحرام في كربلاء المعلى بيد أقل الطلبة محمد مهدي بن مؤمن علي الكيلاني سنة ١٢٣٥ هـ. (دليل المخطوطات ١/ ٥١).

المجموع في حالة جيدة بخط تعليق جيد على ورق أبيض خفيف، فيه بلل ماء على بعض الصفحات، رؤوس العناوين بالحمرة، توجد على هامشه تعليقات مفيدة، مجلد بجلد قهوائي جيد.

٢٩٦ ص ١٤,٥×٢٠سم ١٨ سطر

٨٨٠ ـ مجموع فيه: ح ٩٥١٥

١ ـ حاشية على معالم الأصول.

في أصول الفقه.

تأليف: خليفة سلطان حسين بن محمد ربيع الدين المرعشي المتوفى سنة ١٠٦٤ هـ.

نسخة تامة بخط تعليق جيد على ورق أبيض خفيف، رؤوس العناوين بالحمرة، كتبها عبد الله بن حسين بن علي الكيلاني سنة ١٢٢٧ هـ. ١٩ سطر

دليل المخطوطات ١/ ٥١.

٢ ـ مقدمة الواجب.

في أصول الفقه.

تأليف: الحسين بن جمال الدين محمد بن الحسين الخونساري المتوفى سنة ١١٣١ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي جعل امتثال أوامره سبباً لاقتباس (الاقتناص) الثواب. . .

نسخة بخط تعليق دقيق جيد على ورق أسمر رديء كتبها علي أكبر بن الحسين الحسيني ليلة الخميس شهر رجب سنة ١٢٨٣ هـ. (الذريعة ٢٢/ ١٠٦).

المجموع مجلد بجلد أسود عادي.

٢٥٨ ص ١٥,٥×٢١سم ١٧ سطر

٨٨١ ـ مجموع فيه: ح ٩٤٦٦

١ ـ شرح رسالة فخر الدين.

في العقائد.

تأليف: فخر الدين بن الشيخ جمال الدين.

أوله بعد البسملة: الحمد لله المتوحد بدوام البقاء ووجوب الوجوب المتفرد ذاته. . .

وهو شرح مبسط لرسالة الشيخ فخر الدين بن جمال الدين.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أصفر عادي، رؤوس العناوين بالحمرة، ناسخها

مجهول وكذلك تاريخ النسخ.

١٦ سطر

٢ ـ رسالة إرشاد المسترشدين وهداية الطالبين.

تأليف: الشيخ فخر الدين أبي طالب محمد بن الحسنبن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (٦٨٢ ـ ٧٧١ هـ).

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين أملت هذه الرسالة لارشاد المسترشدين وهداية الطالبين وقد بينت فيها ما يجب على المكلفين من الاعتقاد في أصول الدين..

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أصفر عادي، رؤوس العناوين بالحمرة، كتبها محمد بن الحسن بن المطهر في يوم الخميس ١ شعبان سنة ١٠٣٧ هـ. (الذريعة ١/ ٥٢١).

المجموع مجلد بجلد حديث.

١٣٢ ص ١٠×١٧سم ١٦ سطر

٨٨٢ ـ مجموع فيه: ح ٩٧٨٢

١ ـ معارج الأصول.

في أصول الفقه.

تأليف: الشيخ نجم الدين بن أبي القاسم جعفر بن يحيى بن سعيد المحقق الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ.

أوله بعد البسملة: أحمد الله على سابغ نعمته وسابغ عطيته..

آخره: تم كتاب المعارج من مصنفات الفاضل المدقق الملقب بالمحق الحلي غفر الله من استغفر له ولكاتبه ولوالديهما بمحمد وعلي.

جاء في الكتاب: هذا كتاب المعارج في علم أصول الفقه إملاء شيخنا المحقق وقد تملكه الجاني الميرزا محمد الهمداني غفر الله له ١٢٣١ هـ. ١٤ سطر

الذريعة ٢١/ ١٨٠.

٢ ـ رسالة في مقدمة الواجب.

في أصول الفقه.

تأليف: المحقق الوحيد المدقق الفريد الآغا حسين بن جمال الدين محمد الخونساري.

نسخة بخط تعليق جيد على ورق أبيض معتاد، الصفحات الأولى فيها بلل ماء، على بعض صفحاتها هوامش وتعليقات. رؤوس العناوين بالحمرة، كتبها الميرزا محمد الهمداني سنة ١٢٣١ هـ.

٢٧٢ ص ١١×١٥سم ١٤ سطر

الذريعة ٢٢/ ١٠٦.

٨٨٣ ـ مجموع فيه: ح ٩٧٩٤

١ ـ شرح النقلية.

في أصول الفقه.

تأليف: الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين الشهيد الثاني (ت ٩٦٦ هـ) النقلية في الفقه للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦ هـ) وهذا شرح عليه.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد أصفيائه وأكرم أوليائه محمد وآله وبعد هذه رسالة وافية شافية محتوية على تحقيق المهم من المسائل الأصولية سيما مباحث حث الأدلة العقلية...

آخره: هذا آخر ما اختصرنا من المطالب الأصولية المرهنة بالنصوص والأدلة والقطعية وأنا العبد المذنب الراجي عبد الله بن حاجي محمد البشروي الخراساني وقد وقع الفراغ منه يوم الاثنين ثاني عشر أول الربيعين في تاريخ سنة تسع وخمسين وألف من الهجرة النبوية كتبه أقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة ابن جنخان محمد ١٢٠٨ هـ.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أبيض ترمه، رؤوس العناوين بالحمرة. ٢١ سطر

أمل الآمل ٢/ ٨٥.

٢ ـ فـوائـد.

في العقائد.

تأليف: المرزا محمد بن الحسن المحقق الشيرواني المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ.

أوله بعد البسملة: اتفق أهل الملل وأكثر الحكماء على أن الله تعالى فاعل بالإرادة والقدرة...

آخره: انتهى والله اعلم بالصواب تمت (كذا) الكتاب نسخة بخط نسخ جيد على ورق أبيض صقيل. ٢١ سطر

٣ ـ شرح الرسالة النقلية.

في الفقه.

تأليف: الشيخ زين الدين بن عيل بن أحمد بن محمد بن جمال الدين الشهيد الثاني (ت ٩٦٦ هـ).

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي شرع لنا معالم دينه الفرضية والنقلية وشرح صدورنا بلمعة من بيان دروس الأحكام...

آخره: تمت الرسالة النقلية بعون الله الملك الصمد في يوم الجمعة يقرب فيه زوال الشمس من بعد عشر شهر ذي القعدة الحرام ختم بالخير والأنعام في سنة سبع ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية بيد العبد الخاطر الآثم قاسم بن ابراهيم اللهم اغفر له ولجميع المؤمنين بحق محمد وآله الأمجاد استكتبتها لنفسي الفانية الجانية.

يليه: من مستحبات الركوع. من مستحبات السجود. ما يتعلق بالقلب و.... واللسان

والجبهة.

المجموع بخط نسخ جيد على ورق أبيض ترمه، تتخلل سطوره خطوط حمراء، رؤوس العناوين بالحمرة.

٣٩٤ ص ٢١×١٥,٥سم ٣٠ سطر

لؤلؤة البحرين ٣٤.

٨٨٤ ـ مجموع فيه: ح ٩٨٨٧

١ ـ كشف القناع عن صريح الدليل في الرد على من قال في الرضاع.

في الفقه.

تأليف: يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرازي البحراني المتوفى سنة ١١٨٦ هـ. وهي رسالة في الرد على السيد الداماد في القول بعموم المنزلة من الرضاع.

أوله بعد البسملة: نحمدك يا من وفقتنا للارتضاع من لبان العلوم بما أشارت عليه قوى النفوس...

آخره: تمت الرسالة في يوم الأحد الثاني من يوم العاشوراء في دار العبادة يزد سنة ١١٩٥ هـ. ٢٣ سطر

روضات الجنات ٨/٢٠٦، لؤلؤة البحرين ٤٤٨.

٢ ـ هداية المحدثين إلى طريقة المحمدين.

تأليف: محمد أمين محمد علي الكاظمي.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي أنقذنا من شفا جرف الظنون والأوهام والصلاة والسلام على النبي المبعوث إلى الخاص والعام...

آخره: فرغ منها مؤلفها في ضحوة أول شعبان سنة ثمان وثمانين بعد الألف وقد فرغت من انتساخها في أواسط شهر شعبان المعظم في سنة ثمان وتسعين ومائة بعد الألف. ٢٥ سطر

مجلة معهد المخطوطات العربية مج٤ ج٢ ص٢٥٦.

٣ ـ الأحاديث المتعلقة بالفقه المذكورة في العيون.

المجموع بخط نسخ جيد على ورق أبيض صقيل، مجلد بجلد أحمر عادي.

٢٣٢ ص ٢٠×١٥سم ٢٥ سطر

٨٨٥ ـ مجموع فيه: ح ١٠٠٦٤

١ ـ كتاب الطهارة.

تأليف: الشيخ محمد حسن الشيخ باقر النجفي المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ.

أوله بعد البسملة: كتاب الطهارة فيه مقمة وثلاثة مقاصد وخاتمة أما المقدمة ففيها فصول....

آخره: نمقه أقل الخليقة والعبد الجاني ابن كربلائي محمد علي البرغاتي في ٥ رجب سنة ١٢٦٣ هـ.

نسخة تامة بخط نسخ جيد على ورق أبيض خفيف مائل للاصفرار، عليه تعليقات مفيدة. ١٢ سطر

٢ ـ رسالة في أحكام الصوم.

تأليف: الشيخ محمد حسن الشيخ باقر النجفي المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين الغر الميامين أما بعد فيقول العبد العاثر محمد حسن بن المرحوم الشيخ باقر.

على الغلاف الأول قيد تملك بأسم: محمد علي النجفي أصلاً الكربلائي مسكناً صهر المرحوم البرور الشيخ محمد حسن النجفي تغمده الله برحمته.

وقد كتب عليها حواشي جناب العلامة الشيخ مرتضى الأنصاري سلمه الله وقد قابلتها على ثلاث نسخ ونسأل الله التوفيق وعلى الله الاعتماد.

على الغلاف الأخير قوله: ما روي عن السيد السجاد (ع) قائلاً: أربع من الذل (البنتُ ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق) كتبه محمد جعفر ساهي سنة ١٢٧١ هـ.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أبيض خفيف. المجموع مجلد بجلد أحمر سميك.

٤١٢ ص ١٧×١١سم ١٢ سطر

٨٨٦ ـ مجموع فيه: ح ٩٥٤٠

١ ـ خلاصة الإيمان والأدعية.

تأليف: محمد تقي بن محمد كاظم الكرماني المتخلص بـ(المظفر)[1] المتوفى سنة ١٢١٦ هـ. وهو من مجلدات خلاصة العلوم. (معجم المؤلفين ١٢/ ٨١).

نسخة بخط فارسي جيد، على ورق أبيض صقيل، رؤوس العناوين بالحمرة، عليها هوامش وتعليقات، تم نسخها في شهر جمادى الأولى سنة ١١٩٣ هـ، مجهول الناسخ. ١٥ سطر

٢ ـ خلاصة الأدعية.

تأليف: محمد تقي بن محمد كاظم الكرماني المتوفى سنة ١٢١٦ هـ.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أصغر معتاد، تم الفراغ من نسخها سنة ١١٩٣ هـ، الناسخ غير معلوم. وهو في مجلدات خلاصة العلوم. ١٥ سطر

٣ ـ خلاصة الطب.

(١) ترجم له اسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين) ٢/ ٣٥٤.

تأليف: محمد تقي بن محمد كاظم الكرماني المتوفى سنة ١٢١٦ هـ.

نسخة بخط نسخ جيد على ورق أصفر معتاد، رؤوس العناوين بالحمرة، مجهول الناسخ والتاريخ، وهو من مجلدات خلاصة العلوم.

المجموع مجلد بجلد أسود عادي.

٥٣٦ ص ١٥×٢٤سم ١٥ سطر

٨٨٧ ـ مجموع فيه:

١ ـ شرح تهذيب المنطق والكلام.

في المنطق.

تأليف: نجم شهاب المدعو عبد الله.

أوله ناقص، ويبدأ الكلام فيه بما يلي: موصله إلى ما يوصل فكيف إلى المطلوب والأول منقوص بقوله تعالى: فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمي على الهدى...

آخره: كان الفراغ ضحوة الأربعاء سبع وعشرين خلون من ذي الحجة سنة سبع وستين وتسعماية في المشهد المقدس، وتمت سنة ١٠٣٢ هـ، وفرغ من تأليفه الفقير إلى عفوه مولانا نجم شهاب المدعو عبد الله بلغة الله مما يتمناه.

نسخة بخط تعليق جيد على ورق أبيض ذهب أوله، رؤوس العناوين بالحمرة، عليها حواشي مفيدة. (كشف الظنون ١/٥١٦، فهرس مخطوطات الأوقاف في الموصل ٥/٢٥٤).

٢ ـ مفاتيح الغيب.

في الاستخارة.

تأليف: محمد باقر بن محمد تقي المجلس المتوفى سنة ١١١١ هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي لا يعلم خير عباده سواه....

آخره: تمت الرسالة المسماة بمفاتيح الغيب في عصر يوم الخميس في أواسط شهر جمادى الأولى من شهور السنة التاسعة عشرة من المائة الثانية من الألف الثاني من الهجرة النبوية على يد محمد مؤمن بن محمد مقيم سنة ١١١٩ هـ. يوجد تاريخ آخر في نهاية الصفحة هو سنة ١١٠٤ هـ.

نسخة بخط تعليق جيد على ورق أصفر، رؤوس العناوين بالحمرة، عليها قيد تملك بأسم: محمد طاهر بن محمد الموسوي. (أعيان الشيعة ٤٤/٩٨، هدية العارفين ٢/٣٠٧).

المجموع مجلد بجلد حديث.

٢٣٠ ص ١٨×١٠سم ١٧ سطر



العرض والنقد والتعريف

تعقيب

قبر بهاء الدين الإربلي

الأستاذ: معن حمدان علي

في الفترة الأخيرة تميز أستاذنا الفاضل كامل سلمان الجبوري بنشاط يغبط عليه، إن لم أقل يُحسد عليه، لوفرة إنتاجه القيّم، وآخر ما اطلعت عليه ديوان بهاء الدين الإربلي علي بن عيسى ٦٩٢هـ)، الذي نشره في العدد المزدوج: السادس والسابع من مجلة الذخائر.

والذي أثار انتباهي في المقال هو قول الأستاذ المحقق، وهو يتحدث عن قبر الإربلي «ودفن في داره المطلة على دجلة، وكان قبره معروفاً يزار، إلى أن ملك تلك الدار في هذه الآونة الأخيرة من قطع سبيل الوصول إليها، وكانت داره تعرف بـ(كاربردارخانة) وكان يسكنها السفير الإيراني في بغداد، وقد هدمت هذه الدار ولم يبقَ لها أثر في أيامنا هذه».

وكتب في الهامش، وفي هامش مقدمة «كشف الغمة» للسبحاني: إن مما اشتهر عند أهل البحث والتنقيب في بغداد، أن دار المؤلف المشار إليها هي واقعة بالكرخ، وعليها بنيت الدار الواسعة التي كانت محلاً للسفارة الإيرانية سابقاً، وهي اليوم تعرف بفندق الوحيد، على مقربة من رأس الجسر، ويحتفظ المستأجرون لهذه الدار بغرفة على الساحل، وفيها قبره رحمه الله».

وتذكرت أن لهذا القبر قصة أثارها العلامة الخططي المرحوم الدكتور مصطفى جواد رحمه الله، منذ فترة بعيدة نسبياً، والتي خلاصتها: أن صاحب القبر هو الإربلي اعتماداً على مقدمة كتابه «كشف الغمة»، وهذا هو المشهور بين الناس. ويؤكد المرحوم الدكتور بقوله: «ولم نزل نبحث عن حقيقة صاحب هذا القبر حتى وقفنا على ما يشبه العلم اليقيني، ويدل على أنه قبر «غريب» خال الخليفة المقتدر بالله المعروف

بغريب الخال وقد دفن في قصر عيسى سنة ٣٠٥هـ»[١].

وقد اعتمد المرحوم الدكتور على نصَّيْن وردا في «صلة تاريخ الطبري» لعريب «والأوراق» للصولي، وقد راجعتهما في طبعات حديثة.

قال عريب القرطبي (ت بعد ٣٣١هـ) في حوادث سنة ٣٠٥هـ «وفيها مات غريب خال المقتدر يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة، وصلى عليه أحمد بن العباس الهاشمي أخو أم موسى، ودفن بقصر عيسى»[٢]. وقال الصولي (ت ٣٣٥هـ) في حوادث سنة ٣٢٢هـ، وبلغ الراضي بالله أن هارون بن غريب خال المقتدر مقبل إلى بغداد»[٣].

بينما نجد أن المرحوم الدكتور ينقل في دليل خارطة بغداد ما يلي: «وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن الأثير المعروف بابن أخت العصفري، وقد دخل بغداد أواخر القرن الرابع للهجرة: ورأيت دوري على الشط بقصر عيسى والبصريين مسافي للريح ومنابت شيح... وبغداد كأسوأ المدن حالاً...»[٤].

كما لم يلتفت الدكتور جواد ـ كما أظن ـ إلى أن ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، ذكر في مادة قصر عيسى، قال: «وهو اليوم في وسط العمارة من الجانب الغربي، وليس للقصر أثر الآن، إنما هناك محلة كبيرة ذات سوق تسمى قصر عيسى»[٥].

وهذا يعني ان قصر عيسى لم يبقَ له أثر في أواخر القرن الرابع الهجري؛ بما في ذلك قبر غريب خال المقتدر، وبما أن البهاء الإربلي، قدم إلى بغداد سنة (٦٦٠هـ) كما يؤكد ذلك بنفسه في كتابه «التذكرة الفخرية»[٦]، والظاهر أنه امتلك الدار التي بنيت في نفس مكان قصر عيسى، وكانت تعرف في عهده بـ(دار الشرابي)[٧] وهي التي دفن

---

(١) مجلة لسان الناشئة الإسلامية، العدد السادس المؤرخ في ٢ أيلول ١٩٣٧م بغداد.

(٢) عريب بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٦٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧.

(٣) أخبار الراضي لله والمتقي لله من كتاب الأوراق لأبي بكر الصولي، عُني بنشره هيوارث دن ص ٥، دار المسيرة، بيروت ط٢، سنة ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩.

(٤) د. مصطفى جواد وآخرون، دليل خارطة بغداد، ص ١٥٠، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٥٨.

(٥) معجم البلدان ٤/ ٦٠، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٩٩٦م.

(٦) التذكرة الفخرية، تحقيق د. نوري القيسي، د. حاتم الضامن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤/ ١٩٨٤.

(٧) ابن الفوطي (منسوب)، الحوادث الجامعة، ص ٣٦٦، تحقيق مصطفى جواد، بغداد ١٣٥٢هـ.

فيها، وحافظ الزمن على قبره وإلى فترة قريبة.

لا تسعفنا المصادر بشيء عن هذه الدار ـ حسب علمي ـ إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث تعرف باسم (كاربردارخانة) مما يدل على أنها اتخذت معملاً، ثم عُرفت باسم بيت (الإيلچي)، والكلمة تركية وتعني السفير، لسكن السفير الإيراني فيها، كما عرفت باسم (القنصلخانة) لنفس السبب.

وفي مخطوطة (نزهة مناظر الناس ديوان السيد عباس)، وهو ديوان السيد عباس الموسوي البغدادي المعروف بـ (عباس قوزي)، قصيدة في مدح السفير الإيراني محمود خان الذي قدم بغداد مؤرخة ذلك سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)، كما في الديوان قصيدة أخرى تؤرخ سفره في ١٣٢٢هـ) (١٩٠٤م)[١].

ثم نعلم أن هذه الدار اشتراها السيد جعفر بن السيد هاشم آل الأحول، والد السيد الدكتور ضياء جعفر الوزير العراقي في العهد الملكي، وسكنها سنة ١٩٢٢م بعد أن جددها[٢].

تقع هذه الدار في زقاق يبدأ ببيت النواب؛ التي شهدت أربعينية الملك فيصل الأول، وتأتي بعدها دار ميرزا علي التي اتخذت مديرية جنسية الكرخ فترة من الزمن، ثم بيت الإيلچي الذي سمي قصراً لإطلاله على دجلة، وشاطئها المسمى شريعة النواب.

أزيلت هذه الدار سنة ١٩٩٢ ومعها قبر بهاء الدين الإربلي واتخذت أرضها مرآباً للعجلات. فلم يهدمه المغول ولا الذين جاؤوا بعدهم، دولة الخروف الأبيض والأسود أو العثمانيون، ولا الإنجليز ولا «عملاء» الإنجليز، بل نحن الدعاة إلى الحفاظ على التراث والتاريخ والآثار... ويا للأسف.

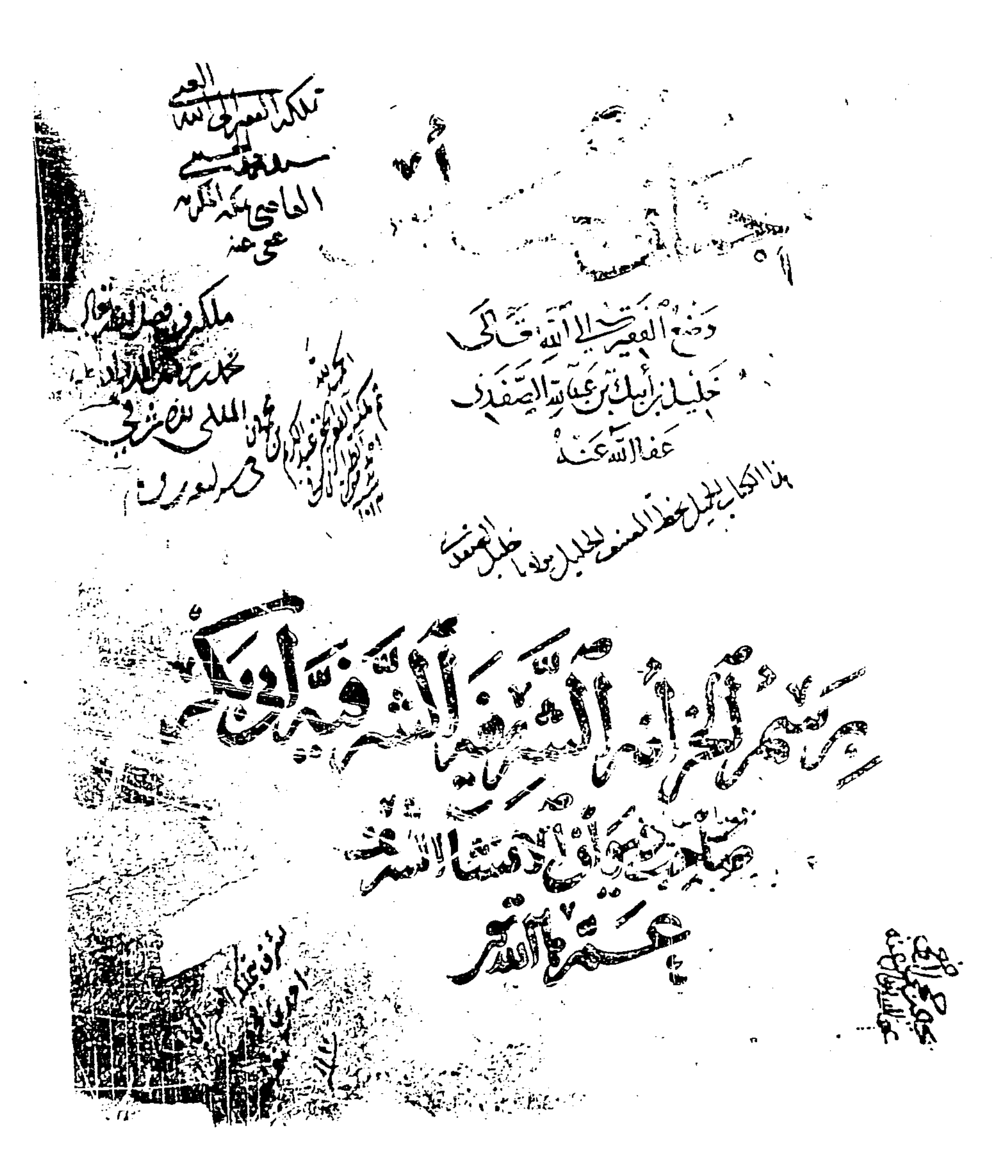
---

(١) جمع هذا الديوان ابنه السيد حسن، وقد أطلعنا عليه الأستاذ رفعة عبد الرزاق محمد، فله الشكر الجزيل.

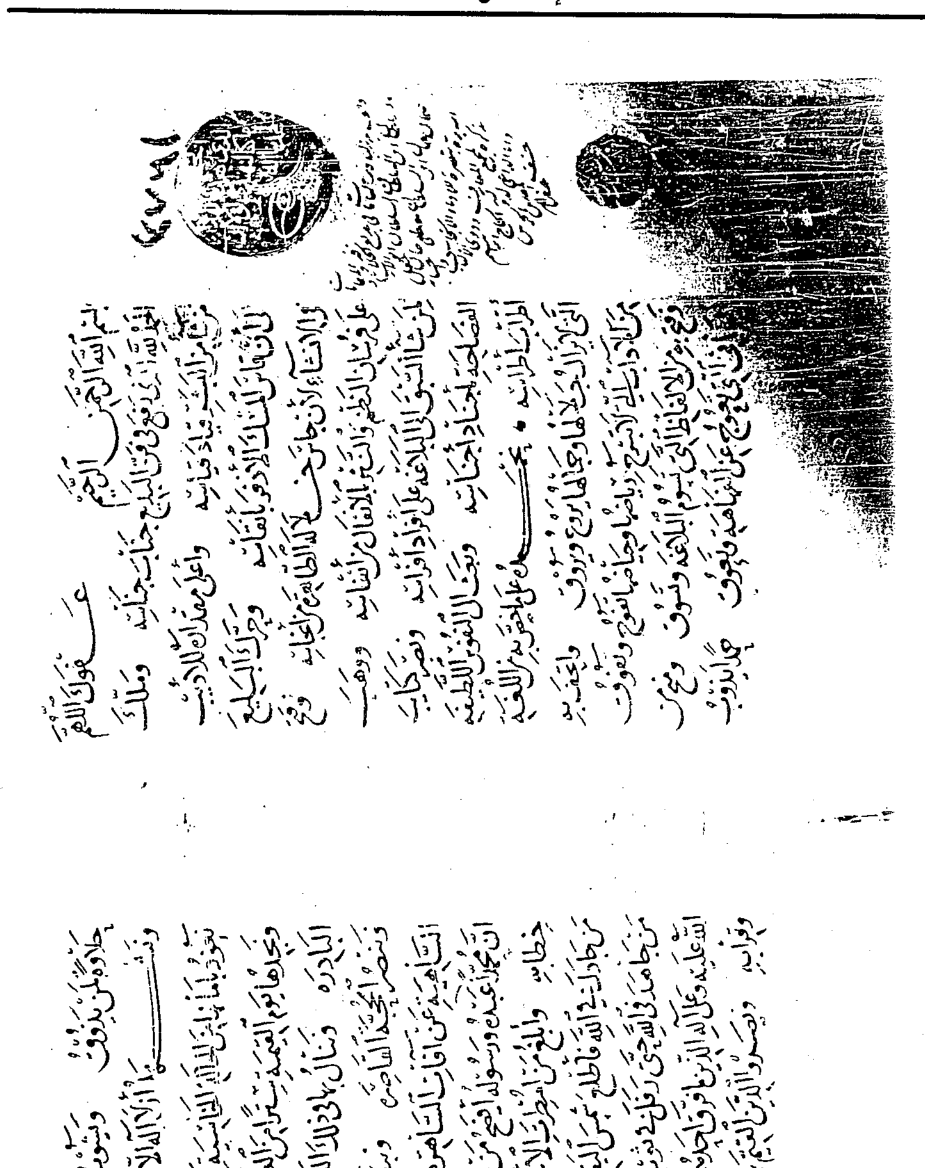
(٢) عباس بغدادي، بغداد في العشرينات، ص ١٩٢، بيروت ١٩٩٨.

إســـتدراك:

سبق أن نشرنا في العدد الرابع من السنة الأولى، نص مخطوطة «جنان الجِناس» تصنيف خليل بن أيبك الصفدي، بتحقيق الأستاذ: هلال ناجي، وقد سقطت أثناء الإخراج صور المخطوطة، ولغرض إتمام الموضوع، نوردها هنا مع الاعتذار للأستاذ المحقق وللمعنيين المحترمين.



ورقة العنوان



الورقة الأولى من المخطوطة المعتمدة، وهي بخط الصفدي

نموذج من المخطوطة المعتمدة.

نسب الأسرة الحيدرية

وتحقيق السلسلة الحيدرية

الأستاذ: محمد علي القره داغي

لا أراني أبالغ إذا قلت، لم أندم على شيء من خلال أبحاثي ندمي على مافرطت فيه بصدد جمع المعلومات عن الأسرة الحيدرية، إذ مررت، ومرّت علي، منذ أكثر من عشر سنوات من عملي في (دار المخطوطات) بمئات المخطوطات الحافلة بمعلومات نادرة، وتواريخ منسية، وشخصيات غير معروفة لنا الآن، فلم أعر لها اهتماماً يذكر، إذ انتهجت في بداية عملي تدوين المعلومات، وجمع الأخبار عن الشخصيات المجهولة، والأسر المنسية، والكتب النادرة، وبما أن الأسرة الحيدرية قد حظيت بنوع من الاهتمام لدى بعض أفراد الأسرة نفسها[١] ومن قبل أشخاص آخرين.. لم يشملها اهتمامي بادىء الأمر. وحين غيرت من منهجي، وتوسعت في مسلكي، كنت قد فاتني الكثير مما لا يمكن تداركه.

وأشكر الله على أن الذي جمعته بعد هذه الفترة يشكل كمّاً هائلاً من المعلومات المتعلقة بالأشخاص، والكتب والمؤلفات، والحوادث التأريخية النادرة والفريدة التي جعلتني أخشى الغوص في غمارها، مع أني لا أزال أنتظر المزيد والمزيد. إذ لم أجد ـ وربما لا يجد غيري ـ أسرة عنيت بالعلم والتأليف مثل الأسرة الحيدرية، كما لم أجد أسرة من الأسر الكردية لقيت مؤلفات أبنائها القبول لدى الطلاب والعلماء ـ على حد سواء ـ مثل هذه الأسرة، ولم أر مؤلفات حظيت بالحفظ والرعاية ـ رغم ما ضاع لها من الآثار[٢] ـ مثل مؤلفات الحيدريين.

---

(١) مثل إبراهيم فصيح الحيدري في (عنوان المجد).

(٢) إذ قصص ضياع آثار علماء كردستان قصص لا يمكن لحريص على العلم والدين أن يسمع شيئاً منها أو يقرأها ولا تفيض عيناه بالدمع الهطول. ولديّ الكثير من هذه القصص، ودونت بعضاً =

ولا غرو فإن هذه الأسرة خدمت العلوم الإسلامية أكثر من ثلاثمائة عام[(١)]، ونبغ من أبنائها ـ عدا العلماء والطلاب الذين لم يركنوا إلى الكتابة والتأليف ـ أكثر من ثلاثمائة رجل، من ذوي التآليف[(٢)] العديدة والفريدة قوة ورصانة في أبوابها ومواضيعها.

من هنا فإن الحديث عن هذه الأسرة، وتناول أفرادها بالبحث والدراسة ليس بالأمر الهين، ولا يمكن لأي باحث أن يأتي بدراسة شاملة، أو بحث أصيل في موضوع متعلق بهذه الأسرة دون بحث دؤوب متأنّ، واطلاع على المصادر الكثيرة المتنوعة. ولهذا أراني متردداً لا أجرؤ على الإقدام على تناول ما أروم القيام به حول موضوع ذي صلة بهذه الأسرة، فقد جمعت عشرات من المواد، ووقفت على الكثير من المؤلفات المخطوطة لأفراد هذه الأسرة، وهي في الغالب بخطوط مؤلفيها أو طلابهم، أو عليها إجازاتهم، أو المقابلة على نسخهم، فضلاً عن عشرات المخطوطات التي كتبها طلابهم لأجلهم، أو استنسخها في مدارسهم وحلقات درسهم. إذ من المؤكد أن ما وصلت إليه ليس كل ما كتب عن هذه الأسرة، وإن ما بقي بعيداً عن متناول أيدينا ربما يفوق ما هو في المتناول.

= منها، وذكرت إحدى قصص ضياع آثار الحيدريين والتي خلاصتها: إن الحيدريين حين قطنوا ماوران، واتخذوها مركزاً لنشاطهم العلمي والثقافي، لم يطل بهم المقام حتى قصدهم الطلاب من شتى أنحاء كردستان وغيرها، فأصبحت لديهم في تلك (القرية!) سبع مدارس علمية يديرها ويدرس فيها أبناء الأسرة فقط، وأثناء تعرض المنطقة لخطر غزو (شاه طهماسب) اضطر الحيدريون إلى النزوح من قريتهم وغلق أبواب مدارسها، وكان أعز ما لديهم كتبهم ومؤلفاتهم. ولم يستطيعوا نقلها معهم لكثرتها وقلة الوسائط اللازمة لنقلها. ففكروا في تركها في مكان بعيد عن تعرضها لنار حقد الغزاة، فهداهم تفكيرهم إلى بئر متروكة، يسقفون نصفها بالخشب والآلات المتوفرة، ثم يرصون فوق هذا السقف مخطوطاتهم إلى مقربة من فم البئر، ثم يغطون مخطوطاتهم بأغطية مانعة من الماء والرطوبة، ثم يهيلون عليها التراب ويساوونها بالأرض. ولكن ـ يا للأسف ـ لسبب من طول المدة، أو طغيان ماء البئر، أو تزايد الثقل على السقف الذي وضعت عليه المخطوطات.. حين عاد أفراد الأسرة إلى قريتهم وبحثوا عن تراثهم المكنوز وجدوه قد عاد طيناً وعجيناً! (راجع: مجلة ره نكين الكردية العدد: ١٢٣. محمد علي قره داغي، بيره كه ي ماوه ران).

(١) راجع: البيتوشي، تأليف: محمد الخال، مطبعة المعارف. بغداد، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م. ص: ١٩.

(٢) راجع: عنوان المجد، إبراهيم فصيح الحيدري، دار منشورات البصري، مطبعة دار البصري. بغداد: ص: ١٣١.

وإن آثار ومؤلفات أفراد هذه الأسرة لها طابعها الخاص وأسلوبها المتميز، والمنافع المرجوة منها تختلف عن المنافع المتوقعة من أمثالها من المصادر عينها، فقد تجد المخطوطة وهي النسخة الوحيدة بخط المؤلف، أو أنها كتبت من قبل الطلاب لدى المؤلف، أو.. وفي هذه الأحوال وغيرها من الأحوال تجد هذه المخطوطات زاخرة بمعلومات لا وجود لها في أماكن أخرى، ولم تصلها يد الباحثين، فهي بكر في مادتها ونفعها.

لهذه الأمور ـ ولغيرها ـ لا يمكن لباحث مهما أوتي من الصبر والمثابرة أن يتناول جانباً من حياة هذه الأسرة وأبنائها، ويخرج ببحث خال من الفجوات والثغرات. لذلك يعذر من تصدى لطرف من أطراف هذا الموضوع، وكانت نتيجة بحثه مقارنة للنقص، أو مصاحبة للإرباك واللبس. وبهذا ـ فقط ـ أيضاً يمكن أن نعذر الأستاذ معن حمدان علي في مخطوطة «السلسلة الحيدرية»، إذ لا نشك إطلاقاً في أن الأستاذ لم يستطع أن يصل إلى كل المصادر المتعلقة بهذه الأسرة، ولم يلم شتات المواد التي تغني موضوعه، لذلك جاء بحثه مقروناً بكثير من الملابسات والنواقص الناتجة عن عدم التقصي للمصادر الضرورية لذلك، وتصديه لأمر كان عليه أن يتحلى بأناة أكثر قبل الخوض في غماره. ونحن هنا لا نأتي على الملابسات المرافقة لبحثه، ولا نحصي كل شاردة.

وإنما نقف عند نقطتين بإيجاز، ونترك أمر البقية للأستاذ معن نفسه، لعله يجد وقتاً كافياً لتدارك ما فاته، والوصول إلى ما لم يظفر به في بحثه، ويعيد طبعه على وجه أتم.

النقطة الأولى (نسب السادة الحيدرية):

يقول الأستاذ معن:

«وهذا مما يجعلني أتحفظ من سلسلة النسب هذه، وأرى أنها أسرة كردية أصلاً، ادعى بعض أفرادها النسب العلوي طلباً للوجاهة..»[١].

إننا هنا نكتب بإيجاز شيئاً عن أصل هذه الأسرة، وسبق لنا أن تطرقنا إلى هذا الموضوع قبل أكثر من ربع قرن[٢]، بعد الحوادث المشهورة التي جرت للإمام موسى

---

(١) راجع: الذخائر ٦ـ٧ ربيع ـ صيف ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ص: ١٧٣.

(٢) راجع: الشيخ عبد الله الخرباني من خلال مخطوطات مكتبته، محمد علي القره داغي، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد الثاني، السنة الثانية، ص:

الكاظم ـ رضي الله عنه ـ تفرق أولاده إلى مناطق عدة، ومنهم من توجه إلى بلاد الكرد واستوطنوها، وتلقوا من أهلها التبجيل والتقدير، فاستقروا فيها، وتناسلوا وتكاثر نسلهم. ولهم أضرحة ومزارات معروفة في كثير من تلكم المناطق. من بين أولئك الأولاد السادة (إمام حمزة) المكنى بأبي بكر الذي توجه إلى منطقة(آوه سيى) وقطنها، وكان ذلك في سنة (١٨٣هـ)، وبعد عشرين سنة من الإقامة في هذه المنطقة توجه في عام (٢٠٣هـ) إلى منطقة قره داغ، وطاب له السكن والمقام في سفح جبل شاهق يسمى بـ (سبيين)[١] وبقي هناك إلى أن انتقل إلى جوار ربه عام (٢٣٩هـ) عن عمر ناهز الثمانين عاماً. وضريحه معروف هناك ومزار لأهل القرية وغيرها.

وبقي نسل وأحفاد إمام حمزة في تلك القرية منشغلين بالعبادة والتعليم ونشر المعارف الإسلامية، محافظين على نسلهم وسلالتهم حفاظهم على أطهر وأعز شيء[٢]، وكانت هذه الذرية ذرية مباركة طيبة تنمو وتنتشر، وتتفرع منها الفروع والأغصان لتتدلى إلى قرى ومناطق قريبة وبعيدة من السليمانية وغيرها، بحيث يعصى على الاستقصاء الوصول إلى معرفة جميع أفراد هذه الشجرة المباركة. وقد حاول النسابة المرحوم الأستاذ الشيخ نوري ابن الشيخ بابا علي التعرف على بعض فروع هذه الشجرة والإحاطة[٣] بما يمكن الإحاطة به، فكتب كراساً جمع فيه الموجودين في قرية تكية اعتماداً على التواتر، واستناداً إلى الشجرات الموجودة في حينه، والعائدة إلى البطون والأفخاذ المتسلسلة منذ إمام حمزة إلى عصر الأستاذ الشيخ نوري، الذي يقول: اطلعت على سبع شجرات[٤] ممهورة بمهور وأختام المشايخ والعلماء السابقين،

---

(١) والقرية تسمى الآن (تكية) والموطن الأول هناك للإمام حمزة يسمى (تكيه كون ـ التكية القديمة) ولا ندري متى سميت القرية بتلك التسمية، ثم تحولت القرية إلى مكان آخر وتحت التسمية نفسها، وذلك في ١١٦٢هـ.

(٢) حتى كان الحفاظ على السلالة بشكل كان التزاوج في القرية حكراً وحصراً على المنتمين لتلك الأسرة، ولمن ينتمي إنتماء صحيحاً لتلك الشجرة، أي لا يزوجون غيرها ولا يتزوجون من غيرها من العوائل والطوائف، وبقيت هذه العادة إلى فترة متأخرة جداً. وربما هذه العادة هي التي انتقلت إلى الأسرة الحيدرية، إذ يقول إبراهيم فصيح: يتم التزاوج بين الأسرة فقط ولا يزوجون غيرهم، ولم يحدث أن زوجوا بناتهم لشخص من غير الأسرة إلا امرأة واحدة أنجبت محمد حسين الحريري صاحب التآليف العديدة. (عنوان المجد ص: ١٢٩ والسلسلة الحيدرية ص: ١٩٤).

(٣) لدي نسخة مصورة من هذا الكراس بخط المؤلف وهو باللغة الكردية.

(٤) نحتفظ بإحدى هذه الشجرات وعليها أختام وتواقيع كثيرة.

إذ تعود كل شجرة لجماعة وطائفة من الطوائف الساكنة والباقية في القرية.

ويقول الأستاذ الشيخ نوري: ووصلت من خلال البحث والتقصي ومتابعة الفروع إلى أن طوائف وفروعاً كثيرة من هذه السلسلة انتقلت إلى أرجاء العالم الإسلامي، غير أني لم أصل إلا إلى الآتي بيانهم: السادات الجباريون الساكنون قرب كركوك. والصفويون في إيران، والعلماء الحيدريون القاطنون في ماوران. وتشعبت من الأسرة الحيدرية الأسرة الكواكبية في حلب ـ كما يقول الأستاذ الخال[1] ـ والسادات الطالشيون، إضافة إلى السادات الخربانية الساكنين في قرية خرباني قرب حليجة. وسادات قرية زيد عمر، وداري زياين، وبلخة.. في قره داغ.

ويذكر الأستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس ما ذهب إليه الأستاذ الشيخ نوري[2].

كما وجدت العلامة عاصم بن إبراهيم أخي صبغة الله الحيدري يدون نسبه كما دونه إبراهيم فصيح في السلسلة المشار إليها ـ مع اختلاف بسيط ـ في إحدى المخطوطات في دار صدام للمخطوطات[3].

إذن ـ والحالة هذه ـ كيف يتسنى لباحث أن يمد أصابع الشك إلى موضوع كهذا دون أن يكون لديه دليل مادي قوي ملموس، إلا ـ اللهم ـ ما أورده من أنهم عاشوا في منطقة كردية، وهم من أسرة كردية. وعلى هذا الأساس فإن هذه الأصابع تمد بكل سهولة إلى مئات العوائل الكردية التي تفتخر ـ مع كرديتها ـ بانتسابها إلى السلسلة الطاهرة، وتحتفظ بشجرات أنسابها منذ مئات السنين، وهي مصدقة من قبل أكابر العلماء جيلاً بعد جيل.

ولم نجد تعارضاً أو تضاداً بين كون الشخص أو الأسرة كردياً أو كردية وانتسابها إلى السلسلة الطاهرة. وإلا فماذا نقول عن الزعيم الكردي الشهير الشيخ محمود الحفيد البرزنجي الذي قاد الحركة القومية الكردية سنوات طوالاً، ونال بسببها السجن والتبعيد والمشاق وهو فخور في كل ذلك بالنسبتين معاً؟

إن زعم منافاة كون الأسرة كردية مع كونها من السلسلة الطاهرة أوهن من أن يدون في بحث جاد، فضلاً عن أن يعتمد عليه كدليل.

إن النزوح إلى كردستان والهجرة المعاكسة منها إلى المناطق العربية أوسع من أن

---

(١) راجع: البيتوشي ص: ١٩.

(٢) راجع: بنه ماله ى زانياران ـ الأسر العلمية ـ باللغة الكردية، تأليف الشيخ عبد الكريم المدرس، مطبعة شفيق، بغداد ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م الطبعة الأولى، ص: ٢٢٢ فما بعدها.

(٣) راجع: المخطوطة رقم: ١٥٠٣٥.

يشملها نطاق الحصر، فانتساب المئات من العوائل الكردية إلى الشجرة النبوية الطاهرة معززاً بالأدلة القاطعة خير دليل على هذا النزوح الكبير عبر مئات السنين. وكذلك عوائل أخرى من غير سلسلة السادات، كما ناقشنا ذلك في هوامش كتاب شهرزور السليمانية للمرحوم المحامي عباس العزاوي[١] ووجود عوائل كثيرة في بغداد والبصرة من أصول كردية كالزهاويين، والبشدريين، والقره داغيين، والبرزنجيين، والحيدريين، والسنويين.. وغيرهم كثير، دليل على الهجرة المعاكسة، وفي كلتا الحالتين نجد انصهار الأسر في المجتمع الذي هاجرت إليه وسكنت أرضه مع أبنائه.

وما قلناه بصدد الأسرة الحيدرية ينسحب على الأسرة الصفوية، التي لم تكن أيضاً بمنأى عن أصابع شك الأستاذ معن.

ومع هذا وذاك فـ (إن الناس مأمونون على أنسابهم) فإذا كتبوا أنسابهم، وادعوا انتسابهم إلى هذه الأسرة أو تلك ـ وبالأخص إذا كانت لديهم الأدلة لإثبات ذلك ـ لا يحق لغيرهم الطعن في ذلك الانتساب، ونفي ما ادعوه.

النقطة الثانية نعنونها بـ (هفوات أو زلات قلم):

نقف في هذه النقطة ـ من غير تبويب ـ حسب تسلسل الصفحات عند (بعض) الأمور التي نرى أن نقف عندها.

١ـ يقول الأستاذ معن في ص: ١٤١ «أما المفارقة الثانية فهي غلبة الأكراد أساتذة وطلاباً، وجلهم مغمور من قرى لم تعرف أو تشتهر لولاهم، فشاع في أجواء بغداد البالكي والبرزنجي والبيتوشي والترماري والجرستاني والخرباني والزيارتي والكلالي والقزلجي والعمر كنبدي والكوزة بانكي والمجلي والماوراني وغيرها».

لا أدري لماذا يرى الأستاذ معن ما تقدم من المفارقات التي لا تستساغ؟ أليس الأكراد ابناء هذا الوطن الذي عاشوا على ثراه وشاطروا أهله السراء والضراء، وتحملوا حظهم من العناء والبعاد في سبيل الدفاع عنه والذود عن حياضه؟ ثم ألم يتبوَّؤوا المراكز التي وصلوا إليها في بغداد عن جدارة؟ ألم يملؤوا فراغات وشواغر تركها غيرهم، ولولاهم لم تزدهر النهضة الثقافية والعلمية في بغداد آنذاك ذلك الازدهار؟ وهذه المفارقة لم تحدث في ذلك الزمن فقط، بل تلك الظاهرة الحضارية ـ لا المفارقة ـ كانت موجودة في بغداد والبصرة وغيرهما من مدن العراق قبل ذلك التأريخ بكثير. ونحيط الأستاذ معناً علماً بأن زيد الدين الكوراني كان مفتياً لبغداد عام

---

(١) راجع: شهرزور ـ السليمانية للمحامي عباس العزاوي. بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، مطبعة السالمي. ص: ١٤٥.

١٠٦٥هـ[١].

ونبه الأستاذ معنا هنا إلى أمر التبس عليه لعدم دقته في استخدام المرجع الذي رجع إليه، إذ إن عدداً غير قليل من أولئك الأعلام الذين ذكرهم مثل: الترماري، والجرستاني، والخرباني، والزيارتي، والكوزه بانكي.. لم يزاحموا أهل بغداد، ولم يغلبوا على علمائها، فلم يشع عنهم أنهم قطنوا بغداد، أو تسنموا الوظائف فيها. بل عاشوا في كردستان، وخدموا فيها، واحتضنتهم أرضها ثانية بعد انتقالهم إلى جوار ربهم.

٢ـ في ص: ١٦٦ يقول الأستاذ معن: (... وبلغة قد تصل إلى درجة الركة في التعبير والمبالغة بالتعظيم)[٢] ليته سكت هنا ولم يعرض نفسه لتساؤلات، لولا إثارته لهذا الموضوع، كان بالإمكان السكوت عنها، وجعله معذوراً إذا وقع في أخطاء صرفية ونحوية وغيرهما، إذ الفارق الزمني، وضعف أسلوب وتعبير كثير من الذين يتصدون للكتابة في زماننا بإمكانهم أن يضعوا الأستاذ معناً في مصاف أولئك الكتاب؛ فيعذر إذا شاب أسلوبه ضعف، ورافقت عباراته أخطاء، لكنه وقد نصَّب نفسه حكماً وقيِّماً على أعمال الآخرين، ووزن أسلوبهم بميزانه الخاص، فقد فتح الباب أمام الآخرين ليسألوه: من خولك هذا التحكيم؟ وما هو مؤهلك لهذا النقد والتجريح؟ وهل ما كتبته بلغ مرتبة من الفصاحة والبلاغة لا يجد فيها الناقد منفذاً يلج من خلاله إلى عالم كتاباتك، ويعدد لك الأخطاء والمعايب الكتابية؟

إنه حقاً من الجرأة بمكان أن يتعرض أحدنا لكتابات وأساليب الأقدمين، وبالأخص الذين لهم باع طويل في ميدان الكتابة، وقدم راسخ في الأدب والبلاغة.

كنت حين أطالع كتاب «عنوان المجد» للشيخ الفصيح الحيدري أقول في نفسي

---

(١) راجع المخطوطة (١٦٦٣١د.ص). وهذا كما كان في السابق، وكما كان زمن الحيدريين فإن هذه الظاهرة الصحيحة ـ لا المفارقة ـ لا تزال باقية، إذ بغداد كما كانت دار السلام كانت دار العلم والحضارة، ولم تطرد في يوم من الأيام من دق بابها طلباً للعلم، أو للتجارة على حد سواء. ونجد اليوم في جوامع وجامعات بغداد ومراكزها العلمية والثقافية عشرات ومئات من الشخصيات العلمية البارزة من الكرد، يخدمون العلم والثقافة في ميادين مجالاتهم وتخصصاتهم المتعددة والمتنوعة، دعك عن المئات من التجار وأصحاب رؤوس الأموال يمارسون أعمالهم بكل حرية دون أن يشعر أحد بما يعكر صفو مزاجه، أو يؤثر في مجال عمله.

(٢) وفي القاموس: والرَّك، ويكسر، وكسفينة: المطر القليل. أو هو فوق الدث، ج أركاك وركاك، وقد أركت السماء وركّكت، وأرض مركٌّ عليها، وركيكةٌ وركٌّ بالكسر، ورجل ركيك العلم قليله. (القاموس المحيط فصل الراء باب الكاف).

ـ بعد فوات الأوان ـ: ليته سلك بدل هذا الأسلوب البلاغي، واعتماد السجع، واختيار الألفاظ الطنانة، وتعمد المديح.. وما إلى ذلك ليته اعتمد أسلوباً أكثر نفعاً لنا اليوم ولتأريخ الأسر العلمية. فالشيخ الفصيح، وهو أحد أعلام أسرته الرفيعة، كان أعلم من غيره بتواريخ مواليدهم ووفياتهم، وشيوخهم، وتلامذتهم، وسفراتهم العلمية، وأماكن تدريسهم وتدرُّسهم.. فلو اعتمد أسلوباً غير الأسلوب الذي كتب به عنوان مجده، واهتم بالنواحي التأريخية بدلاً من ذلك، لارتقى عمله إلى مرتبة لا يمكن لغيره أن يدنو منها في تأريخ أسرتهم.

هذا ما لم يتحقق، وكتب كتابه، ككثير من كتبه، بأسلوب بلاغي رفيع، ولا نزال نرى النقولات من هذا الكتاب غرة في جبين الصفحات التي تنقل إليها.

أما أن يأتي (أحدنا) اليوم فيصم أسلوب الفصيح بـ (الركة هكذا!) فهذا من عجائب الدهر! فإبراهيم فصيح الذي عدد له الأستاذ معن عشرات من المؤلفات في مختلف الفنون والمعارف، ومن بينها كتبه التي تصدى فيها لشرح أمهات الكتب الأدبية أمثال: مقامات الحريري، وسقط الزند للمعري، وديوان أبي تمام.. وغيرها الكثير.. إبراهيم فصيح هذا الذي بلغت مؤلفاته ـ حسب إحصاء الأستاذ معن لها ـ أكثر من سبعين مؤلفاً.. علمٌ من أعلام العربية، وإمام من أئمة الأدب والبلاغة في عصره، ولا يجوز لأحد أن ينال من مكانته الأدبية، أو يطال أساليبه البلاغية، دون أن يكون لديه دليل أو أدلة ملموسة.

بعد ذلك نرجع إلى أسلوب الأستاذ معن في الحكم على آثار الفصيح، ونقلب صفحات تحقيقه لنقف على أسلوبه المتميز الذي فاق ـ كما يرى هو ـ أسلوب الشيخ فصيح الحيدري.

فبدءاً بتعبير الركة، الذي أوجده الأستاذ معن، لنا أن نحيله إلى القواميس والمجامع اللغوية ليبحث عن هذه الصيغة هل هي صحيحة أو واردة في القواميس؟ أم الصحيح (الركاكة)؟

ونثني بنقل بعض عباراته بنصوصها لنضعها أمام القارىء النبيه كي يقارنها مع عبارات الشيخ الفصيح:

يقول في ص ١٣٩: (وكانت المدن عموماً تفتقد إلى الأمن والخدمات، وتعيش تحت وطأة ظروف الأوبئة والفيضانات، وتذبذب الأسعار في السلع والجراد والبرد، وأما العشائر فكانت تعاني من جراء الظلم الذي يلحقها من مخمني الضرائب وأعمال السخرة، والمشاركات القسرية في الحملات العسكرية، مما جعل استقراراها أمراً بالغ الصعوبة..).

لا نطيل الوقوف أمام فقرات هذه العبارات، وندع أمر التحكيم فيها للقارىء الفطن، بيد أننا لا نمرُّ على عبارة: (وتذبذب السعار في السلع والجراد والبرد..) دون أن ننبه الأستاذ معنا إلى أن المعطوف له حكم المعطوف عليه. وعند ذلك نقول: ما هو وجه البلاغة في (تذبذب أسعار الجراد والبرد)؟ أليس الأوجه أن يقول: انتشار الجراد، وهطول البَرَدِ، أو هبوب البَرْد؟ ومع أن هذا النموذج كاف للحكم على أسلوب محقق السلسلة الحيدرية، لا نترك هذه الفقرة دون أن ننبه الأستاذ معنا إلى بعض الأخطاء اللغوية التي تكررت في تعابيره وأساليبه في عباراته:

١ـ ترد كلمة (حواشي) في هوامش وتعليقات الأستاذ معن، ويبدو أنه لم يتنبه إلى أن الكلمة هذه تعلل إعلال (قاض) فتكون كـ (غواش) و(جوار) فكتبها بالياء في حالتي الرفع والجر، كما تكتب في حالة النصب، فانظر مثلاً إلى ص١٩٥ س: ١٩ و٢٢. وص: ١٨٩ س: ٢٨، ٢٩، ٣٠.

٢ـ ص: ١٧٢ س: ٢٢ (في كلا حالتيه) الصحيح: كلتا حالتيه.

٣ـ ص: ١٧٦ س: ٢٣ (فمنحه فرمان بزكاة بعض قرى أربيل) الأولى فمنحه فرماناً باستلام زكاة بعض..

٤ـ ص: ١٨٨ س: ٢٠ (حجتين شرعيتين خاصة) الصحيح: ... خاصتين.

نكتفي بهذا القدر حول موضوع (الركة!) لنتعرج على جانب آخر من الجوانب المتعلقة بتحقيق السلسلة الحيدرية.

٣ـ في ص: ١٧٧ يقول: ((٥) لم تعرف له إلا سفرة واحدة) لا نعتبر هذا من قبيل التشكيك في كلام المؤلف في النص، بل هو التكذيب بعينه. ولكن بأية طريقة؟ هل قدم دليلاً على دعواه؟ أو هل أتى ببرهان في رد كلام المؤلف. إن المؤلف فضلاً عن أنه أقدم منا كثيراً إلى العهد الذي تناوله، وأقرب إلى الحوادث التي ذكرها، فإنه أحد أفراد الأسرة التي يكتب عنها، ولاشك أنه أعلم من غيره - حتى ولو كانوا معاصرين له - بأحوال وشؤون أسرته. إضافة إلى هذه وتلك نقول: إن التشكيك ليس من أساليب التحقيق العلمي، وإذا لم يأت المشكك بحجة وبرهان فإن تشكيكه يعود على نفسه. ومن أراد البحث في هذه الأسرة وفي شؤون أبنائها فعليه قبل كل شيء أن ينجز البحث الميداني - ما استطاع إلى ذلك سبيلاً - فيرى بنفسه ويطالع بعينيه مخطوطاتهم وآثارهم، ويقلب صفحاتها، ويمعن النظر في حواشيها وخواتيمها، ليظفر بما فات غيره من المعلومات الفريدة والنادرة والموثوقة في الوقت عينه. فلو كتب الشيخ الفصيح - مثلاً - عن سفرات الآخرين من أفراد أسرته لربما انبرى الأخ المحقق وقال - بكل بساطة -: (لم تعرف له هذه السفرة) ونحن نسأله: ماذا يعرف عن هذه

السفرة العلمية التأريخية النادرة التي لم يدونها الشيخ الفصيح، ولا علم للسيد معن بها، ونحن وقفنا عليها؛ وندونها لتأريخ الأسرة الحيدرية:

(قد سافر ولدنا العزيز أبو الفضل ضياء الدين حيدر إلى طرف كردستان لتحصيل العلوم النقلية والعقلية، في يوم الثامن عشر من الشهر الجمادى الأول في يوم الجمعة والنيروز، وأبرأت ذمته إبراء شاملاً لدعاء الخير والسعادة، وحصول المقصود من العلم والصلاة، والنيل إلى المرام الدنيوية والأخروية. ونرجو من الله سبحانه وتعالىٰ الاجتماع بالصحة والسلام قبل انقضاء مدة حياتنا آمين. وتصادف هذا الأمر في مجيء والي ولاية العراق ـ حفظه الله تعالىٰ من الحسد والنفاق ـ محمد صالح وجهي باشا، يسر الله له ما يحب ويشا، في تأريخ النبي وسيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ألف بعد مائتين وسبعة وستين. آه صد آه من ألم الفراق قبل حصول الاتفاق. وعمره ـ أي حيدر ـ سبعة عشر سنة، لأن ولادته سنة ١٢٤٦. عبد الله بن حيدر بن أحمد الصفوي..)[١].

ووقفنا أيضاً لهذا الشاب الذي أصبح ـ فيما بعد كما تمنى له أبوه ـ عالماً من علماء الأسرة الحيدرية، والذي لم يحظ بالترجمة في السلسلة، على ما هو مفيد درجه هنا، وهو:

(وبعد: فيقول أفقر العباد، وأحوجهم يرم التناد، إلى الإمداد الرباني، ضياء الدين حيدر الحيدري البغدادي بن عبد الله الشهير بالداغستاني: إني منذ سنين وأعوام مغرماً بقصيدة البرأة للمولى الإمام، من فاق العشاق لجمال رسول الله، والهائمين المغرمين بحبه لله، الشيخ الكامل، والعالم العامل، مولانا محمد البويصيري ـ قدس الله تعالىٰ سره، وأفاض علينا بره ـ فلما وفقني تعالىٰ لزيارة قبره، وقت عودتي من مدرسة جامع الأزهر، واستنشقت في أسكندرية طيب ثراه الأعطر، خطر لي إذ ذاك أن أشرحها، وإن لم أكن أهلاً لذلك، ولا ممن سلك مثل هذه المسالك، راجياً الدخول في سلك من خدم لهذه المدحية في فخر الأمم. وطلبت من الناظم عند قبره الرخصة، لعلمي أن ذلك أوفق فرصة. فاستخرت الله ـ عز وجل ـ على ذلك المراد، واستمددت من روحانية زين العباد، ونمت ليلتي على تلك النية، وما انطوى القلب عليه من الطوية، فرأيت في منامي شخصاً ساطع الأنوار، في روضة من النوار، فدنوت منه،

---

(١) راجع المخطوطة (٤٢٦١ د.ص). الصواب في العدد: سبع عشرة سنة.

وسلمت عليه، ووقفت متأدباً بين يديه، وسمعته يتلو من القصيدة هذا البيت:

[من البسيط]

هُوَ الحبيبُ الّذي تُرجَى شفاعَتُهُ لكلِّ هَوْلٍ منَ الأَهْوَالِ مُقتَحمِ

فاستيقظت مرعوباً من ساعتي، واستغفرت الله تعالىٰ من خطيتي، واستدللت بذلك على الإذن بما أنا طالب، وكنت إليه راغب، فأتيت وقت الفجر جامع الناظم، وصليت الصبح مع الجماعة، وقرأت ما تيسر من القرآن الكريم، إذ هو أحسن ما كان عندي من البضاعة. وكتبت هناك متبركاً وتيمناً بسملة الابتداء، واستعنت من المولى المعين على توفيق الانتهاء، وصرت كلما صفى لي وقت من الأوقات، أكتب ما سنح للخاطر الفاتر من شرح بعض الأبيات، فجاء بحمد الله شرحاً مؤلفاً تستلذ به السامعون، وتقرُّ به الناظرون. وسميته «عمدة الكلام في شرح برأة الأنام» وخدمت به..).

وجاءت نهاية هذه المخطوطة أيضاً بما لا يخلو من الفائدة، لذا ندونها هنا أيضاً:

(قد وقع الفراغ من تأليفه، بفضل الله تعالىٰ وحسن توفيقه، عصر يوم الجمعة يوم الخامس من شهر رمضان الشريف، لسنة الثلاثمائة وأربعة مضت بعد الألف من هجرة سيدنا..

وقد كنت إذ ذاك أسيرَ غوائل تولية القضاء، وغريق بحر الخطايا، ورهين سلاسل البلاء..

تم على يد مؤلفه يوم العاشر من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة في قضاء الحميدية)[1].

وكذلك وقفنا له على مخطوطة شرح رسالة البيان للعلامة أحمد الكراوي وهي محفوظة ـ أيضاً ـ في دار صدام للمخطوطات بالرقم (١٠٣٩١). أي أن الشرح لضياء الدين حيدر.

كما أننا نرى فيما ذكرناه إضافة إلى تأريخ الأسرة الحيدرية، وإفادة للقارىء الكريم، لا نرى ضيراً في إضافة أمور أخرى لم تحظ بالتدوين في المصادر المتوفرة لدينا:

من علماء هذه الأسرة ـ كما في المخطوطة ١٠٣٧٥ د.ص ـ محمد صالح وجيهي ابن عبد الله بن غياث الدين عيسى بن صبغة الله. وله رسالة صغيرة باسم «التحفة الحيدرية في خدمة الدولة العلية» محفوظة في دار صدام للمخطوطات بالرقم أعلاه.

---

(١) راجع: المخطوطة (٢٦١٦٨ د.ص).

كما وقفنا في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد على كتاب ترجم فيه مؤلفه إبراهيم بن حيدر كتاب «المنهاج» للنووي في الفقه الشافعي إلى اللغة الفارسية، والمخطوطة بخط المؤلف كتبت عام ١١١٧هـ وهي محفوظة في المكتبة المذكورة بالرقم ٣٨٨١.

ومما وقفنا عليه وهو مفيد لهذا الباب ما سجله إبراهيم الحيدري لتأريخ ولادة نجله إسماعيل في هامش كتاب (الرسالة القدسية الطاهرة بشرح درة الفاخرة) والمحفوظة في دار صدام للمخطوطات بالرقم (٦١٥٤) حيث يكتب: (قد ولد لي الولد المسمى بإسماعيل، سمي نبي الملك الجليل، إسماعيل بن إبراهيم الخليل، في سنة سبع ومائة وألف من هجرة خير الأنام..).

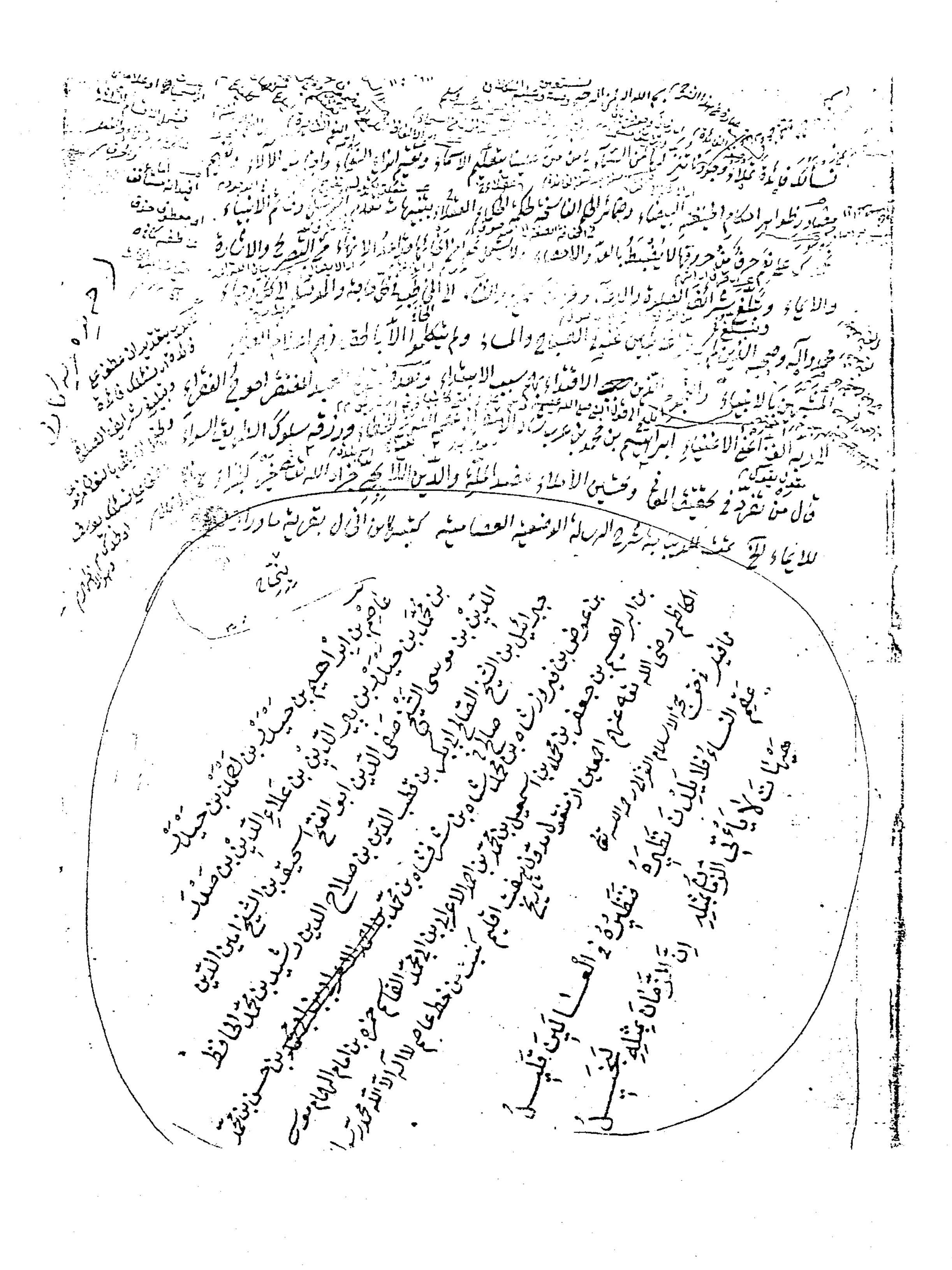
ولدينا الكثير من أرقام وعناوين مؤلفات هذا العالم وغيره من علماء الأسرة الحيدرية لا نجد المجال هنا لذكرها، عسى الله أن يوفقنا لنشرها كما ينبغي.

ومن المعلومات التي وقفنا عليها، ولم نجد لها ذكراً في المصادر التي تناولت الأسرة الحيدرية، هذه المعلومة التي نوردها هنا بنصها، وهي ذات قيمة تأريخية كبيرة لكثير من الأمور التي يحتاج الباحث في الأسرة هذه إلى معرفتها. منها ـ قبل أن ندون النص كما هو ـ أن المخطوطة بيد (جفائي) وهو الشاعر الكردي الكبير ملا محمد السيوجي الذي هو من أكراد كردستان إيران، فقصد مدرسة ماوران، ولم يفارق شيوخها حين نزحوا من مدرستهم إلى مهجر مشوب السكنى فيه بالخوف والحرمان، فيقول (الجفائي السيوجي):

«قد وقع الفراغ من تحرير هذه الحاشية المسماة بالمحاكمات للمولى المحقق، والفاضل المدقق مولانا أحمد بن مولانا حيدر السهراني، على شرح العقائد العضدية للمولى المحقق رئيس العارفين جلال الدين الدواني، فيما كنا ساكنين في قرية (ورنانه) وتحصنّا فيها قائمين في خدمة الأستاذ الفاضل الكامل الأوحدي الألمعي مولانا صبغة الله، أصبغه الله بنور جماله، ويسّر له طريق آماله، بعد ما هربنا وارتحلنا من قرية ما وراء النهر خوف شراير عساكر طهماسب قليخان، حين نزلوا بكركوك وحواليها، وأظهروا الفضايح بأهاليها، على يد أقل العباد محمد في شهر شعبان المعظم سنة ١١٤٥. كتبته من نسخة المؤلف، وقرأته في خدمة ابن ابن ابنه».

ويجدر بنا أن ننقل هنا نصين آخرين من الكاتب نفسه؛ إذ يلقيان الضوء بما فيهما من التواريخ على فترة إخلاء قرية ماوران في تلك السنة:

«تمت الرسالة المنسوبة إلى سيد المحققين ـ قدس سره الشريف ـ في بحث وحدة الوجود، نمقه محد جفالي بن محمود بن محمد بن عبد الله الباني السيوجي. في سلخ شهر ذي الحجة الحرام. في قرية ماوراء النهر، في مدرسة مولوي المعنوي مولانا



إبراهيم بن مولانا حيدر، في وقت التحصيل في خدمته الشريفة، وخدمة ابنه الفاضل الكامل الأوحدي الألمعي المولوي الأولوي، مولانا صبغة الله، أصبغه الله بنور الفضل والإحسان إلى آخر الزمان، سنة ١١٤٤».

ويكتب أستاذنا الجفالي في مكان آخر:

«قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة المسماة بشرح العقائد العضدية، للمولى المدقق جلال الدين الدواني، على يد أقل العباد محمد الباني السيوجي، في يوم الجمعة الأخيرة في الشهر المبارك رمضان، في مدرسة ما وراء النهر، في سنة ماية وخمسة وأربعين بعد الألف من الهجرة النبوية المصطفوية ١١٤٥»[١].

وإذا أردنا أن نسير مع الأستاذ معن في تحقيقه، ونبحث خلال مسيرنا معه عن مميزات تحقيقه، نجد سهولة إصدار الأحكام على الأشياء من غير تحقيق من سماته البارزة، فنقرأ ـ (إضافة إلى ما تقدم ـ عند تعليقه على (واختلت في قبة) حكماً سريعاً غريباً إذ يقول في ص: ١٩٤: «مصطلح عامي يعني به الفرقة» بيد أن المتابع لأساليب اللغة العربية وألفاظ العرب، ومفردات أحاديث رسول الله ﷺ يجد أن هذه اللفظة (قبة) مستعملة مئات المرات في هذه الأحاديث. فعلى سبيل المثال نقرأ: «وبينها وبينه سبعون قبة» أو «كان رأس أحدهم مثل قبة» أو«وقبة من ذهب وقبة حمراء» أو «إن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر..»[٢] وغيرها الكثير.

ويقول البيتوشي: [من الرجز]

إنـــي أقـــود جمـــلاً ممـــراحـــا ذا قبـــة مملـــوءة أحـــراحـــا[٣]

ويقول قبل ذلك في ص١٨٨ عند تعليقه على عبارة الفصيح: «وهو بهذا الفضل العظيم قد سبل الماء».

يقول: «١» سبل الماء مصطلح عامي، ويعني به تواريخ الماء لأبناء السبيل.

إن هذا المصطلح كما أنه ليس مصطلحاً عامياً، كذلك ليس مستعملاً في تواريخ الماء لأبناء السبيل، بل هو مصطلح فقهي، واستعمله الفقهاء كما جاء في «المنهاج» للإمام النووي إذ يقول:

---

(١) راجع المخطوطة: ٥٤٣١ د.ص.

(٢) وفي القاموس: القبي نسبة إلى القبة ع بالكوفة، وقبة جالينوس بمصر، وقبة الرحمة بالإسكندرية، وقبة حمار كانت بدار الخلافة لأنه كان يصعد إليها على حمار لطيف.. (القاموس المحيط. فصل القاف، باب الباء).

(٣) البيتوشي: ص: ٦٨.

«وكالمسجد فيما ذكر ما (سبل) ووقف على جهة عامة كبئر ومدرسة ورباط. نبه على ذلك الزركشي..»[(١)]

٤- في ص١٧٣ يضع إشارة (كذا) بعد عبارة (وهم أظهر من أن يخفوا (كذا) كيف وجميع..) أي أن هذا التعبير غير صحيح، ونحن لا نرى غباراً على هذا التعبير، بل هو من التعابير البلاغية، وكفى به بلاغة أنه ورد قريباً مما ورد في القرآن الكريم، حيث جاء في سورة فصلت: ﴿**إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا..**﴾[(٢)].

٥- وفي ص١٧٤ يضع الإشارة نفسها بعد عبارة: (وكان كثير التجنب عن الولاة (كذا) قليل الكلام..) ويشرح ذلك إذ لا يكتفي بالإشارة، ويقول بصريح العبارة في الهامش رقم (٢): كان الأولى أن تكون وكان كثيراً ما يتجنب الولاة، أو كان يتجنب الولاة). إننا نرى أن عبارة الفصيح لا غبار عليها، ولا ندري لم يبين لنا الأستاذ معن، وجه الأولوية فيما رآه واقترحه هو.

٦- في الصحيفة نفسها - ١٧٤ - يعلق في الهامش (٣) على عبارة الفصيح: (وكان كثير التجنب عن الولاة، قليل الكلام إلا لقضاء الحاجات.. بقوله: مفاهيم سلبية للحياة وتغييب وعي للإنسان سموه تصوفاً وقدموه للبائسين على أنه علم الحقيقة)! قبل أن نكتب ما نرد به على هذا الكلام نقول: إن التحقيق مهمة نبيلة وصعبة في الوقت ذاته، وإن المحقق عليه أن يتحلى بأخلاق رفيعة، وسجايا رصينة، حتى يبقى في عمله أميناً في حياد تام، غير منحاز إلى فكر أو مذهب مهما كان إذ:

«الأمانة العلمية تقتضي تحرير النص وتصحيحه، والاجتهاد في إخراجه على الصورة التي تمت به على يد مؤلفه دون أي تصرف، أو تقويم بنقص أو زيادة دون أساس علمي مكين، يعتمد على أصول التحقيق المعتمدة عند شيوخ هذا العلم وأساطينه، مع البعد عن كل ما يتنافى مع الأمانة العلمية من العبث بالتراث تحريفاً وتغييراً وتبديلاً وحذفاً، انطلاقاً من الأهواء الشخصية أو المذهبية أو...»[(٣)].

ومهمة المحقق أسمى من أن تؤدي بالمحقق إلى تهويل صاحب النص وتعظيمه وجعله معصوماً من الخطأ أو النقص، أو إلى التقليل من شأن صاحب النص وتحقيره، والنظر إلى النص بازدراء وسخرية، إذ:

---

(١) راجع: مغني المحتاج، كتاب التفليس، باب الصلح. فصل في التزاحم على الحقوق.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤١.

(٣) راجع: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل. د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، الرياض ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ص: ٤٢.

«معنى التحقيق أن يؤدى الكتاب أداء صادقاً، كما وضعه مؤلفه كمّاً وكيفاً بقدر الإمكان، فليس معنى التحقيق أن نلتمس للأسلوب النازل أسلوباً هو أعلى منه، أو نحل كلمة صحيحة محل أخرى صحيحة بدعوى أن أولاهما أولى بمكانها . . »[١].

من خلال بعض الهوامش التي قرأناها في بحث الأستاذ معن نراه لا يتقيد بهذا المنهج، ولا يسير على هذا المسلك، بل تارة يلمز ويغمز، وأخرى يكني أو يصرح بآراء تجاه العمل الذي يحققه وصاحبه. ونحن نرى أنه كان الأجدر به أن يتحاشى ما لا يعنيه ولا ينبغي له الخوض فيه.

وهنا حين يصف مفاهيم المؤلف بأنها (مفاهيم سلبية للحياة)، (وتغييب وعي للإنسان سموه تصوفاً). . إذا كانت هذه المفاهيم التي أشار إليها، والتي لم يبعث الله الأنبياء والرسل إلا لترسيخها ونشرها بين الناس (مفاهيم سلبية) فما هي المفاهيم الإيجابية ـ يا ترى ـ في مفهوم الأستاذ معن ؟ إذا كان الأستاذ فصيح (قليل الكلام إلا لقضاء الحاجات) أليس في ذلك مطبقاً لتعاليم رسول الإسلام محمد ﷺ ومقتدياً بأصحابه الكرام وسلفنا الصالح ؟

وأحاديث رسول الله ﷺ في هذا الباب أوفر من أن يستوعبها مكان كهذا، ولكن نستأنس بحديثين فقط، وندعو الأستاذ معناً إلى المواضيع التي ذكرها العلماء في آفات اللسان، وما فيها من الأحاديث الشريفة.

حين جاء عقبة بن عامر إلى رسول الله ﷺ وسأله عن سبب النجاة قال ﷺ: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك». ويقول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت». إضافة إلى أن معاذاً حين سأل رسول الله ﷺ في حديثه الطويل عن حكم الكلام قائلاً: أنؤاخذ بما نقول ؟ كان جوابه ﷺ له ذلك الجواب القاطع: «ثكلتك أمك يا ابن جبل! وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ؟!»[٢]. وما دخل التصوف هنا بموضوع (السلسلة الحيدرية) حتى يتحدث عنه الأستاذ معن بتلك الصيغة ؟

٧ـ ويستمر الأستاذ معن في صيغه التهكمية والاستهزائية إزاء الكتاب وعبارات صاحب الكتاب؛ فنجده في ص: ١٧٨ يعلق على قول كاتب «السلسلة الحيدرية)

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ١٤ ـ جواد حسني ـ القاهرة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م ص: ٤٤.

(٢) راجع: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، المجلد الثالث، طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة افسلامية ١٣٥٦هـ. ص: ١٥٤٢ وما بعدها.

(صاحب تفسير آية الله نور السموات والأرض) في مجلد مشتمل على أنواع العلوم في الهامش رقم (٧) بقوله: (ويا له من كتاب جامع لأنواع العلوم، م.ن) هنا نسأل سؤالين: الأول: هل اطلع الأستاذ معن فعلاً على ذلك الكتاب ودرسه ؟ الثاني: ما علاقة هذا التهكم بتحقيق هذه السلسلة ؟ أو هل يقدم هذا الأسلوب شيئاً لخدمة النص المحقق ؟

٨ـ وفيما يتعلق بهذا الأسلوب نقرأ له هامشاً ص١٩٤ على كلام لمؤلف السلسلة، إذ يتحدث عن خارقة من خوارق العادات لأحد علماء الحيادرة، فيكتب الأستاذ معن: (حسبي الله ونعم الوكيل). وهل لهذا من خدمة للنص المراد تحقيقه ؟

ـ ثم يعلق بعد ذلك على كلام للمؤلف وهو قوله: (وقد صنف في مناقب مولانا البحر العلامة حيدر تآليف)[1]. بقوله: (ينفرد المؤلف بهذا الخبر ؟) يمكن لأي قارىء أن يستفسر هنا ويقول: هل استقصيت كل المصادر المتعلقة بهذه الأسرة حتى تجزم بهذا الحكم المشوب بالشك تجاه المؤلف ؟

وفي الختام: لم يكن دافعي في هذا الدفاع القصير المختصر عن هذه الأسرة كوني أنتمي إلى شجرة طيبة أحدُ فروعها الأسرةُ الحيدرية، بل دفعني ما كتبه محقق السلسلة الحيدرية في بداية تحقيقه: «وأخيراً، فهذا جهدي المستطاع وقدرتي، وحدود علمي واطلاعي، وما ادخرت وسعاً إلا وبذلته، لذا فإني أقدم شكري سلفاً لمن يتفضل عليَّ باستدراك ما فاتني، وإصلاح أخطائي وتزويدي بمعلومات حول هذه الأسرة»[2]. وأرجو أن يكون ما قدم هنا من ملاحظات منبهاً للأستاذ معن، ومن يحذو حذوه في تحقيق آثار أعلام هذه الأسرة إلى أن كنوز ثروات هذه الأسرة لا تزال مطمورة تحت ركام الإهمال والنسيان، وإن عشرات من النفائس واللآلي من هذه الكنوز بانتظار أيادي الباحثين والمحققين المخلصين الذين يعرفون قدرها، كي يجمعوها، بعد إخراجها وتبويبها وترتيبها، فيعقدوا منها أبهى القلائد لجيد الدهر.

---

(١) أضف إلى ما تقدم أن حذيفة بن اليمان ـ صاحب رسول الله ـ حين قدم والياً إلى العراق من قبل عمر، ووصل المدائن وهو راكب حماراً عليه إكاف، انتظر منه أهل المدائن كلاماً وخطاباً، فماذا كان كلامه ؟ إنه أوجز توجيهاته في كلمات مختصرات من تلك المفاهيم التي يعدها الأستاذ معن (مفاهيم سلبية فيها تغييب للوعي تقدم للبائسين باسم التصوف) فقال لهم: «إياكم ومواقف الفتن! قالوا: وما مواقف الفتن ؟ قال: أبواب الأمراء. يدخل أحدكم على الأمير، فيصدقه فيما يكذب، ويمدحه بما ليس فيه».

(٢) نشر هذا البحث ـ كما أشرنا ـ في مجلة الذخائر، العدد: ٦ـ٧ ربيع صيف ١٤٢٢/٢٠٠١م بعنوان: السلسلة الحيدرية، تأليف: إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري الكردي. ١٢٣٥ـ١٣٠٠هـ ١٨٢٠ـ١٨٨٢م تحقيق الأستاذ معن حمدان علي.

وإن أي عمل لا يراعى فيه ذلك لا يمكن أن يكون ناجحاً متكاملاً لا يخلو من ثغرات وفجوات. وهنا أنبه الأستاذ معناً إلى مصدرين مهمين من مصادر بحثه لم يظفر بهما، ولم يكن له علم بوجودهما، وبضمهما إلى جهوده يزداد عمله بهاء وجمالاً. وهما المخطوطتان المرقمتان: ١٢٥٩٦ د.ص، ٣٣٥٨٣ د.ص.

كما أرجو في الختام ـ أيضاً ـ أن لا يضيق صدره بما دونته من ملاحظات، ولا يرى فيها إلا الإخلاص للعلم والمعرفة ورجالاتهما، والسعي للارتقاء بالأعمال الكتابية والتحقيقات العلمية إلى مستويات الإبداع والخدمة الصادقة في ميادين (التحقيق العلمي) المشارف على توفر الشرائط والمستلزمات الضرورية لذلك.


أنباء التراث

رحيل العلامة
الدكتور ابراهيم السامرائي

بعد حياة حافلة بالعطاء، رحل العلامة الدكتور إبراهيم السامرائي عن هذا العالم، بعد أن أثرى المكتبة العربية بعشرات الكتب والبحوث في ميدان البحث اللغوي.

لقد اتسمت دراسته بالجدة والإبداع منذ أن كتب رسالته للدكتوراه في فرنسا عن «الجموع وأسماء الجموع في القرآن (اللغات السامية)»، تلك الدراسة التي تبنت فكرة المقارنة في اللغة والنصوص القديمة باللغات السامية، وهو منهج لم يكن معروفاً، ولكن العلامة السامرائي خاضه بثقة ودأب وصبر، وما زال يرفد المكتبة العربية، حتى انتقاله عن هذا العالم.

كتب المقارنات في الأدب واللغة والنحو، واعتنى بدراسة العاميات العربية من جهة أصولها التاريخية. فكتب (الأصول التأريخية العامية البغدادية في ألف ليلة وليلة) و«العامية التونسية» وقد تبلورت أفكاره في كتابه الرائد «فقه اللغة المقارن».

لقد كتب رحمه الله رسالة إلى (الذخائر) نحسب أنها آخر ما كتب، تلك الرسالة التي أثارت فينا مشاعر يختلط فيها الفخر والأسى، وربما الاحساس بالمسؤولية تجاه الرجل الظاهرة في مجال درسه وبحثه، وهذه تجعلنا نقف مع مجلة (آفاق عربية) البغدادية للدعوة إلى محاولة وضع (الرجل) في موقعه الملائم في منطقة البحث اللغوي، ومنهجه في لمّ خيوط النزعات المتصارعة في مجال البحث اللغوي العربي.

إصـــــدارات

اعـــداد: الأستاذ: حسن عريبي الخالدي

● **الآداب الشـرعيـة والمنـح المـرعيـة** - لشمـس الـديـن أبـي عبـد اللـه محمـد بـن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الراميني الدمشقي الصالحي الحنبلي (٧١٠ـ ٧٦٣هـ/ ١٣١٠ ـ ١٣٦٢) حققه وعلق عليه وعمل فهارسه: بشار عواد معروف، ط ـ١، دار الجيـل، ١ ـ ٣مـج، ٦٠٦ص + ٥٧٦ص + ٨٥٦ص وقد اعتمدت النشرة نسخة نفيسة محفوظة في خزانة القرويين في مدينة فاس (المغـرب) فضـلاً عـن استعـانتهـا بنشـرة المرحوم محمد رشيد رضا التي نشرت من قبل.

● **آشور بانيبال سيرته ومنجزاته** - د: رياض عبد الرحمن أمين الدوري ط ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، .... ـ ٢٠٠٠م، ٢١٧ص.

● **ابن سيدة وكتابه المخصص**: دراسة في مصادره ـ رضاته حسين صالح رسالة ماجستير في اللغة العربية وأدابها بإشراف د: عبـد الحسيـن معتـوق صكـر. قسـم اللغـة العربية، كلية التربية، جامعة البصرة نوقشت في ٥/ ٣/ ٢٠٠٠.

● **اتمام الإعلام (ذيل لكتاب الإعلام لخير الدين الزركلي)** د: نزار أباظة ومحمد رياض المالح، ط ـ، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ٠٠٠ ـ ١٩٩٩ ٣٣٦ص

● **أحـاديـث أبـي عـروبـة الحـرانـي** (ت ٣١٨هـ) بـروايـة أبـي احمـد الحـاكـم النيسابوري الكبير (ت ٣٧٨هـ) تحقيق: عبد الـرحيـم محمـد أحمـد القشقـري، ط ـ١، الرياض، مكتبة الرشد وشركة الرياض للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ٧٢ص

● **أحـاسـن المحـاسـن** - للثعـالبي عبـد الملـك بـن محمـد بـن إسمـاعيـل (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ/ ٩٦١ ـ ١٠٣٨م) دراســة وتحقيــق يـاسـر أحمـد فيـاض الفهـداوي، رسـالـة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الأنبار، وكانت بإشراف د: إنقاذ عطا اللـه العـانـي، نـوقشـت فـي ٢٦/ ٤/ ٢٠٠١ ووقعت في (٦٤٠ص) ومنح عنها الدرجة بتقـديـر جيـد جـداً عـال وهـي أول رسـالـة دكتوراه تمنحها الكلية. والكتاب من الأصول غير المنشوزة.

● **الأحكام الفقهية لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري** (٢٢٤ـ ٣١٠هـ ـ ٨٣٩ـ ٩٢٣م)

تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ٤٨٠ص.

● أحكام كل وماعليه تدل ـ للسبكي تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي (٦٨٣ـ ٧٥٦هـ/ ١٢٨٤ـ ١٣٥٥) تحقيق: طه محسن، ط ـ١ بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافة العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ٠٠٠ـ ٢٠٠٠ (٢٠٠١)، ١١٧ص، سلسلة خزانة التراث.

● أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء ـ للملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الأيوبي، المؤرخ الأديب الشاعر المجاهد صاحب حماه (٥٦٧ـ ٦١٧هـ/ ١١٧٢ـ ١٢٢١م) تحقيق: ناظم رشيد شيخو، ط ـ ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة ٢٠٠١م، ٣٩١ص سلسلة خزانة التراث.

● أخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) في القرآن والسنة ـ د: أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد، ط٢، بيروت، منشورات دار الغرب الإسلامي، طبع دار صادر ١٤١٩ـ ١٩٩٩، ١ـ ٣ج، ٥٢٦ص + ٥٢٩ص ـ ١٥٠٤ص + ١٠٥٧ص ـ ١٦٤١ص.

● الإدارة العثمانية في ولاية بغداد: جميل موسى النجار، ط ـ ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، وزارة الثقافة ٢٠٠١، ٤٦٨ص.

● الأدب الأندلسي ـ ماريا خيسوس روبيرا متي، ترجمة وتقديم: اشرف علي دعدور، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٠٠٠ ـ ١٩٩٩، ٣٦٦ص (المشروع القومي للترجمة ـ ١٠٦)

● أدب الحكمة في وادي الرافدين ـ د: صلاح سلمان رميض الجبوري، مراجعة: نافل عبد الواحد علي، ط ـ ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٠، ٢٧٣ص.

● أدب الدنيا والدين ـ للماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الشافعي القاضي (٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ/ ٩٧٥ ـ ١٠٥٨م) تحقيق: محمد فتحي أبو بكر تقديم: إبراهيم الأبياري، ط٣ جديدة محققة مفهرسة وبها استدراكات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠، ٥٠٨.

● أدب الشهود ـ للفقيه الفرضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن سراقة بن الغطريف البصري الشافعي (بعد ٤١٠هـ/ بعد ١٠١٩م) دراسة وتحقيق: د: محي هلال السرحان، ط ـ ١، بغداد، منشورات بيت الحكمة، ط المطبعة العربية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ٢٨٨ص.

● أديب الأندلس أبو بحر التجيبي: عمر قصير وعطاء غزير ـ بقلم: محمد بن شريفة، ط ـ ١، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩.

● ارتشاف الضرَب من لسان العرب ـ لأبي حيان الأندلسي اثير الدين محمد بن يوسف بن علي (٦٥٤ـ ٧٤٥/ ١٢٥٦ـ ١٣٤٤م) تحقيق د: رجب عثمان رجب مراجعة د: رمضان عبد التواب، ط ـ ١، القاهرة، مكتبة الخانجي جاء الكتاب مع

مقـدمتـه وفهـارسـه فـي ١ - ٥ ج وفـي ٢٦٧٧ص.

● أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية - لأبي الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي المراكشي (كان حياً في أواسط القرن الحادي عشر للهجرة)- تحقيق د: عبد الله بن نصر العلوي، ط -١، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي ١٩٩٩، ١١٨ص، السلسلة الأندلسية (الكتاب الثالث).

● إرشاد الطالبين إلى شيوخ ابن ظهيرة جمال الدين - للاقفهي صلاح الدين خليل بن محمد بن عبد الرحمن المصري المحدث (٧٦٣- ٨٢١هـ/ ١٣٦٢- ١٤١٨م) تحقيق: محمد الزاهي، ط -١، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٤٢٠ - ١٩٩٩، ١١٢ص.

● الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار لابن عبيد البر القرطبي أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (٣٦٨- ٤٦٣هـ/ ٩٧٩- ١٠٧١م) ومنع حواشيه: سالم محمد عطاء محمد علي عوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ١-٩ج مع الفهارس في ٤٦٤٠ص.

● أسرار الحروف، والحروف المقطعة في القرآن الكريم: لكاظم محمد علي شكر، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

● أسماء القبائل وأنسابها - لمحمد المهدي الحسيني القزويني تحقيق: الأستاذ كامل سلمان الجبوري، ط - ١، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٠، ٤٣٢ص

● الأصول الأربعمائة: للسيد محمد حسين الحسيني الجلالي SHICAGO - The Open School، ط٤، ١٤٢هـ/ ٢٠٠١م.

● الأصول الكلامية وعلم المنطق عند العلماء المسلمين المتأخرين - محمد محمود عبد الحميد أبو قحف، ط - ١، طنطا (مصر) دار الحضارة للطباعة والنشرة ١٤٢٠- ١٩٩٩، ٤٢٦ص

● أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي: بكري عبد الكريم ط - ١، القاهرة، دار الكتاب الحديث ١٩٩٩، ١٩٩ص.

● كتاب الأضداد - لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (١٨٦- ٢٤٤هـ / ٨٠٢- ٨٥٨م) حققه وقدم له ووضع فهارسه د: محمد عودة سلامة أبو جري راجعه الأستاذ د: رمضان عبد التواب ط - ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، طبع دار المصري للطباعة، ١٩٩٨م، ٢٢٠ص.

● أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد الشنقيطي خرج آياته واحاديثه محمد عبد العزيز الخالدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ١- ١٠ج في ٤٤٤٠ص.

● اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين - للخرائطي أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد السامري المحدث الأديب (٢٤٠- ٣٢٧هـ/ ٨٥٤ - ١٩٣٨) تحقيق: غريد الشيخ، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٠، ٤٤٠ص.

● الإعجاز والإيجاز للثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٣٥٠- ٤٢٩هـ/ ٩٦١- ١٠٣٨م) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة القرآن للطبع

والنشر والتوزيع ١٩٩٩، ٢٢٣ص. ثم بتحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

● اعراب القرآن ـ لابن النحاس أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري (ت٣٣٨هـ/ ٩٥٠م) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ ١ـ ٥ج، ١٥٦٠ص.

● الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ـ خير الدين الزركلي (١٣١٠ـ ١٣٩٦هـ، ١٨٩٣ـ ١٩٧٦م) ط١٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩، ١ـ ٨ج، ٣٣٦ص +٣٤١ص +٣٥٥ص +٣٣٤ص +٣٣٦ص +٣٣٥ص +٣٥٢ص +٣٥٢ص.

● أعلام حلّيون: د. صباح نوري المرزوك، ط١، العراق ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، يضم ترجمة لعشرة أعلام: جواد أحمد علوش حياته وأدبه، رؤوف الجبوري الصحفي الأديب، طه باقر الذي عرف كل شيء، عبد الجبار عباس فتى النقد الأدبي في العراق، كاظم التميمي صحفياً وشاعراً شعبياً، هادي جبارة الحلي من شعراء الشعب، طارق حسين كاظم شاعراً غنائياً، عبد السلام الحافظ الخطيب المجاهد، مقبولة الحلي قمرية الحلة الفيحاء، الدكتور أحمد سوسة، الري والحضارة.

● اعلام مالقة [الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الإعلام من أهل مالقة الكرام]ـ تأليف أبي عبد الله بن عسكر وأبي بكر بن خميس، تقديم وتخريج عبد الله المرابط الترغي، ط ـ ١، بيروت ـ الرباط، دار الغرب الإسلامي ـ دار الأمان للنشر والتوزيع، طبع مطابع دار صادر، ١٤٢٠ـ ١٩٩٩، ٤٣٢ص.

● اعلام المسلم بما اتفق عليه البخاري ومسلم في الترغيب والترهيب ـ للمنذري زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي الشافعي (٥٨١ـ ٦٥٦هـ/ ١١٨٥ـ ١٢٥٨م) تحقيق وشرح سميح قاسم. ط ـ ٢، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ٦٣٦ص.

● الاعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم: دراسة لغوية نحوية وصرفية ـ البسيوني عطية عبد الكريم، اسيوط، مطبعة دار الهلال، ١٩٩٩ ١٨٠ص.

● أعيان من المشارقة والمغاربة (تاريخ عبد الحميد بيك) ـ تقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط ـ ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠، ٢٧٢ص.

● اقتباس الأنوار والتماس الازهار في نسب الصحابة ورواة الآثار ـ للرشاطي أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله المري الأندلسي (٤٦٦ـ ٥٤٢هـ/ ١٠٧٤ـ ١١٤٧م) ويليه اختصار الأنوار ـ لابن الخراط أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي الاندلسي (٥١٠ـ ٥٨١هـ/ ١١١٦ـ ١١٨٥م) وضع حواشيه: محمد سالم هاشم، ط ـ ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ـ ١٩٩٩م، ١٢٤ص.

● كتاب الامثال للأصمعي (جمع وتحقيق ماتبقى من تراثه في الأمثال) ـ جمع نصوصه وحققها وقدم لها المحقق الثبت المرحوم د: محمد جبار المعيبد ط ـ ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية)

وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٢١ـ ٢٠٠٠، ٤٠٠ص.

● الامين الخليفة المفترى عليه - د: عبد المنعم رشاد ود: موفق سالم نوري ط - ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٠ (٢٠٠١)، ١٦١ص.

● أمين الخولي وجهوده البلاغية والنقدية - أروى أنور عبد الحميد الناصري، رسالة ماجستير بإشراف د: حسن يحيى الخفاجي، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩، ١٦٨ص.

● الإنباء بأبناء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الامراء- للقضاعي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي المؤرخ (ت٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م) وبذيله تتمة تاريخ الخلفاء العباسيين حتى سقوط بغداد وتتمة تأريخ الخلفاء الفاطميين حتى سقوط دولتهم في مصر، لمؤرخ مجهول - تحقيق ودراسة د: عمر عبد السلام تدمري، ط - ١، بيروت المكتبة العصرية، ٤٣٢ص متضمنة فهارس خمسة.

● انتقال الطب العربي إلى الغرب - تأليف: محمود الحاج قاسم محمد ط - ١، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٩، ١٨٤ص.

● أنساب الأشراف: للبلاذري، صدر بتحقيق: أ. محمود فردوس العظم بـ ١٢ مجلداً، وأتمّه المحقق بما يزيد عن ١٥ مجلد آخر، صدر الأصل ١ - ١٢، ومن التتمة ١٣ - ١٥. ط دمشق ١٩٩٨.

● الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي الحديث - تأليف د: كمال عمران، ط - ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠، ٩١٢ص دون الفهارس.

● انقلاب الوصي في العراق عام ١٩٥٢ (انتفاضة تشرين الثاني عام ١٩٥٢ وانقلاب الوصي في العراق، دراسة تحليلية تاريخية وثائقية)- محمد حمدي الجعفري، ط٢، بغداد، منشورات مكتبة فال، ط مطبعة اسفار، ٢٠٠١، ١٨٦ص +٢١ص صور.

● الأنوار في علم الأسرار ومقامات الأبرار - لأبي القاسم عماد الدين الصقلي المالكي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط - ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ٢٣٢ص.

● أوائل ما أنشده شعراء الجاهلية والإسلام (محاولة أولية) جمعها وحققها وعلق عليها د: عبد المجيد الاسداوي، ط - ١، الزقازيق، مصر، مكتبة الطاهر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ١٠٥ص.

● البحر الدبيتي (الدوبيت)، دراسة عروضية تأصيلية جديدة، د. عمر خلوف، ط١، الرياض ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

● البحر المحيط في اصول الفقه - للزركشي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الشافعي (٧٤٥ـ ٧٩٤هـ/ ١٣٤٤ـ ١٣٩٢م) ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد محمد تامر ط - ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ١ـ ٤ج، ٦١٦ص +٥٥٢ص +٦٠٠ص +٦١٢ص.

● بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤ـ ١٩٥٨ـ محمد حمدي الجعفري، ط - ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٠، ٢٩٠ص.

● بلدة البرود. موقعاً وتاريخاً وسكاناً مع تفصيل وافٍ عن منطقة السر (القرى والسكان)ـ المرحوم علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر (١٣٢٨ـ ١٤٢١هـ ١٩١٠ـ ٢٠٠٠) ط ـ ١، الرياض، مطبوعات مجلة (العرب) ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ٤٧١ص. طبع مطابع (مرامر).

● البناء الفني في شعر الهذليين دراسة تحليلية: د. إياد عبد المجيد إبراهيم، ط ـ (بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة وآفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٠، ٣٨٩ص.

● التاريخ ـ لأبي مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون القرطبي الأندلسي (١٨٠ ـ ٥٢٣٨، ٧٩٦ ـ ١٨٥٣) تحقيق: سالم مصطفى البجري بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٩، ٢٢٠ص.

● تاريخ: بن يوسف الصدفي (تاريخ المصريين وتاريخ الغرباء) ـ لابي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري (٢٨١ ـ ٣٤٧هـ) ٨٩٤ ـ ٩٥٨م. دراسة وتحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ١ ـ ٢ج، في ١٢٩٦ص.

● تاريخ اعلام الطب العراقي الحديث ـ تأليف د. (الطبيب) أديب توفيق الفكيكي، ط ١ـ بغداد، شركة السعدون للطباعة، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ج٣، ٣٣٠ص + ١٧ص تقاريظ.

● تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة ـ تأليف د: محمد سهيل طقوش، ط١ ـ بيروت، دار النفائس، ١٩٩٩ ٤٤٠ص.

● تاريخ دمشق الكبير (تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها) لابن عساكر تقي الدين أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ/ ١١٠٥ ـ ١١٧٦م) تحقيق وتعليق وتخريج العلامة أبي عبد الله علي عاشور الجنوبي، ط ـ ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ١ ـ ٧٤ج في١ ـ ٣٧ مج (المتن) ٣٨ ـ ٣٩ الفهارس العامة ٤٦٨ص + ٥٤٠ص.

اشتمل الجزء الأول على المقدمة الخططية واشتمل الجزأن الثالث والرابع على السيرة النبوية المطهرة واشتملت الاجزاء ٥ ـ ٧٤ على التراجم ومجموعها (٩٨٥٦).

● تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ـ تأليف د: محمد سهيل طقوش ط ـ١، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٩، ٤٦٤ص.

● التاريخ السياسي (موسوعة حياة موريتانيا)، تأليف: المختار بن حامد، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠، ٤٠٠ص.

● تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري د: عبد العزيز الدوري ط٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩، ٣٢٥ص.

● تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر فضائلها من العلماء من غير أهلها ووارديها ـ للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ/ ١٠٠٢ ـ ١٠٧١م) ـ حققه وضبط نصه وعلق عليه المحقق الثبت د: بشار عواد

معروف العبيدي البغدادي. تقديم العلامة د: صالح أحمد العلي، ط بيروت، دار الغرب الإسلامي، مطبعة إيبكس، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١م ١ ـ ١٧ج (ج١٧ فهارس).

وقد وطأ د: بشار له بمقدمة مبسوطة ضافية غنية اشتملت عليها الصحائف من ١١ ـ ٢٢٨ من الجزء الأول وسماها (مقدمة التحقيق أو (الخطيب وكتابة تاريخ مدينة السلام) وهذه هي الطبعة الأولى للكتاب المحققة تحقيقاً علمياً مستوفياً لشرائطه ولوازمه.

● **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ـ د: أيمن** نوار سيد، ط٢، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠ ٣٢٠ص.

● **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية ـ عباس إقبال** ترجمه عن الفارسية إلى العربية د: عبد الوهاب علوب، ط١، أبو ظبي (دولة الإمارات العربية المتحدة)، المجمع الثقافي، ٥٦١ص.

● **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ـ** تأليف د: محمد سهيل طقوش ط٢، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٩، ٦٠٠ص.

● **تبصرة الغافل وتذكرة العاقل ـ محمد الطيب بن مسعود المديني** (ت١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م)، **تحقيق: بسام محمد** بارود، ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٤٢٠ص السلسلة الأندلسية (٢) كتاب في التصوف.

● **تحفة الازهار وزلال الانهار في نسب إبناء الائمة الاطهار عليهم صلوات الله الملك الغفار ـ تأليف النسابة الشهير العلامة** الشريف السيد ضامن بن شدقم الحسيني المدني (١٠٩٠هـ حياً)، تحقيق وتعليق الأستاذ كامل سلمان الجبوري. ط١، بيروت، المواهب للطباعة والنشر، ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩. ١ ـ ٤ج، ٥٧١ص+ ٥٥٧ص+ ٥١٣ص+ ٤٩٠ص، ج٤ (الروض المعطار في تشجير تحفة الأزهار، تقديم وتشجير).

● **تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف ـ** للمزي جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الدمشقي (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ/ ١٢٥٦ ـ ١٣٤١م) حققه وضبط نصه وعلق عليه المحقق الثبت د: بشار عواد معروف البغدادي، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٩، ١ ـ ١٣ج. اشتمل الجزء (١٣) على الفهارس الفنية ووقع في ٧٨٣ص.

● **التذكرة السعدية في الأشعار العربية:** لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي (من رجال القرن الثامن الهجري)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

● **التراث العربي الإسلامي، ببيلوجرافية** بالانتاج الفكري العربي من ١٨٨٢م إلى ١٩٩٨ إعداد: محمد فتحي عبد الهادي، ط١، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. تضم القائمة (١٠٣٩) مادة وقد رجع المعد إلى (١٣٩) دورية عربية.

● **التراث العربي المخطوط في فلسطين ـ** تنسيق وتحرير د: فيصل الحفيان ط١، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠١، ٢٠٧ص ويضم الكتاب مجموعة بحوث بأقلام جلة معتبرة من الباحثين.

● **التراث العلمي العربي مناهج تحقيقه وإشكالات نشره** - تنسيق وتحرير د: فيصل الحفيان، ط ، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠م ندوة قضايا المخطوطات (٣) المقامة عام ١٩٩٩.

● **التصغير دراسة صرفية صوتية** - إسراء عريبي فدعم الدوري، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بإشراف أ.د: هاشم طه شلاش النعيمي، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٢٠٩ص.

● **التصوف الإسلامي وأثره الفكري والاجتماعي في العراق في العصر العباسي الأخير ٧٥ - ٦٥٦هـو ماجد عبد زيد أحمد الخزرجي**، رسالة ماجستير بإشراف د: محمد مفيد آل ياسين، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ١٣٨ص.

● **التصوف منشؤه ومصطلحاته** - تأليف د: أسعد الحمداني ط٢، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٠، ٢١٦ص.

● **التضمين في القرآن الكريم دراسة وتطبيق** - أحلام محمد الصمادي رسالة ماجستير بإشراف د: فضل حسن عباس، الجامعة الاردنية ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

● **تطور فكرة العدل في القوانين العراقية القديمة** (دراسة قانونية مقارنة) د: جمال مولود ذيبان، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠١، ٣٠١ص.

● **كتاب تعبير الرؤيا**: لأبي محمد، عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

● **تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين** - للحلاق قاسم بن صالح بن إسماعيل بن بكر القاسمي الدمشقي (١٢٢١ - ١٢٨٤هـ/ ١٨٠٦ - ١٨٦٧م) تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ط ، بيروت، دار البشائر الإسلامية ١٤٢٠ - ١٩٩٩، ٤٨ص.

● **التفسير الحديث (السور مرتبة حسب النزول** - تأليف الإمام المرحوم محمد عزة بن عبد الهادي بن درويش دروزة النابلسي (١٣٠٥ - ١٤٠٤هـ/ ١٨٨٧ - ١٩٨٤م) طبعة جديدة منقحة بخط المؤلف ومزيدة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠، ١ - ١٠مج في ٥٤٩٦ص.

● **تفسير الفاتحة الكبير المسمى بـ(البحر المديد)** - للإمام ابن عجيبة أبي العباس بن احمد بن محمد بن المهدي الحسني الادريسي الشاذلي الفاسي (١١٦٠ - ١٢٢٤هـ/١٧٤٧ - ١٨٠٩م) تحقيق: بسام محمد بارود، ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١ - ٢مج في ٨٥٨ص والكتاب تفسير صوفي مستقصى للفاتحة مع تفسير اسماء الله الحسنى.

● **التفكير الفلسفي في الإسلام والفلسفة الإسلامية شخصياتها وأهم قضاياها** - محمد محمود عبد الحميد أبو قحف، ط١، طنطا (مصر) دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٩ ٤٢٨ص.

● **كتاب التكملة لأبي علي الفارسي الحسن بن احمد بن عبد الغفار** (٢٨٨ - ٣٧٧هـ/ ٩٠١ - ٩٨٧م)، تحقيق ودراسة: د: كاظم بحر المرجان، ط٢، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٩هـ -

١٩٩٩م، ٦٩٥ص.

● تكملة المعاجم العربية - للمستشرق الهولندي وينهارت بيترآن دوزي (١٢٣٥ - ١٣٠٠هـ/ ١٨٢٠ - ١٨٨٣م) نقله إلى العربية وعلق عليه: جمال الخياط، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ج١٠ (م - ن) ٣٥١ص.

● التكوين وعناصره التشكيلية والجمالية في منمنمات يحيى بن محمود بن يحيى الواسطي، د: وسماء حسن الاغا، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٣٥١ص. سلسلة رسائل جامعية.

● التمهيد لمعرفة مافي الموطأ من المعاني والاسانيد - لابن عبد البر القرطبي النمري أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (٣٦٨ - ٤٦٣هـ/ ٩٧٩ - ١٠٧١م) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د: بشار عواد معروف البغدادي، على نسخ خطية جديدة لم تستخدم في الطبعات السابقة وخرجت احاديثه، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١، ١ -١٤مج.

● تهذيب الكمال في اسماء الرجال - للحافظ المزي جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الدمشقي (٦٥٤ - ٧٤٢هـ/ ١٢٥٦ - ١٣٤١م) حققه وضبط نصه وعلق عليه د: بشار عواد معروف البغدادي، ط٢، طبعة جديدة منقحة ومصححة، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨ - ١٩٩٨، ١ - ٨ج، ٥١٢ص+ ٥١٦ص+ ٥٣٨ص+ ٥٩٨ص+ ٥٨٧ص+ ٦٠٢ص+ ٥٢٧ص+ ٦٦٨ص.

● تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك على منهج العدل والإنصاف في شرح مسائل الخلاف - لأبي الحجاج يوسف بن دوناس النذلاوي تحقيق: أحمد بن محمد البوشيخي، الرباط. وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٨م، ١ -٥مج.

● التوكل على الله والاخذ بالاسباب - لابن تيمية تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٦٦١ - ٧٢٨هـ/ ١٢٦٣ - ١٣٢٨م) تحقيق: أبو المجد حرك، ط٢، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠، ١٣٦ص.

● كتاب التيسير في صناعة التسفير - للشيخ أبي عمرو بكر بن إبراهيم بن المجاهد الاشبيلي شرحه وحققه وقارنه ووضع صوره: السعيد بن موسى، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩ ١٠٧ص.

● ثورات العلويين في العصر العباسي الأول - تأليف: مصطفى السيد عبد العال رزق، القاهرة، ١٩٩٩، ٧٦ص.

● الجامع في العروض والقوافي، اوسع كتاب في علم العروض والقافية ينشر لاول مرة على مخطوطة فريدة - لأبي الحسن احمد بن محمد العروضي (ت٣٤٢هـ)، حققه وقدم له الدكتور: زهير غازي زاهد والأستاذ هلال ناجي، ط٢، القاهرة، عصمي للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ - ١٩٩٩، ٣٥٢ص.

● جزء فيه من أحاديث الإمام أيوب السختياني (ت١٣١هـ) - لابي اسحاق اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل الازدي

مولاهم البصري القاضي الفقيه ١٩٩١ ـ ٢٨٢هـ/ ٨١٥ ـ ٨٩٦م) تحقيق: سليمان بن عبد العزيز العريني، ط٢، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ومكتبة الرشد ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ١٢٦ص.

● جمال الدين الافغاني واثره في الفكر السياسي العراقي ـ مسعد صابر رجب التكريتي، رسالة دكتوراة فلسفة في التاريخ الحديث بإشراف د: إبراهيم خلف العبيدي، كلية الاداب، جامعة بغداد ١٩٩٩.

● الجمان في تشبيهات القرآن ـ لابن ناتيا البغدادي (٤١٠ ـ ٤٨٥هـ) دراسة تحليلية ـ بدور عدوان البدران. رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بإشراف د: حميده صالح البلداوي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ١٩٩ص.

● الجمع بين الصحيحين ـ لابن الخراط أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الازدي الاشبيلي الأندلسي (٥١٠ ـ ٥٨١هـ/ ١١١٦ ـ ١١٨٥م) تحقيق: طه بن علي بوسريع، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ١ ـ ٥مج.

● جمهرة النسب: لابن الكلبي، أبي المنذر، محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ). صدر بتحقيق: أ. محمود فردوس العظم، بجزئين والجزء الثالث مشجّر بقلم المحقق. ط دمشق ١٩٨٢.

● جمهرة نسب قريش وأخبارها ـ لابي عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري الاسدي القرشي الاخباري النسابة (١٧٢ ـ ٢٥٦هـ/ ٧٨٩ ـ ٨٧٠م) شرحه وحققه العلامة الشيخ محمود محمد شاكر (١٣٢٧ ـ ١٤١٨هـ/ ١٩٠٩ ـ١٩٩٧م) اشرف على طبعه علامة الجزيرة المرحوم الشيخ حمد الجاسر (١٣٢٨ ـ ١٤٢١هـ/ ١٩١٠ ـ ٢٠٠٠م) صنع الفهارس العامة للكتاب الأستاذ عباس هاني الجراخ، ط٢و الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط مرامر للطباعة الالكترونية، ١٤١٩ ـ ١٩٩٩، ١ ـ ٢ج، ٥٠٨ص+ ٥٠٩ ـ ١١٦١ص.

● جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية تقويم كتاب حدود العالم لمؤلف مجهول ـ البروفسور في. في. بارتولد. ترجمة وتعليق د: عبد الجبار ناجي، ط١، بغداد، منشورات بيت الحكمة، طبع المطبعة العربية، ٢٠٠٠، ٨٣ص.

● الحجة في القراءات السبع ـ لابن خالويه أبي عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه الهمذاني (ت٣٧٠هـ/ ١٩٨٠م) تحقيق: احمد فريد المزيدي ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩، ٢٥٥ص.

● حرمة ذبائح أهل الكتاب: للشيخ البهائي، محمد بن الحسين الحارثي العاملي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: زهير الدجيلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

● حضارة عصر فجر السلالات في العراق ـ ماكس مالوان. ترجمة الاستاذ كاظم سعد الدين، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة ٢٠٠١، ٩٦ص.

● حلية رسول الله (ص)، رواية ابن أخي طاهر العلوي (ت٣٥٨هـ) بإسناد الحافظ ابن

عساكر (ت٥٧١هـ): تقديم السيد محمد حسين الحسيني الجلالي - The Open School SHICAGO ١٤٢١هـ.

● الحماسة البصرية ـ للعلامة صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت بعد ٦٥٨هـ) تحقيق وشرح ودراسة د: عادل سليمان جمال، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي.

● حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والاقران ـ لابن الحمصي شهاب الدين احمد بن محمود بن عمر (٨٤١ ـ ٩٣٤هـ/ ١٤٣٧ ـ ١٥٠٨م) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، بيروت، المكتبة العصرية ١٩٩٩، ١ ـ ٣مج واشتمل الكتاب على حوادث ٨٥١ ـ ٩٠٠هـ و٩٠١ ـ ٩٠٨ و٩١٤ ـ ٩٣٠هـ وقدم للكتاب بدراسة تجاوزت (٦٠) صفحة والحق به الوفيات الساقطة في الصفحات الضائعة من (حوادث الزمان) جمعها من عدة مصادر وألحق به (١٠) فهارس شاملة.

● حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والاقران ـ لابن الحمصي (ت٩٣٤هـ) تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، ط١، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٠، ٦٦٤ص ويشتمل الكتاب على تاريخ بلاد الشام ومصر خلال الفترة (٨٥١ ـ ٩٣٠هـ/ ١٤٤٦ ـ ١٥٢٣م).

● خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء فارس) ـ للعماد الاصفهاني عماد الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد (٥١٩ ـ ٥٩٧هـ/ ١١٢٥ ـ ١٢٠١م) تحقيق: عدنان محمد آل طعمة، ط١، بيروت، مرآة التراث ١٩٩٩ ١ ـ ٣ج، سلسلة (ميراث مكتوب ـ ٥٢).

● خصائص اللغة ـ للثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ/ ٩٦١ ـ ١٠٣٨م) حققه ووضع فهارسه الفنية: خالد فهمي تقديم د: رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٩ ـ ١٩٩٩، ١٣٦ص.

وقد نشر الكتاب من قبل بتحقيق العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين. ونشر أيضاً بتحقيق الأستاذة د: ابتسام مرهون الصفار.

● في الخط التراث العربي الإسلامي ـ احمد عبدة عوض، ط١، القاهرة المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ٣٠٦ص.

● الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم ـ كاطع جار الله سطام، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بإشراف أ.د. هاشم شلاش كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠م ٣٤٩هـ.

● خواطر الإمام الرازي ولطائفه ووقائعه في تفسيره مفاتيح الغيب من الوجهة البلاغية والنقدية ـ أبو زيد شومان، أسيوط، مطبعة دار الهلال، ١٩٩٩، ١٦٤ص.

● دراسات في تاريخ الإباضية ـ تأليف المرحوم: د. عمرو النامي. ترجمة: ميخائيل حوري مراجعة وتقديم: د. محمد الناصر، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠١.

● دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ـ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩ • ٣٣٣ص.

● الدراسات اللغوية في تراث ابن خالويه ـ سليمة جبار غانم الغراوي رسالة دكتوراة بإشراف د: محمد علي حمزة سعيد، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠.

● الدكتور شوقي ضيف..! على الانترنيت..! وفي دياره بمصر المحروسة..! إشراف: د. كمال بشر، ط١، القاهرة، مجمع اللغة العربية، اللجنة الثقافية، ٢٠٠١، ١٨٧ص.

● دراسة حول الصحيفة السجادية، فهرس الفوارق بالمقارنة: للسيد محمد حسين الحسيني الجلالي، The Open School - SHICAGO [دت].

● دراية الحديث: للسيد محمد حسن الحسيني الجلالي، The Open School - SHICAGO [دت].

● دلائل النبوة ـ لأبي نعيم الاصبهاني أحمد بن عبد الله بن احمد الشافعي المؤرخ (٣٣٦ ـ ٤٣٠هـ/ ٩٤٨ ـ ١٠٣٨م) تحقيق: محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس، ط٢، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٩ ١ ـ ٢ج في مجلد واحد، ٦٦٨ص.

● دليل النتاجات الفكرية والثقافية في العصر العباسي للفترة ٢١٨ ـ ٦٥٦هـ. اشرف على إصداره د: عدنان ياسين مصطفى و: احمد نائل الجبوري ووائق محمد نذير الغلامي وزينب هادي العزي ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠، ٢٤٣ص.

● صدر عن المركز الحسيني للدراسات، لندن، ومن دائرة المعارف الحسينية للدكتور الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي:

ـ الحسين والتشريع الإسلامي، ج١.

ـ ديوان الأبوذية، ج٤.

ـ ديوان الإمام الحسين عليه السلام من الشعر المنسوب إليه.

ـ ديوان القرن التاسع الهجري مما قيل في الإمام الحسين من الشعر.

ـ ديوان الموّال (الزهيري).

ـ الرؤيا، مشاهدات وتأويل، ج١.

● ديوان سيف الدين المشد علي بن عمر بن قزل (ت٦٥٦هـ) دراسة وتحقيق وتذييل الاستاذ عباس هاني الجراخ رسالة ماجستير بتقدير امتياز، كلية التربية، جامعة بابل نوقشت في ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٠ ووقعت في ٥٢٣ص.

● ديوان مجير الدين بن تميم المتوفي سنة ٦٨٤هـ حققه الأستاذ: هلال ناجي ود. ناظم رشيد شيخو. صنع فهارسه: حسن عريبي الخالدي ط١، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩، ١٥١ص.

● ديوان السيد مرتضى الوهاب، تحقيق: سلمان هادي آل طعمة، ط ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

● ديوان النمر بن تولب العكلي ـ جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ط١، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ١٨٣ص.

● الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ـ لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الاندلسي (٤٧٧ ـ ٥٤٢هـ/ ١٠٤٨ ـ ١١٤٧م) تحقيق: د. إحسان عباس، ط٢ مزيدة ومنقحة، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٠، ١ ـ ٤ مج في ٢٤٩٦ص.

● رسالة الشرك ومظاهره ـ للشيخ مبارك

بن محمد الميلي، ط٤ تمتاز بفهارس وتخريج الآيات والاحاديث، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠، ٣٠٤ص.

● **الروضة في القراءات الإحدى عشرة** لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي المقرىء (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م) دراسة وتحقيق مصطفى عدنان محمد سلمان. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية (بغداد) ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

● **سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار** ـ تأليف عمر بن احمد بن علي بن محمود بن الشماع الحلبي (٨٨٠ ـ ٩٣٦هـ/ ١٤٧٥ ـ ١٥٢٩م) تحقيق: بروين بدري توفيق، ط١، بغداد، منشورات بيت الحكمة، طبع مطبعة اليرموك ٢٠٠٠، ١٣٧ص سلسلة كتب التاريخ.

● **السلطان الخطاب حياته وشعره** ـ تحقيق: إسماعيل قربان حسين بونا والا، ط٢ مزيدة ومنقحة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٠٠٠ ـ ١٩٩٩ ٥٧٦ص.

● **سير أعلام النبلاء** ـ للذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ/ ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨م) حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف البغدادي، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ١ ـ ٣ج، ٥٣٣ص السيرة النبوية المطهرة + ٥٠١ص السيرة النبوية المطهرة + ٢٩٦ص (سير الخلفاء الراشدين).

● **سيرة النبي محمد (ص) الفترة المكية** ـ سالم محمد الحميدة، ط١، بغداد طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام ٢٠٠١، ٣٦٥ص.

● **شرح الأشعار الستة الجاهلية** ـ لأبي بكر عاصم بن أيوب البلوي البطليوسي الاندلسي النحوي الاديب الوزير (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)، تحقيق: ناصيف سليمان عواد، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ج٢ في ٣٠١ق، ٢١٩ص+ ٢٢٥ص+ ١٨٩ص. سلسلة خزانة التراث.

● **شرح المسلسل بالعترة الطاهرة**: للشيخ محمد ياسين الفاداني (ت١٤١١هـ)، استدراك: السيد محمد حسين الحسيني الجلالي، The Open School - SHICAGO ١٤٢١هـ.

● **شرح كتاب سيبويه** ـ للرماني إبي الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الاخشيدي (٢٩٦ ـ ٣٨٤هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٩٤م) تحقيق: د. المنزلي بن رمضان أحمد الديري، القاهرة، وكالة الشروق للطباعة والنشر. . ٢٩٠ص.

● **شعر الإحياء في اليمن دراسة موضوعية** ـ محمد أحمد عبد الله الزهيري رسالة ماجستير بإشراف: د. عبد الكريم راضي جعفر، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ٢٠٠٠.

● **شعر الاعياد والمناسبات المبهجة في العصر العباسي الثاني** ـ افتخار إسماعيل الكبيسي رسالة ماجستير بإشراف: د. هند حسين طه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ١٩٩٩، ١٣٦ص.

● **شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الاموي**، جمع وتحقيق: احمد محمد علالي

عبيد ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٥٥٠ص جمع فيه شعر تسعة وسبعين شاعراً جاهلياً وشعر واحد وسبعين شاعراً إسلامياً وأموياً.

● **شعر كعب بن سعد الغنوي**، جمع وتحقيق ودراسة: عبد الرحمن محمد المرصفي ط١، المنصورة (مصر) دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ١٦٠ص قطع صغير.

● **شمائل النبي ﷺ ـ للترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ** (٢١٠ـ ٢٧٥هـ/ ٨٢٥ ـ ٨٩٢م) حققه وخرج احاديثه: الشيخ ماهر ياسين فحل أشرف عليه وراجعه: د. بشار عواد معروف البغدادي، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي. ٢٠٠٠، ٣٠٠ص.

● **الصفة المشبهة، دراسة صرفية ونحوية**، هدى محمد صالح عبد الجبار العبيدي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بإشراف: د. هاشم طه شلاش، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ١٦٧ص.

● **صوت القاف في العربية ـ دراسة تاريخية لغوية** ـ مجيد معشر عامر، رسالة ماجستير بإشراف: د. سامي علي جبار، كلية التربية، جامعة البصرة نوقشت في ٩/ ٤/ ٢٠٠٠.

● **الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام**، دراسة: د. صاحب خليل إبراهيم، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.

● **ضياء جعفر سيرة وذكريات** ـ دراسة وتعليق: د. عماد عبد السلام رؤوف، ط١، بغداد، طبع شركة مطبعة الاديب البغدادية المحدودة ٢٠٠١، ٣٥٢ص.

● **الطريق إلى القدس** ـ شمس الدين الكيلاني ومحمد جمال باروت، والمحرر العام د. سلمى الخضراء الجيوسي ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٣٩٤ص.

● **ظاهرة الحمل في العربية** ـ فاطمة ناظم معشر، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بإشراف: د. هاشم طه شلاش، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ١٥٨ص.

● **عبد العزيز الدوري إنساناً ومؤرخاً ومفكراً** ـ حرره د. زيد أبو الحاج. مراجعة وتقديم د. إبراهيم العجلوني، ط١، عمان ـ بيروت، مؤسسة عبد الحميد شومان ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ٢٦١ص.

● **العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩**، ترجمة وتعليق العميد المتقاعد: خليل إبراهيم حسين الزوبعي، ط١، بغداد، منشورات بيت الحكمة، طبع شركة السرمد للطباعة المحدودة، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ١ ـ ٣ج، ٣١٧ص+ ٣٩٦ص+ ٤٠٤ص.

● **العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن (الحقبة ٥٧٥ ـ ٨٠١هـ) لابن وهاس** موفق الدين أبي الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي الزبيدي اليمني (ت٨١٢هـ/ ١٤١٠م) دراسة وتحقيق قاسم عبد الامير الطاهر، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي بإشراف الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، معهد التاريخ العربي والتراث للدراسات العليا. بغداد ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ٢٣٣ص.

● **العقد المنظوم في الخصوص والعموم** ـ

للقرافي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي الأصل البهنسي الفقيه الاصولي (٦٢٦ ـ ٦٨٤هـ/ ١٢٢٨ ـ ١٢٨٥م) تحقيق: علي محمد معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ٧٧٦ص.

● عقوبة جريمة الزنا في حضارة وادي الرافدين والشريعة الإسلامية السمحاء ـ دراسة تاريخية قانونية ـ صبيح عبد اللطيف عبد الله، رسالة ماجستير بإشراف: د. مزاحم علي عشيش، معهد التاريخ العربي للتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد.

● علاء الدين ابن النفيس القرشي، إعادة اكتشاف: د. يوسف زيدان ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٢٩ص.

● عمدة الكتاب ـ للزُّجاجي أبي القاسم يوسف بن عبد الله اللغوي النحوي (٤١٥هـ) دراسة وتحقيق الأستاذة د. ابتسام مرهون الصفار، ط١، لندن، منشورات دار الحكمة، ١٩٩٩، ٣١٦ص، وهو معجم نفيس في المعاني المترادفة وقد حقق على نسختين خطيتين وجمع الكتاب بين دفتيه (٢٦٠) باباً موزعة على المعاني.

● العولمة والتربية (السؤال الصعب؟)، حكمة عبد الله البزاز ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام، ٢٠٠١، ٨٩ص. سلسلة آفاق (٢٢).

● كتاب العين ـ للخليل بن أحمد الفراهيدي الازدي البصري (١٠٠ ـ ١٧٠/ ٧١٨ ـ ٧٨٦م). طبعة جديدة فنية مصححة ومرتبة وفق الترتيب الالف بائي [الابتثي] ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، مجلد واحد في ١١١٩ص.

● كتاب غرر البلاغة ـ لأبي الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابي الحراني البغدادي الكاتب المؤرخ (٣٥٩ ـ ٤٤٨هـ/ ٩٧٠ ـ ١٠٥٦م) حققه وقدم له: د. محمد الديباجي، ط٢، بيروت، دار صادر ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ٤٧٦ص.

● فاس في الكتابات الغربية ـ رشيد المراني وآخرون، فاس، كلية آداب ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ١٩٩٩ ٥٤١ص.

● الفاعل في القرآن الكريم ـ نجلة يعقوب يوسف، رسالة ماجستير بإشراف: د. فاخر هاشم الياسري، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة البصرة نوقشت في ١٨/ ٥/ ٢٠٠٠.

● فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ـ للإمام الفقيه أبي القاسم بن احمد البلوي التونس المعروف بالبرزلي (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١، وسيتم الكتاب إن شاء الله ـ في عشر مجلدات مع الفهارس.

● الفتاوى والتاريخ دراسة لمظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية في موريتانيا من خلال فقه النوازل ـ محمد المختار ولد السعد ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٠، ١٩٢ص.

● فقه العربية المقارن: دراسات في

أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية ـ رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩، ٢٧٨ص.

● **فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا** ـ تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٩٩م، ٣٣٠ص.

● **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة: منهجيتها، تطورها، قيمتها العلمية** ـ د. عبد الله المرابط الترغي، تطوان، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ١٩٩٩ ٧٠٣ص.

● **الفهارس المفصلة لـ (الفصول والغايات للمعري)** ـ صنعة د. السعيد السيد عبادة، ط١، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٩، ٣١٦ص سلسلة كشافات تراثية ـ٣.

● **الفهارس المفصلة للاشباه والنظائر ـ للسيوطي**، صنعة: عبد الإله احمد نبهان، ط١، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٨، ٧١٨ص سلسلة (كشافات تراثية ـ ٢).

● **فهرس مخطوطات بلدية شبين الكوم (مصر)** ـ إعداد: د. يوسف زيدان تقديم د. احمد زكي يماني، ط١، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٥٦ص، سلسلة فهارس المخطوطات العربية (٢٩) اشتمل الفهرس على (٢٨٢) مخطوطة ووطأ له د. يوسف زيدان بـ(المنوفية: لمحة تاريخية).

● **فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة والبيزرة في دار الكتب الوطنية بتونس** ـ صنعة: عبد الحفيظ منصور، ط١، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طبع دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ج١، (أ ـ س) ٣١١ص.

● **قبس من عطاء المخطوط العربي مجموعة دراسات تتصل بجملة من المخطوطات العربية عامة وخاصة** ـ تأليف العلامة المرحوم: محمد المنوني (ت١٩٩٩م) ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩، ١ ـ ٤ج، ٥٣٩ص+ ٥٨٢ص+ ٢٨٤ص+ ٢٩٤ص.

● **قبول الاخبار ومعرفة الرجال** ـ **لأبي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي الكعبي المعتزلي المتكلم البغدادي** (ت٣١٩هـ/ ٩٣١م) تحقيق: الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٠، ١ ـ ٢ج، في ٨٤٨ص.

● **كتاب القدر وماورد في ذلك من الآثار** ـ **لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ولاء المصري المالكي الفقيه المفسر** (١١٥ ـ ١٩٧هـ/ ٧٣٣ ـ ٨١٣م) تحقيق: محمود نصار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩، ١٦٧ص.

● **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث**. د. مي فاضل الجبوري، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٠، ١٧٢ص. سلسلة رسائل جامعية.

● القراءات القرآنية (تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها) - تأليف عبد الحليم بن محمد الهادي قاية، إشراف ومراجعة وتقديم د. مصطفى سعيد الخن، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩، ٣٢٥ص.

● كتاب القراءة خلف الإمام - لأبي بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ/ ٩٩٤ - ١٠٦٦م) خـــرج احاديثه: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيـــروت، دار الكتـــب العلميـــة ١٩٩٩، ٢٢٧ص.

● القربة إلى رب العالمين بالصلاة على سيد المرسلين - لابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود القرطبي الاندلسي الحافظ (٤٩٤ - ٥٧٨هـ/ ١١٠١ - ١١٨٢م) ع: سيد محمد سيد وخلاف عبد السميـع، بيـروت، دار الكتـب العلميـة، ١٩٩٩، ١٢٨ص.

● القسم في اللغة وفي القرآن - سماحة الشيـخ محمـد المختـار السـلامـي مفتـي الجمهورية التونسية سابقاً، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٩ ٤٦٤ص.

● القصص القرآني في الشعر الاندلسي - د. احمد حاجم الصالحي، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عـامـة) وزارة الثقـافـة، ٢٠٠١، ٣٠٥ص. سلسلة رسائل جامعية.

● القضاء بالمرفق في المباني ونفي الضرر لعيسى بن موسى بن حمد بن الإمام التطيلـــي (ت٣٨٦هـ) تحقيـــق: محمـــد النمينمـح، الـربـاط، منشـورات المنظمـة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ط. مطبعـة المعـارف الجـديـدة، ١٤٢٠ - ١٩٩٩م، ٢٥٣ص.

● قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الاثر - للقنوجي البخاري صديق بن حسن بن علي (١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ/ ١٨٣٢ - ١٨٨٩م)، وضع حواشيه، محمد ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ١٤٤ص.

● قـلائـد الـذهـب فـي معـرفـة انسـاب العرب - لمصفطى بن أحمد الكردي البالوي الدمشقي (القرن الرابع عشر الهجري) تقديم وتعليـق وشـرح الأستـاذ: كـامـل سلمـان الجبوري، ط١، بيروت، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ٢٠٠٠، ٢٤٨ص.

● القند في ذكر علماء سمرقند - لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد بن احمد بن إسمـاعيـل النسفـي السمـرقنـدي (٤٦١ - ٥٣٧هـ/ ١٠٦٩ - ١١٤٢م) تحقيق: يوسف الهـادي، مـركـز نشـر التـراث المخطـوط، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٨٧٧ص وعدة التراجم فيه (١٢٣٢) من إبراهيم بن السري الهروي - ميمون بن محمد النسفي).

● القول الوجيز في شرح سلسلة الإبريز: لصـالـح بـن الصـديـق النمـازي الخـزرجـي الشافعي (ت٩٧٥هـ)، تقديم السيد محمد حسين الحسيني الجلالي، The Open School - SHICAGO ١٤٢١هـ.

● الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء - لتقي الدين مختار بن محمود العجالي المعتزلي النجراني، دراسة وتحقيق السيـد محمـد الشـاهـد، ط١، القـاهـرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وزارة الأوقاف، ١٤٢٠ - ١٩٩٩م، ٤٧١ص.

● الكامل في اللغة والأدب - للمبرد أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر التمالي

الازدي البصري النحوي اللغوي (١٠ ـ ٢٨٥هـ/ ٨٢٥ ـ ٨٩٨م) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩. ١ ـ٤ج مع الفهارس العامة، ١٦٠٤ص.

● **كشاف مجلة المجمع العلمي العراقي** ١٣٦٩ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٥٠ ـ ٢٠٠٠م صنفه د. عبد الله الجبوري، ط١، بغداد، منشورات وطبع المجمع العلمي العراقي، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ٥١٨ص.

● **ـ الكنى والاسماء ـ للدولابي أبي بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصاري المحدث الحافظ المؤرخ** (٢٣٤ ـ ٣٢٠هـ/ ٨٤٨ ـ ٩٣٢م) تم الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩، ١ ـ ٢ج في ١٠٤٨ص.

● **الكناية والتعريض ـ للثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل** (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ/ ٩٦١ ـ ١٠٣٨م) دراسة وشرح وتحقيق د. عائشة حسين فرير، ط١، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (عبده غريب)، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ٢٥٦ص.

● **الكنز في القراءات العشر ـ لتاج الدين أبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه التاجر المقرىء الواسطي** (٦٧١ ـ ٧٤٠هـ/ ١٢٧٣ ـ ١٣٤٠م)، تحقيق: هناء الحمصي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ ٢٨٨ص.

● **كنز الكتاب ومنتخب الآداب ـ للبونسي أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن احمد بن علي الفهري الشريشي الاندلسي** (٥٧٣ ـ ٦٥١هـ/ ١١٧٨ ـ ١٢٥٣م)، تحقيق ودراسة السفر الذي وصلنا منه. من قبل الأستاذة حياة قارة (قيد الطبع) ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠م، وأصل الكتاب رسالة دكتوراة للمحققة، بإشراف د. محمد مفتاح الصغير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، جامعة محمد بن عبد الله بناس (المغرب) عام ١٩٩٦.

● **اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف ـ لأبي موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر المديني الأصبهاني** (٥١٠ ـ ٥٨١هـ/١١٠٨ ـ ١١٨٥م) حققه وعلق عليه وخرج احاديثه أبو عبد الله محمد علي سمك، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩، ٥٤٤ص.

● **اللون في الشعر الاندلسي حتى نهاية عصر الطوائف ـ** احمد مقبل المنصوري رسالة ماجستير بتقدير الامتياز بإشراف د. سامي مكي العاني، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ٢٣٠ص.

● **ما تبقى من أراجيز ابي محمد عبد الله بن ربحي بن خالد الحذلمي الفقعسي الأسدي ـ** جمعها وحققها وشرحها المرحوم د. محمد جبار المعيبد، ط١ بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠١، ١٤٥ص سلسلة خزانة التراث.

● **مباهج الفكر ومناهج العبر ـ للوطواط** جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الانصاري الكتبي (٦٣٢ ـ ٧١٨هـ/ ١٢٣٥ ـ ١٣١٨م) دراسة وتحقيق د. عبد الرزاق أحمد الحربي، ط١، بيروت، الدار العربية للموسوعات ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠، ٥٩٨ص،

واعتمد المحقق في تحقيقه على عشر نسخ خطية.

● كتاب المبهج: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

● المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح - لشرف الدين أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي التوني (٦١٣ - ٧٠٥هـ/ ١٢١٧ - ١٣٠٦م)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ٧٤٤ص.

● مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية، ط١، القاهرة، مجمع اللغة العربية، طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٤٢١ - ٢٠٠١، مج ٣٨ - ٣٩، ٥١٧ص+ ٤٦١ص.

● المجيد في إعراب القرآن المجيد - لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي السفاقسي المالكي النحوي (٦٩٧ - ٧٤٢هـ/ ١٢٩٨ - ١٣٤٢م) الإنعام، الاعراف، التوبة، الانفال، يونس. دراسة وتحقيق إبراهيم حمد مهاوش الدليمي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بإشراف الاستاذ د. محمد صالح محمد التكريتي، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد. ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ٥٦١ص.

● محبوب القلوب: المقالة الأولى في أحوال الحكماء واقوالهم من آدم إلى بداية الإسلام - قطب الدين محمد الديلمي اللاهيجي، تقديم وتصحيح: د. إبراهيم الديباجي ود. حامد صدقي، ط١، مركز نشر التراث المخطوط، ١٩٩٩، علوم ومعارف إسلامية٢.

● المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٣٠ - ٣٩٢هـ/ ٩٤٢ - ١٠٠١م) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، ١ - ٢ج، في ٩١٢ص.

● المحصول في علم الاصول - لابن العربي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعامري الاشبيلي الاندلسي (٤٦٨ -٥٤٣هـ/ ١٠٧٦ - ١١٤٨ك، قرأه وقدم له وعلق عليه محمد بن الحسين السليماني، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م، ونشر لأول مرة على ثلاث نسخ خطية.

● المحكم والمحيط الأعظم - لابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الاندلسي اللغوي (٣٩٨ ٤٥٨هـ/ ١٠٠٧ - ١٠٦٦م) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٠، ١ - ١١ج، مع الفهارس في ٦٦٤٠ص.

● محمد بن عمر الحضرمي الشهير بـ(بحرق) دراسة نحوية صرفية - جمال رمضان حيمد حديجان، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بإشراف الأستاذ د. هاشم طه شلاش النعيمي، كلية التربية (ابن الهيثم) جامعة بغداد، ١٤٢٠ - ١٩٩٩، ٢٥١ص.

● المختصر في اصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ويليه المصلحة في

الشريعة الإسلامية والتخصيص فيها ـ لابن اللحام علاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عباس بن شيبان الدمشقي الحنبلي (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠١م) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ٣٠٤ص.

● مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار لأبي عمرو الداني (ابن الصيرفي) عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الاندلسي (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ/ ٩٨١ ـ ١٠٥٢م) تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٠، ٢٩٦ص.

● مختصر كتاب العين ـ للخطيب الاسكافي أبي عبد الله محمد بن عبد الله الاجهاني الكاتب الشاعر اللغوي (ت٤٢١هـ/ ١٠٢٦م) تحقيق: د. هادي حسن حمودي، ط١، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١ ـ ٣ج، في ١٦٣١ص.

● مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ـ للزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد المفسر (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ/ ١٠٧٥ ـ ١١٤٤م)، تحقيق: الشيخ كامل محمد عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٩م. ٣٢٨ص.

● مخطوطات فلسطين واقع وطموح (بيت المقدس) ـ نوار محمد خليل مراجعه: سعيد نعيم وقدم له: محمد بحيص، ط١، القدس، منشورات مركز الارشيف الوطني الفلسطيني، ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠، ٩٣ص.

● المدونة الكبرى ـ لأبي غانم بشر بن غانم الخرساني (ت حوالي ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) ترتيب وتعقيب الحاج: محمد بن يوسف اطفيش، تحقيق وتعليق: محمد الحاج الناصر، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ١ ـ ٤ـ٤، ٢٨٩٤ص.

● المذكر بالمؤنث ـ لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني البصري (١٧٢ ـ ٢٥٥هـ/ ٧٨٨ ـ ٨٦٩م، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، دبي، منشورات جمعة الماجد للثقافة والتراث، دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٧ صنع فهارسه الفنية د. عبد الإله نبهان.

● مرتبة القياس بين الادلة المتفق عليها ـ عبد القادر احمد حنفي، ط١، قنا(مصر) قسم الشريعة الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر ١٩٩٩، ٢٥٠ص.

● مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ـ للملا نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي (ت١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م)، تحقيق: جمال عيتاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ١ ـ ١١ج في ٦٢٤ص.

● مزارات دمشق، الانتقاء من مزارات دمشق الفيحاء: للسيد محمد حسين الحسيني الجلالي، The Open School - SHICAGO ١٤٢١هـ.

● المسائل الخلافية في قواعد رسم الكلمة العربية ـ بان صالح مهدي الخفاجي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بإشراف د. نعمة رحيم العزاوي، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠م، ٢٠٥ص.

● مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على

النبي المصطفى وآله وصحبه وسلم. للقسطلاني شهاب الدين أبي العباس احمد بن محمد بن أبي بكر (٨٥١ - ٩٢٣هـ/ ١٤٤٨ - ١٥١٧م)، تحقيق: بسام محمد بارود، ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي ٦٧٨ص.

● المسالك في شرح موطأ مالك - لابن العربي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي الاندلسي (٤٦٨ - ٥٤٣هـ/ ١٠٧٦ - ١١٤٨) تحقيق: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م وسيتم الكتاب في عشر مجلدات مع الفهارس - إن شاء الله -.

● المسالك والممالك - لابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة الخراساني المؤرخ الكاتب الرواية (ت٣٠٠هـ/ ٩١٣م) إعداد وتقديم الاستاذ: خير الدين محمود قبلاي، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصادر التراث العربي (٨١).

● مصادر دراسة الشعر العربي في العصر العباسي حتى سنة ٤٤٧هـ - عوض محمد الدوري رسالة دكتوراه في علم المكتبات بإشراف د. رزوق فرج رزوق، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.

● مصطفى جواد (١٩٠٤ - ١٩٦٩) لغوياً: همسات محمد حسن جواد العمادي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بإشراف الاستاذ د. نعمة رحيم العزاوي، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ٢٢٦ص.

● مطالب السؤول في مناقب آل الرسول - لكمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي المحدث الفقيه الاصولي (٥٨٢ - ٦٥٢هـ/ ١١٨٦ - ١٢٥٤م) دراسة وتحقيق: نزار عثمان كريم الجاف، رسالة ماجستير بإشراف د. محمد جاسم المشهداني، معهد التاريخ العربي للتراث العلمي للدراسات العليا، اتحاد المؤرخين العرب (بغداد) اقول: نشر الكتاب في بيروت محققاً من قبل دار البلاغ عام ١٩٩٩.

● المطالب العالية من العلم الالهي - للفخر الرازي (ابن خطيب الري) فخر الدين ابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن البكري التيمي (٥٤٣ - ٦٠٦هـ/ ١١٤٩ - ١٢١٠م) وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية. ١٩٩٩م.

● مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الاعلام والرؤساء والاخيار وتقييد مالهم من المناقب والآثار وكتاب (ادباء مالقة) لأبي بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس المالقي الاندلسي المتوفي بعد سنة (٦٣٩هـ)، حققه وقدم له د. صلاح جرار، ط١، بيروت، دار البشير، مؤسسة الرسالة ١٩٩٩، ٥١٠ص.

● المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي الصروفي الرمي اليمني الشافعي الفقيه (ت٧٩١هـ/ ١٣٨٩م) تحقيق: سيد محمد مهيتي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ - ١٩٩٩، ١ - ٢ج، ٥٤٤ص+ ٥١٢ص.

الدوريات:

● **تراثنا:** نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، صدر عنها العدد ٦١، محرم ١٤٢١هـ، والعدد ٦٢ ربيع الآخر ١٤٢١هـ.

● **الدارة:** مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية. صدر عنها: العدد الثالث من السنة ٢٦ (١٤٢١هـ). العدد الرابع من السنة ٢٦ (١٤٢١هـ).

● **المورد:** مجلة تراثية فصلية محكمة، تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. صدر العدد الأول من المجلد ٢٩ (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، عدد خاص عن الكتابة والخط وكانت موضوعاته: **الكتابة... تميز الفعل المشهود:** د. محمد البكاء، **فجر التدوين المعرفي:** يعقوب أفرام منصور، **كتابة الصورة:** د. حنا يقاعين، **الكتابة والتطور الحضاري في العراق القديم:** ترجمة: كاظم سعد الدين، **التعليم في العراق القديم:** أ.د. أحمد مالك الفتيان، **صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية:** أ.د. مروان عبد الملك، **كتب وما صيغ منها في القرآن الكريم:** د. محمد عبد المطلب البكاء، **الكتابة في عصر ما قبل الإسلام:** أ.د. محمود الجادر، **المعجم الوجيز في مصطلحات الكتابة:** أ.د. عناد غزوان، **كتب القبائل وبواعث تدوينها:** د. أحمد اسماعيل النعيمي، **ما كتب على السيوف:** عبد القادر التحافي، **تطور الخط العربي في العراق:** أسامة ناصر النقشبندي، **الخط العربي في المكتبة الشرقية:** أ.د. حسين علي محفوظ، **الإصلاح والجمالية في الخط العربي:** أ.د. ناهض عبد الرزاق، **الخط الكوفي ذو الشرفات:** د. نسيبة محمد الهاشمي، **صناعة الحبر عند العرب:** ناجي محفوظ، **شرح قصيدة ابن البواب:** يوسف ذنون، **ببليوغرافيا الخط العربي وما يتصل به:** إعداد: حسن عريبي الخالدي.

● كما صدر العدد الثاني من المجلد ٢٩ (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، وكانت موضوعاته: **الحجر والحجارة في القرآن الكريم:** د. محمد عبد المطلب البكاء، **استراتيجية قادة العرب المسلمين في تحرير بلاد المغرب العربي من الإستعمار البيزنطي:** د. محمد سعيد رضا العتبي، **المخالفة الصوتية في اللغة العربية:** علي خليف، **قراءة في معلقة العرب الأولى:** د. عمران الكبيسي، **الماء في صور أبي تمام الشعرية:** د. نادية غازي، **مصادر البيروني في علم الأحجار الكريمة:** أ.د. عماد عبد السلام رؤوف، **فلسفة الأخلاق عند أبي بكر الرازي:** د. طه جزاع، **مسائل في التجويد والقراءات:** د. طه محسن، **الكتابة المسمارية نشأتها وتطورها:** د. حسين أحمد سلمان، **رسم الكتابة المسمارية بين مدلولي التغيير والتطور:** د. علاء الدين أحمد العاني، **أهمية الكتابة في حفظ الحديث النبوي الشريف وتداوله:** د. عبد الخضر جاسم حمادي، **النقوش الكتابية في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام:** أ.د. عياض الدوري، **خط الثلث والمخطوطات:** يوسف ذنون، **كتاب أحكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور الكلاعي:** د. هدى شوكت بهنام، **ببليوغرافيا الخط العربي وما يتصل به:** حسن عريبي الخالدي.



مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

صاحبها ورئيس تحريرها
كامل سلمان الجبوري

الإشتراك السنوي

☐ لبنان: للأفراد ٣٠,٠٠٠ ل.ل. ☐ للمؤسسات: ٦٠,٠٠٠ ل.ل.

☐ سائر الدول: للأفراد ٥٠ $ ☐ للمؤسسات: ١٠٠ $

قسيمة الإشتراك

☐ أفراد ☐ مؤسسات

اسم المشترك: ....

العنوان: ....

....

....

هاتف: .... فاكس: ....

ابتداءً: .... لمدة: ....

نقداً: .... شيك مصرفي: ....

التاريخ: .... التوقيع: ....

ترسل الحوالات باسم كامل سلمان الجبوري إلى (البنك العربي) *ARAB BANK* حساب رقم: *2 - 910 - Vardan 761723* فردان.

هاتف: ٨٣٩٥٢٣ (٠٣) - فاكس: ٥٤٣٤٣٨ - ١ - ٠٠٩٦١ / ٥٤٣٤٨٨ - ١ - ٠٠٩٦

صندوق بريد: ٢٥/١٣١ بيروت - لبنان.

AL - DHKHAER

Periodica Reffereed Magazine

Concerned With
Archaeology, Heritage, Manuscript &
Documents

Director General &
Editor in Chief

Kamil Salman Al-Gobory

ISSUE No. 8 SECOND YEAR, AUTUMN - 1422 A.H - 2001 A.D

Letters Should to Editor in Chief:
P.O.Box: 131/25 - Al - Gbeary - Beirut - Lebanon
Tel: (03) 839523 - Fax: 00961-1-543488
00961-1-543438

موضوعات العدد